منظومة

شهود الحق

في إثبات ذات وصفات ذي الجود الخالق

تأليف

الإمام العلامة الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن يحيى الكمالي

ومعها

القول الحق

في شرح منظومة شهود الحق

تأليف

الدكتور محمد رشاد محمد صالح "إسماعيل زادة"

الناشر

دار الكتاب العربي

منظومة

شهود الحق

في إثبات ذات وصفات خالق الخلق

تأليف

الإمام العلامة الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن يحيى الكمالي

ومعها

القول الحق

في شرح منظومة شهود الحق

تأليف

الدكتور محمد رشاد محمد صالح
"إسماعيل زادة"

الناشر
دار الكتاب العربي

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتاب العربي
بيروت

الطبعة الأولى
١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م

دار الكتاب العربي

فردان - بناية بنك بيبلوس - الطابق الثامن تلفون: ٨٠٠٨٣٢/٨٠٠٨١١/٨٠٥٤٧٨

تلكس: ٤٠١٣٩ L.E. كتاب برقيا: الكتاب ص.ب: ٥٧٦٩ - ١١ بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

كلمة لا بد منها

لقد أكد الزمان (من واقع مُحَسَّات التجربة) ـ أن رجال العلم وأئمة النقد لا يملكون للتقييم سوى كلمة تقدير أو تشجيع منمقة... أو كلمة نقد داحضة رافضة... لكن ما خطَّه الأستاذُ العلامة سماحة الشيخ: «أحمد بن حجر» رئيس قضاة المحكمة الشرعية بدولة قطر الشقيق كتقدمة لهذا الكتاب... يوشك أن يقلب هذه الموازين... إذ أنه تجاوز كل ما طمحت إليه في مطارح الآمال، ومظان التقدير وأنا أضع شرحي على «شهود الحق»...

ولعمري إن القائم بأي فعل سلوكي من نوع الكتابة لا يلذه شيء قدر ما يلذه فهم ناقد من النقاد لكتابه، ثم تشجيع وإرشاد ذلك الناقد له على إيقاع نصيحة راشدة...، وما جاء في تقديم الأستاذ الشيخ: «ابن حجر» لهذا الكتاب هو (وللحق) في جزئه وكله من هذه الفئة... فئة يسمو بها النقد وتندفع بها المواهب إلى عمل جاد وإبداع خالق...

وقد يحسبني القاريء وهو يراني وقد وضعت تقديم الشيخ في مستهل الكتاب (شرحي على شهود الحق) ـ أني وضعته دفعاً لما أتوجس منه خيفة من أن يسبق حكم البعض على الكتاب قراءته له... وأن يَتَقَوَّلُوا عليه ما لم يَقُلْهُ....

ومع أن هذا الظن من لُحْمَةِ الوارد. . . لكن (وللحق أيضاً) إنما أضع هذا التقديم بين يدي الكتاب ليكون حُذوة مضيئة ومَلْمَحاً راشداً للسائرين على خط النقد في محراب القضاء. . . أما أن تكون في نفسي حاجة إلى تسكين مخاوفي من خلال سوق هذا التقديم فإن هذا هو الحق. . . لأنها إفاضة خبير ترعرع في أحضان الدين والعلم وإليهما. . . إفاضة رجلٍ خبرة سَيَّرَ الفكر والعلم والقلم والمدركات في الممارسات العلمية والدينية لحد ضاقت عنه المُمارسة. . . ناهيك من علمه الغزير الذي يُحَجُّ إليه ويُحَجُّ به. . . وناهيك من طهره وعفة فكره وقلمه ودقة استقرائه وفهمه وتمحيصه.

فكلمته إذن حجة في عرف من لا يرضى في المحاجة بأقل من البرهان ومن كانت ضالته في الأمور عطاء المُسَلَّمَات ويقين الدليل. . .

شكراً للشيخ الأستاذ على هذا التفضل، وضراعتي إلى الله العلي القدير أن يوفقه في نشاطاته العلمية وأن يمتع الإسلام والمسلمين بطول حياته. . . وأشكر العلامة الشيخ: «عبد الرحمن» صاحب المنظومة الذي جذب إليَّ الثناء من مفضالٍ كالأستاذ العلامة: «أحمد بن حجر» واعتذر عن تقديم الشكر له نيابة عن الشيخ: «عبد الرحمن» لكيلا أجور عليه في حقه في شكر الشيخ «عبد الرحمن» له. . . لأن تقديري مهما بلغ لا يصل إلى غيض من فيض ما يمكن أن يجود به قرائح الشيخ «عبد الرحمن» وأمثاله فلنترك الأمر للشيخ عبد الرخمن نفسه.

ولا آخذنا الله إن نسينا أو أخطأنا.

محمد رشاد محمد صالح

تقديم

«بصمات قلم أجاله الأستاذ المبجل العلامة سماحة الشيخ أحمد بن حجر رئيس قضاة المحكمة الشرعية بقطر كتقدمة للكتاب»...

الحمدُ لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد: ـ

فقد أتحفني صاحب الفضيلة الأخ المحب في الله الدكتور: محمد رشاد محمد صالح «إسماعيل زادة» بشرحه القيم على دالية العلامة «الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن يحيى الكمالي» رحمه الله تعالى المسماة «شهود الحق في إثبات صفات الحق»، فقرأت النظم ثم الشرح، أما الناظم فقد ولد سنة ١٢٩٩هـ ـ وطلب العلم أولاً في بلاده جزيرة القسم (الجسم)، ثم رحل إلى لنجة كما سمعت، فقرأ عند الشيخ عبد الرحمن بن يوسف الملقب بسلطان العلماء، ثم رحل إلى مكة المكرمة وأقام سنين هناك، وكان إذ ذاك في مكة الشيخ: «شعيب المغربي»، وكان من علماء الحديث والسلف، حيث درس الشيخ عليه علوم الحديث والتفسير والتوحيد، فتأثر بالشيخ وأصبح سلفياً محضاً بالإضافة إلى دراسته في الحرم عند المشايخ الآخرين في الفقه والعلوم العربية.

ولم يكتف الشيخ عبد الرحمن بكونه أصبح سلفياً متقيداً بعقيدته في

الكتاب والسنة وفي أعماله، بل أصبح مناظراً ومجاهداً وسيفاً مسلولاً على المُؤَوِّلة، وبعدما آب إلى وطنه جزيرة القسم وجلس للتدريس في مدرسة آبائه ونشر عقيدة السلف، انبرى له بعض العلماء للرد عليه والتحذير من عقيدته، فحصلت بينهم معارك كلامية ثم اقتضى رأي بعض المناوئين له أن يذهبوا إلى مدينة «بندر عبارس» التي تقرب من جزيرتهم لِيُحَكِّمُوا الشيخ عبد الرحمن (المولوي) فيما تنازعوا فيه، والشيخ «المولوي» كان عنده إلمام بالعلوم العربية وعلم الكلام، ولم يكن عالماً بالفقه والحديث والتوحيد على مذهب السلف.

فلما حضروا بين يدي الشيخ أظهروا اختلافهم في مسألة صفات الله سبحانه وتعالى ولا سيما صفة العلو والاستواء.. ويبدو أن «المولوي» لم يتحمس للشيخ بل اعترض عليه استهلاله منظومته (شهود الحق) بمطلع معلقة امريء القيس، ثم حول الجلسة إلى محاضرة يسدي فيها النصح للشيخ عبد الرحمن ومعارضيه ويدعوهم إلى الإنصراف عن الحروب الكلامية...

ولقد سألت الشيخ عبد الرحمن مشافهة عما حكم به «المولوي»، فأجابني ما معناه: قال لي: أرى أنك تسكت عن هذا البحث ولا تثير عليك هؤلاء لأنهم لا يفهمون كلام العلماء وهم كثيرون الآن والنزاع والمشاغبات لا تجر إلا إلى ما لا يحمد عقباه.

لكن المناوئين للشيخ فهموا من محاضرة الشيخ «المولوي» أنه حكم بتخطئة الشيخ عبد الرحمن... وأنه استتابه عن هذه العقيدة وأشاعوا بين الناس بأن «المولوي» قد دحض الشيخ، وأبطل حججه.. وعزا عقيدته إلى أوهام باطلة.

وعندي أن الشيخ عبد الرحمن كلامه أصدق من كلام معارضيه، لأن الشيخ اشتهر بالعلم والصدق والعبادة والزهد والورع والتقوى حتى سلم له

المخالف قبل الموافق، ولا أظن أن الشيخ المولوي تبلغ مجاملته لمناوئي الشيخ عبد الرحمن إلى حد يخل بدينه وإيمانه وحتى يأمر باستتابة الشيخ عبد الرحمن!!

ولعل الشيخ «المولوي» رأى أن الفريقين بينهم تقارب في النسب، وكلهم ينتسب إلى العلم، فأشار على الشيخ بالسكوت عن البحث، وقال لهم من الآن سيسكت الشيخ ولا ينشر ما نشره سابقاً.

وأخيراً أكرم الله الشيخ رحمه الله بأن أكثر المناوئين رجعوا وأثنوا عليه وأقروا بخطئهم، بل وأبلغ من ذلك أن الله تعالى أورث الشيخ ديارهم ومدرستهم وأموالهم حتى أصبح الشيخ قَيِّماً على من بقي من الورثة، وهذا من فضل الله ورحمته وكرامته للشيخ، ولقد صدق الله عز وجل حيث قال: ﴿إِنَّ الأرض للَّهِ يُوْرِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينْ﴾.

ثم بعد عمر يناهز الثلاثة والثمانين عاماً تقريباً قضاه في التدريس والعبادة والتقوى، اختاره الله تعالى إلى جواره وكان سنة ١٣٨٣ هـ على سبيل التقريب لا الجزم فرحمه الله رحمة واسعة.

هذا، ومن قرأ منظومة الشيخ (شهود الحق) يرى أنه كان رحمه الله تعالى متأثراً تأثراً بالغاً من جراء خصومة المناوئين والمعارضين، وقد استنفد جهده في هذه المنظومة في إثبات علو الله على خلقه وسائر صفاته، ورؤية المؤمنين لربهم في الدار الآخرة ولكن النصيب الأكبر والسهم الأوفر إنما أعطى قضية الاستواء والفوقية لله تعالى. وإلى القارىء نماذج من أبياته التي يظهر منها تحسره وتأثره بالمعارضين فمنها قوله:

قِفَا نبكِ من ذِكْرَى مَنَازِلِ أسعَدَ ... بِمَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَالِكِ مَسْعَدِ
مَنَازِل كنا أهلَها فأحالَنَا ... أبو مُرَّة عنها بكيد مُؤَكَّدِ
بلى بولُ آرسطو كَسُمٍّ مُنَقَّعٍ ... تَقَطّع منه كم قلوبٍ واكبُدِ

هممنا ولم نَشْرب ولولا من العُلا سَمِعنا النِّدا ذُقنا الرَّدى في التَّورُّدِ
وبعد، درينا دربَ أسفل سافِل فَخِفناه واشتدَّ البكا كَالتَّوقُدِ

والحاصل أنه كلما توغل الإنسان في قراءة النظم يرى آثار التأثر والانفعال في الشيخ من جراء كيد المخاصمين والمناوئين، وما ندري بماذا نعلل معارضة أولئك القوم للشيخ رحمه الله في عقيدته.

والحال أن كتب التفسير والأحاديث مشحونة ببيان مذهب السلف، وبعضهم يذكر المذهبين وعلى سبيل المثال لا الحصر يراجع تفسير ابن جرير الطبري، وابن كثير، والقرطبي والخازن، والبغوي، وروح المعاني للآلوسي، وغيرها من التفاسير.

فإن كان هؤلاء (المناوؤن) علماء فلا أظن أنها تخفى عليهم، وحتى الأشاعرة الذين اختاروا تأويل الصفات يذكرون المذهبين، وإن كانوا يخطئون في تفسير عقيدة السلف، حيث إنهم يقولون: إن عقيدة السلف تفويض لمعاني آيات الصفات وأحاديثها إلى الله تعالى، كما قال ناظم الجوهرة:

وكلُ نَصٍّ أَوْهَمَ التشبيها أَوِّلْهُ أَو فَوِّضْ وَرُمْ تَنْزِيْهَا

قال الباجوري في حاشيته ما معناه: إن تفويض معاني الصفات أسلم، وهو مذهب السلف، والتأويل هو مذهب الخلف، وهو أعلم وأحكم.

وهذا من الخطأ الواضح لأن فيه تفضيل الخلف على السلف، ولا ريب عند جميع العلماء والمحققين أن السلف هم أفضل الأمة بنص الحديث: «**خيرُ الناس قرني ثم الذين يلُوْنَهم ثم الذين يلُوْنَهم**»[1].

---

(١) وعقيدة السلف إثبات الصفات لله من الاستواء والنزول والوجه واليدين ونحوها، وتفويض الكيفية كما قال الإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالى: «الاستواء معلوم والكيف مجهول» فينبغي لمن يتكلم في العقائد في تأليف أو بحث أن يفرق بين الإثبات وتفويض الكيفية، =

وإن كانوا لم يفهموا ما في التفاسير والأحاديث، فلماذا يدعون العلم وينصبون أنفسهم للفتوى والتدريس ويناظرون.

وخلاصة الكلام أن الشيخ كان على الحق والصواب الموافق للسنة والكتاب، وأنهم كانوا على خطأ فإن كان لهم اجتهاد وعذر، فالله يغفر للجميع.

وأما الشارح صاحبنا الدكتور الشيخ «محمد رشاد»، فإنه قد حلل كلام الناظم تحليلاً دقيقاً، والحق يقال: إن غير الشيخ محمد رشاد من الذين لا يعرفون الشيخ وكلامه، ولم يتعمقوا في هاته المنظومة لا يستطيعون أن يشرحوا نظم الشيخ رحمه الله لأن نظمه من البحر الطويل، وفيه تسامح كثير وتعقيد وثقولة، ولكن الشارح ذَلَّلَ الصِعاب وأتى في شرحه بالعَجَب العُجاب، ولم يترك الشارح شاردة ولا واردة ولا صغيرة ولا كبيرة إلا وقد حللها وشرحها، فتراه يأتي بالإعراب إذا احتاج المقام وبالنكات البلاغية والمحسنات البديعية ويقيم الحجج، وكثيراً ما يحيل القارىء إلى المراجع التي فيها بيان عقيدة السلف.

وهاأنذا آتي بنماذج من كلام الشارح، قال الشارح تحت قول الناظم: البيت السادس:

هممنا ولم نشربْ ولولا من العُلا... الخ

أي هممنا وعزمنا على شرب هذا السم، ولولا أن نداء تلقته أسماعُنا من علا السموات كنا ذقنا الهلكة ووقعنا فيها، لكن الله تعالى وقانا بحمايته

= وبين التفويض من أول مرة، إذ معنى التفويض تجهيل الرسول ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم بأنهم لا يَعلمون ما أنزله الله وهذا من القبح بمكان لا يخفى، وأكثر المتأخرين هذا شأنهم في عدم التفرقة، وينسبون ذلك إلى السلف وبرأ الله السلف عن هذه العقيدة أي عقيدة التفويض.

ولطفه، و(لولا) هنا من باب امتناع الشيء لوجود غيره، وقد جاء جوابها بدون لام على غير الغالب، وعلى وتيرة قول الشاعر:

لــولا زهيـرٌ جَفَــانِي كنتُ مُعْتَــذِرا ولم أكن جَـانِحـاً لِلْسِّلم إن جنحـوا

أي بعد أن اكتشفت لنا الحقيقة وأدركنا طريق (أسفل السـافلين) فزعنـا الأمر، وأخذ الخوف منا كل مأخذ، وأصبحنا دومـاً على حذر من هـذا الخطر الداهم، فقد استفحل الشر واشتـد البكاء هـولاً وانهمرت الـدموع نـاراً وكيف لا؟ وكيف لا يشتـد، وأنا وأصحـابي رفاق الحقيقـة نشاهـد بأم أعيينـا الوبـال النازل على المسلمين، وقد صـرفهم عن معتقدات أتحفنـا بها القـرآن والسنة إلى أوهام فلسفة باطلة؟!..

وأزيد القارىء نماذج أخرى من شرح فضيلة الدكتور تحت قول النـاظم بيت ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧.

فتحت البيت رقم ٣٢، ٣٣ أتى الشـارح بشـرح البيتين وأثبت وجـود حوض نبينا عليه الصلاة والسلام بالحديث الصحيح: «**حـوضي مسيرة شهـر، مـاؤه أبيض من اللبن، وريحـه أطيب من المسـك**»، وذكـر المـراجـع وكتب الحـديث في إثبات الحـوض، كمـا ذكـر إثبـات الصـراط والصـور والنفختين والميزان، ورد على المنكرين كالمعتزلة القائلين: (إن الأعمال ليست بأجسام حتى توزن) حيث يقول الناظم:

بقـول هـل الأعمـالُ أجسـامُ أم لنـا عـلى جسـر نـار اقتـدار التـورد

حيث قال الشارح هنا: اعتراضهم على الصراط أنه جسـر من نار، فهـو إذن من جهنم ومن النار فما هي العلة في تخصيصه في الكلام؟ ثم ما الحاجة إلى هذا الجسر؟ وكيف يمكن للنـاس أن يعبروه وهـو نار حـامية.. مستنـدين إلى العقل؟!

والجواب: أن هذا اعتراض باطل وتفسير من غيـر دليل أو سلطان، لأن

العقل محدود بالمحسوس ولا يعرف عن الغيب شيئاً.

وقال قبل ذلك: إن هناك نصوصاً تدل على أن ما يوزن يوم القيامة صحف الأعمال بدليل حديث البطاقة، رواه الترمذي عن عبدالله بن عمرو بن العاص من طريق عامر بن يحيى وحسنه وأردفه بمتابعة جيدة، انظر الترمذي ـ كتاب الإيمان ـ الباب السابع عشر بشرح ابن العربي، والحديث مخرج في سنن ابن ماجه، كتاب الزهد رقم: ١٤٣٦، ورواه أحمد في الجزء الثاني رقم: ٢١٣ من مسنده.

وقال الشارح على الأبيات أرقام ٣٥ ـ ٣٦ ـ ٣٧.:

أو أنكر للرحمن فوقية أو الوجودَ ... بتلبيس الكلام المُبَعَّد
«بلا داخلاً لا خارجاً» وهو يدَّعِي ... أصلاً أو إصلاحاً لسنة أحمد
أو أنكر للأحباب رؤيةَ ربهم ... بأعلى جنان في أمان مؤبد

أي أنكروا الفوقية والعلو متأثرين بملابسات علم الكلام، مستوحين من الألغاز نظير (لا داخلاً لا خارجاً)(*) حيث يدعون أن مزاعمهم تلك وتمسكهم بالألغاز والأحاجي، هي إما أصل للنصوص النقلية لأنها من عطاء العقل، والعقل هو الأصل، فهو مقدم على النقل.

وإما أنهم بذلك يصححون السنة ويصلحون منها ما يبدو غير صالح على حد مزاعمهم وَمُضَلِّلاتِهم.

أو من ينكر رؤية المؤمنين ربهم في أعلى الجنان، ويصرف الآيات التي تثبت الرؤية من وجهها الصحيح، كقول الجبائي في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، بأن (ناظرة) معناها: منتظرة النعمة والثواب

(*) بلا داخل: يقتضي جر داخل، لأن الباء حرف جر، ولا نافية ولا خارجاً معطوف عليه ولا أدري ما السبب في نصب الناظم لكلمتي (لا داخل، ولا خارج) ولعله استعمله حكاية للحال.

من الله، مع أن المادة إذا كانت بمعنى انتظر، إنما تتعدى بغير واسطة، قال تعالى: ﴿فَنَظِرَةٌ إلى مَيْسَرَة﴾ أي انظروه إلى ميسرة، لأن ـ إلى ـ فيها ليست للتعدية ومن قال إنها للتعدية فقد أخطأ، ومثله: ﴿أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُوْن﴾ ومثله: ﴿وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا﴾ وقوله: ﴿أَنْظُرُونَا نَقْتَبِس﴾.

ومن أدلتهم أيضاً في الباب قوله تعالى: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ على أن (لن) للتأبيد، وهو دعوى بلا دليل لأن لن ليست للتأبيد بدليل قوله تعالى: ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ اليَوْمَ إِنْسِيّاً﴾ وقوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً﴾.

وقد نص كابن مالك في كافيته بكون (لن) لغير التعبيد قال: (ومن رأى النفي بلن مؤبَّدا، فقوله ارْدُدْ وسواه فَاعْضُدَا):

والحقيقة أن قضية الرؤية رؤية الناس لربهم هي من القضايا التي استأثرت باهتمام الفرق الإسلامية المختلفة، وتعتبر عند أهل السنة من القضايا الحاسمة التي لا تقبل المناقشة، لأنها بلغت بسبب الأحاديث المختلفة التي في حد التواتر ـ درجة لا مكان للكلام فيه، وقد وضع ختم التأييد عليها الأصحاب والأتباع وأتباع الأتباع.

هذا، والمعتزلة والفلاسفة على عدم جواز رؤية العبد للرب يوم القيامة، لكن حجتهم شطح خيال وأوهام باطلة، وقياس مع الفارق للخالق على المخلوق...

والحاصل أن الشرح غني عن التعريف والبيان والتقريظ، لأنه قد احتوى على مزايا ومحاسن كثيرة لمن أمعن النظر فيه وقرأ الشرح بتدبر وإمعان.

ولكن لنكون على بينة أذكر على سبيل الإيجاز ما يحضرني من مزايا هذا الشرح الجليل الدال على فضل مؤلفه الجليل:

١ ـ أتى الشارح بالتوضيح والبيان الشافي لكل بيت من أبيات الناظم، بل

لكل فقرة من فقراته مبيناً ما يحتاج إلى البيان من القواعد النحوية والنكات البلاغية والمحسنات البديعية، وهذه الأمور تدلك على عمق علم الشارح بالعلوم العربية، بالإضافة إلى أنه لم يغفل عن ذكر بعض الاصطلاحات المنطقية وإحالة القارىء إلى المراجع المعتبرة في كتب العقائد والأحاديث وشروحها والتفاسير، فكأنه يقول للقارىء: إن كنت في ريب مما قلته، فإليك بيان المراجع حتى ينجلي عنك غياهب الشك والإرتياب، وأما القراء الذين يعرفون حقيقة الشيخ الشارح وتوسعه في العلوم فسيقولون:

إذا قالت حذامِ فصدقوها فإنَّ القول ما قالتْ حذامِ

٢ - إن الشارح يقيم الأدلة النقلية الصحيحة والعقلية الراجحة على تأييد الناظم فيما اعتقده من إثبات صفات الله سبحانه وتعالى، ولا سيما استواؤه على عرشه وعلوه على خلقه وعلى إثبات رؤية المؤمنين لربهم وسائر ما ثبت في الدار الآخرة من الحشر والنشر والحساب والحوض والصراط والميزان والجنة والنار.

٣ - يبطل الشارح ويدحض شبه المؤولين لبعض الصفات كالأشعرية، أو المعطلين لجميع الصفات كالجهمية والمعتزلة، وَيُفْحِمُهُم بما لا يستطيعون رده.

٤ - إنك تلمس من شرحه أنه سلفي العقيدة كالناظم وكثيراً ما يطيل الوقوف كالناظم رحمه الله عند إثبات هذه العقيدة لغرسها في أذهان القارئين من خلال ذكر تفصيل ما وقع، كما قلنا سابقاً، بين الشيخ عبد الرحمن رحمه الله وسائر المعارضين له من الخصومات حول إثبات الصفات ولا سيما الاستواء على العرش.

٥ - إن المنظومة المسماة (شهود الحق) كانت ككنز مدفون لا يعرفها

الأكثرون من الناس، والـذين قرأوهـا منهم لا يرتـاحون إليهـا لأنها غيـر سَلِسَة، ومن البحر الطويل، وفيها من الغموض والتسامح والتعقيـد ما لا يخفى، فجـاء الشارح وأخـرجهـا من حيـز الخفـاء إلى عـالم الجـلاء، وسيجد القراء في هذا الشرح بغيتهم من النظم ومن شرحه ما يـرتاحـون إليه، ويروون غلتهم ويشفون غليلهم. بحيث إذا قرأوها عافـاهم الله من داء التعـطيـل ووبـاء التجسيم والتمثيـل، وتسلحـوا بسـلاح الحجـج والبراهين القرآنية والحديثية، ما يستطيعون به أن يناضلوا أو يعارضوا كل من يعتـرضهم أو يبـارزهم في هـذا الميـدان، ويكـون إن شـاء الله في الأخير النصر حليفهم.

٦ - إن هذا الشرح في غاية الاعتدال، لا مختصر مخـل، ولا تطويـل ممل، وهذا ما يستحسنه الأكثرون من أهل العلم والمعرفة.

هذا ما ظهر لي، ولها محاسن أخرى قد تخفى عَليَّ، وفي الختام أسأل الله العظيم العلام أن ينفـع بالنـظم وبالشـرح عباده المؤمنين، وأن يختم للجميـع بحسن الخـاتمـة، وصلى الله على سيـدنـا محمـد وعلى آلـه وصحبه وسلم.

أحمد بن حجر

رئيس قضاة المحكمة الشرعية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدّمة

اللهم اشرح صدورنا بالتقوى ونوِّر قلوبَنا بالإيمان، الله اجْبِلْنا على نفسٍ أبيَّة تعِفُّ عن سَفاسِف الأمور، وامنحنا هِمَّة عالية لا تستأنس إلاّ بذكرك، ولا تَسْتَسِيغُ إلاّ ما يوجب مَرضاتك..

اللهم أَثِرْ فينا ملكاتٍ فاضلة لا تشغلها همومُ الذات عن المَهْوى الإنسانِيّ البعيد... عن الغاية المكنونة في البعد الكيفي الجمعي للإنسان.. إيجاد الجدير بحمل الأمانة.. إنسان الله في أرض الله، في دولة الله...

اللهم أكثِر فينا من العُظماء الذين أكرمتهم بحمْل الأمانة تِجاه الإنسان وتِجاه عِرْض الإنسانية، وصَرَفْتَهم عن الزَّخارف إلى اللباب.. فكان حظهم من الدَّيْمُومة والخلود جلالاً أبدِيّاً، ولبني جنْسِهم منهم أنهم قوة خلق ودفع لهم، وللحياة منهم أنهم لها عامل بقاء وتقدم.. يا حيُّ يا قيُّومُ برحمتك نَسْتغيث، أصْلح لنا شُؤُونَنا كلَّها، ولا تِكِلْنا إلى أنفسنا طَرْفةَ عين ولا إلى أحد من خلقك.

وبعد:

فلعل أكثرَ ما يستوقفنا من وحي الشعر (في المنظومة المَسُوقة في

الصفحات القادمة) أنها فيض مُخْتلج نفسي يـطرحه مَنْـزعٌ عقدِيٌّ، في سيـاق الفكر المُتَّئِد.. والدعوة المُسْتَشْهِدَة..

مُجْتَـزَأُ الظاهـر منها ـ أنهـا مسحة إيمـانية، وهمسـة تجلِّيـات بـاطنيـة، اختمرت بها فـطنةُ رجـل حَبَاه الله من التـوفيق فتجاوز بـه الحُظُوات الفـردية، فجاء ترجمة لطهر مانح مِعطاء، تصـطلح عليه منقبـة الإيثار، وأريحيَّـة التفاني في مَغْنَم الجمع، وفضيلة التجرد من النفعية الآنية..

ومُجْتَزَأُ مكنونها ـ أنها خبايا جهاد لصالح الغَيْب... صالـح مـاعَدَيَات المـادَّة... وأخصها تلك التي تمتـدُّ من أعماق الـوجـود، إلى مستقـر الجَلْوة حيث الإنسـان القَلْب... وساعـةِ الوجـود... وحيث الرُّواءِ الأبـديِّ وغَـزَارة الفَيْض...

إنَّ أقـل ما يمكنني قـولـه عن منـظومـة (شهـود الحق) ـ بعـد أن عِشْتُ كَلماتِها، ورموزها، وإيحاءاتها ـ هو أنها مقطع حق ترد إليه النُفوس مطمئنة.. وتصـدر منه مُفْعَمَـةَ الذهن بصـوافِّ المعرفـة وعين اليقين.. كلمات «قـائمـة وهّاجة، صاخبـة هاجسة، راعدة صامتة، نامية راكدة» ـ أنطقها خنـدَق العقيدة في صـورة تُؤَمِّـلُ صاحبَهـا أن يكون لهـا مكـانٌ في مَـظَانِّ الإصْغـاء، ومكـانُ اسْتجابة ورِضاً في مَصَاف العَرْض ومنطُوق الكلم...

إن مـا ينضوي خلف كلمـات المنظومـة من العوالم هـو «للحق» لجـج وأعماق وطبقات شاسعة واسعة من الفكر الإيماني وجائشة العقيدة... ومثلُها لا يُطالب أحدٌ بالكشف عن كمونه وجزئياته لأنهـا من العقيدة، وعنـدها يكبـو جـواد العقـل وتنكسـر الأقـلام وينـزلق الفكـر.. فـلا كـلام قِبَلَهَـا إلا لمنـطق التصديق والإذعان وكفى...

على أن للقصة قصة . . . .

فقد صدَق العزْم من صاحبنا الإمام العلامة الشيخ: «عبد الرحمن بن أحمد» ـ الكمالي ناظم الدالية المسوقة اليكم، منذ الخطوات الأولى من شبيبته ـ أن يقدِّم ذَوْبَ الذات. . . عُصَارةَ القالِب، قُرْباناً لِلنَّسِيْغِ المقدس، للدِّفْق الأبدِيّ «العقيدة» مُتجاوزاً عِثَارَ الطريق، ومَشَاقَّ الخُطَى في مسيره، هي سفرة العمر القصيرة في قاموس الكَمّ. . . الطويلة في عرف التَّوائم الرابِضة في حِرْز المستقبل، في المكنون السَّرْمَدِيّ، في انْبِعَاث الآبِدين.

فلقد أبى ـ وهو يعلم أنه أمام قائمة طويلة من أصحاب المبادىء، ممن عاجلتهم المكايدُ قبل أن يعاجِلَهم نَحْبُهم ـ إلا أن يفيَ بعهد الكلمة «الشهادتين» أن يَفِيَ بحقها في قوائم ضحاياها. . في إغراءات فئاتها التي تَعِفُّ عن التجسد. . .

في فئاتها التي تُرْوِي الحياةَ بماء الحياة، خُلاَصتُها، وهي وقْعُ خُلود. . رَجْعُ صَدىً، صَدَى الآزال، قلت: زَوَاجِرُها. . بل هَدِيرُ الآباد. . . ـ أبى إلا أن يفيَ بحق الكلمة، بضروراتها بمُقْتَضياتها. . من خلال رفع شأنها، ودعم مغزاها، بل من خلال غمز قناتها، وكسر الكعوب التي التصقت بها، مستوحياً هديَ الغاية، بعيداً عن السببيَّةِ الصارِفةِ ومُتطلَّباتِها. .

بداياتُ القصة وأسبابُها

كانت بدايات القرن عندما أُرخي الزمامُ نهائياً لمذهب التأويل في النصوص الدينية، وفتحت الأبوابُ على مصاريعها لصرف النص عن مدلوله الظاهر وِفْق الأهواء، وسيراً على التقاليع ومستجداتِ الحضارة. . وإذا كانت عصور المسلمين الوسطى قد خلفت تركة ثقيلة «من فلسفة أرسطو الأفليطونية الحديثة» احتجبت خلف مُسُوح من الدين والأدب خاصة، والفكر

الديني بشكل عام. . وهي في حقيقتها ليست سوى تأويلات دينية تقوم على مَقُولات جَدَل وسفسطة، وإلحاد فلسفي أنبتت ـ بأخلاقها، وطبيعياتها، والهياتها، وأفكارها، في مجتمع وثني هو مجتمع الإغريق القديم ـ فإن ما توافدت إلى المنطقة من فكر «نِيُوتُن» والتيارات الإلحادية في الأدوار التي تلت الأدوار الأولى كانت «ضِغْثاً عَلَى إِبَّالَة» إذ عصَفت باستثناء بعض المناطق. . بما بقي من النقاء العقدي، ودفع الناسَ، بل رجلَ الدين إلى طرق باب التأويل ليساير بمعتقده الحضارةَ، ويجعل الدين في موكب العقل والمُحَسَّات المُدْرَكَة.

وقد نتج عن ذلك أن صار المسلم بسبب ما أُوجِد بينه وبين «العقيدة المصدر» من الحُجُب الكثيفة والبَوْن الشاسع ـ غريباً عن دينه، بل بمعزل عنه، حتى أن السَّلْسَبِيلَ الصافي المُنْبَجس من صخرة التوحيد قد تحَول عنده إلى خَلْط من المُلاَسَنَة الحائلة دون الرؤية، وإلى تزويق يُزِيغ البصر. فإذا المسلمون دون مَقَام الخِلافة، ودون مَقَام جَلال. . . وإذا مقوماتهم نازلة من منطق الانتقاء والخلق والإبداع، والقيادة، والرِّيادة. . إلى سَفَاسِفِ تقليد لجاهلية أُمم سقطت من احترام التاريخ، وشُطِبَتْ من سِجِلِّ الخلود.

تُرَى ما العمل؟؟

أيستكتُ الشيخ، صاحبُ الرسالة ويسلك في السائرين ليندمج مع السابلة في جوقة «أنا وبعدي طوفان» رافعاً شعار «حالي حال الناس، أو ما لي أنا والناس» أم يشِذُّ عنهم ليعيدَ الحقَ إلى نِصابه، ويُجريَ الأمورَ في مَداراتِها الصحيحة، وإن كَلَّفه أسرتَه ومستقبلَه وحتى مجدَه العلميّ؟.

والأخير كان مذهب الشيخ رحمه الله تعالى. . . فقد رفض أن يتأفَّفَ تَأَفُّفَ المتردد، أو أن يَنْدُب ندبة الثَكالى، ليَنْثُرَ الكلماتِ اللائعة على مسامع

رُوّاد النَّـدَوَات، وإنما آثـر الانتفاضـة والثورة بكـل قوة يملكهـا، ولذلـك عبّأ جميع ما أتيـح له لِتَحَمُّـلِ أعباءِ الـرسالـة في الحرب ضـد النُّزوع إلى بِـدَعٍ تُعـارض الـدين الإسـلامي وعـاملهـا النـاس على أنهـا من الـدين وأصـل من أصوله. . ، وضد الشرك المـرتدي رداء الدين. . ، فضـد اللاَّإسـلامياتِ التي اتخذت من الدين أداة للنفاق. .

ثم الحرب ضدَّ مذهب التأويل، سواء فيما كان مُتَعَلِّقَه الشرعُ، أم كـان العقيدةُ، أم السُّلوكُ. . على أنه يعني بالتأويل ـ التأويل الأصولي، وهو صَرْفُ معنى النَّصِ عن الظاهر الراجِحِ إلى المُحْتمـل المرجـوح. . ومَرَدُّ مُحَـاجَّاتِ الشيخ في باب التأويل هو رفض التأويـلات التي جنح إليهـا أصحابهـا لتفسير النصوص على هدي الأهواء، وعلى ضوء المُدْرَكات المُحَسَّـة، وعطاء أدوات الحس، جهداً منهم لجعل النصوص تُواكبُ خـطواتِ العقل، وتسيـر في خَطٍّ موازٍ للحضارة المُسْتحدثة، ولمُعْـطيات الاجتهـاد التلفيقي القائم على مصـالح فئة أو فئات فقط. . .

لكن العلامة الشيخ قد رَكَّزَ أكثرَ ما رَكَّزَ على «فقه التوحيد» الخالص عن شـوائب الشرك، وعلى الأخص تـوحيـد الصفـات: «الـذاتيَّـة، والـوجـوديَّـة، والثبوتيَّة، والسلبيَّة، وصفات الأفعال» فهذا هـو أكثرُ مـا انسحبت عليه مَسْعَـاةُ الشيخ وغاياتُه في تحمل الأمانـة. . حيث طرح، من خـلال مُحَاجَّـاتٍ أقامهـا لمناقشة قضايا التوحيد المختلفة، ومنها الإيمان بصفات الله تعالى ـ طريقتين:

طريقة سار عليها السلف منـذ الصَّدر الأول ولم يَشِـذَّ عنها قَيْـدَ شعرة، وقد اختارها المصنف، وعَرَّفها بأنها الحَظِيَّةُ بالقبول لدى الجمهور، والمرضِيَّةُ من قبل الشرع، ويجب على المسلم أن يَشِدَّ عليها بالنواجذ. . .

وطريقة أخرى أبدعت بعد عهد السلف، وهي: طريقة التأويل وصـرف

النصوص بالتأويل عن ظاهرها إلى ما يتفق مع العقل، وما يقتضيه ويرتضي به منطق التجربة، وقد رفضها المصنف، وَعَرَّفها بأنها طريقة ضَالة خارجة عن منهج الله، وينبغي من المسلم أن يبتعد عنها، ذلك لأنه تَصَرُّفٌ في آيات الله بغير سلطان من الدليل الشرعي، أو برهان من الدين.. بل لأنه عمل خارج عن حكم الله الذي أنزل آياته ووصف فيها ذاته كما هو أراده.. فمن يأتي ويُغَيّر النصَّ أو يُضيف عليه أو يقلل منه، أو يُؤَوِّله عن ظاهرها ـ بغير دليل من القرآن والسُّنة، وعلى أساس أنه بذلك يُصَحِّحُ النَّص، أو يُصْلحُ الشرع، أو يستدرك على الله أو على رسوله ـ فإنَّه يخرج عن زمرة الفئة المؤمنة ويَبْغِي على الله... إنه ليس سوى أحد ثلاثة:

رجل طَفَرَتْ به المعارفُ الماديَّةُ الحديثةُ... والفلسفةُ الإلحادية، وسِيقَ مع مُعْطيات هذه وتلك.. ولكنه ما زال يتمسك بالدين ولا يريد أن يُفَرَّطَ فيه.. ومن ثَمَّ فإنه يحاول الجمع بين الإثنين، ويسعى أن يُؤَوِّل الدين ليَتَّفِقَ وما هو غارق فيه..

وثانٍ: يَرْتَدي ثوبَ الدين خُدْعة، ولإنفاق ما عنده من الأفكار الإلحادية، حيث يبذل وُسْعَ طاقته للتمسك بالدين أمامَ أربابِ الدين، لكنه يسعى جاهداً ـ بالتاويل وصَرْف الآيات عن ظاهرها، بل من خلال اقتناص الدليل بالسفسطة ـ إلى هَدْم الدين بمعاولَ من الدين.. إلى هدم القرآن باسم الدفاع عن القرآن، إلى تدمير السنة باسم القرآن، وإلى ضرب القرآن بالسنة وهي به..

وثالث: عدُوٌّ مُحارِب يُعانِد الدين ويُحارب الشرعَ جهاراً نهاراً وبكُلِّ قُوَّة...، فهو كافر محارِبٌ، وعَدُوٌّ مَكْشُوف لله وللمسلمين...

وإذا كانت الفئات الثلاثُ كلُّها من الأخطار المهددة للدين، فإن خطر

الأخيرة أقل من الأُوْلَيَيْن وذلك للقِناعِ الدِّيني الذي يَرْتَدِيَانِه، ولمظهرهما المُخَادع، ولكون الأخيرة مَكْشُوفَةً وبغير مظهر مُزَوَّقٍ خَلَّاب..

على أن هناك فئة رابعة هي من الدِّين وإلى الدِّين.. ولا شك في إخلاصها لِما ذَهَبَتْ إليه في خِدمة العقيدة، إلّا أنها أصبحت فريسَة اجتهاداتِها الخاطئة، فأضَرَّتْ بالإسلام بتأويلاتها الاجتهادية من واقع جهدها لخدمة الإسلام...

والإسلام الصحيحُ، هو تجنُّبُ هذه الفئات، والجنوحُ إلى طريقة السَّلف الخالية من الشوائب والعَوَج.. الطريقة التي تتلخص في الإيمان بالله على حَسَبِ مَنْهَجِ الله ورسوله، والصَّحابة، بعيداً عن التشبيه أو التعطيل، وفي الإلتزام بالحدود التي حَدَّدَها الله تعالى لنا في كتابه وسنة رسوله، من غير أيّ شَذٍّ أو محاولة استدراك على الله.. أو تصحيح النصوص على غير هدي من الشرع..

أما التأويلُ وصَرْفُ النَّص فهو طريقة مبتدعة، استحدَثَها الناس بعد القرون الثلاثة الأولى سَيْراً على فلسفة «أفليطون» الحديثة في الإلهيات، وأخذاً باجتهاداتها، ولآءاتها التي تَسْلبُ الصفاتِ عن الله تعالى.. فهذه ومهما بُرِّرَ وُجودُها ليست من معتقد السلف في شيء.. فقد رُوِيَ عن أم سلمة زوج الرسول ﷺ أنها سُئِلَتْ عن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ﴾ فقالت: «الإستواءُ غيرُ مَجْهول، والكيفُ غَيْرُ مَعْقُول، وعلى الله الرِّسالة، وعلى الرَّسولِ البَلَاغُ وعَلَيْنَا التسليم»...[1]... وروى البَيْهَقيّ بسند جَيدٍ عن

---

(١) رَوَاه أبو القاسِم اللّالْكائِي في كتاب «السنة» من طريق رَبْعَةِ بنِ أبي عبد الرحمن عن الحسن البَصْريّ عن أمِّه عن أمّ سَلَمَةَ بلفظ؟: «.. الاستواءُ غيرُ مجهول، والكيفُ غير معقول، والإقرارُ به إيمانٌ، والجُحُودُ به كُفْرٌ..» وَعَزَى البيهقيُّ اللفظَ الأخير في روايته في «الأسماء =

عبدالله بن وَهْب قال: «كنا عند مالك «أي ابن أنس» فدخل رجل فقال: «يا أبا عبدالله، الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى.. كَيْفَ اسْتَوى؟ فَأَطْرَقَ مالك وأخذته الرَّحْضَاء، ثُمَّ رَفَع رأسَه فقال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوى﴾ كما وصف به نفسَه، ولا يُقال كيف؟ وكيفَ عنه مرفوع، وما أراك إلا صاحبَ بِدعة، أَخرِجُوه»..

وأخرج البيهقي من طريق أبي داود الطيالسي قال: «كان سُفْيانُ الثَّوْريُ، وشعبةُ، وحمادُ بن زيد، وحمادُ بنُ سَلَمة، وشُرَيْك، وأبو عوانة ـ لا يُحَدّدون، ولا يُشَبّهون ويروون هذه الأحاديث ولا يقولون: كيف؟» قال البيهقيُ: «وعلى هذا مَضَى أكابرُنا». وأسند أبو القاسم اللَّالكائيّ عن محمد بن الحَسَن الشَّيْباني قال: «اتَّفق الفقهاءُ على الإيمان بالقرآن، وبالأحاديث التي جاء بها الثقاتُ عن رسول الله ﷺ في صفة الرب من غير تشبيه ولا تفسير...، فمن فسر شيئاً منها وقال بقول «جهم» فقد خرج مما كان عليه النبيُّ ﷺ وأصحابُه وفارَقَ الجماعة.. قال: وهذا هو مذهب الأَوْزاعِيّ، ومالكٍ والثوريِّ، واللَّيث، وابنِ المبارك، فقد أَقرُّوهَا كما جاءت بلا كيف».

وقال: إمامُ الحَرَمَيْن في «الرسالة النَّظامِيَّة»: «وذهب أئمَّةُ السلف إلى الإنْكِفاف عن التأويل، وإجراء الظواهر على مواردها: وتفويض معانيها إلى

= والصفات» إلى الإمام مالك مع إضافة «والإقرارُ به واجب، والسؤالُ عنه بِدْعَة»، وكلا العزوين «إلى أمِّ سَلَمَةَ، فمالكٍ» صوابٌ، ولا تضر الأول عَنْعَنَةُ بعضِ الرواة، إذ له من الشاهد ما يُقَوِّيهُ... على أن هناك من رَفَعَ الأخيرَ، والصواب أنه موقوف على أمِّ سَلَمَةَ، ومرويٌ عن الإمام مالك... أما الرِّوايات المرفوعة فكلُّها مَتْرُوكَة..، إلا أن الحديثَ في حكم المرفوع وإن كان موقوفاً لأنه تفسير يخلو من مَظَنّةِ الاجتهاد... وهو ما عليه أئمة الحديث «غالبهم» وأئمة الأصول...

الله تعالى . . . والّذي نرتضيه رأياً وندين الله به عقيدة، أتباعَ سَلَفِ الأمة، للدليل القاطع على أن إجماعَ الأمة حجةٌ . . وإذا انْصَرَم عهدُ الصحابة والتابعين على الإضْراب عن التأويل كان ذلك هو الوجْهُ المُتَّبَع . . . »[1].

على أن جُذُوْرَ الخِلاف حولَ الصفات والقضايا الغيبية والمتشابهات إنما تمتد إلى عهدِ الرَّسول، أي عهد الوحي، والدورِ الأول مِنْ صَدْرِ الإسلام، فقد بَرَزتِ القَدَرِيَّةُ بمعنى نفي القدر: «الاختِياريَّةُ»، وبمعنى جَبْر القدر: «الجَبْرِيّة» ـ في عهد الرسول ﷺ، وأشار القرآن إلى نوعها: ﴿وَقَالُوا هَلْ لَنَا مِنَ الأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [2]، ﴿وَلَوْ شَاءَ الله مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾[3]، ﴿لَوْ كَانُوا عِنْدَنا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا﴾[4] وورد في الحديث: «**القَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هذه الأمة**»[5].

إذن فقد ظهر الخلاف حول كثير من القضايا العقدية وقضايا الشبهات منذ الصدر الأول من الإسلام، ثم رَسَتْ في مدارسٍ مذهبية متعددة، ومتناحرَة مُتَحاربة لم يكن قِبَلَها لنِحْلَةِ السنة الملتزمين بهدْي النبي «قرآناً وسُنَّةً» ـ إلا التمسكَ بأَسْلم الطرقُ وأكثرِها أمْناً . . .

---

(١) للتدقيق في هذه الموارد أنظر: فتحَ الباري على البخاري للإمام العسقلاني جـ ١٣ كتاب التوحيد، وتفسير البغوي، والطبري، والقرطبي وابن كثير، آية ٥٤ من سورة الأعراف. وانظر: الرسالة النظامية: ص ٢٣ ـ ٢٥ ، وانظر شذرات الذهب ترجمة إمام الحرمين ٣/٣٦١ ـ ٣٦٢ . . وانظر الترجمة ذاتها في مختصر العلو للعلامة الألباني.

(٢) سورة آل عمران، اية رقم ١٥١ .

(٣) سورة الزخرف، آية رقم ٢٠٠ .

(٤) سورة آل عمران، آية رقم ١٥٦ .

(٥) أخرجه أبو داود من طريق موسى بن إسماعيل عن عبدالله بن عمر عن أبيه مرفوعاً، أنظر سنن أبي داودَ كتاب السنة، باب القَدَر، وقد ورد بلفظ: «ومجوس هذه الأمة الذين يقولون: لاَ قَدَرَ» أبو داود كتاب السنة، وأحمد ٢/٨٦ و٥/٤٠٧ ، وبلفظ «ومجوس هذه الأمة المكذبون بأقدار الله» ابن ساجه المقدمة، والحديث صحيح.

فما هو الطريقُ الأسلمُ، إذن؟

قيل: إن طريقةَ السلف في معالجة المتشابهات، وبيان صفات الله جل جلاله، أَسْلَمُ.. وإن طريقة الخلف أحكم وأعلم.. وقد سار على هذه المَقُولَةِ أعدادٌ كبيرةٌ من المتأخرين، منذ القرن السادس الهجري[1] وحتى اليوم... والحقُّ أنَّ الأسلَمَ والأعلَمَ والأحكمَ لحل الآيات المُتَشابهات ولفهم صفات الله وأبعاد التوحيد فيها ـ هو طريقةُ السلف القائمة على الإيمان بالظاهر، وتنزيه الله عن صفات المُحْدَث... وتنزيهه عن أيَّةِ شَائِبَة من شوائب التَشْبيه والتعطيل والتَّكْييف.

تلك الطريقة التي يُنْبِيء عنها واقعُ قولِ الإمام مالك: «الاستواء معلومٌ والكيف مجهولٌ» وقول الإمام الشافعيّ: «نثبت هذه الصفات وننفي التشبيه

---

(١) وممن قال بذلك العلامة السبكي، أنظر له إتحاف الكائنات ص ٢٥ وما بعدها... والعلامة المحلي في شرحه على جمع الجوامع ٢/٣٩٢ وفسر «أعلم» بأن صاحبها أحوج إلى العلم.. وهذا تفسير لبق أخذ حقه من الإناقة... لكنه لا يغير من الواقع، ولا يدفع الاعتراض.. وقد سار على هذه القاعدة الباجوري وقبله شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، ومن المتأخرين المعاصرين الشيخ محمد عبده، والكوثري، ورشيد رضا، ومحمود شلتوت، وأبو زهرة وغيرهم، حتى أنه من الممكن القول: بأن أكثر من دَوَّن في التوحيد منذ القرن السابع للهجرة إلى يومنا هذا إنما سار على قاعدة أن طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أعلم وأحكم».

عن الله، وقول الإمام أحمد: «الاستواء كما أخبر به لا كما يخطر بقلب بشر...» وكذلك واقع قول غيرهم من التابعين والأصحاب، ومنهم أنس بن مالك، وأم سلمة، ومن التابعين كأبي حنيفة، والأوزاعي، ومن أتباع التابعين كابن عُيَيْنَة، والثوري، وعبدِ الله بنُ مبارك، والدَّارمي في رده على بِشْر المَرِيْسِي.. وغيرهم من السلف، وذلك وفقاً لما رواه البيهقي والبَغوي وابن أبي حاتم، والترمذي[1].

إذن فأَسلمُ الطُّرُق في قضية المُتَشابهات وتوحيدِ الصّفات ـ هو طريقُ السَّلف القائم على الإيمان بالصفات، كما تدل عليها النُّصوص، والتي ثبتت بالظَّاهر الرَّاجح من الأدلة، مع تنزيه الله جلَّ جلالهُ عن التَّشبيه والتَّعطيل والتكييف... أمّا غيرُ ذلك من معالجات مذاهب النفي والتأويل للآيات المتشابهة... فشيء لا تُحْمَد عقباه، ولا يَغُرَنَّك منها مُنَمَّق كلام عُزِيَ إلى هذا أو ذاك، مِمَّن عُرفوا برفعة شَأْوٍ أو سُمُوَّ مَقام.. لأن أقل ما يقال فيها إنها نِتاج مُحَاوَلات لتغليب العقلِ على أسلوب القرآن وإرخاء الزمام للسير على نَهْج المُقَدَّمات الأرسْطِيَّة وقد تبين إفلاسها قديماً وحديثاً.. إضافة إلى أن الحق الذي يعرف بصاحبه ليس من الحق في شيء...

على أن ثمة من يَلِجُّ في الأمر ويعرض أحكامَ الله ورسولِه: «القرآنَ والسُّنَّة» ـ على العقل ليأخذ منها ما يوافقه العقل، ويرفض ويُؤَوِّلُ ما لا يوافقه

---

(١) أنظر روايات البيهقي والبغوي وابن أبي حاتم في فتح الباري جـ ١٣ كتاب التوحيد، وانظر الترمذي جامعه كتاب «الصدقات»... وتكملة للمراجع والمصادر أنظر العيني ٧/١٩٩، والملل والنحل للشهرستاني ١/١٧٢، وشرح مسلم للنووي ٦٧/٢٩. وانظر مختصر العلو للعلامة الألباني تراجم: الإمام أبي حنيفة والأوزاعي، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة وحماد بن سلمة وحماد بن زيد والإمام مالك والإمام الشافعي والإمام أحمد بن حنبل، وانظر فيه تراجم التابعين وأتباعهم وكل من برز من الأئمة بعدهم حتى نهاية القرن الثالث الهجري، ثم ترجم أربع طبقات أخرى من الأئمة الذين تجلوا منذ بداية القرن الرابع الهجري وما تلاها.

حيث يتصرف في أحكام الله بما يُجَانِبُه الصَّواب بل يعترض على الله جل جلاله، ويعترض على رسول الله ﷺ وعلى أصحاب رسول الله وعلى التابعين وأتباع التابعين وأتباعهم.

لكِنَّ تَجْوِيزَ الجُنُوح إلى التأويل في قضايا الصفات إنما يعني فتح الباب للتأويل بغير سُلطان، بل وبِشَطَحَاتٍ تُسَمَّى عقلاً ـ في كل صفة من صفات الله، وفي كل كلمة من كلام الله... ولا يخفى أن مُؤَدَّى مثلِ ذلك هو أَوْخَمُ العواقب وأسوَأُهَا إذ أن أقل ما يمكن القول فيه ـ كما أشرنا سابقاً ـ أنه استدارك على الله، وعلى رسوله، وإجراء عَمَلِيَّةِ تصحيح، وشَطْبٍ في المنهج الذي وضعه الله من خلال نَبِيِّه بين أيدي عباده... وكفى بذلك خَطَراً ومَهْلَكة...

إن كثيراً من دعاة التأويل إنما يَحْتَجُّون لمذهبهم بكونه مذهباً أشعرِيّاً، وأن أبا الحسن الأشعريّ قد رضي به واتخذه قِبْلة له، في توحيد الذات والصفات، سَلْباً وَإِثْباتاً، لكنَّ مذهب أبي الحسن الأشعري ليس من مذاهب التأويل على الإطلاق، وهو بريء مما عزي إليه في التأويل من ألفه إلى يائه، ولعل كتبه التي وضعها «ربَّما» في أخريات عمره وهي: «مقالات الإسلاميين، والإبانة في أصول الديانة، والمُوجز. بل اللُّمعَ في الرد على أهل الزيغ والبدع» ـ هي أحسنُ رَدٍّ على الذين ينسبون مذهب التأويل إلى الأشعري لأنها تَنْطِقُ بكلّ ما فيها بأنّ مذهب أبي الحسن الأشعري في آيات الصفات والنُّصُوص الدالة على صفة من صفاته تعالى.. ـ هو مذهب السلف القائم على الإيمان بظاهر الآيات، وتنزيه الله سبحانه عن جميع صفات المُحْدَث، فلا تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل...[1].

---

(١) أنظر «مقالات الإسلاميين» للأشعري: «حكاية جملة قول أصحاب الحديث وأهل السنة» ص ٢٩٠ ـ ١٩٧... وفي أخريات الباب تجدُه يعلن عن مذهبه بوضوح، ويقول: هذا =

وإذا كان هذا هو الثابت في مذهب أبي الحسن الأشعري . . فإن كُبَراءَ الأَئِمَّة من الخلف قد اختاروا هذا المذهب الذي كان مذهبَ الإمام أحمد، والشافعيّ، والسلفِ كُلِّهم . . . فقد اختاره الإمام محمد الجويني وإمام الحرمين والباقلاني والغزالي في أخريات حياتهم . . .[1] واشتهر ابنُ الجوزي والإمامُ النوويُ، وابنُ كَثِير الدِّمَشْقِيُّ بمواقفهم المعروفة، فَبِمَقُولَاتِهِمْ في هذا المِضْمَار[2].

وقُلِ الشيْء نفسَه في الرازي[3]، وكل من كان على شاكِلَتِه من العُلَماء الذين جمعوا بين علوم الدين والكلام، والفَلْسفة، واللَّاهُوت . . . إن هؤلاء كُلهم قد فَضَّلوا طريقةَ السَّلف وعَدُّوهُ حَقّاً وسَلَاماً، وأَمْناً، ولم يَرْضُوا بالتأويل في كتبهم التي دَوَّنَها بعضُهم في أخريات حياته، ودوَّنَها البعضُ الآخر على امتداد حياته . . . ـ فكفى بهم بعد عهد السلف قُدوة وسنداً.

= مذهب أهل السنة القائم على إثبات آيات الصفات من غير تأويل . . وبه نعتقد ونؤمن . . وانظر فيه أيضاً المعتزلة ص ١٥٥ ـ ٢٧٨ والمرجِئَة ص ١٣٢ ـ ١٣٣ وانظر في «الإبانة» ص ١٧ ـ ٢٥ و١٣ ـ ١٧ و٢٥ ـ ٢٦ و٤١ و٥٥ و٦٣ و٦٩ و٧٧، وانظر ما بين هذه الصفحات أيضاً . . ، وانظر: «اللُّمَع في الرَّدِ على أهل البِدَع» «الرَّدُّ على الجهمية»، «الرَّدُّ على المعتزلة . . » «الرَّدُّ على شر المَرِيْسِي».

(١، ٢، ٣) انظر للإمام الغزالي كتابه «إلجام العوام» حقيقة مذهب السلف، ص ٤ ـ ٥ وانظر لإمام الحرَمَين كتابيه: «مناهل العرفان، ٢/١٨٥» والبرهان «ص ٨٠ ـ ٨٢ وقد أوردنا كلامه في الرسالة النظامية في الصفحات السابقة من هذه المقدمة وانظر للباقلاني كتابه «الإبانة» وانظر مختصر العلو ترجمة الباقلاني . . وانظر مذهب ابن الجوزي في ما رواه الرازي عنه في كتابه «أساس التقديس» ص ٢٢٩، وانظر للإمام النووي «شرح مسلم ٦/٢٩، ولابن كثير الدمشقي تفسيره الكامل وليس مختصره ٢/٢٢، وانظر للرازي «أساس التقديس» ص ٢٢٣ . . وانظر أيضاً شذرات الذهب ٣/٣٦١ ـ ٣٦٢ ترجمة إمام الحرمين فمن مقوله هناك: «. . . فإن لم يدركني الحَقُّ بلطفه وأموت على دين العجائز وتختم خاتمة أمري على الحق وكلمة الإخلاص، وإلا فالويل لابن الجويني» . . .

إلمامة عن حياة الناظم

هو الشيخ «عبد الرحمن بن أحمد يَحْيى بن محمد بن كمال بن أحمد بن شمس الدين بن نور الدين الكَمَالِي»، يتصل نسبه بالأنصار، وقيل ببني أمية، وقيل يتواصل حتى عبد الرحمن بن عوف أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأسرته بكاملها من الأسر المُتَمخِّضَة عن بقايا الهجرة الثانية من الهجرات العربية إلى فارس والسواحل الإيرانية... وهي من الشرائح الاجتماعية التي عرفت منذ عهودها الأولى في المنطقة بالنُّبْلِ، والعِفَّةِ، والطُّهْرِ، والكَرَمِ، والنخوة، والسَّهَرِ على مصالحِ الناس، وعلى إحياء الدين، ودَعْمِ عُرَى العقيدة الإسلامية.

لَقَدْ عُرِفوا منذ أَكْثر من سبعة قرون بمدرستهم الدينية التعليمية، هي مدرسة: «الكمالية.. أو مدرسة.. آل كمال» وهي مَظَنٌّ مَعْرفيٌّ كبير، لعب دوراً كبيراً في تثقيف أهل المنطقة وتعليمهم وتعميق مفهوم العقيدة فيهم.. منذ عهد سحيق.. فليس من فضول القول إذا قيل: إن أكثر العلماء الذين تصدروا الفتيا، والإمامة والخطابة، والقضاء الشرعي في مدن سواحل الخليج جنوباً وشمالاً ـ هم من الذي خرجتهم مدارس الجزيرة «الجسم، ولنجة» حيث تأتي في الدرجة الأولى من هذه المدارس في الجسم المدرسة «الكمالية» فمدرسة آل إسماعيل، أو الإسماعيلية وفي لنجة المدرسة الرحمانية لشيخ الإسلام العلامة عبد الرحمٰن بن يوسف، سلطان العلماء، ثم

المدارس الأخرى التي تلي تلك المدارس بدرجة أو بأكثر. . . وكانت كلها مدارس غاصة بعلماء أجلاء، من المتمكنين من العلوم العربية والدينية. . . . لحد التخصص والإفاضة في مستويات عالية. . فقد شهدت المنطقة لهذه المدارس والمدرستين المذكورتين، خاصة وبالذات المدرسة «الكمالية» مساهمات جبارة مُشْرِقة في مجال التَّثقيف وتعليم الأجيال من أبناء السواحل بالخليج. . وفي الدفاع عن السنة والوقوف ضد المعارضين ودعاة الإلحاد لقرون جد طويلة. . كما أن لكثير من أئمة المدرستين مواقف مشرفة تنبىء عن مقامهم الصادق في الدين وفي الورع والتقوى. . .

غير أن العلماء الكمالِّيينَ قد امتازوا برحلاتهم الكثيرة الطويلة في طلب العلم، فقد ذهب عدد منهم إلى مَكَّةَ المُكَرَّمَة لكسب العلم، وعدد آخر إلى مصر والأزهر الشريف وتخرجوا على يد كبار أساتذة الأزهر في مراتب علمية سامية. . وكان آخرهم هو العلامة «جلال الدين» الشيخ محمد بن كمال. . فقد تتلمذ على يد الشيخ عبدالله الشرقاوي وتخرج على يد علماء أجلاء مثله، وكان من أحب وأعز الطلبة على جميعهم وعلى الأخص على شيخهم الشرقاوي.

وُلِد الشيخ عبدالرحمن لسبع خلون من محرم الحرام من عام ١٢٩٩ هـ = ١٨٨١ م، في قرية «كاروان» من أعمال جزيرة الجسم «المديرية» التابعة لمحافظة الساحل «محافظة بندر عباس». . . كانت فارس ـ ومنها جزيرة الجسم ـ تعيش عندئذ حياة علمية مزدهرة، فقد انصَرَمَت النكسات التي كانت تترى على المنطقة ـ ومنها فارس ـ فتعصف بحضارتها وراحة سكانها وبحياتها العلمية والاقتصادية والسياسية.

وَوَلَّتْ أيَّامُ التَّتار المُظْلِمَة، وأحكامُهُمْ، وجَوْرُهم، وأحكامُ أَذْنَابهم

الغاشِمَة، كما انتهى العَهْدُ الَّذي كان يَصْرخُ فيه «حَافِظُ الشِّيرازِيْ»[1] ألماً ومعاناة وحسْرة على ما أصاب الدِّين والحضارة من التَّتار:

«إِيْنْ چهْ شُوْرِيْستْ كه دَرْدَوْرِ قَمَرْمِيْ بِيْنَمْ - هَمِهْ آفَاقْ پُرْأَزفِتْنَه وُشَرْمِي بِيْنَمْ».

ما هذا الجنونُ الذي أُبْصِرُه في بُرْجِ القَمَر؟ وما لي أَرى الآفاقَ وقد غُصَّت بالفِتَن والشرور؟ فقد أخذتْ فارسُ - ومنها جزيرةُ الجَسِمِ - تستعيد نشاطَها للوصول إلى ما حَقَّقَهُ السابقون من أبناء المنطقة من المَجْد العِلْمِيّ والمفاخِرِ الحضارية.. فلا مَثَارَ للعجب أن نرى المنطقة وجزيرةَ الجسم بالذات قِبْلَةَ طَلَبَةِ العلم في هذه الفترة، وأن نرى المدارس ومظانّ العلوم الإسلامية تمْلأُ جَنَبَاتِها وتَحْتَلُّ مكاناً مَرْمُوقاً منها.

نعم لقد أصبحتِ المنطقةُ كلُّها عامِرةً بالدين والعلم، لكن جزيرة الجسم كانت تحتل مكان الزَّعامة فيها، وكانتْ «كَارَوانُ» بُؤْرةَ هذا العَمَران العلمي والتقدُّم المَعْرِفي، حتى أن الشاعر العماني[2] لما زارها وأخذته الدَّهْشةُ من مدارسها وعلمائها، قال قطعته الشعرية في وصفها وفي جَلال مدارسها والإنشراح المعرفي الذي كان سائداً بها.. ودعا الناس في هذه القطعة إلى زيارة «كارَوَانَ» وأَعْطى هذه الزيارةَ مِيَزاً تتلو مِيَزَ الحج ومنزلَته، قال:

---

(١) أحد أساطين الشعر في اللغة الفارسِيَّة، يعتبر إمام الشعر الرَّمْزي، وديوانه من القِنى الَّتي لا يخلو منها مكتبةً عامة أو خاصة في الشرق الأوسط، ترجم ديوانه بأكثر من ثلاثين لغة، ومنها اللغةُ العربية، ولعل أحسن ترجمة لديوانه باللغة العربية عند الكثيرين هو ترجمة الدكتور «إبراهيم شواربي» القاهري مؤسس القسم الفارسي بجامعة عين شمس بمصر...

(٢) هو الأستاذ العلَّامَة «الأديب الشاعرُ الناثرُ»: الشيخ «عبدالله الخزرجي» الأنصاري، زعيم الشحوح وقاضيهم وعلى الأخص «الكمازرة» منهم. له مئات من القصائد في التوحيد والفقه والمديح والوصف والحماسة والفخر... ونتعرف عليه أكثر عندما نعود قريباً إلى الحديث عنه في سياق الكلام عن الملحقات التي ألحقناها بهذه المنظومة في خواتيمها.

مَـدَحْنَـا العِلْمَ مَـدْحـاً لا نُبَـالِي بِـأَنْ وَطَـأَ الثُّـرَيَّـا حَيْـثُ كَـانَـا
وَقَـدْ جَـانَعْتُـهُ فِي الـذِّكْـرِ حَقّـاً فَـحُجُّـوا بَـعْـدَ مَـكَّـةَ كَـارَوَانَـا

أَكْمَل صَاحِبُنا الناظمُ دراساتِه الأولى في الـدينِ، والعلوم العربيـة، بين ظَهْرانَيْ قَوْمِه، ثُم أَمَّ مراكزَ المدن في سواحل فارس ليضيف على ما كسبه في مَسْقَطِ رأسِه فانتقـل إلى عِدَّةِ مـدارسَ بها، ونَهَـلَ قِسْطاً كبيـراً من مَعَارِفِـهِ من مدارسها ولعل أهمها كان مدرسة «الرحمانية» لصاحبها شيخ الإسلام العـلامة عبـدالرحمن بن يـوسف سلطان العلماء. ثم هَبَّ للرَّحِيـل إلى مَكَّة المُكَـرَّمـة لينـال هناك أعلى شهـادةٍ عِلْمِيَّة.. وليَكسبَ العُلُومَ من الأئمَّـة الأَفْـذاذِ بِمَكَّـةِ المُكَرَّمَة..

ولتحقيق هذا الغرضِ مَكَثَ في مَكَّـة عشرَ سنين متتـالية، واستفـادَ من إفاضات أكثـر من أربعين شَيْخاً من المعـروفين بالعلم الغـزير في تَخَصُّصَـات عديدة متنـوعة.... لكن الشيـخ «شعيب المالكي» هـو أكثر من استفـاد منه صاحبنا الناظم رحمه الله تعالى، وكان هو عندئذ من كبار مشيخة الحرم، وقد انصـرف إليـه النـاظم في تعلم قضـايـا العقيـدة، وفي تعلم الحـديث «درايـة ورواية» ولم يشغل عنه بشيء..

والشيخ شعيب. كما هـو المعروف عنـه ـ كان رائـداً في فقه المـذاهب وإمـام عصـره في السنـة والتفسيـر، وكـان حـافـظاً لأمَّهـات الكُتُب في الفقـه والسنة.. وحدث أن أَقْسَم ذاتَ مَرَّة وهو يُلقي خـطبة على المـلأ في الحرم، فقال: (وأَيْمُ الله لو احْتَـرقَتْ كُتُبُ المذاهبِ الأربعـة عَنْ آخِرهـا ولم يبق منها شَـذَرَةٌ لأَمْلَيْتُها على النـاس عَنْ ظَهْرِ قَلْبِي) وقـد دفعت هـذه الغـزارة العلميـة صاحبنا الناظم إلى أن يتمسك بالشيخ شعيب وبـأساتـذة كانـوا على غراره في العلم والمنزلة العلمية وأن لا يُفرّط فيهم بـالإغفال عنهم أو بـاستبدال غيـرهم

بهم، وبالتالي بأن يعايشهم أكثر من ثمانية أعوام يَتَلَقَّفُ كل ما يَتَفَوَّهُوَن به.. إلى أن اكتملت دراساتُه وحصُل على الشهادة العالية ورأى أساتذته أنه مؤهَّل للإنبراء للأعداء وللتصدي للدعوة ونشر العقيدة «التوحيد» فأجازوه في التدريس والفتوى ومنحوه شهادة التفوق...

وكانت هذه هي نقطة البدء فِي مُدَاوَلَاتِ الشيخ الشاقَّة مع الحياة، فقد اضّطُرَّ إلى أن يَسْتَهِلّ في مَسعاتِه الحثيثة للتوفية بحق الأمانة الدينية والعلمية ـ بالحرب ضد البدع وضد الشرك الجاهر والشرك المقنع... ثم الحرب على مذهب أهل التأويل أو صارِفِي الآيات عن ظاهرها الراجح إلى محتملها المرجوح.. حيث اتخذ لذلك وسائل عدة، أهمها: التدريس ـ والإلقاء ـ والتأليف.....

وكانت هذه المنظومة: «الدالية أو شهود الحق» التي نقدمها إلى القراء هي بَاكُورة ما وضعه الشيخ لإبطال أدلَّةِ المنكرين لصفات الخالق سبحانه والمُهْمِلين لتوحيد الصفات، ولِدَحْض أدلةِ المُتَمَسِّكين بالتأويل.. فهي الّتي أثارت ثائرةَ الفقهاء والمدرسين وطلبة العلم.. وجعلهم يتخذون موقفاً قاسياً ضده، ويُصِرُّون على إيقاف جميع أنشطته التثقيفيَّة.

وإذا كان الشيخ قد أبَى الاستسلامَ ولم يرضَ بالمهادَنَةِ «على الرَّغم من أنه كان بين فَكّيِ الكَمَّاشَة» على أمل أن تُؤدِّيَ مقاومتُه إلى تَفَكُّكِ صفوف المعارضين ـ إلا أن ذلك تَسَبَّبَ في تحول الحِوار الهادِىء إلى الحروب الكلامية بَيْنه وأتباعه وبين الفقهاء، تلك الحروب التي ما لَبِثَتْ أن تَحَوَّلَتْ إلى أعمال غَوْغَائِيَّةٍ عندما تحرك الشارع ضد الشيخ... وبدأت أعمال الشَّغَب تُدير دُولَابَ الخَطَرَ... وكادت تَحِلُّ الكارثةُ لَولاَ تُؤَدَةُ الشيخ وحكمته وبصيرته، فقد استطاع بحِنْكَتِه أن يُعِيد الأُمورَ إلى مجارِيها قبل أن يَسْتَفْحِل الشَرُّ.

لقد هَدأَتِ الأحوال، لكن كان هُدُوءاً وقتيّاً، بل مُسَكِّناً مُهَدِّئاً سُرْعانَ ما زال مفعولُه. . . وعادتِ الأحوالُ أدراجَها، وصارت إلى ما كانت وأسوأ. . . بهذا الفارِق تَبيَّن أنّ غَوائِلِ الانتقام المتمثلة في المعارضين عادت هذه المرة وقد أَعَدَّتِ العُدَدَ بإتقان وتخطيط مدروسَيْن. وأول ما فعلتْ أن وسَّعَتْ دائرةَ العمل لتَشْمل المناطقَ الأخرى خارجَ نِطَاق الأُسَر والتّكتُلات الدينيَّة «الفقهاء والخطباء والوعاظ وأئمة المساجد» بالجزيرة. . . فقد توسل فقهاء الجزيرة «جزيرة بني كاروان، الجسم» بفقهاء بَنْدَرْ عَبَّاس، أكبرِ المدن وأعمرِها بالسواحل الشمالية بالخليج، وبرجال الدين فيها وفي المناطق الساحلية. . . يناشدونهم بأن يَهُبُّوا لِدَرْءِ الخَطَر المُحْدِق بالدين من دَعَوَات الحَشْوِيَّةِ والمُشَبِّهةِ المتمثلة في دعوة الشيخ عبدالرحمن «الكمالي» وأتباعِه في سَعْيِهم إلى ضرب الدين، وإلى النيل من المُعْتَقَد والتَّوْحِيدِ. . .

كانَ ذلك لا شَكَّ بُهْتاناً آثِماً. . . لكنه كان كافياً لِيُحَرِّكَ الناسَ من كل نقطة من فارس. . . خَاصَّةً وأن عِلِيَّةَ القوم في بَندِرْ عَبَّاسَ والمناطقِ الساحلية كانت تَتَوَجَّسُ خِيفَةً مِن استمرار الاختلافات بين الفقهاء وأهل العلم، بعد أن انفلت الزمام من أيديهم وانتقلتِ القضيةُ إلى الشارعَ ولا يُسْتَبْعد أنهم رأوا في ذلك خَطَراً من شأنه أَنْ يَفْتَح الطريقَ أمام فِتَنٍ وضَوْضَاء قد تتخذ لَوْناً سياسياً على مَرِّ الأيَّام، أو أنهم رأوا في ذلك ما يثير سُخْرِيَّة الآخرين ضدَّ أهل السنَّة. .

وأيّاً كان فقد لعب هذا الخوف دوراً كبيراً في دفع وُجَهاءِ القوم والعِلِيَّة منهم إلى معالجة الأمر. إذ هَبُّوا هُبُوبَ العاصفة في محاولة جادَّة لِلَمِّ الشعْث، وتمكنوا بعد لأيٍ من الجهد من حَلِّ المُعْضَلة، عندما أَقْنَعُوا جميعَ الأطراف إلى النزول على ما يحكم به بينهم العلَّامة الشيخ: «محمد بن محمد

المعروف(بالمولوي)» مفتي بَنْدِرْ عَبّاس وأحد كبار علماء فارس. . . فقد رضي الجميع بهذا الاحتكام. . . :

المُعارِضُون للشيخ، لأنهم كانوا على علم بما يحمله العَلاَّمةُ «المولوي» من العلوم. فقد عُجِم عوده أمامَهم أكثر من مرة بواسطة جَدَلِيِّينَ أشِدَّاءِ المُعْتَرَض في مناسبات مختلفة. . . ورَضِيَ الشيخُ به، أولاً لقطع الطريق على ذوي النُّفوس المريضة. . . . وثانياً على أمل أن يجد فُرْصةً للحِوار مع الحَكَم «مولوي» وإقناعِه برأيه، بهدفِ إبطال المزاعمِ الغَوْغَائِيَّة التي عُزِيَتْ إليه وهو منها بَراء.

لكن أملَ الشيخ كان في غير محلِّه، لأن العلامة «المولوي» كان قَلْباً وقَالباً في القطب المضاد من الشيخ، بدءاً من واقع التخصُّص، فالتعَلُّمُ والتعليمُ إلى واقع الاهتمام والمُعْتَقَد. فقد تخصص في العلوم العقلية، وجِماعُ مَعارِفه التي كان يباهي بها تَلَخَّصت في علم الكلام، ومنطق ابن سينا وفلسفته. بل أنه كان قد رُضِعَ بلُبَان الفلسفة منبتاً، ونماء، واستمراراً، ومعايشة، وإجادة ساعدته في جَوْلات جَدَلٍ ومُناقشة عِلْمِيَّة وفَلْسَفِيَّةٍ ناجِحَة انْتَصَر فيها على أئمة من العُلماء من الدّهْريين، والملاحدة، والنصارى، في بُومْباي وكَلْكَتَّه، وكَلاَكُوْت، ودلهي، وإيران وغيرها. . . وجولاتُه وكتبُه في هذا الباب مشهورة جد شهرة. .

أجل. كان أمل الشيخ عبد الرحمن كأمل العَطْشان في سَراب، ونتبين من هذا بوضوح من الوهلة الأولى من جلسة الاحتكام التي عُقِدَت بعد أن حُدِّدَ موعدُها، وكانت جلسة عامة بلغَ الحُضُورُ فيها آلافاً من الناس، من الطبقات المختلفة، منهم العلماء، والفقهاء، وكبار القوم، ووجهاؤُهم وعِلِيَّتُهُمْ. . فقد طُلبَ إلى الشيخ عبدالرحمن أن يقرأ منظومَته «شهودَ الحق» ليُبْدِيَ الحكَمُ العلامةَ «المَوْلَوِيْ» رأيَه فيها. ويُعْلن ما إذا كانت هي

حُجَجاً عَقَدِيَّة مُجْدِيَة أو أنها ضارَّة تُسَمِّم الأفكار وتنال من العقيدة. لكن ما إن استهل الشيخ مطلع قصيدته وهو:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنْزِلِ
بِمَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَالِكِ مُسْعَدِ

حتى أُوْقِفَ عن القراءة وأَخَذ عليه «مولوي» استهلاله كتابَه في التوحيد بمطلع معلقة امرىء القيس وهو قائد الشعراء إلى النار.. وتَذَرَّع بالبيت، ونازل الشيخ منازلة استفيد فيها من سلاح الجدل إلى آخر مداه.. وحيث إنه كان منطقياً جدلياً شديد المراس تمكن من رفض دالية الشيخ ومحتوياتها بأسهل الطرق.. خاصة وأن الشيخ لم يعط أية فرصة لينبس ببنت شفة للدفاع عن كتابه..

لقد قيل فيما بعد أن المولوي قد أسرَّ إلى الشيخ خفية بأنه اضطر إلى اللجوء إلى أسلوب الصرامة لتهدئة الموقف؛ مع أنه يعلم أنه محق في دعوته... لكن عليه أن ينصرف عنها لكي لا يحدث الشغب. لكن ذلك لم يمنع الناس من أن يلقنوا الشيخ عبد الرحمن وأتباعه الشهادتين على الملأ وعلى خبر الجامع.. على اعتقاد أنه أُدين من قبل «المولوي» وأنه على باطل وفي ظلمات الردة وهكذا كانت العادية على الحق والشيخ عبدالرحمن الأمين الصادق.

وهكذا أوقَف الناسُ نشاطاتِ الشيخ العلمية، وممارسَته الميدانيَّة «دعوة، وتعليماً، وإلقاء، وندوات».

وهكذا أُسْدِل السِّتارُ على جِهاده في فارس وكتب به خَطَّ النِّهايَة لأعظم ملحمة إيمانية معاصرة في البَرّ الفارسي.

وهكذا بكى العلمُ والحقُ الشيخ ومسعاتَه لِحِقَبٍ من الزمان.

ولئن يكن من الغبْن أن يفوتَ المرءُ جزاؤهُ. فإن الأكثرَ غبْناً ومن نوع الطعن في شَغَافِ القلب أن يُجْزَى المُحْسِنُ بالإساءة، والمسيء بالإحسان، وأن يُوضع على رأس المُسِيءِ تيجاناً من السؤدد والجلال، وأن يُرْخَى له زِمامُ السُّلطَانِ والقُوَّةِ.

فهو بعينه إخلال بالتاريخ وإخلال بلُبابِ الشرائع، وحكمٌ على الحَياة بِالعَبَثِ وعلى الإنسان بالضَّياعِ والخُسَار...

بعد هذا لم تكن الجزيرةُ ولا فارسُ مكاناً للشيخ عبد الرحمن رحمه الله ليقوم برسالته فقد جمع كل ما عنده من الكتب وتهيأ للهجرة بدعوته وعقيدته... وكانت النهاية عندما باع جميع ممتلكاته بثمن بخس وهاجر إلى عمان... فساقه المسير إلى الإقامة في صُحار حيث اختارها لإقامته الدائمة وأقام مدرسته بمنطقة الفلج منها... ومن حُسْن الصُدَّف أن الناس لم يخذُلوه هناك في شيء، بل ساعدوه في إقامة المدرسة وفي المُؤَن اللازمة للتدريس، حتى أصبحت مدرستُه قبلةَ أهل المنطقة فيما بعد، وأصبح الناسُ يَؤمونها وقد قضى بقية حياته متنقلاً بين عمان ومناطق الساحل الجنوبي بالخليج مع اتخاذ صحار والخصب مرتكزه الأساسي للدعوة والتدريس. - ولم يرجع إلى فارس إلاَّ بعد رِدَحٍ من الزمن وعندما آلت مهام التدريس وإدارة مدارس المعارضين هناك إليه... لكنه لم يُرق له الوضع فعاد إلى صحار بعد فترة قصيرة جداً.

هذا، وللناس في الباطِنة، وعُمان والإمارات العربية المتحدة، ذكرياتٌ كرِيمة عن الشيخ، وله في قلوبهم عروش عاليةٌ، وأماكنُ رَحْبةٍ لا يُنْسِيها الزمان، ولا تنال منه زَحْمةُ الأشغال أو غُصَصُ الفكر ولوْ كثُرت. رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته... فلقد كان مثلاً أعلى في الورع والزهد والعبادة والجهاد... وما يتحدث به أهل دبي وأبو ظبي والشارقة عن كراماته وورعه

وتقواه، لأكثر من أن نجتزىء بذكره في هذه الكلمات وإن كثرت.

وكانت وفاة الشيخ رحمه الله في مسجد «كاروان» في جزيرة الجسم في يوم الجمعة الموافق للسادس والعشرين من ذي الحجة ١٣٧٩هـ = ١٩٦٩م عن عمر يناهز أربعاً وثمانين سنة رحمه الله رحمة واسعة وجزاه الله عن الدين والعلم كل خير.

كلمة عن المنظومة هَيْكَلاً وَمُحْتَوىً

يشتمل كتابُ «شُهُودِ الحق في إثبات ذات وصفات خالق الخلق وعلوِّه الكامل المُطْلق» أو هذه المنظومة (الدالية) التي بين أيدينا والتي كانت مثار جدل ـ على ستمائة وأربعة وخمسين بيتاً كلها من بَحْرٍ واحدٍ هو البَحْرُ الطَّوِيلُ مع القَبْضِ من كل من العَرُوضِ والضَّرْبِ.

وقد اختار مصنفها هذا البحرَ ولم يختَر مثلاً بَحْرَ الرَّجز كما جَرَتِ العَادَةُ عند الناس، لأنه يُعَالِجُ قضايا كلاميةٍ عَوِيْصَةٍ لا تُناسبُها بُحُور خَفِيفَة.

ومَوْضُوعُ المنظومة، جُمْلَةً هو ـ كما سبق أن قلنا ـ التوحيدُ أو أدِلَّةُ توحيد الذات وتوحيدِ الصفات، حَيْثُ إنّ هدف صاحبها منها هو سَوْقُ البراهِينِ الدَّامِغةِ أولاً لإثبات ذاتِ الله وصفاتِه.. وبيان مغازي هذه الصفات... وثانياً لإبطال مزاعم وآراء منكري صفات الله أو مُعَطِّلِيها، ومن ثَمَّ لا عَجَبَ أن نرى المنظومةَ تَسْتَخْدم جميعَ الأساليبِ لإثبات صفاتِ الكمال لله سبحانه ورفض التأويل فيها... أو أنها تُحَاوِلُ أن تُثْبِتَ لحد الاسْتِمَاتَةِ ـ العُلُوَّ والفوقيَّةَ لله تَعَالى شأنُه، وَتَحْشِدُ جُمْعاً فَيَّاضاً بِالقُوَّةِ والحُجَجِيّةِ مِن الأَدِلَّةِ لهذا الإثبات أو لإثبات الرُّؤية ـ رؤيةِ الناس لِرَبِّهم في يوم القيامة، وسلامه جلَّ جلالُه عليهم... أو لتأكيد ظاهر استواء الخالق على العرش مع التركيز

على رفض قبول التأويل فيها ببراهينَ من شأنِها أن تُفْحِمَ المعارضَ. . .

لا عَجَبَ في كُلِّ ذلك لأن المَنظومةَ إنَّما جاءتْ لهذا الغرض ليس إلاَّ. . . وإذا كانت هذه الميزة كافية لتعطيها حَقَّ التجلِّي في عالم النشر والطبع فإن معالجاتِها الأخرى الهامشيَّة أو الضِّمْنِيَّة التي هي بِحَذافِيرِها حوارٌ هادِىء ونقاشٌ عِلْمِيّ ـ لَتُؤَهِّلُ هذه المنظومةَ لتُصْبح أَثَراً عِلميّاً على نصيب كبير من الموضُوعِيَّة التي يمكن أن نَسْتَشِفَّها عندما نراها تُجادِلُ مجادلة قَويَّة المِراسِ وتُقَارِعُ الحُجَّةَ بالحُجَّةِ وتَدْحَض آراءَ المعارض من واقع حُجَجِه ولا تَرْضَى بفُضُول القول أو التلاعب الكَلِمِيّ فيها. . . وعندما نراها لا تَحْكم على المذاهب ذاتِيّاً، وإنما بموضُوعيَّةٍ مُكْتَمِلَةِ الشروط. . . ومن واقع ذات هذه المذاهب، أي واقع كونها جملة تناقضات وجملة أعمال خادعة ومغالطات رَوَّجَتْها فنون من التَّزْيِيف الدِّعائِيّ وشعْوذَةِ ٱلقول. . . هذا، إلى جانب المِيَزِ الأخْرى التي تمتاز بها هذه المنظومة «الدالية» من حيث كونها مدرسةً في الاختزال، واحتوائها على مكنون هائلٍ من الفكر الناقد. . .

وكون كل كلمة أو جملة منها في الغالب اخْتزالاً لمنطوق صَريح تفيده آيةٌ قرآنية أو حديثٌ نَبَوِيٌّ أو مَثَلٌ سائر أو شِعْرٌ عَرَبِيٌّ. . .

ثم من حيث اشتمالها على نماذج واسعة من البديع، وأفانين البلاغة، وضروبٍ رَشِيدةٍ من رُخَصٍ عَروضية، واجتهادات نَحْويَّة صَرْفِيَّة جِدَّ مُفيدة لِلمُهْتَمِّين باللغة العربية.

على أَنَّ تَفْصيل الكلام عن المنظومة «الدالِيَّة» ممّا يضيقُ عنه المقامُ هنا، خاصَّةً وأنَّها مما لا يُطَاوِلُه التلخيصُ ولا تَلِينُ معاطفُه للإيجاز. . . ولَعَلَّ ما يُبَرِّرُ انصرافَنا عن ذكر جميع ما في الدالية أننا قَدَّمْنا في هذه المقدمة ما يمكِّنُ القارىء منْ حُفَنٍ تُرشده في جهده، وهو يتلمس مشارف الطريق، إلى

ركائز هذه المنظومة الكثيرة المتشعبة التي يجد فيها، رب الدين إربته بقدر ما يجد فيها رب الفكر والأدب إربه لأنها ـ كما قلنا ـ مع صِغر حَجْمِها بَحْثٌ مُسْتَفِيض في الرَّد على فلسفة الإغريق، والمعتزلة بِفِرَقهم البغداديَّةِ والبصريَّةِ وفي الرَّدِ على الصوفيَّة الاتحادِيَّةِ والوَحْدَتِيَّة والمَلاَمَتِيَّة، وعلى الجَبْرِيَّة، وعلى اليهودِيَّةِ، وعلى النَّصرانِيَّة والمَجُوسِيَّةِ بجميع فِرَقِها.

أضِف إلى ذلك أنَّها جُمْع قَيِّمٌ تُشبع بَحْثاً كُلَّ قضايا التوحيد الأصل، وقضايا التوحيد المتشعبة من توحيد الأصل: أي الذات والصفات، أو التوحيد الدائر على الإيمان بالأنبياء والكتب، والقَدَر، والعَرْش، والكرْسِيّ، والملائِكة، والتوحيد النُّسُكِي، والتوحيد التشريعيّ، والتوحيد السُّلُوكيّ.

أَجَلْ إنَّ كُلَّ هذا وذاك مما لا يُمكن حَشْدُها في مِلْءِ كَفٍّ قَدَّمْناه في هذه المُقَدِّمة كَنَمُوذج لِبَحْر الدَّاليَّة العميق الواسع.

لكِنَّ ما قُلناه يكفي ليَشُدَّ انْتباهَ القارىء ويَدْفَعَه إلى أن يتعمَّقَ في الدَّالية ويدرسها بعناية ويُطِيلُ الوَقْفَةَ عند كُلِّ كلمة من كلماتها...

وبالتَّالِي ليُدْرِكَ أن في كُلِّ كلمة منها قضَايَا وغَايَاتٍ تُمَثِّلُ صَفَحَاتٍ وصَفَحات. وأنَّ كُلَّ ما يَلْزَم من القارىء هو أن يَقِفَ عندها وقفةَ متأمِّل غير متأثِّر بما سبق عليه، وأن يأتي إلى الدَّالِيَّة من مَأْتَاهَا، وَأَنْ يَنْصَرِفَ إِلَيْهَا مِنْ جِهَتِهَا الصَّحِيحَة.

ـ المآخذ على كتاب «شُهُودِ الحَقّ»، الداليَّة ـ

إنَّ تأكيدَنا على فضائل «شهود الحق» ومَحاسِنِه لا يَعْنِي أنه كتابٌ لا تَعْتَرِيه النقائص... كلاَّ، إذ أنَّه وإن كان جِماعَ أفكارِ ومذاهبَ وآراءٍ قَيِّمة ترتفع بها عن المستوى العادي، فإنه في نظر بعض الإخوة ليس خَلْواً من

النَّقائص، بل فيه من الموارد «كما هم يرون» ما يدفع القارئَ إلى أن يُنْحِي باللاّئمة على مؤلفه، منها مثلاً:

كون أسلوبه الشعري أسلوباً مُتَكَلِّفاً ثقيلاً في لغته التعبيريَّة، عُضَالاً أحياناً في إفضاء المَعاني والأفكار إلى المتلقي...

استخدامه القوافِي المُكَرَّرة. والقوافي المَنْحُوتَةِ على خلاف ما وَرَثْناه من فقه اللغة، وجنوحه إلى اللغات الشاذة والمُعْضَلات المَجازِيَّة المُعَقَّدَة.

انحداره أحياناً إلى لغة سوقية. واستفادته من أمثلة سوقية كدَرِّ الطير، والجَمَل والنِّعام، وإكثاره من الرُّخَصِ والزَّخارِف المعيبة...

انتقاله السريع والفُجائي من موضوع إلى غيره...

خروجه عن الموضوع لأتْفهِ الأَسْباب ولشَرْح أمور أجنبية مُخِلَّةٍ بالسِّيَاقِ.

تِكرارهُ الكثيرُ للموضوعات والقضايا وأدِلَّتها..

ومآخذ أخرى من هذه الوتيرة.

والحق أن مثلَ هذه وتلك المآخذ موجودة في كتاب «شهود الحق، أو الدالية» ويشهد بوجودها واقع كتاب «الدالية» قبل غيره.

لكنّ هذه كلَّها وإن تَمَسّ جمالَ الكتاب من جهة الأسلوب إنما تدخل في الموارد التي ليس لها مرتكز صحيح في عرف الاعتراض، من حيث الموضوع والفحْوىَ.. بأبسط دليل هو تجويز أمهات الكتب استخدام الكلمات والجمل الغريبة التي استخدمها المؤلف وعَدِّهِنَّ إيَّاها من الاستعمال الصحيح في عرف اللغة ومن الرائج في الاستعمال التراثي مع التأكيد على خُلُوِّه من شوائب النَّدرة والشُّذُوذ...

وفيما يتصل بالرخص العروضية والنحوية والصرفية، فيكفي أن قواعدَ الشعر والعروض وقانون الاشتقاق والسماع والقياس هي أول ما تضع ختم الصحة على تصرف الشيخ وعلى استعماله للكلمة والسياق والأسلوب. . . وكفى بذلك تبريراً وتجويزاً.

وقل الشيء نفسَه في الخروج الفجائي عن الموضوع لأن هذا مما توجبه طبيعةُ الكتاب لأنه مناظرة. . . والمناظرة ليست سوى حَرْبٍ ميدانية تُحْوِج صاحبَها إلى الانتقال المفاجيء من خندق إلى آخر. . . والانتقال من جهة إلى جهة، وإلى تغيير التكتيك والاتجاه. . . والاستطراد والالتفات، وتغيير جهة الخطاب، وتغيير اتجاه السياق والاستفادة من الأمثلة بأنواعها ومنها: المُهْمَلة أو المُبْتَذلة، وما إلى ذلك مما استخدم في الدالية ـ وهو من ضرورات أسلوب الجدل، ومتطلبات المناظرة. . . إذن فلا اعتراض فيه على المؤلف. . .

يبقى بعد هذا وذاك الاعتراض على كون أسلوب الكتاب أسلوباً غير شعري. . . وفي سياق الإجابة عنه ينبغي التأكيد: قبل أي شيء على أن «منظومة شهود الحق» أو الدالية الكبرى ـ لم تأت من موقف مواقف المعاناة الشعرية، وإنما من موقف فكريٍّ مُعَقَّدٍ إلى أقصى حدود التعقيد.

إنَّها معالجة لقضايا كلامية اصطفت عندها عقول جبارة في مصاف عَقَديٍّ فكريٍّ طال مقامُ الناس عنده. فلا شك أنها معالجة عويصة، وإن عُبِّر عنها بأسهل الأساليب أو بأدنى مَرْتَبَةٍ لُغَويَّة لأن سهولة الأسلوب أو صعوبته إنما يعود إلى موضوعه الذي يُبِينُ عنه.

ومن هُنا فأنت إذا نَظَرْتَ إلى المنظومة من هذه الزَّاوِيَةِ زاوية المَضْمُون والمُحْتَوى بِدَلَالَاتِ المَنْطُوقِ. والإقْتِضَاءِ والرَّمز، والإشارَة، والفَحْوَى

والمَفْهُوم ـ نظرت إلى اللباب منها ووقفت على صُلْب مطلوبك من الكتاب، واضطرتك الدالية إلى الوقوف عندها وَقْفَةَ التُّؤَدَةِ والأَنَاة. . . .

وإن نظرت إليها من حيث لُغَتِها وأردت منها شعراً أُنْثَوِيّاً، ومن أسلوبها الأناقَة الكَلِمِيَّة وهَمَسَات العواطف ـ أَخْطَأتَ اللُّبابَ منها ووقفت عند القُشُور، أو عند شيء ليس للدالية فيه سوى الضآلة من النصيب واللاَّشَيْئِيَّة من الحظ. إذ أن أسلوب المنظومة، وهي كتابُ فكر يَدُورُ على العقل والبَحْثِ والمُجَرَّدات، هو أسلوبَ نَظْم. . . والنَّظْمُ مهما قيل فيه ليس سوى رَصٍّ ورَصْفٍ بهدف جَمع معانٍ أكثر في كَلِمٍ أقل لِيَسهُل على الطلاب حفظُه ودركُه. فلا يُنْظر إليه إذن بِمِنْظارِ الجمال. ولا يُقَيَّم بمقاييس عالم المُثُل. أو عالم الفَنّ والرؤى الجَمَالِيَّة. ثُمَّ إن شفيعَ «شُهُود الحق» بعد كل ذلك، أنه يحاور أصحابَ الفلسفة، ويحاور الطبيعيين، ويحاور وَلائدَ الفلسفة. . . : الكلام. . . ، الاتحادية. . ، الوحداتية. . ، الجهمية. . ، المعتزلة. . . . والقدرية. . . .

ولغة هذه وتلك لغة لا تطاولها ـ من غير شك ـ لغة الشعر. ومن الإِخْفَاق الواضح ونحنُ نبحث عن مَنْشُودِنا في الدالية أن نُحاسِبَها بمعايير الشعر. وبمعايير القوافي والتفعيلات والبحور الشعرية المحدودة بالضَّربِ والعَرُوض ورُخَصِ البَدِيع، ومُحَسَّنات الألفاظ. بل وبأغْلال وقُيُودٍ من العروض القديم، مع أننا نعلم أن غرض الدالية تعلو هذه، وتقف بعد حدود العروض والشعر ومُعْطَيات بِنْتِ الغَزَل بمسافات هائلة.

الملحقات

ولقد ألحقنا بكتاب «شهود الحق» ضَمَائِمَ مُكَوَّنة من بعض قصائد طوال قيلت إما تَتْمِيماً وإما تأييداً له، وأكثرها يدخل في باب الشرح والتأييد، وسوق الحجة، ولكن بأسلوب أسهل وأوضح. ولعل أهم هذه الملحقات احْتواء وعُمْقاً، هو قصيدتا العلامة الشيخ «عبدالله بن محمد صالح الخزرجي»..«نونيته»... و«داليته»، وقد قال الأُولى رَدّاً على العلَّامة الشيخ «قاسم الجسمي» الذي حمل على كتاب «شهود الحق» بشَنَاعة في قوله:

جَمَاعَةَ المِلَّة البَيْضَاءْ أُحَذِّرَكُمْ عَمَّا بِدَالِيَّةِ الحَشْوِيِّ مِنْ فِتَنِ

وكلتا القصيدتين من عُيون قصائد الأستاذ الخزرجي. وتعتبر من أجمل وأغزر ما وضع حتى الآن في اللغة العربية بالبحر الطويل وبقافية واحدة في الجدل الكلامي وفي سوق الحجة في ميدان توحيد الصفات...

إن الأمانة العِلمية تقتضي ونحن نُزْجي كأولِّ ما يُزْجى من أثر العلامة الشيخ عبدالله الخزرجي ـ أن نَخُصَّة بدراسة مستقلة، وبحث وافٍ عن حياته خاصة وأننا نقدم صنوه الشيخ عبدالرحمن للقراء من خلال المنظومة، لكن هذه العُجالة لا تحتمل التفصيل المُوفي بحق الضرورة، بل إن حويصلة هذه المقدمة أصغر من أن تسع لمثلها فَلْنَكْتَفِ بهذا، ونترك التفصيل لفرص أخرى قد تتاح لنا.

هـذا، ومن الضَّمائِم الأخـرى التي أَلْحَقْنَاهـا بهـذه المنـظومـة، قصـائـدُ لصاحب المنظومة، وقصائـدُ لآخرين غيـره، وهم من كبار الأفـاضل ومن جلة العلمـاء وتُعْتَبر قصـائدُهم شـرحاً لمنـظومة المصنف منـظومة «شهـود الحق»، وإبانة عن مَكْنُونها.

وهنـاك قصـائـدُ وُضعت في وصف منـظومـة «شهـود الحق» وفي رِثـاء صـاحِبها، وكلهـا قصائـد جياد، لعـل أَهمَّها قصيـدةُ صاحب الفضيلة الشيـخ «محمد شريف الصالحي» وقصيدتا الشيخين «عبد الرحمن بن أحمد الكمالي ومحمـد الأنصاري».. وكـان يجب أن نفتـح لمثـل هـذه القصـائـد حَيِّـزاً في المُلحقات لولا تَوَخِّينَا الحَذَرَ من أن نَنْقُضَ بذلك قاعدتَنا لاختيـار المُلْحقات، حيث إنها تقوم على الابتعاد عن المجاملة، وعـدم الدخـول في باب «إن تُعْطِ تُعْطَ» وذلك باعتبار أن أصحاب هذه القصائد أحياء ومثـارُ الظنَّـة إن أقحمناهم في الحيِّزة فمعذرة إليهم، ودعواتنا أن يُمَتِّعَنا الله بِحَيَاتِهِم...

ما قمنا به في هذا الكتاب

تدور مَسْعاتُنا في هذا الكتاب على ثلاثة محاوِرَ رئيسية:

١ ـ الـدفاع عن المـذهب الرافض للتـأويل «تـأويل النصـوص الدينيـة» على أسـاس أنـه استدراك على الله وعلى الـرسـول ﷺ، وطَفْـرَةٌ طَفَـرَتْ بـأصحابهـا من خلال شَـطَحَات واهمـة إلى ما يقف من قُـطْب الحقيقـة ومَسِيرةِ السَّلفِ الصالح ـ وَقْفَةَ النَّقِيضِ للنَّقِيض.

وقـد سُقنا في هـذا الصدد الحُجَـجَ من القرآن، والسنـة، وأقوال أئمـة العلم من الأصحاب والتابعين وتابعيهم، في محاولة استقصائية تستهدف دعوة حَائَّة إلى عرض الصفـح عن التأويـل، لأنه من مُعْـطَيات الخلف،

وقد أتوا به إلى الناس على هدي العقل، بعيداً عن منهج القرآن، وخط سير الرسول ﷺ وأصحابه والتابعين وتابعيهم.

وقد رَكّزْنا لتحقيق هذا الغرض على تعميق بُنَى استدلال الكتاب حيث وضعنا حُجَجَه مقابلَ حُجَجِ المُعْترض وحاولنا أن نُوفيَ بوجوه الضرورة في الاحتجاج في كل من المقدمة التي قدمنا بها الكتاب، وفي شرحنا لأبياته، وقد رسى بنا الكلام في هذا المسار في حد وسط بين الإسْهاب المُضِرّ، والاختزال المُخِلّ، وإن شئت فقل: في حَدّ وسط من التدليل النظري والعقلي... نأمل أن يكون الكتاب معه في مأمن من النقص في سياق المحاجة.. وأن يكون له من المُسَلَّمَات العقلية والحُجَجِيَّة مقامٌ ما إن تَمُسُّه عَصْفَةُ اعْتراض أو شَوْبةُ نقد إلا وتزيد قُوَّةُ تدليله وَحُجَجِيَّتِه بأضعاف أضعاف...

٢ ـ أما الشِقُّ الثاني من دَوْرنا في هذه المنظومة فهو شرح لأبيات المنظومة من واقع هدي السياق، ومعطيات التركيب مستوحياً ملاحظات صاحب المنظومة، ثم ملاحظات تلامذته ورفاق طريقه، وقد بذلنا في هذا الصدد جهد الطاقة للكشف عما تُكِنُّه المنظومة «شهود الحق» من مدلولات ناصَّة، ومدلولات ظاهرة راجحة، ومدلولات مرجوحة، وكذلك ما تحمل المنظومة من دلالات الاقتضاء، والفحوى، والإشارة، والإيماء...

وحيث إن المنظومة تستند بصيغة المنطوق، أو المفهوم، أو الإشارة الرَّامِزَة أو التلميح ـ على الآيات القرآنية، وأحاديث الرسول ﷺ، والمثل السائر، والقصص، والأخبار، فإن وظيفتنا كانت في... البعد الحُجَجِي والتمثيلي من شرح الكتاب، هو الإبانة المدلّلة، ثم الشرح الوافي لما يقف وراء الكلم، مع تخريج الأحاديث وبيان مراجعها،

ومواقعها من الصحة إسناداً ومتناً، وكل ذلك مصحوباً بالإشارة إلى ما هو متوافر في الباب من مجموع عددي آخر من براهين صحيحة قوية منصوصة أو غيرها..

وقد أردفنا بيان كل من موضوعات الكتاب بِجَمْعٍ قَيِّم من الاستدراكات ذات القيمة العقدية والعقلية، والمعرفية.. وحاولنا ألّا نترك موضوعاً في الكتاب إلّا وهو موفور الحظ من جهة الاحتجاج وتأكيدات الدليل، وألّا يَعْتورَهُ نقص من كل ما يرتبط بالتحقيق والبرهان النظري.

٣ ـ إن منظومة «شهود الحق» تأتي في عداد المنظومات الذاخرة بثروات فنية، جاءت البلاغة العربية، وفقه اللغة، والرخص العروضية، في كل من الفن التعبيري الذي استفيد منه في الكتاب بنصيب وافر... ومن ثم فإننا حاولنا «وسع إمكاننا» أن نُفَتِّقَ أَكْماماً أوردها الأستاذ الناظم من هذه الأفانين، وتوخياً للاختصار لم يزح الستار عن حمولاتها.. على الرغم من أنها تجمع بداخلها من الفوائد القيمة ما هو غير قليل.. وعلى هذا فإننا أولينا الاهتمام في الأكثر بالكشف عمَّا يكمن وراء استخدام المصنف للرخص العروضية والنحوية والصرفية من الأسباب والعلل... مع مراعاة ضيق الحيز في قضايا البلاغة وفقه اللغة، حيث اكتفينا في بعض المواضع منها بذكر الأمثلة تاركاً فيها وجه الاستشهاد للقارىء ذاته...

إن مجموع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية «المرفوعة إلى النبي، والموقوفة على الأصحاب والأحاديث المقطوعة» التي استشهدنا بها في الشرح لبيان غرض الناظم استكمالاً للأدلة، أو الاستدلال على قواعد عربية جنحنا إليها لبيان وجوه الإعراب والبلاغة وفقه اللغة في أسلوب المصنف ـ قد بلغت في هذا الكتاب «في المقدمة والشرح» قرابة ١٩٢

آية، وحديثاً وهو كثير إذا قورن بحجم الكتاب...

إن الناظم يكرِّر عدداً من الموضوعات في مناسبات مختلفة... ويستشهد مُكَرَّراً بشاهد واحد كلما عنَّ لهُ مُسْتجِدٌّ، أو دعت المناسبة إليه.....

ونرجو أن يعذرنا القارىء عندما يرانا نعرض الصفح عن إطالة المكث عند هذه المناسبات ونكتفي بوقفة عابرة عندها... إذ لنا عذرنا، خاصة وأننا لن نجنح إلى هذا التجاوز السويع إلا إذا كنا قد أوفينا الموضوع حقه في أول وهلة من تعرض المصنف له، أو في بدايات استخدامه له..... إننا سعينا أن نجعل من الكتاب بحثاً عَقَدِيّاً، معرفياً علميّاً، تلتقي فيه النصوص الدينية، ومظنات المعتقد، بمعطيات العقل والمعرفة وبفقه العرف، في مقاطع مِفْصَلِيَّةٍ من العقيدة، يستحق أن يَصْرفَ فيه من له إربة في الدين ـ وقتَه الثمين وأن يُطِيلَ المكْثَةَ عنده.

وهكذا فإن الكتاب الذي بين يديك ليس شرحاً وكفى... وإنما هو محاولة ليكون منتدى علمياً، ومن هنا فإنه ربما يحق لنا أن نأمل بأن نكون قد أوفينا منظومة العلامة الشيخ عبد الرحمن «شهود الحق..» بعض ما لها من الحق في مجال الدين والعقيدة... وفي مجال الشرح وسوق الحجج... سائلين الله العلي القدير... أن يَمُنَّ علينا بِتَحْبِيبِه الكتابَ إلى كل ذي علاقة بالدين، وأن يجعلَه مرِضيَّ الجانب، وموضع الاهتمام من قِبَلَ القراء.... إنه نعْم المولى ونعم النصير.. وصلّى اللهم على محمد وعلى آله وصحبه والتابعين.

الشارقة

٢٦ من شهر جمادى الأولى ١٤٠٨هـ — **د. محمد رشاد محمد صالح**

الموافق الخامس عشر من شهر يناير ١٩٨٨م. — **«إسماعيل زادة»**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

١ ـ بِأَسْمَاءِ مَوْلَانَا لِلأَوْصَافِ نَهْتَدِيْ
وَلِلْحَمْدِ بِالآلاءِ، فَاذْكُرْ وَأَسْعِدِ[1]

---

١ ـ أي نهتدي بأسماء مولانا الحق تعالى ـ إلى صفاته... ونهتدي إلى حمده بذكر آلائه ونعمائه، فالباء للاستعانة، والهمزة في (أسعد) همزة قطع لأنه أمر رباعي، أي أسعد الناس أو أسعد ذاتك وغيرك...

وقوله: (بأسماء مولانا الخ) أي أسمائه المشتملة على أسماء الله الحسنى وغيرها. وقوله: (للأوصاف نهتدي) يعني أن أسماء الله تعالى وكلها توقيفية ترشدنا إلى صفاته تعالى، لأنها تشتمل على معان تدل عليها صفات الله تعالى وذلك بالنسبة لجميع أسمائه جلّ جلاله، سواء أكانت هذه الأسماء ذاتية: كالله والحق.. أو ما دل على الذات مع سلب مثل: القدوس والسلام، والغني، والأحد. أو ما يرجع إلى الذات مع الإضافة: كالعلي، والعظيم، والأول، والظاهر، والباطن، أو ما يرجع إلى الذات مع سلبٍ وإضافة: كالملك، والعزيز...

أو ما يرجع إلى صفة فقط، كالعليم، والقادر، والحي، والسميع، والبصير...

أو ما يرجع إلى صفة العلم مع إضافة كالخبير، والحكيم، والشهيد، والمحصي.. =

.....

= أو ما يرجع إلى القدرة مع زيادة إضافة: كالقهار، والقوي، والمقتدر، والمتين، . . .

أو إلى الإرادة مع إضافة، أو مع فعل. . : كالرّحمن، والرّحيم، والرؤوف، والودود. أو إلى صفات الفعل كالخالق، وَالبارىء، والمصور، والوهاب، والرزاق، والفتاح، والقابض، والباسط، والخافض، والرافع، والمعز، والمذل، والعدل، والمقيت، والمجيب، والواسع، والباعث، والمبدىء، والمعيد، والمحيي، والمميت، والمقدم، والمؤخر.

والوَلِيِّ . . . أو ما يرجع إلى الدلالة على الفعل مع زيادة كالمجيد، والكريم. . بهذا، فإن أسماء الله تعالى إنما تدل على الصفات بجميع أنواعها، سواء أكانت، ذاتية، أم وجودية، أم ثبوتية، أم سلبية، أم صفات الأفعال، أمْ صفات الإضافة. . . والبيت براعة استهلال لما في المنظومة من الغايات، وما ترمي إليه من أهداف. . .

هذا، والمصنف رحمه الله تعالى يلمح بهذا البيت إلى بطلان ما ذهب إليه الجهم وأتباعه بصفة خاصة، والمعتزلة بشكل عام، فقد ذهبوا إلى أن أسماء الله مخلوقة لأن الإسم غير المسمى، فهو يقول: إن من وجه بطلان هذا القول وجود هذه الأسماء حيث تقودنا من واقع كونها أسماء لله تعالى - إلى الصفات التي اتصف بها الحق سبحانه، وترشدنا إلى ما لله من صفات جلال وبهاء، وعظمة، وقدوسية، فهذه إذن غير مخلوقة لأنها باعتبار معناها هي عين المسمى خاصة وأنها بالاتفاق توقيفية. . .

وقوله: (بأسماء مولانا للأوصاف نهتدي . . . وللحمد) إنما ينصَبُّ على نقطتين أساسيتين في الاستهلال التأليفي: البدء باسم الله، ثم التثنية بحمده تعالى فكأنه قال: . . . أسمِّي اللَّهَ وأحمدُه. . . ، لأن المقام مقام إنشاء، وإن أورد بصيغة الخبر، فهو على غرار: ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أي آخر دعواهم حمدهم لله، أي قولهم: نحمد الله، أو قول كل منهم: أحمد الله تعالى. . غير أن المصنف رحمه الله لم يرض بأن يفي بحق الحمد فقط، بل قرنه بالشكر العملي لله تعالى على نعمائه عليه، وهي نعم العلم، فجعل من صيغة حمده تعليماً. . . وإرشاداً للآخرين إلى كيفية الاهتداء إلى صفاته تعالى. =

= وقد بدأ المصنف بالتسمية والحمد، سيراً على هدى القرآن وواقعه المتجلي في مفتتحه وهو ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِين﴾، وفي أول آية نزلت وهي: ﴿اقرأ باسم ربك﴾ ثم في تكرار التسمية مائة وأربع عشرة مرة في القرآن، واستناداً على بلوغ الأحاديث المثبتة للتسمية في أول سور القرآن حد التواتر ثم أخذاً بحديث «**كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله فهو أبتر**» أحمد ٢/٣٥٩، ثم حديث «**كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد فهو أقطع**» ابن ماجه كتاب النكاح خطبة النكاح ١/٦١٠، وأبو داود كتاب الأدب الباب الثامن عشر، والحديث مخرج في ابن حبان أيضاً والحديثان من رواية أبي هريرة وهما وإن كانا موضع كلام من حيث إسنادهما لكن الناس رضوا بحجتيهما في التسمية والحَمْدَلة، واستندوا عليهما عملاً وفتوى...

ولصاحب جمع الجوامع في كتابه... «طبقات الشافعية» بحث قيم في الباب أنظر فيه جـ ١ ابتداء الكتاب حتى الصفحة ١٢.

وانظر فتح الباري على البخاري أول الكتاب.

ملحظ

هذا البيت لم يكن كمفتتح في المنظومة في السنين الأولى من تأليف المصنف لها. وقد أضافه على المنظومة بعد قصة الاحتكام، وبعد أخذ ورد الناس حول براعة الاستهلال التي افتتح بها المصنف منظومته، وهي مطلع (امرىء القيس) قائد الشعراء إلى النار، كما في الحديث الصحيح...

فقد أسرع الناظم إلى وضع هذا البيت كمفتتح للمنظومة ليسد أبواب الاعتراض عليه... مع أن هذا الاعتراض غير وارد، ولا وجه صحيحاً له في عرف المنطق النزيه.. ذلك أن الناظم بدأ منظومته بالتسمية.. فحسبه هذه التسمية في آداء حق التأسِّي بالقرآن العظيم وبالسلوك النبوي الكريم وفي تلبية أمر الرسالة. أما الحمد. فقد خلت منه مفتتحات كتب حديث لها منزلة القيادة والريادة في الدين، وتعد المراجع الأولى للحديث. وقد سَبق أن شرحنا قصة الاحتكام والاعتراض على الشيخ في مقدمة هذه المنظومة فانظر فيها: إلمامة عن حياة المصنف).

٢ ـ قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى مَنَازِلِ أَسْعَدِ
بِمَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَالِكِ مَسْعَدِ[1]

---

١ ـ جملة (قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى) مأخوذة من معلقة «امرىء القيس» المشهورة. . ، والمنظومة وهي مبدوءة بهذا المطلع، ملتزمة بالسير على وتيرة هذه المعلقة ـ من البداية إلى النهاية، سواء فيما يتعلق بالبحر، حيث إنّه من الطويل. . أو فيما يتعلق بالقبض من (مفاعيلن) في كل العروض والضرب، أو فيما يتعلق بغيرهما من القضايا العروضية. . وقوله: (قفا) أمر من وقف، وضمير التثنية يعود إلى صاحبي الشاعر. .

فقد جرى عادة الشعراء على إيقاف واستيقاف الصحب والركب على الدمن والرسوم لتذكار الأحبة عندها وهم في طريقهم إلى أماكن أخرى. . فإذا قالوا: نحو: (قِفا) أو (قِف العِيسَ) فإنهم يعنون أن المنازل ورسومها على الطريق مباشرة، وإذا قالوا (عَرِّج) أو (أعطِف الزِّمامَ) فإنهم يعنون أن المنازل ليست على الطريق، ويحتاج الوصول إليها إلى أن يُعرِّج السالك عن الطريق ويغير اتجاه السير: (عَرِّج بِذي سَلَمٍ فَثَمَّ المَنْزِلُ) (. .عَرِّجْ على كُثْبانِ طَيّ). . ، وقوله: (مَنازِلِ أَسْعَدِ) أي الرفيق الأعلى، مأخوذ من حديث: «**اللّهُم إنّي أَسْأَلُكَ الرّفيقَ الأَعلى الأَسْعَدِ**. .» أحمد ٦/ ١٢٠ ـ ١٢٥، و(بِمَقْعِد صِدْقٍ): أي دار كرامة الله، ورضوانه، وفضله، وامتنانه، وجوده، وإحسانه. . . ، أو أنه مكان رفيع في جنة من الجنان العشر، وهو مستقى من آخر سورة القمر وهو: ﴿**إِنَّ المُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ**﴾ وقد فسره حديث صحيح قال: «**المُقْسِطُونَ عِنْدَ الله على مَنابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يمينِ الرَّحْمن، وكِلْتَا يَدَيْهِ يَمينٌ**» أخرجه مسلم كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، حديث رقم ١٨٢٨، وأحمد ٢/ ١٦٠. . . ولعل الناظم يريد أن يرمز بهذه الجملة إلى عهد الناس الأول بالتوحيد الصحيح في زمن السلف رضوان الله عليهم، فهو عهد مضيءٌ امتلأ بالسعادة والخير والرشاد والبركات.

٣ ـ مَنَـازِلُ كُنَّـا أَهْلَهَـا فَـأَجَـالَنَـا
أَبُـو مُـرَّةٍ عَـنْهَـا بِـكَـيْـدٍ مُـؤَكَّـدِ[1]
٤ ـ وَسَـارَ بِنَـا مِنْ مَنْـزِلٍ بَعْـدَ مَنْـزِلٍ
إِلى أَنْ أَتَى فِي مُـوقَـدٍ لَا بِمَـوْرِدِ[2]

---

١ ـ (منازل. . الخ) أي الجنة. . وقوله: (أحالنا أبو مرة عنها) إشارة إلى قصة آدم ومكائد إبليس لإخراجه من الجنة. . ولكنه في الحقيقة يرمز بذلك إلى عهد المسلمين بالتوحيد في زمن السلف، حيث كان التوحيد الصحيح الذي لم يَشُبْه التأويل هو المورد الهنيء لأرباب العقيدة، وكانت العقيدة بعيدة عن شطحات المتكلمين ومزاعم الفلاسفة. . ثم حدث ما حدث فكان البعاد عن ذلك المورد السائغ. . . وأبو مرة، من كنى إبليس، ويجوز في (منازل) الخفض على أنها بدل عن المنازل في البيت السابق على غرار ﴿**آهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيم صِرَاطَ**. . .﴾ ولا يجوز جعلها عطف بيان على الأصح، وحيث إنها من صيغ منتهى الجموع فهي مجرورة بالفتحة لأنها غير منصرفة. . . وجملة (كنا أهلها) صفة لها، ويجوز رفع (منازل) على الاستئناف، وقد اخترنا الأخير لأنه من اختيار المصنف رحمه الله.

٢ ـ قوله: (وسار بنا) أي ساقنا أو قادنا بكيده وحيله وفنونه الخطرة، من منزل أعلى إلى الأدنى فالأدنى. . فلم يَرْسَ بنا في المنهل والمورد. . حيث العقيدة الصافية، ورضا الإله، وملتقى كل فضل، وطهر، وعزة، ونعم جامعة. ـ وإنما في موقد النار، حيث التيهان، والحيرة، والهلاك، والعذاب الأبدي. . ، والناظم ربما نظر في قوله هذا إلى قوله تعالى: ﴿**نَارُ الله المُوقَدَة**﴾ آية ٦ من سورة الهمزة. . أو أنه يرمز (بالمُوقِد) بيت النار المجوسية فقد سماها البعض موقداً. . . وعلى كل فإنه يرمز بكل ذلك إلى انتقال المسلمين من مكان النبع النمير، وسلسبيل التوحيد المريع المريء إلى أفكار مُسَفَّةٍ ضائعة، لم يجن منها أربابها على امتداد التاريخ سوى الخُسارِ والهلاك. . وجاءت إلينا لتقضي علينا ويسوقنا إلى المهلكة حيث العذاب الأبدي الذي لا خلاص منه.

٥ - بَلَى بَوْلُ آرَسْطُو كَسَمٍّ مُنَقَّعٍ
تَقَطَّعَ مِنْهُ كَمْ قُلُوبٍ واكْبُدِ[1]

٦ - هَمَمْنَا وَلَمْ نَشْرَبْ وَلَوْلَا مِنَ العُلَى
سَمِعْنَا النِّدا ذُقْنَا الرَّدَى فِي التَّوَرُّدِ[2]

---

١ - (بلى) ليست في جواب نفي مباشرة، وإنما في جواب نفي مقدر، فهي نظير ﴿بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا﴾ ٥٦ الزمر، أو أنها بمعنى، لكن، على غرار ﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ واتَّقَى فَإِنَّ الله يُحِبُّ المُتَّقِين﴾ ٧٦ آل عمران...

وقوله: (آرسطو) أصله أرسطوا بدون مد.. وقد مد الكلمة للوزن وإسمه الكامل هو «أرسطاطاليس» الفيلسوف الإغريقي المعروف بعلمه، وعبقريته وقد استولى على الشرق والغرب بفلسفته.. حتى نهاية القرن السادس عشر للميلاد... ثم خفف من قوته ظهور الفلاسفة الجدد أمثال «عمانويل كانط» وغيره...، توفي سنة ٣٨٢ ق.م.

وقد سقط منطق هذا الفيلسوف عند المسلمين عندما نقض الإمام ابن تيمية أهم أشكال قياسه الحملي وهو الشكل الأول الذي يعتبر البرهان الأول، ثم سقط لدى الأوروبيين في القرن السادس عشر عندما اتضح لهم أنهم أنفقوا ألف سنة من عمرهم فيه دون أن يصلوا من خلاله إلى شيء...

وقوله: (بول أرسطو) إنما يعني به منطقه وفلسفته.. وقد شرح الناظم في هذا البيت والأبيات التالية له، العلل والأسباب التي أوجبت للمسلمين الإنحدار من الأعلى إلى الحضيض.. حيث جعل فلسفة الإغريق الوثنية التي ابتُلي بها المسلمون، ملتقى كل الأسباب التي أوجبت للمسلمين الإرتداد إلى الهاوية والإبتلاء بحذلقة المتكلمين.. فهي التي تقطعت بسببها ألفة القلوب وتشتت منها العقول والمعتقدات.. حتى أصبح الناس بسببها في ظلمات لا يبصرون الحق، وفي متاهات أوجدتها النزغات الشيطانية...

وقوله: (السَّم المُنَقَّع) أي السَّم الناقع الشديد القاتل، وقوله (أكبد) جمع قلة لكنها تفيد الكثرة لأنها في سياق (كم الخبرية).

١ - أي هممنا وعزمنا على شرب هذا السم، ولولا أن نداء تلقته أسماعنا من عُلا السماوات كنا ذُقنا المهلكة، ووقعنا فيها، لكن الله وقانا بحمايته ولطفه.. =

٧ - فَبَعْدُ، دَرَيْنَا دَرْبَ أَسْفَلِ سَافِلٍ
فَخِفْنَاهُ واشْتَدَّ الْبُكَا كَالتَّوَقُّدِ[١]

٨ - وَكَيْفَ وَقَدْ جُزْنَا بِجَمٍّ جَمَاجِمٍ
لَهَا كَخُوارِ العِجْلِ صَوْتُ التَّعَربُدِ[٢]

= و(لولا) هنا، من باب امتناع الشيء لوجود غيره، وقد جاء جوابها بدون لام على غير الغالب، وعلى وتيرة قول الشاعر:

لَوَلَا زُهَيْرٌ جَفَانِي كُنْتُ مُعْتَذِراً
وَلَمْ أَكُنْ جَانِحاً لِلسِّلْمِ إِنْ جَنَحُوا

١ - أي بعد أن اكتشفت لنا الحقيقة وأدركنا طريق (أسفل السافلين) فَزَعَنا الأمرُ، وأخذ الخوف منا كل مأخذ، وأصبحنا دوماً على حذر من هذا الخطر الداهم، فقد استفحل الشر واشتد البكاء هولاً، وانهمرت الدموع ناراً، وكيف لا... وكيف لا يشتد وأنا وأصحابي رفاق الحقيقة نشاهد بأم أعيننا الوبال النازل على المسلمين، وقد صرفهم عن معتقدات أتحفنا بها القرآن والسنة إلى أوهام فلسفة باطلة؟!.

وكلمة (بعد) في البيت إما اختصار من (أما بعد) فهي من باب(أَمَّا كَمَهْمَا يَكُ مِنْ شَيْءٍ) وحذفت الفاء من تاليتها على غرار: (ما **بال رجال يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله**) ، وإما من باب ﴿**لله الأمرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ**﴾ ومن باب قول الشاعر: (أَقَبُّ مِنْ تَحْتَ عَرِيضٌ مِنْ عَلِ) بضم (قبلُ) و(بعدُ)... وضم (تحتُ) على أساس أنها مبنية على الضم على نية معنى المضاف إليه... والأخير أحسن وأوفق...

و(أسفل سافل) تضمين لقوله تعالى: ﴿**ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِين**﴾ وهو قعر جهنم كما بينه سبحانه في قوله: ﴿**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ**﴾ وبينته الأحاديث الصحيحة الواردة في أحمد ٢/٣٤٠/٢٧٧، وفي البخاري، كتاب المناقب الباب الأربعون وقوله: (كَالتَّوَقُّدِ) أي بكيت بكاء حارقاً، وكأن الدمع النازل بسببه دماء ساكبة مستعرة متوقدة...

٢ - أي كيف لا يشتد البكاء ولا تنسكب الدموع الحارقة؟ وقد مررنا على جماجم جَمٍّ من الناس وقد توقفت مواهبهم المُدركة عن العمل... فلا فهم ولا=

٩ ـ فَـمَا أَفْصَحَتْ عَنْ مَبْـدَإٍ وَمُعَـادِهَـا
وَلَا رُوحَ فِـيـهَـا غَـيْـرَ رِيـحِ الـتَّـرَدُّدِ[1]

= إحساس ولا فطنة لهم.. كل ما عندهم هو أصوات عربدة وإسفاف ترتفع من جماجمهم وكأنها خوار العجول...

ويعني الناظم (بجماجم جم من الناس لها صوت كخوار العجل) أدمغة الخارجين عن التوحيد الصحيح، ورؤوس فلاسفة التأويل، أو المتكلمين السائرين على خط (أرسطو) أو سُمِّه الفلسفي، والحق أن فلسفة أرسطو التي استبدَّت بالفكر الإسلامي والمعتقدات هي ليست أرسطية بحته، لأنها خلط من معطيات أرسطو الفكرية ومعطيات اللاهوت المسيحي..

و(كيف) في أول البيت استفهام أخرج مخرج التعجب.. و(جم جماجم) من إضافة الصفة إلى الموصوف ولم يؤنث كلمة (جم) لأنها من الكلمات اللازمة للتذكير..

١ ـ وصف لتلك الجماجم فهي لا تخبر عن مبدئها الذي أتت منه، ولا عن معادها الذي سيؤول إليه... ولا روح فيها غير ريح تتردد بين حنايا الضلوع والحناجر من أبدان أصحاب تلك الجماجم، و(غير) في قوله: (غير ريح) التردد منصوبة على الاستثناء لأنها استثناء منقطع بحكم مغايرة ما بعدها عن الروح لأنه ليس بروح بل هو ريح خاوية تتردد...

ومجموع البيتين والأبيات التي تليهما تلميح إلى قوله تعالى: ﴿**إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ**﴾ وقوله: ﴿**وَلَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ**﴾ وقوله ﷺ: «**وَلَقَدْ رأيناهُم صُوَراً ولا عُقُول**» أحمد ٤/٢٧٣.

ساق الناظم في هذا البيت والبيتين التاليين له ـ براهين على حكمه على تلك الجماجم التي مرّ هو بها، ووجد فيها من عربدتها وغرورها ـ خوار العجول وأنهم عجول في عقولهم وإبداءاتهم ودفاعاتهم وإن كانت لهم مسحة الإنسان. لأن الإنسان. إذا فقد سمات العقل تحول إلى نام لا يضر ولا ينفع، أو حيوان ضار عدمُه خير من وجوده...

أجل لقد بين المصنف في هذا البيت العلة الأولى لحكمه فبيَّن أنهم لا =

١٠ ـ وَلَا اسْتَنْجَدَتْ إِذْ لَا لِسَانَ يُطِيعُهَا
وَلَا أَبْصَرَتْ إِذ لَا لَهَا عَيْنُ مَشْهَدِ[١]

١١ ـ وَلَا عَالَجَتْ فِي قُوَّةٍ لِخَلَاصِهَا
إِذ أَعْضَاؤُهَا مَقْطُوعَةٌ قَطْعَ مُعْتَدِ[٢]

١٢ ـ بَدَتْ مِنْ أَمَارَاتِ الهَلَاكِ فَمَا البُكَا
قُفُولاً قُفُولاً يَا جُذَيْمَةُ وَاشْدُدِ[٣]

= يدرون عن مبدئهم ولا عن معادهم شيئاً مّا، لأنهم يفقدون أول عنصر يمتاز به العقل، ويمتاز به الإنسان عن غيره، وهو الإدراك أو التأمل المدرِك، وقد أخذت الدنيا منهم كل مأخذ حتى أن أرواحهم ظلت خاوية عن عنصر الحياة وتحولت إلى ريح تتردد بين الضلوع.

١ و٢ ـ ولقد أعاد المصنف الكَرةَ ليبين العلل الباقية ليقول: إنهم لا يستنجدون ليهب الناس لنجدتهم، ولا يبصرون ما يجب أن يبصروه، ولا يعالجون عجزهم بقوة وهِمة ليتخلصوا مما هم فيه... وذلك لأنهم لا يملكون لساناً يبين عما بهم ويعبر عن مشكلتهم، ولا عيناً ليروا بها المرئيات على حقيقتها.. كما لا جوارح لتساعدهم على الحركة... أجل إنهم أموات وهم أحياء، والجرح وطعن الكلم لا يؤلمان الموتى، فهم في حقيقتهم أموات في صورة أحياء وكيف لا وقد بدت أمارات الهلاك وأعراضه عليهم.

٣ ـ في هذا البيت يتحسَر المصنف على البكاء على القوم فيقول: لِمَ تبكي عليهم إذن؟ دعهم وشأنهم وارجع إلى حيث هو معتقدك ومكانك، فلا أمل في إصلاحهم وقوله: (فَما البُكاء؟...) نهي في صيغة استفهام أي لا تبك على غرار: ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ﴾ أي لا تخشوهم....

وقوله: (قفولا قفولا) مصدر نائب مناب فعله على غرار: (فَنَدْلاً زُرَيْقُ المَالَ) و﴿دَكّاً دَكّاً﴾ وضرباً ضرباً، ومعناها أقفلنّ راجعاً...

وقوله: (يا جذيمة واشدد) مأخوذ من قولة قصير «عندما رأى أن الزباء تخطط للقضاء على «جذيمة الأبرش» فنصحه بالعودة، لكنه كان «متيماً» بالزباء وكانت هي قد شغفته حباً فلم يطع قصيراً، فهلك في مكيدة «الزباء». =

١٣ ـ ذِهِ الْفَـرَسَ، ارْكَبْهَا وَحَرِّكْ عَنَـانَهَـا
وَلَا تَـنْـدَهِشْ مِـنْ صَـيْـحَـةٍ وتَرَعُّـدِ[١]
١٤ ـ فَـإِنْ لَمْ تَكُنْ تَقْوَى فَـإِنِّيَ رَاكِبٌ
فَـهَـذا وَدَاعٌ لا بِطَوْعي وَمَـقْـصـدِي[٢]

= والناظم قد كرر النفي في خمسة مصاريع من هذه الفقرة لغرض بلاغي يدور على التأكيد والتركيز على خطورة الأمر. فهي خمس مقدمات سالبة اتبعت بأخرى سادسة وهي موجبة شخصية، للاستدلال...

وتلميح المصنف بقصة جذيمة وسقوطه، وهو ملك جبار، في شرك الخدعة ـ إشارة إلى أن حيل الخداعين والماكرين تُسقط أقوى الناس وتضعفهم، وتُزيلهم عن الوجود، وأنّ هؤلاء الذين تحولوا عن التوحيد الصحيح إنما هم ضحايا الخديعة....

١ ـ (ذه الفرس) أي سُق الفرس واركبها ولا تحتر، ولا تتردد ولا تخف.... والصيحة هي الزجر، أي لا تخف صيحات التهديد ورعود الوعيد، ويجوز جعل (ذه) اسم إشارة حيث يكون الوجه البلاغي في الإشارة في الجملة، هو التعريض بغباوة المخاطب على غرار (أولئك آبائي فجئني بمثلهم) أو أن الإشارة للتمييز.... وعلى أي فاسم الإشارة في البيت مبتدأ، والفرس خبر، أو عطف بيان، أو بدل، وإذا جعلتها من الأخيرين فاجعل (اركبها) خبراً على مذهب الجمهور، خلافاً لابن السراج وابن الأنباري.

هذا، والبيت عرض وإغراء وتشجيع، وقد كنى الناظم فيه بالفرس وهو المطي الوفي (المعقود بجبينه الخير إلى يوم القيامة) عن العقيدة الحنفية السمحة البيضاء الخالية من كل ظلام وعوج فما من أحد يعتنقها ويمتطي مطاياها إلا وأصبح من الناجين.. إنه كناية عن التوحيد الحق: توحيد الذات والصفات، توحيد التنزيه والتقديس المثبت للصفات والمنكر للتشبيه، والمبطل للتعطيل والنفي... التوحيد الذي ما تتخذ منه وسيلة إلا ووصلك إلى ساحل الأمان بعيداً عن المخاطر...

٢ ـ أي إن كنت غير قادر على التصميم واتخاذ القرار، فإني ركبت ذاهباً عنك، لا=

١٥ - سَلامٌ عَلَيكَ، لِمْ جَبُنْتَ عَنِ الهُدَى
سَـلامٌ عليـكَ لَـوْ جَبُنْـتَ فَـأَهْـتَـدِي[1]
١٦ - سَـلامٌ عَليكَ حَـانَ حَبْسُكَ فـانْتَبِـه
سَـلامٌ عَـلـيـكَ عَـنْ عَـذَابٍ مُـخـلَّدِ[2]
١٧ - سَلامٌ عَليكَ قلتُ قَبْلُ، فَلم تَـقِفْ
بِفَصْـلٍ وَجَـدٍّ، لا بِهَـزلٍ مُعَـرْبِـدِ[3]

= حباً في الذهاب، بل ركوباً ووداعاً من غير رغبة، وفراراً من النظر إلى الخطر المحدق بك، ومن التحسر والتوجع على حالتك التي لا تطاق رؤيتها. . .

١ ٢، ٣ - جمع خمس تسليمات في هذه الأبيات الثلاثة ليسلم على مخاطبه وهو بصدد توديعه وتركه. . . وذلك كتحية له منه، لأن تحية الوداع هي السلام، لحديث «**ثُمَّ إذا قام من المجلس فليسلم**» رواه الترمذي في جامعه بشرح ابن العربي ١٠/١٧٧.

و(لم) في قوله (لم جبنت) استفهام إنكاري توبيخي، تفيد أن ما بعدها واقع وأن فاعله، ملوم، وموضع استنكار وتوبيخ. . وقد سكن الميم للوزن على حد قول الشاعر: (يا أبا الأسْودِ لِمْ خَلَّفْتَنِي)، و(لو) في قوله: (لو جبنت). . الثانية من باب (لو كَانَ قتلٌ يا سلامُ فَراحَةً) وليست من باب: (**لَوْ لَمْ يَخِف اللهَ لَمْ يَعْصِ اللهَ**)، أو من باب: ﴿**لَو نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ أُجَاجاً**﴾.

والفاء في قوله (فاهتدي) واقعة في جواب لو، والتقدير: فأنا أهتدي إلى الحق اتعاظاً بضلالك، على غرار (لو كان قتل يا سلام فراحة) والتسليمات في الأبيات ما عدا التسليمة الأولى هي دعاء من المُودِّعِ بكسر الدال للمُودَّع بفتح الدال. . . دعاء له بأن يسلم من الخطر وهو يعيش سَجناً اختاره لنفسه بنفسه ولم يرض بإرشادات الناظم وهو يسدي إليه النصح في إخلاص منعدم النظير ومن وحي الإيمان فقط إذ لم يرض بالتوقف عن التمادي في الخطأ توقفاً جاداً، مجتهداً مُمْسِكاً عن العربدة واللامبالاة.

ويمكن أن نجعل (عن) في قوله (عن عذاب مخلد) تعليلية على غرار: ﴿**وَمَا**=

١٨ - أَلَمْ أَقُلِ الزَّبَاءُ ذَاتُ خَدِيعَةٍ
وَمَا جُحْرُ ذَاتِ الطُّفَيتَيْنِ بِمَشْهَدِ[1]

١٩ - وَلَا شَبَكُ الشَّيْطَانِ مَرْتَعُ عَارِفٍ
وَلَا مَسْفَلُ العُدوانِ مَسْلَكُ مُهْتَدِ[2]

= **نَحْنُ بِتَاركي آلهتَنَا عَنْ قَوْلِكَ**﴾ ويكون معنى البيت: أدعو لك بالسلامة والخلاص لأني أرى ما أنت فيه من العذاب المخلد.

هذا، و(لو) في قوله في البيت الأول (لو جبنت فأهتدي) وجهان: وجه سبق أن بيناه ووجه آخر هو أن نجعله بمعنى (إن) الشرطية على غرار: ﴿**وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ**﴾ وقوله: ﴿**وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ**﴾ وقول الشاعر:

قَوْمٌ إذا حَارَبُوا شَدُّوا مآزِرَهُمْ
دُونَ النِّساءِ وَلَوْ بَاتَتْ بِأَطْهارِ

١ - ألم أقل؟ استفهام إنكاري إبطالي وتقديره قلت ولكنك لم تقبل...

وقوله: (الزباء) إنما يعني بها: - زنوبياء - ملكة «تدمر» المعروفة التي عاشت من ٢٦٦ إلى ٢٧٢م...، خلفت زوجها «أذينة بالوصاية على ابنه «وهب اللات»..... فتحت «مصر» وآسيا الصغرى، وأسست ملكاً عظيماً، انهزمت في بعض حروبها مع الرومان فسيقت أسيرة إلى روما فتوفيت هناك... والجملة الاستفهامية مأخوذة من مقول «قصير» بطل قصة ما حدث بين «جذيمة الأبرش بن مالك بن فهم و«الزباء»، أو أن الجملة مستقاة من واقع مداولات قصير مع «جذيمة» و«الزباء»، ولا يستبعد أن يكون الناظم ناظراً في هذا البيت إلى مثل ورد في الحديث (زَبَّاءُ ذاتُ وبرٍ) أي عويصة، ويكنى بها عن كل ما كان صعب المراس ولا يتطرق إليه الحذق والفطن...

وقوله: (ذات الطفيتين) يعني بها حية خبيثة كبيرة قصيرة الذنب، وفي الحديث: «**اقْتُلُوا ذَاتِ الطفيتين وَالأَبْتَر**» وقال الشاعر: (كَمَا تُذَلَّ الطُّفَى مِنْ رُقْيَةَ الرَّاقِي) والاستفهام كما أشرنا إليه آنفاً في البيت استفهام إنكاري إبطالي، والإنكار واقع على نفي عدم القول والتقدير: قلت: فهو إيجاب لأن نفي النفي إيجاب.

٢ - شبك الشيطان، كناية عن نزغاته وحيله وطرق إغوائه للناس ومَسَّه المؤمن بالشرِ.. ومعنى البيت: لقد قلت لك، وأخبرتك بأن شبك الشيطان ليس=

= بمكان، يؤمُّه المؤمن بالله، العارف بالدين والتوحيد. . ولا بالمكان الصالح لِيَرْتَع فيه أي رب عقل؟. . وقوله: (ولا مسفل العدوان. .) الخ أي سافلة قبيلة (عَدَوان) بفتح الدال، وهي التي عرف رجالها بحيات الأرض من قسوتهم وغدرهم وخيانتهم بقول الشاعر: (عُذَيْرُ الحَيِّ مِنْ عَدوانَ كانوا حيَّةَ الأَرْضِ).

وَمْسفلُهم كان أكثر خطورة على السالكين من أرباب القوافل والعبور. . . لأن رجال القبيلة يكونون في العالية منهم، وهذا أسهل لهم للاعتداء على السالك والتمكن منه، وقد سار ذلك مضرب المثل بسبب شناعة أعمال هذه القبيلة. . .

والناظم يقول: ألم أقل لك وألم أخبرك بأن مسفل العدوان ليس بطريق آمن يسلكه المهتدون؟ ولكنك سلكته وجنيت على نفسك. . . وقد كنى الناظم بشبك الشيطان، وجحر ذات الطفيتين، وخديعة الزباء عن الحيدة عن التوحيد الصحيح والاتجاه إلى الشرك، وإلى القول على الله بغير سلطان، والجنوح إلى مذهب التأويل القائم على الخطأ. . .

ولعل الوجه الذي يشترك فيه المكنيُّ له والمكنِيُّ عنه هو كونهما على مستوى واحد في عطائهما النهائي وفي العاقبة التي ينتظر منهما الآمُّون لهما، ثم في اشتمالهما على مظهر خلاب وملمس خدوع، ومبطن قبيح لا ينساق إليه أحد إلا هلك. فإذا أخذنا أن الغرض الأساسي للمذهب التي ترخي الأَزِمَّةُ للعقل ومعطيات العقل البحتة في كل ما يتصل الميتافيزيقا واللاهوت ـ يتلخص في السعي للتوصل إلى ما يكمن في الغيب من مجاهل وأسرار، وإلى كشف مراميها وإثبات الكمال لله، وإثبات ذات الله بأدلة ثابتة وحجج عقلية مجردة والتوسع في استخدام العقل وتعميق العمل به ـ وجدناها تجذب الأفئدة، ويجذب الناس إليها لكنها في حقيقتها ليست سوى القفز بالعقل من منطقته الخاصة به إلى منطقة ليس له فيها سوى التخبط والدُّوار، والحيرة، والتوهان، والانشغال بألغاز ومعضلات عمياء هو منها براء من بداية الخط إلى نهايته. . .

٢٠ ـ ولا تَـرني أنِّي «قَـصيـرٌ» فَـإنِّـني
خَـبِيـرٌ بِـمِـعـراجِ الـعُـلُوِّ الـمُـؤَبَّـدِ[1]

٢١ ـ كـذاك عَنْ أشْرَاكِ العِـدَا مُتَنَبِّـهٌ
كَثيـرُ احتِيـاطٍ لَمْ أَكُنْ حـبس مَصْيَـدِ[2]

---

١ ـ وقـوله (ولا تـرني أني قصير) تلميح إلى قـول «قصيـر بن سعـد اللخمي» ابن أخت وصـاحب جذيمـة الأبرش بن (مـالـك بن فهم) مؤسس الحيـرة والأنبـار المتوفى سنة ٢٦٨ م. . . والقول جاءت في مـداولات (قصير) مـع (جذيمـة) ومع (عمر بن ربيعة) ابن أخت جذيمـة الأبرش، وقصتـه معروفـة مع كـل من (الزباء) و(جـذيمة) و(عمـر بن ربيعة). . وكلهـا تدور على الانتقـام والثأر. . على أن أكثر هذه القصص أقـرب إلى الأسطورة منهـا إلى الحقيقة. . كـل ما في الأمر أن أمثلة عربية كثيرة استقيت من محاورات أبطال هذه القصص.

٢ ـ إشراك جمع شرك: هي أحبولة الصياد. . وقوله: (متنبه) أي يقظ فطن، وقوله (لم أكن حبس مصيـد) أي لم أقـع في الأسـر ولم تُموَّه على حيـل أربـاب الحيل. . لأني خبير وعلى دهاء وبصيرة نافذة. . .

وفي البيتين تلميحات أخرى لمقـول «قصير» في محـاوراته مـع أبطال القصـة أنـظر في كـل مـا يتصـل بقصص «قصيـر»، والـزبـاء، و«عمر بن ربيعـة» (مقصـورة بن دريـد) وشـروحهـا ص ٣٩ ـ ٤٥، (وبلوغ الأرب في أخبـار العـرب) للآلـوسي جـ ٢ ص ١٨١ ـ ١٨٤ ولسـان العـرب (قصـر) (جـذم)، (برش).

هـذا، وقـد وضـع المصنف نفسـه في هـذين البيتين، وهـو يتحـدث بلسـان الجمع وجماعة التوحيد المخلصة ـ في مقام أمين من تحمل الأمـانة وإسـداء النصح. . والسعي إلى الكشف عن أهوال متربصة بالسالكين. . . ذلـك «(أن الـدين النصيحة). . و«**من بـات ولم يَهْتَمَّ بأمـر أخيه المسلم بـات على غيـر دين**». . ومن يقـول اللهم نفسي نفسي إنمـا يعيش بعيـداً عن دويـرة أهـل الحق، ويعيش على ظلمـات الجاهليـة التي يقف الإسلام منه وقفة النقيض=

٢٢ ـ وَذَلِكَ فَضْلُ اللهِ والحَقُّ نَاصِري
عَلَيْهِمْ وَيَهْدِينِي إِلى خَيْرِ مَرْشَدِ[1]

= للنقيض ويقابلها مقابلة الصحة للمرض والعافية للسقم. . وهذا المقام الذي اختار المصنف لنفسه هو أجل مقام في مرابض الأمانة العلمية والدينية والقيادية. . لأن المسلم أياً كان هو النَّبْتُ المُنْبَتْ الذي زُرِع عن عَمْد وأُوْجد لتكون وظيفته الخلقَ والمحافظةُ على قِيم الحياة وقيَم استمرارها بمقومات البقاء والسعي لإكمال عوامل النمو والتطور نصحاً، وعملاً، وإبداعاً، وتفاعلاً ورفضاً. . .

١ ـ أي أن ذلك كله من فضل الله ونعمته عليّ، وأنه لولا فضله جل شأنه لضللت مع هؤلاء الضالين ولوقعت في حبائل الشيطان. . .

ويبدو أن الناظم ناظر في هذا البيت إلى ما ورد من أن التوفيق «لا يكون إلاّ من الله، ومن فضله هو وحده» كما أخبر سبحانه بقوله: ﴿فَلَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الخَاسِرِين﴾ وقوله: ﴿قُلْ إِنَّ الفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ وقوله: ﴿وَلَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوْكَ﴾. .

وقوله: (والحق ناصري) أي أن دين الله ناصري، على أساس الإسناد العقلي وسيراً على قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾. . فدين الله بما فيه من هدي وإرشاد ودعوة إلى الاستقامة في الطريق سَوْف يكون سبباً لنصره، لأنه بالتمسك به يسير على شرع الله الذي وعد الملتزمين به بالنصر ﴿إِنْ تَنْصُروا اللهَ يَنْصُرْكُمْ﴾، ويمكن أن نفسر (الحق) بالخالق سبحانه، فهو أحد أسمائه جل جلاله، أى أن الله ناصري فيما أنا سائر فيه وذلك حسب وعده جل جلاله للمؤمنين: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾، وقوله: (ناصري) في (والحق ناصري) ـ اسم فاعل يدل على أن ذاته تعالى متصفة بالنصر دائماً ومن غير اعتبار ثان.

وقولِه: (ويهديني إلى خير مرشد) خبر عن استمرار الهداية على غرار قول المصلي: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ﴾ مع أنه في الصلاة ومهتد إلى الدين.

٢٣ ـ فَـلَا تَبْقَ فِي تِيـهِ العِـدا مُتَـحَيِّـراً
فَـهُمْ لِـهَـلاكِ التـائِـهِـيـن بِـمَـرْصَـدِ[1]

٢٤ ـ بَـلِ ٱسْلُكْ سَبِيلاً لِلْوُصُـولِ مُشَمِّراً
سـؤولاً عَنْ آثَـارِ الـرَّسُـولِ مُحَـمَّـدِ[2]

٢٥ ـ وَدَعْ سُبُـلاً مَعْـزُولَـةً عَـنْ سَبِيلِهِ
وَلَـوْ كَـثُـرَتْ.. يَـا صَـاحِ لَا تَتَـرَدَّدِ[3]

---

١ ـ أي لا تستمر في مَضَلّة الأعداء، أو لا تستمر في تيه الضلال الذي اختاره أعداء الله وأعداء الدين ليسجنوا فيه من وقع في شَرَكِهِمْ... لا تبق فيه حيران متردداً، لأن هؤلاء أعداء لك، ودينهم هو التربص بكل تائه عن الحقيقة ليرسلوه إلى المهالك ودار البوار، وليقضوا عليه في النهاية...

٢ ـ بل تهَيّأ لتسلك طريقاً سابلة موصلة إلى نقطة أمان، وشمِّر عن ساعد الجد لتبلغ الحقيقة.. مستنداً في ذلك على البحث الكثير والمسائلة الدؤوب عن سنة النبي ﷺ فهي الناجية في الأمر وليس غيرها

٣ ـ أي حذارِ مِن السَّيْرِ في سبل هي بمعزل عن السبيل الموصل إلى الخالق جل شأنه والذي اختاره لعباده...
فأعرض الصفح عنها ولا يغرنك منها كثرتها . هيا يا صاحبي ولا تتردد، فقد آن وقت الحركة والقفول عن مكامن الخطر إلى حيث النجاة والأمان والسعادة.. وقوله: (تيه العدا) أي مضلة الأعداء التي إن وقع فيها إنسان ضل وهلك.. والمقصود به تشبيه مصيدة الضلال بتيه بني إسرائيل الذي بقوا فيه أربعين عاماً حَيارى لا يهتدون إلى طريق الحروج منه، وقوله: (بمرصد) ناظر إلى حديث (فإنّ الشيطان يرصد ابن آدم) أحمد ٣/٣٩٤
و(سؤولاً) صيغة مبالغة تفيد التكرار إما في الحدث وإما في الغاية والغرض.
و(لو) في قوله. (ولو كثرت) ليست من نوع ﴿وَلَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إلا الله لَفَسَدَتَا﴾ ولا من باب (لو تلتقي أصداؤُنا بعدَ موتنا) وإنما من باب ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُون﴾. =

= هذا، ويلاحظ أن الناظم قد ركز في هذه الأبيات، وفي مواضع أخرى من المنظومة على دعوة المنخدعين والساقطين في شراك الفلسفة ومضلات التأويل والمصابين بداء الإلحاد ـ إلى الابتعاد عن تلك المضلات، والعودة إلى حظيرة العقيدة الصافية، والتوحيد الخالي عن الشوائب حيث السيد والقائد فيها القرآن والسنة منهجاً وشرعة وعقيدة.

والحقيقة أن هذا التركيز إنما ينبع من أصل إسلامي لمعالجة الأدواء العقدية وأمراضها.. وهو اقتلاع المُبْتَلَى بمعصية أو فكر لا ديني، عن تلك المعصية ثم تجنب مجالسة الرفاق المبتلين مثله بتلك المعصية أو ذلك الفكر.

وهذا أصل ينبغي من كل مسلم أن يحسب له ألف حساب. ذلك أن الإسلام يحظر على المؤمن وهو ما زال على سجيته ولم يصبه داء في عقيدته. ـ أن يجالس كل من مسّه شيء من النقص في الدين أو المُبْتَلَى في عقيدته، حيث ان الواجب عليه لإصلاح نفسه وللحصول على العلاج أن يقلع عن عادته، وأن يبتعد عن الذين يعانون مما يعانيه هو في عقيدته.. فالشرط الأول في نجاحه هو الإقلاع عن المعصية، أو الفكر الذي ابتُلي هو به، ثم الابتعاد عن رفاق السوء، وعن البيئة التي تعوّد عليها.

وعلى هذا الأصل تدور فكرة التغريب في الحدود الشرعية في الإسلام، ولأجل هذا الأصل أيضاً جعل التحرز عن مجالسة رفاق البلاء ورفاق السوء وعن التردد على البيئة التي تعود عليها المُبْتَلَى ـ الشرط الأساسي للتوبة ولنجاح التائب...

وقد أكد القرآن حظره على المسلمين المخلصين الملتزمين ـ ارتياد مجالس المنافقين والمنتديات التي يُنال فيها من الدين في أكثر من آية قال تعالى: ﴿**وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ**﴾ والخطاب للرسول الذي لا يعدل إيمانه أيُّ إيمان وقال تعالى: ﴿**... وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ**﴾، وقال عليه الصلاة والسلام: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يدار عليها الخمر**» وكل ذلك لكي لا يتأثر المؤمن بما يراه فيختل إيمانه بسبب هذا التأثر.. أو يستولي عليه الشك. =

٢٦ ـ وَجَدَّ تَجِدْ أَعْلامَ طَيْبَةَ فَوْقَها
مَنَارُ الهُدى فاشْكُرْ لِرَبِّكَ واحْمَدِ[١]

٢٧ ـ هُنَالِكَ حُطَّ الرَّحْلَ وَاركَعْ لِرَبِّكَ العَظِيمِ
وَكَبِّرْهُ وَسَبِّحْهُ وَاسْجُدِ[٢]

٢٨ ـ وَسَلِّمْ عَلى الهَادي الشَّفِيعِ شَفِيـ
ـعِ مَنْ عَلى دِينِهِ قَدْ مَاتَ دُونَ تَرَدُّدِ[٣]

٢٩ ـ وَمَا ضَرَّهُ غَيرُ فَذَاكَ هُوَ الّذِي
عَنِ الحَوْضِ يَوْمَ الحَشْرِ غَيْرُ مُشَرَّدِ[٤]

= فتركيز الناظم في دعوته للذين مَسَّهم الكمدُ في عقيدتهم بسبب وقوعهم في شَرَك الفلسفة ـ على عودة هؤلاء إلى الدين، وترك المساقط وتجنب مجالسة ذويها ـ إنما يرجع إلى أصل إسلامي ـ أصل الإقلاع عن العادة، والابتعاد عن رفاق السوء، وعدم المصادقة والمخالة للذين أصابهم مسٌّ في عقيدتهم.. أو الذين في قلوبهم شك.. ذلك الأصل الذي أكد عليه القرآن في ما يزيد على أربعين آية، مركزاً على عدم الجنوح إلى غير المؤمنين وعدم الارتضاء بهم كأولياء وكأنصار وحلفاء...
وإذا كان هذا التأكيد على المؤمنين، فما بالك بمن تعاني عقيدته من لوثة شك فالواجب عليه في أخذ الحذر، والخطر عليه من عدم الابتعاد عن الملحدين أشد وأشد.

١ ـ معنى البيت: وشَمِّرَنْ عن ساعد الجد تجدْ أعلامَ (يثرب) مدينة الرسول (ﷺ) وفوقها مَنائر الهدى ماثِلة أمامك، فعندئذ أشكر ربك حامداً إيّاه.. على نعمة الاهتداء التي حباك بها، فقوله: (وجد تجد أعلام طيبة) أمر وجواب.. ومفعول أول، والمفعول الثاني (لتجد) هو (جملة فوقها منار الهدى) وهي في محل نصب إذا جعلت كلمة (تجد)، من أفعال القلوب، وأما إذا جعلتها متعدية بمفعول واحد، جعلت جملة (فوقها منار الهدى) حالاً على غرار ﴿**اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ**﴾ أو جاء «زيد يده على رأسه».

٢ و٣ و٤ ـ معنى الأبيات: وعندئذ ضَعْ رَحْلَك العقديَّ والديني هناك، ولا تُؤَمِّنَّ=

٣٠ ـ هَنِيئاً لَهُ قَدْ فَازَ بِالصِّدْقِ والصَّفَا
وَحُسْنِ الوَفَا بِالعَهْدِ في خَيْرِ مَعْهَدِ[1]
٣١ ـ قَضَى نَحْبَهُ بِالْحَقِّ غَيْرُ مُبَدِّلٍ
وَلَمْ يَتَحَرَّجْ مِنْ قَضَايا مُحَمَّدِ[2]

= غيرَه، واركع لله وكبره، وسبحه واسجد لله سجود شكر وخضوع وطوع وعبادة، وصل وسلم على النبي الهادي الذي أَوْجد أعلام الهدى تلك بجهده وسلوكه وأفعاله وخُلُقه وأقواله، وحولها كلُّها بهدي إلهي إلى منائرِ هداية ورشاد وموئل عز وتقوى. . . وسلم عليه فهو الشفيعُ الذي يشفع من مات على دينه بإيمان ثابت، ولم يساوره التردد في توحيده تعالى، ولم يضره الأغيار الذين ضلوا عن سبيل الحق والرشاد، فمثله (أي الموصوف بالدين والإيمان الثابت) لا يطرد عن الحوض يوم الحشر.

وقوله: (أعلام طيبة) أي جبال طيبة وعليها منائر. . أي جبال من الحجج والأدلة التي هي من الظهور والتجلي أن لا أحد يتوه عنها. فهي تشارف الجميع أو الكون أجمع.

وقوله: (غيرُ) بالتنوين معرب حذف منه المضاف إليه، فتنوينها للعوض عن المضاف إليه.

وقوله: (دون تردد) أي غير متردد، والأصل في (دون) بمعنى غير أن تكون (من دون تردد) لكن الناظم ضمنها معنى غير، واستعملها كغير، أي عدها كغير ثم أعطاها ما لهذه الكلمة من المِيَز على أساس أنها بعينها (غير) وليست كلمة محمولة عليها. .

١ و٢ ـ هنيئاً له، دعاء ـ بمعنى فَلْيَسُغْ له وَلْيَتَمَرأْ به وقوله: (قد فاز بالصدق والصفا) إلى نهاية البيت التالي ـ إشارة إلى مراتب التقوى والقرب مقتبسة من الآيات والأحاديث، فالصدق هو منزلة الصدِّيقين، وقد خص القرآن أكثر من ٥٠ آية بنعوتهم وذكر أمجادهم. والصفا هو منزلة الصفوة من الأبرار والمقربين، فمنهم الأنبياء: «**وموسى صَفِيُّ الله، وأنا حبيبُ الله**» سنن الدارمي المقدمة، ومنهم الملائكة: ﴿**وإنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ**﴾ آية رقم ١٦٥ من سورة =

٣٢ ـ فَقُلْ مَا لِمَنْ قَدْ أَنْكَرَ الحَوضَ أَصْلَهُ
أَوِ الصُّـورَ والنَّفْخَينِ: سُحْقاً لِـلأَبْعَـدِ[1]
٣٣ ـ وَقَـالَ بِـأَنَّ العَقْـلَ قَـدْ جَـاءَ مُنْكِـراً
كَـإِنْـكَـارِ مِيـزانٍ وَجِـسْـرٍ مُـمَـدَّدِ[2]

= الصافات، ومنهم المصطفون من عباد الله: «**حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَصَافُّونَ مِنْ أجلي، ولِلْمُتَصافّين من عبادي**» أحمد ١/٣٨٦...

أما حسن الوفاء فهي منزلة خلة وحب وتفان في الإخلاص ﴿**وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى**﴾ ٣٧ سورة النجم. ﴿**وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا**﴾ ١٧٧ سورة البقرة.

والمنزلة الرابعة: منزلة الاستقامة والإيمان الثابت، منزلة: ﴿**الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُوْنْ**﴾ ١٣ سورة الأحقاف، ومنزلة: ﴿**فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً**﴾ ٢٣ سورة الأحزاب.

والمنزلة الخامسة والأخيرة هي منزلة الرضا والاستكانة والتسليم، منزلة من قيل فيهم: ﴿**رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْه ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيم**﴾ ١٩ سورة المائدة.

ومنزلة من قيل فيهم: ﴿**رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ**﴾ ٨ سورَة البَيِّنَة.

١ و٢ ـ بدأ الناظم في هذا البيت والذي بعده بالتعرض لمنكري القضايا العقدية التي هي من المعلوم من الدين بالضرورة وهو يعني بالمنكرين. المعتزلة، والجهميين، والقدريين والمتكلمين وقد ركز في هذين البيتين على خمس قضايا هي: الحوض، والصور، والنفختين، والميزان، والصراط، والمعني بالأول ما هو الثابت بالأحاديث الصحيحة البالغة مبلغ التواتر، والواردة بألفاظ وأسانيد مختلفة، ومنها: «**حَوضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ مَاؤُه أبيضُ مِنَ اللَّبَن وَرِيحُهُ أَطيبُ مِنَ المِسْكِ**» البخاري كتاب المناقب، ومسلم كتاب الطهارة، وأحمد ١/٣٠٧ ـ ٣٢٩، والترمذي تفسير سورة الكوثر، ومنها لمسلم: «**قَالَ أَتَدْرُونَ** =

= مَا الْكَوْثَرُ. قُلْنا الله ورسولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: هُوَ حوضٌ تَرِدُ عليهِ أُمَّتي يَوْمَ القِيامَة». . . ومنها لمسلم. «يَشْخبُ فيهِ مِيزابانِ منَ الجَنَّةِ» ولابن ماجة: الكَوثَرُ نَهْرٌ في الجَنَّةِ»، وأحاديث أخرى متواترة رواها بضعة وثلاثون صحابياً وكلها تؤكد على صحة الحوض وصحة الورود إليه. . .

أما القضيتان الثانية والثالثة وهما الصور والنفخ، فقد تأكدت صحتهما في عشر آيات في القرآن، أنظر: ٣٧ الأنعام، و٩٩ الكهف، و١٠١ المؤمنون، و١٠٢ طه، و٥١ يس، و٨٧ النمل، و١٨ الزمر، و٢٠ قّ، و١٣ الحاقة، و١٨ النبأ.

وفيما يتصل بالقضية الرابعة وهي الميزان فقد ثبتت صحتها في القرآن من خلال آيات منها قوله تعالى. ﴿وَنَضعُ المَوازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً﴾ آية ٤٧ سورة الأنبياء، وأما الصراط فيكفي أن الأحاديث الصحيحة الكثيرة المتواترة قد أكدته ووضعت ختم الصحة عليها وهي الأحاديث التي رواها البخاري ومسلم، وبقية الصحاح، وركز عليها المسانيد، وثبوته موضع اتفاق من أئمة العلم والدين، فكل هذه الأمور من القضايا التي أكدت عليها الآيات والأحاديث وهي من البديهيات شرعة ومنهاجا وموضع اتفاق من جهة الصحة والثبوت، ولكن على الرغم من كل ذلك ينكرها المنكرون دون حجل.

وقوله (أنكر الحوض أصله) أي أنكر وجود الحوض أصلاً، والورود إليه فرعاً، أي أنكر النصوص الواردة في الحوض والمثبتة لورود الناس عليه. . .

وقوله: (سحقاً) هو مقول لقوله (فقل)، وذهب البعض إلى أن التقدير هو: قل ما للأبعاد من السحق والهلاك، أي ما أكثر سحق وهلاك المبعدين عن الحق، بجعل الجملة الواقعة بين (ما) و(سحقاً) جملة اعتراضية. . . والأحسن أن نجعل ما زائدة على غرار (شَتَّان مَا زيدٌ وعمرٌو) وقول مهلهل:

(رُمِّلَ ما أنفٌ خاطبٍ بِدَمٍ) وقول زغبة الباهلية.
(أنوراً سَرْعَ ماذا يا فُرُوقُ).
=

٣٤ - بِقَولِ هَلِ الأَعْمَالُ أَجْسَامٌ أَمْ لَنَا
عَلى جِسْرِ نَارٍ اقْتِدارُ التَّوَرُّدِ[1]

= بجعل (ما) زائدة و(ذا) فاعل، وذهب بعض الأفاضل إلى حذف (ما) في قولة المصنف: لتكون الجملة: (وقل لمن قد أنكر) لكنه حذف مخل بوزن البيت... لأن البيت من البحر الطويل مع القبض من العروض والضرب: فعولن مفاعيلن، فعولن مفاعيلن، فعولن مفاعلن.

وقوله في البيت الثاني: «(وقال بأن العقل...) تفسير لقوله (لمن قد أنكر الحوض أصله) ومعناه: أنكر الحوض والصور والصراط مستدلاً بأن العقل لا يقدر أن يقبل هذه الثلاثة... هذا وقد خص المصنف القضايا الخمس المذكورة وهي: الحوض، والصور، والنفختان، والصراط، والميزان، للتمثيل لمكابرة الجهمية والمعتزلة في إصرارهم على الإنكار لأن هذه الخمس قد ثبتت إما بالنص[1] وإما بالظاهر المدلل كما هو عند البعض، ومع ذلك فإن هؤلاء المنكرين الذين لا يرضون بأي شيء لا يتفق مع مذهبهم القائم على العقل ولا يسير على هواهم - يبادرون بالإنكار ويكذبون النصوص التي أثبتت هذه الخمس في مكابرة ولجاج.

١ - في هذا البيت والأبيات التي بعده يفصّل المصنف ما أجمله في الأبيات الستة السابقة، فقد أورد وجوه اعتراض المنكرين للحقائق الخمس، ودليلهم بالتفصيل.. فهم ينكرون الميزان الذي به توزن أعمال الناس - لأنهم يرون أن أعمال الناس أعراض لا وجود لها وجوداً خارجياً، وأن ظهورها لا يتم في نفسها وإنما في شيء له جوهر أو بُعد..

والجواب أن كلامكم هذا مغالطة مهدورة،لأن هناك نصوصاً تدل على أن ما يوزن يوم القيامة من الأعمال هو صحف الأعمال، بدليل حديث (البطاقة) رواه الترمذي عن عبدالله بن عمرو بن العاص عن طريق عامر بن يحيى، وحسَّنه وأردفه بمتابعة جيدة: أنظر الترمذي، كتاب الإيمان، الباب السابع =

(١) النص هو الدليل الذي لا يحتمل سوى معنى واحد وقد يطلق على الظاهر الراجح وعلى الوحي وعلى كل ما دل، والمعنيُّ به هنا الأول فقط.

٣٥ ـ أَوْ أَنْكَرَ لِلرَّحْمٰنِ فَوقِيَّةً أَوِ الوُجُودَ
بِتَلبِيسِ الكَلامِ المُبَعَّدِ[1]

٣٦ ـ بِلا دَاخِلاً لا خَارِجاً وَهْوَ يَدَّعِيهِ
أَصْلاً أَوِ اصْلاحاً لِسُنَّةِ أَحْمَدِ[2]

٣٧ ـ أَو أَنْكَرَ لِلأحبابِ رُؤْيَةَ رَبِّهِمْ
بِأَعْلى جِنَانٍ فِي أَمَانٍ مُؤَبَّدِ[3]

= عشر ١٢/١٠٧ ـ ١٠٨، بشرح ابن العربي، والحديث مخرج في ابن ماجه، سننه كتاب الزهد ٢/١٤٣٦، ورواه أحمد في ٢/٢١٣ من مسنده...

واعتراضهم على الصراط هو أنه جسر من نار فهو إذن من جهنم، ومن النار، فما هي العلة في تخصيصه بالكلام، ثم ما الحاجة إلى هذا الجسر؟؟.. وكيف يمكن للناس أن يعبروه وهو نار حامية حارقة ليدخلوا على امتداده الجنة؟

والجواب، أن هذا اعتراض باطل وتفسير من غير دليل أو سلطان.. لأن العقل محدود بالمحسوس ولا يعرف عن الغيب شيء.

١ ـ أي أنكر الفوقية أو الوجود بالنسبة له تعالى شأنه.. و(تلبيس الكلام) أي ملابسات علم الكلام ومغالطاته.

٢ ـ أي أنكروا الفوقية والعلو متأثرين بملابسات علم الكلام.. مستوحين من ألغاز نظير: (لا داخلاً لا خارجاً) حيث يدعون أن مزاعمهم تلك وتمسكهم بالألغاز والأحاجي ـ هي إما أصل للنصوص النقلية، لأنها من عطاء العقل. وحيث إن العقل هو الأصل، فهو مقدم على النقل.

وإمّا أنهم بذلك يصححون السّنة ويصلحون منها ما يبدو غير صالح، على حد مزاعمهم ومضللاتهم..

٣ ـ أَوْ من ينكر رؤية المؤمنين ربهم في أعلى الجنان... ويصرف الآيات التي تثبت الرؤية عن وجهها الصحيح، كقول الجبائي في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، بأن (ناظرة) معناها: منتظرة النعمة والثواب=

= من الله. مع أن المادة إذا كانت بمعنى انتظر إنما تتعدى بغير واسطة، قال تعالى: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ أي أنظروه إلى ميسرة، لأن (إلى) فيها ليست للتعدية ومن قال: إنها للتعدية فقد أخطأ، ومثله: ﴿أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ ومثله ﴿وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا﴾ و﴿انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ﴾...

ومن أدلتهم أيضاً في الباب قوله تعالى: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ على أن (لن) للتأبيد، وهو دعوى بلا دليل لأن، لن، ليست للتأبيد بدليل قوله تعالى: ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَومَ إِنْسِيّا﴾ وقوله: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً﴾.

وقد نص ابن مالك في كافيته بكون (لن) لغير التأبيد قال: «ومن رأى النفي بلن مُؤَبَّداً، فقوله ارْدُدْ وسِواه فَأَعْضُدَا».

والحقيقة أن قضية الرؤية رؤية الناس لربهم هي من القضايا التي استأثرت باهتمام الفرق الإسلامية المختلفة، وتعتبر عند أهل السنة من القضايا الحاسمة التي لا تقبل المناقشة لأنها بلغت بسبب الأحاديث المختلفة التي في حد التواتر درجة لا مكان للكلام فيها. وقد وضع ختم التأييد عليها الأصحاب والأتباع وأتباع الأتباع..

هذا وقوله: (بقول: هل الأعمال..) في البيت السابع والثلاثين متعلق بمنكر في قوله: (بأن العقل قد جاء منكراً).

و(أم) في قوله (هل الأعمال جسم، أم لنا..) منقطعة للإضراب المجرد وتقديره بل لنا جسر نار؟ على غرار ﴿هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى والبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ أو للإضراب والإستفهام وتقديره: بل ألنا جسر نار؟ على غرار: ﴿أَمْ لَهُ البَنَاتُ وَلَكُم البَنُون﴾ أي بل ألهُ البنات...

(لا) في (بلا داخلاً) منافية للجنس و(داخلاً) إسمها منصوب وحقه أن يكون مجروراً على غرار: جئت بلا زاد لكن أورده منصوبا على الحكاية بحكم أنه شبه مضاف والتقدير لا داخلاً في الكون ولا خارجاً عنه أي إنهم يرون أن الله موجود لكنه وسط بين الدخول والخروج فلا هو داخل في الكون ولا هو خارج عنه. أو أن، لا من أخوات ليس واسمها محذوف والتقدير: لا إله داخلاً في العرش أو لا إله داخلاً على غرار: (وحلتْ سوادَ القلب لا أنا باغياً) والجماعة في محل جر=

٣٨ ـ أَوْ أَنْكَـرَ تَسْلِيمَ الـرَّحِيمِ عَـلَيْهِـمُ
مِن الفَـوْقِ تَفْسِيـرَ الهُـدَى عَنْ مُحَمَّـدِ[١]

٣٩ ـ وتَـكْـلِيْـمَـهِ إِيَّـاهُـمُ بِـكَـلَامِـهِ
وَقَـالَ مُـحَـالٌ كَـوْنُ ذَلِـكَ فَـاجْهَـدِ[٢]

= متعلقة (بأنكر) في البيت السابق عليه. . . . على أنه يعني بقوله (لا داخلاً) مقولات علم الكلام الذي أبعد عن الصواب بإنكاره للحق ونفيه للحقيقة و(أنكر) في: (وأنكر للرحمن فوقيته) معطوفة على قوله (وقل لمن ينكر الحوض) والتأويل في كلام الناظم من التأويل الأصولي وهو صرف النص عن معناه الظاهر والراجح إلى المحتمل بدليل وإذا كان بغير دليل ففاسد. . وقوله (للأحباب رؤية ربهم) أي أحباب الله، فهم يرون ربهم كما هو في الأحاديث الصحيحة الثابتة وإنكار الوجود في قوله: (أو أنكر للرحمن فوقيته أو وجوداً) ليس إنكاراً مباشراً وإنما وصفهم إيّاه تعالى شأنه بكونه (لا داخلاً في الكون ولا خارجاً عنه) هو بمثابة إنكار لوجوده لأنه لا شيء إلا داخل في الكون أو خارج عنه، وليس هنالك حلاً وسطاً بين الدخول والخروج، وقوله (بتلبيس الكلام) أي علم الكلام.

١ ـ أي أنكر أن الله يسلم على عباده المؤمنين في الجنة يوم القيامة. . . مع أنه الثابت بقوله تعالى: ﴿**تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ، وَأَعَدَّ لَهُم أَجْراً كَرِيماً**﴾ وبقوله: ﴿**سَلَامٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍ رَحِيْم**﴾، وحديث جابر رواه مرفوعاً قال: «**بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور، فرفعوا أبصارهم، فإذا الرب جل جلاله قد أشرف عليهم من فوقهم فقال: السلام عليكم يا أهل الجنة، وهو قول الله تعالى: ﴿سَلَامٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍ رَحِيم﴾ فلا يلتفتون إلى شيء مما هم فيه من النعيم ما داموا ينظرون إليه حتى يحجب عنهم. . .**» ابن ماجة، المقدمة باب ١٣، وأبو نعيم في الحلية ٦/٢٠٨ ـ ٢٠٩، والعلو ٩٩.

٢ ـ أو أنكر تكليم الله عباده، وادعائه بعدم إمكانية ذلك واستحالته. . على الرغم من تنصيص القرآن على ذلك، قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيماً﴾ وقال. . =

٤٠ - بِتَأْوِيلِ هَـاتِيكَ النُّصُـوصِ جَمِيعِهَا
عَلَى حَسْبِ مَـا تَخْتَـارُهُ فِي الـتَّعَـقُّـدِ[1]

٤١ - أَقُـولُ: فَهُمْ لِلاعْتِقَـادِ مُحَرِّفُـوا المَعَـا
نِي وَعَـنْ حَـرْفِ الـكِـتَـابِ بِـلا يَـدِ[2]

٤٢ - فَـآيـاتُـهُ صِينَـتْ ولكـنْ قُلُوبُـهُمْ
عَنْ أَحْكَـامِهَـا مَقْلُوبَـةٌ كَيْفَ تَهْـتَـدي[3]

= ﴿وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيْهِمْ وتشهد أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانَوا يكسبون﴾ وقال: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ الله يَوْمَ القِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾. . .

وقد عقد البخاري في صحيحه باباً ترجمه (بباب كلام الرب تبارك وتعالى مع أهل الجنة) وساق فيه أحاديث تثبت أن الله تعالى يكلم عباده في الجنة. . . .

١ - أي اجتهِدْ في تأويل تلك النصوص المثبتة للرؤية في الجنة، والنصوص المثبتة بأن الله يكلم أهل الجنة على حسب ما تعتقده أنت ويتفق مع مذهبك وهو العقل. . ولا تعبأ بمعتقدهم القائم على عطاء ظاهر النص والممجوج من قبل العقل. . هذا، والبيت مع المصرع الأخير كالأبيات السابقة عليه حكاية قول. . . ومن مقول المعترض. . . .

٢ - قوله: (للاعتقاد) أي لأجل معتقدهم الباطل، و(حرف الكتاب) إشارة إلى حديث «**اقرأني جبريل على حرف**»، البخاري فضائل القرآن الباب الخامس، وإلى حديث «. . . **نزل القرآن على سبعة أحرف**» البخاري الخصومات كتاب بدء الخلق، باب ٦، ومسلم كتاب المسافرين من حديث رقم ٢٦٤، وأحمد ١/٢٤، ٢/٣٠٠.

وبلا يد أي بلا سلطان من دليل وبرهان ولا يخفى ما في الجمع بين (محرفوا وحرف) من الوجوه البلاغية القيِّمة، والفاء في (فهم للاعتقاد) للتفريع والاستدلال.

٣ - قوله: (فآياته صينت) أي ظلت مصونة عن التصحيف والتحريف بالصون =

٤٣ - فَمَـا جَـاوَزَ القُـرآنُ مِنْهُم تَـراقِيـاً
صُـدُورُهُـمُ مـلأى بِـغَشِّ الـتَـفَـنُّـدِ [١]
٤٤ - وَكُلُّهُمُ قَـدْ كَـانَ لِلضِّلْعِ طَـاوِيـاً
عَلى جَمْـعِ قَـوْلِ الفَلْسَفِيِّ الـمُفَنَّـدِ[٢]
٤٥ - مَتَى اجْتَمَـعَ الضِّـدَّانِ أَنَّى تَـلاقَيـا
أَإِرْشَـادُ حَـقٍّ مَـعْ تَـسَـفْـسُطِ مُـعْـتَـدِ[٣]

= الإلهي وحفظه، وهو يلمح إلى قوله تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وإِنَّا لَهُ لَحَافِظُون**﴾ وقوله: (مقلوبة) إشارة إلى حديث «**فأما القلب المصفح فقلب فيه إيمان، وأما القلب المنكوس فقلب المنافق**» أحمد ٤/٤١٩، ٣/١٧، ولا يخفى ما في صيغة (صينت من الوجه البلاغي).

١ - البيت تلميح إلى الحديث النبوي: «**ويخرج أناس من قبل المشرق يقرؤون القرآن لا يتجاوز تراقيهم**» البخاري كتاب التوحيد الباب السابع والخمسون ٩/٢٨٩، والفتح ١٣/٥٣٥ - ٥٣٦ وقد رواه من طريق محمد بن سيرين عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً، ورواه مسلم من طريق أبي شهاب عن أبي سعيد كتاب الزكاة ٤٧ صفحة ٧٧٤ ورواه أبو داود أيضاً أنظر سننه السنة، وابن ماجه المقدمة، وأحمد: ١ - ١٥١.

٢ - قوله: (على جمع قول... الخ) أي مجموع أقوال الفلسفي الباطلة.

٣ - الاستفهام في (متى اجتمع الضدان؟؟) وقوله: (أإرشاد حق أم تسفسط معتد؟) إنكاري وإبطالي تهكمي يفيد النفي وإبطال وقوع ما بعدها، و(أنى) في قوله (أنى تلاقيا) ليست من نوع (أنّى تأتياني تأتيا) وإنما من نوع ﴿**انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونْ**﴾ أو أنها بمعنى، متى، وتأتي بكثرة يقال: أنى جئت، أي متى جئت، أو بمعنى (أين له التلاقي).

والتسفسط مصدر منحوت من السفسطة، وهي الاستدلال بالباطل، وهي يونانية، ويستعملونه للمغالطة وفي معناها، وهي تأتي في المنطق الأرسطيّ في الدرجة الخامسة من سلم الحجج، وهي أردأ أنواعها. =

٤٦ ـ فَيَا وَيْحَكُمْ جِئْتُمْ بِعَقْلٍ يُخالِفُ النُّصُو
صَ وَيَأْتي بِاعْتِقَادٍ مُجَدِّدِ[1]

= وفي هذين البيتين والأبيات الثلاثة التي سبقتها يختزل المصنف رده على المنكرين ويبين حقيقة ما هم فيه، حيث يقول: إنهم يصرفون المعاني التي نصت عليها الآيات عن وجهها الحقيقي الصحيح إلى وجه لا يتفق مع فهم النص وعقل الشرع وذاتيات المعتقد...

وذلك لا لوجود خلل في النصوص السماوية، لأنها جاءت خالية من العوج، وظلت وستظل إلى الأبد مصونة لا يعتريها نقص، كل ما في الأمر أن قلوب هؤلاء القوم قد خرجت عن الطريق الرباني.. وطالما هي مقلوبة فهي (لا محالة) غير مهتدية إلى الحق، وما دام القرآن لم يتجاوز التراقي منهم فإن صدورهم ستظل مليئة بدِرَن العوج والضلال والجنوح إلى الإنكار.. وتفنيد الحق..، وكيف لا، وكل واحد منهم قد شحن ما بين حناياه بشحنات من أقوال الفلاسفة الخاطئة الكاذبة التي لا تمت إلى الدين بصلة، بل تقف من الدين وقفة النقيض من النقيض ولا يلتقي معه في شيء... وهل يلتقي الدين وهو إرشاد نوراني إلهي حق ومع ما يحمل هؤلاء من سفسطة وشطحات تفرزها لوثة باغ على الله، معتد على نفسه ومصلحته ومصلحة أمته؟... كلا، لأن الضدين لا يجتمعان.

١ ـ ويحكم، ليس هنا للمدح والتعجب، ولا للترحم والشفقة، بل للزجر، وتستعمل في هذه الحالة لمخاطبة من أشرف على الهلاك، ولم يهلك بعد، أو لمن وقع في بلية وله شيء من العذر فالناس يدعون له بالتخلص من بليته بخلاف الويل، فإن المخاطب به ممن لا يرحمه الناس ولا يدعون له، والكلمة منصوبة على المصدرية على غرار ضرباً، وسقياً (ونَدْلاً زُرَيْقَ الماءَ).

وقوله: (بعقل) أي بعقل وثني أرسطي، وتأويلات كلامية ضارة..

و(النص) هو ما لا يحتمل التأويل، وليس له وجهان: ظاهر واضح راجح، ومحتمل مرجوح، ولا وجهان متساويان.

٤٧ - أُصِبْتُمْ بِمَسْخِ العَقْلِ فِي الدِّينِ لَيْتَكُمْ
أُصِبْتُمْ بِأَمْرٍ دُنْيَوِيٍّ مُنَفَّدِ[1]

٤٨ - بِفَلْسَفَةِ اليُونَانِ كَانَ افْتِتَانُكُم
بِكُمْ حَصَّلَتْ نَشْراً لَهَا مَعْ تَجَدُّدِ[2]

---

١ - مسخ العقل، أي طمسه، أو تحوله من صورته الصحيحة إلى صورة قبيحة لا تتفق وطبيعته وقوله: (ليتكم) تَمَنٍّ لما لا يمكن أن يتحقق.. مثل (ليت الشباب يعود يوماً) واستعمله الناظم لأنه يائس من مخاطبيه في أمور دينهم، لأنهم غارقون في دنياهم إلى حد الذوبان..

وقوله: (مُنَفَّدِ) أي الأمر الذي يُشتت الناسَ ويفرق جمعهم أو أن الكلمة، من النفاد بمعنى الانقطاع والفناء، وهو أوفق مع الدنيا الزائلة لكن (نفد) بهذا المعنى لا تتعدى بالتضعيف، وإنما بزيادة الهمزة عليها.

هذا، وقد أبدى المصنف في هذا البيت وسالفه تفجعه واستياءه من مصاب القوم، فهو يقول: ما أعمق توجعي عليكم، وترحمي بحالكم، وإني أراكم وقد أتيتم بمعطيات عقل تخالف النصوص، وتطرح معتقدات جديدة ما أنزل الله بها من سلطان، فلا هي من الدين من شيء، ولا تنتصر له الحجة، والأفدح أنكم أصبتم في عقولكم، وهنا مكمن كل محنة. فقد مسخت الفلسفة عقلكم في الدين، فلا تستطيعون أن تفطنوا إليه وإلى ما يحمله من أسباب الصلاح. وليت مصيبتكم كانت في أمور الدنيا الفانية المنتهية لأن هذه الإصابة كانت أخف وأسهل.

٢ - فلسفة اليونان هي الفلسفة اليونانية الأرسطية التي نالت الرواج عند المسلمين وهي افليطونية حديثة وليست يونانية بحتة وإنما هي خلط من اللاهوت المسيحي وفلسفة أرسطو، (افتتانكم) أي وَلَعُكم بها، وقوله: (حصلت نشراً).. فعل ومفعول، والفاعل هو الفلسفة، ومعنى البيت هو أن افتتانكم إنما كان بفلسفة اليونان لا بالدين، فقد أُغرمتم بالفلسفة إغرام المُوْلَعْ المُتَيَّم، ولسبب هذا الغرام نالت الفلسفة الإغريقية رواجاً وانتشاراً مجددا ونشاطاً بعد أن بهت دورها وتركت في مخلفات الأزمان الخاوية.

والناظم بهذا إنما يشير إلى الدور الذي لعبه المسلمون في إحياء أفكار=

٤٩ ـ بَلَى بَدْؤُها مِنْ قَبْلِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمٍ
بِخَمْسِ قُرُونٍ مِنْ قُرُونِ التَّعَدُّدِ[١]

٥٠ ـ بِقَوْمِ مَجُوسٍ ثُمَّ جَاءَتْ بِهَا الغُوا
ةُ نَحْوَ يَهُودٍ ابْتَغَاءَ التَّفَسُّدِ[٢]

٥١ ـ وَكَانَتْ مَجُوسٌ مِنْ غِوَايَتِهِمْ بِهَا
عَمُوا عَنْ هُدىٰ وَحْي وَهَادٍ وَمُهْتَدِ[٣]

٥٢ ـ تَبَدَّدَ جَمْعٌ لِلْيَهُودِ مِنْ أَجْلِهَا
فَجَاءَ لَهُمْ عِيسَى لِرَفْعِ التَّبَدُّدِ[٤]

٥٣ ـ فَأَكْثَرُهُمْ مَا آمَنُوا بِقَتْلِهِ
سَعَوْا سَعْيَ أَقْوامِ الجَفَا التَّعَنُّدِ[٥]

= الإغريق، فلسفة وأدباً وتاريخاً، بعد أن أصبحت نسياً منسياً، وكان البدء من عهد المأمون الخليفة العباسي... فهو الذي شجع ترجمة الأفكار الإغريقية، ودعَا إلى دراسة فلسفة أرسطو. والاستفادة منها.. ومن يومها بدأ الشقاق بين الناس وتشعبت أفكار المسلمين.. وبرز جدل وخصومات لم يسمح بظهورها في عصر الرسول والصحابة.. وكان الدين والمتدين والفكر القويم في غنى عنهما بحكم أنه جدل لا يمت بمناط التكليف جزءاً وتفصيلاً...

١ و٢ ـ أجل، لقد بدأت هذه الفلسفة في الظهور من قبل عيسى ابن مريم بخمسة قرون على يد قوم من المجوس [لعله يعني بالمجوس ـ الوثنيين الإغريق الذين كانوا يؤمنون بآلهة عدة منها النار] ثم انتقلت هذه الفلسفة من خلال بعض الغواة من أولئك المجوس إلى اليهود، وكان الهدف من نشرها بينهم النيل من دينهم، وإفساد ذات بينهم... وتبديد شملهم.
وقوله (بلى) في البيت الأول من باب ﴿بَلى قدْ جَاءَتْك آياتي﴾ وليست من نوع ﴿أَلَمْ يَأْتِكُم نَذِير، قَالُوا بَلَى﴾.

٣، ٤، ٥ ـ وقد تشتتت وتبددت جماعات من اليهود بسبب هذه الفلسفة فعلاً، =

٥٤ ـ فَفَازَ مِنَ اللهِ العَلِيِّ بِرَفْعِهِ
إِلَيْهِ كَذَا عُقْبَى الصَّفَا فِي التَّعَبُّدِ[1]

٥٥ ـ وَمِنْ بَعْدِهِ جَاءَتْ يَهُودٌ بِدَائِهَا
إِلَى قَوْمِهِ دَاءِ الشَّقَاءِ المُؤَبَّدِ[2]

٥٦ ـ فَزَادُوا افْتِرَاقاً عَنْ يَهُودٍ بِفِرْقَةٍ
فَجَاؤُوا جَمِيعاً قَصْدَ أُمَّةِ أَحْمَدِ[3]

= وتحولت اليهود إلى شراذم، فأرسل الله إليهم عيسى ابن مريم، ليزيل عنهم وبال التبدد والشقاق، ولِيَرْتَقِ شَملهم فما آمن به أكثرهم، وسعوا إلى قتله تشبثاً بالفلسفة، وجفوة منهم وعناداً.

وقال: (بخمس قرون) وليس بخمسة قرون، لأنه يعني بالقرن: الحقبة فعامل الكلمة، وهي (القرن) معاملة الحقبة..

١ ـ الضمير في (ففاز) راجع إلى عيسى ابن مريم، وقوله: (برفعه) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿... بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيهِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾ آية ١٥٨ من سورة النساء... أي نال عيسى شرف الإرتفاع إلى السماء والتخلص من مكايد اليهود بسبب إخلاصه في عبادة الله من غير نفاق، ولا رياء وبسبب صفائه من كل شك يضر بالعقيدة.

٢ ـ الضمير في (قومه) راجع إلى عيسى أي قوم عيسى، والهاء في (دائها) راجعة إلى اليهود، وهم جيل معروف من الناس.. وقد أنث الماء في ضمير (يهود) باعتبار أنهم طائفة وقبائل من الناس... والمعنيّ بالداء في كلام المصنف ليس سوى الفلسفة.

٣ ـ الضمير في (فزادوا) عائد إلى قوم عيسى وهم النصارى، وهو يعني أنهم تشتتوا في جماعات وافترقوا كتفرق اليهود وتشتتهم، بفارق واحد هو أن النصارى تفرقوا إلى أكثر من عدد الفرق اليهودية بفرقة واحدة، وقوله: (فجاؤوا جميعاً) أي أتى هؤلاء وهؤلاء جميعاً (أي اليهود والنصارى) بهذا

.....

= الداء الخطير، وهو الفلسفة ـ إلى أمة أحمد ليمزقوها بها، وليبددوا وحدتها ومعتقدها.

هذا، وقضايا التبدد والتفرق إنما استقاها الناظم من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوْا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِيْ شَيْءٍ﴾ وقوله: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِيْنَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ وقوله ﷺ: «**افترقت اليهود بعد موسى إلى إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى بعد عيسى إلى اثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي بعدي على ثلاث وسبعين فرقة**».

رواه أبو داود في سننه وابن ماجه في سننه كتاب الفتن جـ ١ ص ١٣٢١ ورواه الترمذي في جامعه، كتاب الإيمان، باب افتراق هذه الأمة ١٠/١٠٨ ـ ١٠٩ بشرح ابن العربي، وأحمد ٢/٣٠٢٢.. ولفظ الأخيرين يختلف عن اللفظ الذي أوردناه آنفاً.. وقد رواه كلهم عن أبي هريرة مرفوعاً، وهو حديث صحيح استحسنه الترمذي، وصححه..

وقد صرف الناظم إسماءً مثل (مجوس ـ ويهود) في أكثر من خمسة مواضع في هذين البيتين وفي الأبيات الثلاثة السابقة عليهما لأن الأولى تستعمل عادة منصرفة فتنوينها إذن في محله، وما ورد في الشعر غير منصرف كقول الشاعر: (كَنَارِ مَجُوسَ تَستَعِرُ اسْتِعاراً) إنما المراد به قبيلة المجوس، والحق أن الكلمة تجمع في ذاتها اثنتين من علامات اللاينصرف، وهما العجمة والعلمية... لكن العرب لم يستعملوها غير منصرفة إذا أريد بها جيل أو قوم من الناس... أما الكلمة الثانية وهي (اليهود) فهي من غير المنصرف اتفاقاً لوزن الفعل، والعلمية ولم ترد منصرفة ألبتة، قال الشاعر:

(أولئك أولى من يهودَ بمدحةٍ .....) وقال:

فرّت يهودُ وأسلمت جيرانها صمي لما فعلت يهود صمام

والمصنف إنما صرف الكلمة للحفاظ على الوزن ومثله الأعلى في ما ذهب إليه هو استعمال القرآن، فقد صرف غير المنصرف في: سلاسلاً وأغلالاً وسعيراً»، وهو سبعية، والكلمة من اللاينصرف إجماعاً... لكن القرآن لم=

٥٧ ـ وَأَقْطَعُ مَكْرٍ مَكْرُ يُونَانَ بالقَبُو
لِ في الدِّين مِنْ أَيَّامِ مَأْمُونٍ ابْتُدِي[1]

٥٨ ـ فُتِنتُمْ بِدنْياهُمْ فَهُمْ يَعْلَمُونَها
وَلَكِنْ عَنِ الأخْرى بِحَبْسٍ مُشَدَّدِ[2]

٥٩ ـ رَأَيْتُم سَرَاباً ثُمَّ أَسْرَعْتُمُ لَهُ
عِطَاشاً وَعِنْدَ الأَنْبِيا كُلُّ مَوْرِدِ[3]

= يستعمل المجوس واليهود بغير الألف واللام.

وجميعاً في قوله: (فجاؤوا جميعاً) حال... وقوله: (قصد أمة أحمد) مفعول لأجله أي جاء لأجل تحقيق قصدهم في أمة أحمد... ولا يجوز أن يُعْرَبَ حالاً، أي بمعنى قاصدين أمة أحمد، لأنه معرفة ولم تأت المعرفة حالاً إلا في... و(جاء وحده) و(أرسلها العراك) وهو نادر.

١ ـ أي أشد مكيدة قطعاً لرابط الاتصال بين الناس وأحدِّها لقطع حبال الود والإخاء بين إخوة الدين ـ هو مكر يونان أي فلسفتها، فأقطع مكر، مبتدأ، خبره، مكر يونان، و(يونان) من الأسماء غير المنصرفة للعجمة وللعلمية، ومكر يونان، هو فلسفة الإغريق.

٢ ـ (فتنتم) أي وَلِهْتُم بدنياهم الخاصة بهم...

وقوله (ولكن عن الأخرى بحبس مشدد) أي أنتم عن الاتجاه نحو الآخرة في منعة مشددة، تحول دونكم ودونها، وذلك بسبب ما غشاكم من ظلمات الفلسفة..

وقد انتقل المصنف في هذا البيت والأبيات التالية له من أسلوب الغيبة إلى المخاطبة التفاتاً ولأجل إسداء النصح.

٣ ـ أي رأيتم سراباً، وخُيِّلَ إليكم أنه الماء الذي يُطْفي الغليل، فأسرعتم إليه وأنتم عِطاشٌ، والمورد هو المكان الذي يَرد إليه الإنسان أو الحيوان للإرتواء.

٦٠ ـ فَمَهْمَا تَجُدُّوا نَحْوَ ذَلِكَ تَبْعُدُوا
عَنْ الوِردِ حَتّى كَانَ كُلَّ التَّبَعُدِ[1]

٦١ ـ فَيَصْعُبُ بَعْدَ البُعْدِ عَوْدُكُمُ وَإِنْ
طَمِعْتُمْ بِمَا سِرْتُمْ طَمِعْتُمْ بِمَفْقَدِ[2]

٦٢ ـ تَنَبَّهَ قَوْمٌ مِنْكُمُوا بِعِنَايَةِ الإِلٰهِ
فَعَادُوا نَحْوَ حَوْضِ مُحَمَّدِ[3]

١و٢ ـ وخلاصة ما يعني به المصنف في هذه الأبيات الخمسة، هو أنه يريد أن يلخص كل مكر مكر به المسلمون وكل مكيدة نالت منهم في عقيدتهم ـ في الفلسفة الإغريقية التي اعتصفت بكل معتقدات وجدانية من الدين والإيمان فهو يحكم بالحكم الحاسم القاطع: بِأَنَّ أفظع مكيدة ابتُلي بها المسلمون وأخطرها ـ هي المكيدة التي دبرت لإعطاء الفلسفة مقام قبول وقيادة في الدين، وقد أبرمت خيوطها في عهد المأمون (الخليفة) حيث ولع الناس بها ولعاً ألهاهم عن دينهم وعن آخرتهم، ونسوا هدى الله. . نسوه عندما ولُّوا الوجه عن الدين واتجهوا إلى سراب هو: الفلسفة، ظناً منهم أنه ماء يخفف من غلواء غليلهم، وغفلوا أن المورد العذب هو ما عند الأنبياء وأن بلسم الشفاء هو ما أتى به الرسل والأنبياء وليس ما عند غيرهم. . وطالما هم على هذه الحالة، فمهما اجتهدوا في التقدم نحو تلك الفلسفة، أو ذلك السراب ومهما أسرفوا في التمسك بها ـ ابتعدوا عن السلسبيل العذب المطفىء للعطش وهو الإيمان. . . إلى أن يأتي الوقت الذي لا يمكن لهم العودة، وعندئذ لا محالة يطمعون فيها ساروا إليه، ويحاولون التمسك به أملاً ورجاء في أن ينقذهم، ولكن سرعان ما يتبين لهم أنهم تمسكوا بما هو عدم، وما هو يفقد كل شيء من الصلاحية والفائدة، ولا يغنيهم، بل ولا يعطيهم قليلاً من الأمل. . .

٣ ـ (تنبه) أي فطن وأدرك المخاطر، وعناية الله حفظه، و(حوض محمد) أي المورد العذب الذي ينهل منه رب الدين، وهو معتقد الإسلام وشريعته.

٦٣ - فَمَنْ مُـدرِكٌ قَبْـلَ المَمَـاتِ بِسَـاعـةٍ
فَـمُـدْرِكُ وَصْـلٍ بِـالأَمَـانِ الـمُـؤَبَّـدِ[١]

٦٤ - فَـذَاكَ كَمَنْ في نَـزْعِـهِ وَوداعِـهِ
دَعَـا بِـالبُخَـارِيِّ الشَّـرِيفِ المُشَهَّـدِ[٢]

٦٥ - فَجِيءَ بِـهِ والرُّوحُ حَـانَ خُـرُوجُهـا
عُـرُوجـاً إلـى خَـلاَّقِـهَـا الـمُـتَـفَـرِّدِ[٣]

٦٦ - وَخَـافَتْ أَوِ اشْتَاقَتْ لِقَـاءَ الرَّفِيقِ إِذ
بَـدَت ذَاتَ سَـهْـمٍ مِـنْ وِراثَـةِ أَحْمَـدِ[٤]

---

١ - (من) في أول البيت شرطية موصولية والفاء في (فمدرك) للسببية، ومعناه أن من يدرك الخطر قبل الموت... يسبب لنفسه اللحاق بالوصل التوحيدي وحصوله... حيث إن (المدرك) في أول البيت من أدرك بمعنى فطن وتنبه وعلم (والمدرك) الثاني فيه من أدرك بمعنى لحق والتصق، ومعناه: أن من أدرك قبل الموت الخطر وعاد إلى الرشد فقد استمسك بصلب الإيمان والحق، وبالتالي أنقذ نفسه من المهالك...

٢ - النزع هي حالة المريض المشرف على الموت، أو من هو في الرمق الأخير من الحياة، ووداعه أي وداعه من الدنيا، و(المشهد) بالتشديد وضم الميم لغة رديئة، والصحيح بسكون الشيم ولكن المصنف أورد الكلمة مشددة للوزن الشعري، حيث يسمح في الشعر ما لا يسمح في غيره، وقصة طلب إحضار البخاري عند النزع نسبت إلى الإمام الجليل (حجة الإسلام) الغزالي رحمه الله، ونسبت إلى غيره ولكن الناظم يعني به الأول فقط.

٣ - والهاء (فجيء به) عائدة إلى البخاري، وقوله (عروجاً) مفعول لأجله، أي لأجل العروج إلى خالقها الجليل. وقوله (حان خروجها) أي حان وقت خروجها من الجسد على غرار (حان السنبل) أي حان وقت حصاده.

٤ - و (أو) في قوله (صاقت أو اشتاقت) للتشكيك، والشق الأول فيما إذا كان=

٦٧ ـ فَقَالَ ضَعُوهُ فَوْقَ صَدْرِي لَعَلَّنِي
أَمُوتُ عَلَيْهِ نَاجِياً عَنْ تَرَدُّدِ[1]

٦٨ ـ وَيَشْهَدُ أَنِّي فِي الخِتَامِ رَجَعْتُ لِلْـ
ـيَقِينِ عَنْ أَوْهَامِ الكَلامِ المُبَعَّدِ[2]

٦٩ ـ فَغَرْغَرَتِ العَيْنَانِ مِنْهُ وَقَرَّتَا
بِدَمْعِ حَيَاءٍ أَوْ سُرورِ التَّشَهُّدِ[3]

= الطالب لإحضار البخاري لم يشعر بالغفران وبأنه من أهل الجنة. أي لم يتضح له ذلك فهاجسه الخوف.

والشق الثاني عندما أدرك وفطن لذلك. فاشتاق للقاء. وقوله: (لقاء الرفيق) أي الرفيق الأعلى وهو ناظر فيه إلى حديث النبي (ﷺ) (. . بل الرفيق الأعلى من الجنة) وحديث «. . . **اللهم ألحقني بالرفيق الأعلى**».

وقوله: (إذ بدت ذات سهم من وراثة أحمد) أي وفي كلتا الحالتين بدت الروح وأثبتت بأنها كانت ذات نصيب في إرث أحمد صلوات الله عليه، أي ذات نصيب كبير من الإسلام.

١ ـ فقال: (ضعوه فوق صدري. . الخ) حكاية قول من حكاية الجمل، وهي لفظية نظير قوله تعالى: ﴿**إِنِّي عَبْدُ اللهِ**﴾ ولعلني بنون الوقاية لغة نادرة، واللغة السائرة عربياً هي بغير نون الوقاية. . . والضمير في (فقال) عائد إلى الذي طلب إحضار البخاري وهو في النزع الأخير، وفي عليه، راجع إلى البخاري، وعلى هنا بمعنى الباء، أي أموت متمسكاً بما في البخاري، على غرار ﴿حقيق على أن لا أقول﴾ أي حقيق بي، أو أنه يعني: أموت وأنا على ما في البخاري من المعتقد، و(ناجياً) حال عن فاعل، (أموت).

٢ ـ (يشهد) أي كتاب «البخاري» السابق ذكره، و(إني في الختام) حكاية باللفظ.

٣ ـ (فغرغرت العينان) كل النسخ كذلك ولا بأس به لكن الأوفق: (تغرغرت العينان منه) أي تردد الدمع في عينه دون أن يجري. =

٧٠ ـ فَهَـانَ عَلَيْـهِ النَّـزْعُ إِذْ أَدْرَكَتْـهُ جَـذْ
بــة الشَّــوْقِ فِي إِتْيــانِ بُشْرَى التَّسَعُّــدِ[١]

٧١ ـ فَــذَلِــكَ تَعْلُو رُوحَــهُ مُــطْمَئِنَّــةً
وَتَـنْشُــرُ طَيّــاً رِيـحُهَــا كُــلَّ مَـشْهَــدِ[٢]

٧٢ ـ تُفَتَّــحُ أَبْـوابُ السَّمَــا لِـدُخُــولِهـا
سَمَــاءً سَمَــاءً مَصْعَــداً فَــوْقَ مَصْعَــدِ[٣]

٧٣ ـ يُبَشِّــرُهَـا الأَمْــلاكُ إِذْ بِصُعُـودِهَــا
إِلـىَ رَبِّهــا يَــدْرُونَـهَــا أَهْــلَ مَسْـعَــدِ[٤]

= وقوله: (بدمع حياء أو سرور التشهد) أي أن هذا الدمع إنما كان إمّا دمعة حياء من الله، وإما دمعة سرور لأنه يتشهد.

١ ـ (أدركته جذوة الشوق..) أي لحقته وأغاثته عندما أتت ببشرى تَسَعُّدِه بالفوز بالجنة ورضوان الله.

٢ ـ قوله: (تعلو روحه مطمئنة) مأخوذ من قوله تعالى: ﴿**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً**﴾.

وقوله: (وينشر طيباً ريحها) مأخوذ من حديث النبي ﷺ وقد رواه النسائي في صحيحه كتاب الجنازة أحمد ٤/٢٨٧، وهو حديث طويل، وفيه: «... **ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض، قال: فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا ما هذا الروح الطيب** فيستفتحون **له فيفتح لهم حتى ينتهوا به إلى السماء السابعة**».

٣ ـ قوله: (سماء سماء مصعداً فوق مصعد) أي سماء بعد سماء، وصعوداً بعد صعود، وهو أيضاً مأخوذ من بقية الحديث الآنف ذكره في الفقرة السابقة وهي: (فيستفتحون له فيفتح لهم).

٤ ـ الأملاك جمع لملك بفتح الميم أي الملك ويعني بها مأموري الملكوت من الملائكة (ومسعد) هو الجنة كما بيّنا سابقاً، وذكرنا بعض الأثر فيه. =

٧٤ ـ فَتَحْظَى وَيُرْضِيهَا الإِلٰهُ فَتَنْثَنِي
بِالإِيقَانِ نَحْوَ القَبْرِ لا بِالتَّنَكُّدِ[١]

٧٥ ـ لَدَى الْبَدَنِ المَأْلُوفِ تَرْجِعُ كَي تَفُو
زَ بِالصِّدْقِ عِنْدَ السَّائِلِينَ وَيَهْتَدِي[٢]

٧٦ ـ هُمَا شَاهِداهُ فِي الحَقِيقَةِ حُجَّةٌ
عَلى مَنْ عَدَاهُ مِنْ أَهَالِي التَّرَدُّدِ[٣]

= و(إذ) في (إذ بصعودها) تعليلية، وقوله: (يدرونها) من أفعال القلوب ينصب مفعولين على غرار (دُرِيْتَ الوَفِيَّ العهدَ يَا عُرْوَ فاغْتَبِطْ)، والأكثر أن يتعدى (درى) إلى المفعول الثاني بواسطة الباء كما هو استعمال القرآن قال تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكُمْ بِهِ﴾ لكن استعمال الشيخ صحيح تؤيده كتب النحو ومعاجم اللغة.

١ ـ الضمير في (فتَحظى) يعود إلى الروح الآنف ذكرها في الأبيات السابقة أي تحظى برضا الحق تبارك وتعالى، وأنها ترتد بعد ذلك عائدة من عُلا السماوات إلى القبر، وقد نالت شرف اليقين، وتحول يقينها من علم اليقين إلى عين اليقين فإلى حق اليقين. ولا ـ في (لا بالتنكد) للعطف، والتنكد هو التكدر، والبيت ناظر إلى حديث «. . **وصعد روحها**» ابن ماجه، الجنائز. . وحديث «**حتى تخرج ثم يعرج بها إلى السماء**» أحمد ٢/٣٦٤، وحديث أحمد والنسائي، وقد سبق ذكره في ص ٣٦ من هذا الكتاب.

٢ ـ عند السائلين أي المنكر والنكير (والمبشر والبشير) والأخيران بالنسبة للمؤمن الصالح، وهذا ناظر إلى حديث: «**إنّ العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه. . أتاه ملكان فيُقْعدانِه فيقولان له. . .**» متفق عليه، وإلى أحاديث أخرى ليست قليلة تؤكد ما في الباب وقوله: (يهتدي) أي إلى ما أعدَّ الله له من منزلة ومكانة، أو أنه يهتدي بعين اليقين إلى مقعده في الجنة.

٢ ـ الضمير عائد إلى السائلين. . ، وقوله: (حجة) صفة للشاهدين وحقها أن تكون مثناة لتطابق الموصوف، ولكنها جاءت مفردة باعتبار الوحدة في وظيفة=

٧٧ - أَلَمْ تَكْفِ بُشْرَى الله لِلرُّوحِ وَاللِّقَـ
ـاءُ فَـوْقَ العُلَى تَثْبِيتُ ذَاكَ المُـوَحِّـدِ[1]

٧٨ - يُجِيبُ جَـوابَ المُـوقِنِينَ وَكَيْفَ لَا
وَقَـدْ شَهِـدَتْ رُوحٌ لَـهُ خَيْـرَ مَشْهَـدِ[2]

= الملكين، أو أن الكلمة وصف لمحذوف تقديره: وقولهما حجة لها... (أهالي التردد) أي أولي التردّد.

١ - ألم تكف استفهام تقريري - ومعناه الإثبات أي تكفي، لأن التقرير واقع على ما بعد النفي نظير قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ الله عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ كما هو عند الزمخشري، على أساس أن التقرير منصب على ما بعد النفي، كذا جاء في ملاحظة بعض الفضلاء، لكن يجوز أن يحمل الاستفهام في البيت والآية على الإنكار الإبطالي كما يجوز حمله على التقريري.

وبشرى الله كما قلنا بشارته سبحانه وتعالى تلك الروح بالرضوان وبأنها روح صالحة مؤمنة

واللقاء فوق العلى أي لقاء الله، وهو كثيرة، أنظر البخاري كتاب الرقاق الذكر أحاديث ١٤ و١٦ و١٨. والستين، وأحمد ٢/٣١٣ و٣/١٠٧ و٤/٢٦٠ و٥/٣١٦ و٦/٤٤ و٥٥.....

إلى أحاديث لقاء العبد بربه وهي الواحد والأربعين، ومسلماً كتاب مدي كتاب الجنائز الباب السابع

وقوله: (تثبيت ذلك الموحد) مفعول لأجله، أي تثبيتاً لذلك الموحد ومعنى البيت: إنما تكفي بشرى الله للروح ولقاء الروح ربها لتثبيتها في الجواب وفي ردها على الملكين السائلين.

٢ - (الموقنون) هم الذين بلغوا في الإيمان حد اليقين الذي لا يعتريه شك وهو عين اليقين وهو إيمان المقربين وأولياء الله ﴿... وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَمَاءِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ المُوقِنِينَ﴾ الأنعام ٧٥، وقال (ﷺ): «اليقين الإيمان كله» رواه البخاري كتاب الإيمان الباب الأول... وقوله: =

٧٩ ـ أَهٰذَا كَمَنْ فِي الشَّكِ وَالْـوَهْمِ تَائِـهٌ
(بـلا دَاخِـلاً لَا خَـارِجـاً) كَـالْمُعَـرْبِـدِ[1]

٨٠ ـ وَمَنْ مَاتَ بِالتَّعْطِيلِ أَو شَكَّ فِي العَلَا
إِلَىٰ المَـوْتِ فَهْـوَ فِي الضَّـلَالِ المُؤَبَّـدِ[2]

٨١ ـ وَمَنْ كَانَ أَعْمَى فَهْوَ أَعْمَى، أَرُوحَهُ
تَـراهَـا إِلَـى الأَعْلَى تَـعَلَّى فَـتَهْـتَـدِي[3]

= (يجيب. . . الخ) تفسير لقوله: (ألم تكف) بمعنى تكفي بشرى الله، السابق عليه وبدل عنه على غرار: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ فهو من باب بدل الجملة عن الجملة، أو أنه بدل عن (تثبيت ذاك) لأنه في قوة الفعل.

١ ـ (أهذا كمن في الشك) الألف للاستفهام، وقد ذكر معادلها وهو (كمن في الشك) فهو على غرار: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ﴾. . .

و(تائه بلا داخلاً لا خارجاً) أي في مقولة (لا داخلاً لا خارجاً)، والجملة مذكورة على أساس الحكاية، والمقولة المذكورة من مقولات بعض المتكلمين. . . وعلى الأخص بعض الأشعريين المتكلمين.

والناظم إنّما يعني بالتائهين في تلك المقولة: الجهمية والمعتزلة، والمتكلمين ومن سار على نهجهم من أرباب التأويل.

٢ ـ ومن مات. . . الخ جملة معطوفة في سياق الاستفهام الذي سبقه في البيت السابق، والتعطيل هو إنكار صفات الله وقوله: (أو شكّ في العلا) أي في العلّو ـ علو الخالق سبحانه وتعالى، وقوله إلى الموت: أي الشك المتصل بالموت، أما غير المتصل فلا، إذ يمكن أن يغفر لصاحبه إذا تاب قبل الموت. . .

٣ ـ أي: من كان في هذه الدنيا أعمى عن رؤية الحقيقة ودرك الحق، فهو في الآخرة أيضاً أعمى وغير مهتد إلى الحقيقة والطريق القويم. . يا ترى هل تستطيع روح كروح هذا الأعمى أن تعلو وأن تهتدي إلى جواب المؤمنين عند =

٨٢ - جَوَاباً خَلاَ التَّعْطِيْلِ والشَّكِ فِي لِقا
ءِ ذِي المُلْكِ فَوْقَ العَرْشِ مَشْهَدِ أَحْمَدِ[١]

٨٣ - فَتَرْجِعُ بِالإِيْقانِ، لاَ، لاَ فلا سَبِيْلَ
لِلسَّقْفِ سَقْفِ الخُلْدِ إِلاْ لِمُهْتَدِ[٢]

٨٤ - سَمَاءٌ وَلَكِنْ لاَ سَمَاءَ كَمِثْلِهَا
أَجَلُّ وَأَعْلَى مُنْتَهى كُلَّ مُوجَدِ[٣]

٨٥ - فَمَا فَوْقَها كَوْنٌ سِوَى خَالِقِ الوَرَى
لِذَا لاَ مَكَانَ فِي مَقَالٍ لِمُبْتَدِ[٤]

= السؤال؟ كلا، إنّه لا يهتدي إلى جواب سوى جواب ينم عن الاعتقاد بتعطيل الصفات.. وسوى جواب مداره الشك والحيرة والإيمان المتذبذب الضائع.. وذلك عندما يلتقي بربه رب الملك والملكوت فوق العرش عند مشهد أحمد (ﷺ)...

١ - أي أوَ تقدر أن ترجع هذه الروح بعد ذلك بالجواب الدائر على اليقين الإيماني إلى القبر؟؟ لا، أبداً... إذ لا سبيل للروح المذنبة إلى سقف الجنة...، و(لا) في قوله: (لا، لا) حرف جواب مناقضة لنعم، وليست عاطفة، فهي جواب للاستفهام السابق التي سارت عليه الأبيات قبل هذا البيت، ويعني بقوله: (سقف الخلد) منزلة أرواح الشهداء والصالحين، فهو ناظر فيه إلى حديث «**أَرْوَاحُهُم في جَوفِ طَيْرٍ خُضْرٍ ثُمَّ تَأوي إلى قَنَادِيلَ مُعَلَقَةٍ بِالْعَرش**» أخرجه مسلم، صحيحة كتاب الإمارة، حديث رقم ١٢١، وأبو داوود كتاب الجهاد الباب الخامس والعشرون.

ويشير (بسقف الخلد) أيضاً إلى أن مكان ارتماء الروح الصالحة عندما تعتلي السماء وهو تحت العرش وفي سقف الجنة... لحديث «**وأن العرش على الفردوس**» ابن ماجه كتاب الزهد... وبهذا يكون معنى البيت: لا مكان للأرواح غير الصالحة في سقف الخلد، ولا يمكن لها الإرتقاء إلى القناديل المعلقة بالعرش بسقف الجنة، لأن هذا المكان هو مكان المهتدين فقط، والأرواح الآثمة ليست مكانها هناك ولا سبيل لها إليه...

٣ و٤ - بعد أن فَنَّد الأقاويل وأسدى النصح جاء إلى تقرير ما هو الحق يقول: (إنه =

٨٦ ـ نَعَمْ إِنَّ هَذَا القَوْلَ مَعْ قَوْلِ (لَا جَهاتَ)
مِنْ مُحْدَثَاتٍ عِنْدَ أَهْلِ التَّنَقُّدِ[1]

٨٧ ـ فَخَفْ نَفْيَ ذَيْنَ وَهْمَ نَفْيِ عُلُوِّهِ
عَلَى العَرْشِ فَوْقَ الكَوْنِ والحُجْبِ تُرْشَدِ[2] =

= سماء لكن لا سماء كمثلها) أي علو لا علو مثله، لأنه أجل علو وأعلى مكان ينتهي إليه كل شيء، وليس بعده شيء فليس هناك وجود إلّا وجوده. . ولا في قوله: (لا مكان في مقال). . عاملة عمل ليس إذا رفع ما بعدها، ونافية للجنس إذا بني على الفتح، والسياق يلائم الإعرابيين، لكن الشروط الشعرية أوفق مع الأول فقط، لأنك إذا حذفت التنوين أزحفت في الشعر، لكن فائدة جعلها نافية للجنس أنها تصبح نصاً في النفي، وتفيد الاستغراق وتكون أقوى صيغ العموم، حيث تنفي كل نوع من المكان والحيز بنفيها جنس المكان والحيز. . بحكم كونها نافية للجنس، وتنفي كل فرد من الأفراد الواقعة تحت اسمها بحكم كونها نصاً في نفي الأفراد، والأخير هو الذي يريده المصنف ومن ثم فإنّ الأفضل أن نجعل (لا) نافية للجنس، ونجعل التنوين فيها للضرورة، لأن الأصل في اسم لا إذا كان مفرداً أن يكون مبنيّاً وعندئذ تكون (لا) نصاً لاستغراق الأفراد سلباً عددياً. . ، أو أن نرضى بالزحاف بحكم كونه زحافاً غير مخل. . .

١ ـ (نعم)، في أول البيت للتأكيد، ومن باب: (نعمّ هذِه هذِهِ أَطْلَالُهُم) الخزانة ٤/٤٨٢.

وقوله: (من محدثات عند أهل التنقد) أي أنها من المحدثات وهي مردودة، لأن «**كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار**» والتنقد أي أهل التمحيص والنقد.

(دين) إشارة إلى القولين السابقين، وهما: (هذا القول مع قول لا جهات) وقوله (وهم نفي علوه) مفعول لأجله، أي خف وهم نفي العلو في القولين المذكورين من أجل أنك توهم بنفيهما نفي العلو. والمصنف رحمه الله

٨٨ - وَإِثْبـاتَ ذَيْــنِ وَهْمَ حَصْـرِ وُجُـودِهِ
فِي الأَكْـوانِ فَـالإِطْــلاقُ يُـوهِمُ فَــاهْتَـدِ[١]

٨٩ - إِذْ الصَّحْبُ وَالأَتْبَاعُ لَمْ يُطْلِقُوا بِذَيْـ
ـن نَفْياً وَإِثْبَــاتــاً كَــإِطْــلاَقِ مُـجْـهِــدِ[٢]

٩٠ - بَلِ الصَّحْبُ وَالأَتْبَاعُ بِالفَوْقِ والعُلُـ
ـوِّ قَالُوا اتِّبَــاعــاً لِلطَّرِيـقِ المُـحَمَّــدِي[٣]

= شغل نفسه في هذه المنظومة بتفصيل كان في غنى عنه لأن مثل هذه القضايا يجب أن تعالج في المطولات، لا في أبيات توحيد وضعها للتسهيل على المبتدئين لكنه يعذر، فقد اضطره السياق والخوف من فحوى «**من كتم علماً نافعاً**» إلى هذا التفصيل

١ - وإثبات. معطوف على نفي دين، أي خف إثبات ذين، وقوله (وهم حصر وجوده) مفعول لأجله أي لأجل أنك توهم بذلك الإثبات (حصر وجود الخالق في الأكوان) إذ أن الإطلاق أي اللسان بالنفي والإثبات للقولين المذكورين يوهم لا محالة ما لا يحمد، فَتبصَّر الحق مهتدياً. هدا ولا يخفى ما في هذا البيت من الزحاف..

٢ - إذن هنا تعليلية، فليست إسماً للزمن المستقبل، ولا هي ظرفية، ومعناها - لا تنف ولا تثبت القولين المذكورين - لأن الصحابة والأتباع لم يثبتوا ولم ينفوا، ولم يجهدوا ذهنهم في ذلك كما فعله المُجهدون المتنطعون من بعدهم.

٣ - بل، في البيت للاستدراك وليست للإضراب، أي بل قالوا بالعلو مذعنين معترفين على الطريقة المحمدية وهي الاعتراف والإيمان بالعلو، وهذا مأخوذ مما نقله البيهقي وغيره أن الصحابة والتابعين قد أجمعوا على الإيمان بالعلو والفوقية من غير تشبيه أو تجسيم أو تعطيل، قال ذلك بعد أن نقل عن سفيان الثوري وحماد بن زيد وحماد بن سلمة، وشريك، وأبي عوانة، وعن أبي حنيفة، وابن المسيب وغيرهم، إجماعهم على الإيمان بالعلو والفوقية نقل البيهقي وغيره الشيء نفسه عن فقهاء الأنصار، حيث إنّ هؤلا[illegible]

٩١ ـ لِبَعْضِ أُولِي التَّحْقِيقِ تَابِعِ خَاتِمٍ
الأَئِمَّةِ تَفْصِيلٌ هُنَا فَصْلَ مَنْ هُدِيْ[1]

النخبة من التابعين علماً وقدوةً وسُلوكاً، في القرون الثلاثة الأولى: قرون الرسول والأصحاب والتابعين ثم قرن تابعي التابعين، وقد أمسكوا كلهم عن النفي والإثبات. . . إذ أن الإمساك عنهما وعدم إطلاق اللسان فيهما هو الدين الصحيح لأن **خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**، هذا، وفي فتح الباري للإمام العسقلاني جـ ١٣ كتاب التوحيد، وجـ ٨ تفسير الأعراف، وفصلت، وطه، مناقشات مستفيضة في هذا الباب، وكلام البيهقي ورواياته في (العلو) موجود في كل من (العلو) للذهبي، الطبعة قبل الأخيرة كما في مختصر العلو برقم ١٥٣ ص٢٧١ ـ ٢٧٢ وفي كتاب الاعتقاد ص ٤٢ ـ ٤٣. .

ومعنى البيت: أن صحابة النبي ﷺ لم يطلقوا اللسان في نفي القولين المذكورين أو إثباتهما، وإنّما اتفق الأصحاب والأتباع في القول بالفوقية والعلو لله سبحانه وتعالى سيراً على هدي النبي (ﷺ) واتباعاً لطريقته، وقوله: (كإطلاق مجهد) أي كإطلاق هؤلاء المجهدين ألسنتهم وأقلامهم في النفي والإثبات.

والواو في (نفياً وإثباتاً) بمعنى أو على غرار: (. . . كما الناس مجروم عليه وجارم).

١ ـ خاتم الأئمة هو الإمام أحمد بن حنبل، وقوله: (فصل من هدي) مفعول مطلق منصوب على غرار: (عجبت من ضربك زيداً ضرباً شديداً) وقد جاء مصدراً منصوباً لتفصيل مع أنه ثلاثي لأنه مرادف له في المعنى، فهو من باب: ﴿وتبتّل إليه تبْتِيلا﴾ ولا يجوز إعرابُهُ حالاً لأنه مضاف إلى معرف. وقوله: (لبعض أولي التحقيق تابع) لعله يشير به إلى الإمام «ابن تيمية» أو الإمام «ابن القيم» فلكل منهما تفصيل في الباب، هذا، إذا حملنا خاتم الأئمة على أنه الإمام أحمد ذلك بأن الإمامين من أتباع الإمام أحمد رضي الله عنه فلكل منهما في الباب من التفصيل ما هو أكثر من جامع (أنظر رسالة الفرقان) لابن تيمية ص ٢٢، ونقيض المنطق ٣٠٩، ٢، ١٠، ١٥ والجيوش الإسلامية لابن القيم ص ٨٠ ـ=

٩٢ ـ وَلَا الْفَـوْقَ لَيْـلٌ أَوْ نَهَـارٌ بِشَمْسِـهِ
كَـذَا قَـالَ الحَبْـرُ ابْنَ مَسْعُـودِ الهَـدِيُّ[1]

٩٣ ـ بَلِ احْتَجَبَ الرَّبُّ بِأَنْوارِ إِنْ بَدَا مَـ
ـن الرَّبِ بَعْـدَ الكَشْفِ لِـلشَّمْسِ تَـنْفَـدِ[2]

= ٩٦، هذا، ولبعض التابعين تفصيل جميل في هذا الباب. من هؤلاء الإمام أبو حنيفة والإمام سعيد بن المسيب والأوزاعي فكل منهم له تفصيل في الباب، أنظر الطبري سورة الأعراف تفسير ﴿ثم استوى على العرش﴾ آية رقم ٢ من سورة الرعد وفتح الباري كتاب المواقيت، الباب السادس عشر، والبابين السادس، ثم العشرين، وكتاب التوحيد الباب الرابع والعشرين، وانظر آراء أبي حنيفة والأوزاعي في الأسماء والصفات للبيهقي ص ٤٠٨ وما بعدها... وانظر: مختصر العلو لأستاذنا الكبير الألباني ١٣٥ ـ ١٣٧ ـ و١٣٨ ـ ١٣٩.

١ ـ كلمة (فوق) في هذا البيت وفي البيت التسعين ـ اسم ويعني بها المدلول المصدري لـ(فوق) أي الفوقية وأدخلت فيها الألف واللام بهذا الاعتبار بخلاف (فوق) في البيت الخامس والثمانين، لأنها هناك ظرف منصوب للإضافة لأن الكلمة من فئة (غير) من الجهات الست... وأما هنا فهي مبنية لأنها اسم للاء النافية السابقة ـ ولا يقدح كونها محلاة بالألف واللام، لأنه ليس للتعريف... و(الهدي) يساوي المهدي فهو بمعنى المفعول من هدى يهدي، وقول ابن مسعود الذي أشار إليه المصنِّف إنما ورد فيما رواه البيهقي في «الدلائل» «وشعب الإيمان» والهيثمي في «الزوائد» بسند جيد، انظر فتح الباري على البخاري كتاب التوحيد الجزء الثالث عشر، فقد أورد الروايات في تفصيل جامع، وانظر العلو للذهبي أحاديث ابن مسعود، الأربعة، والأسماء والصفات للبيهقي ص ٤٠١ والدارمي ص ١٠٥ في (الرد على الجهمية) وانظر مختصر العلو لأستاذنا الألباني وتعليقه على أحاديث ابن مسعود المذكورة.

٢ ـ البيت كله خلاصة لحديث مسلم قال فيه: «حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا: حدثنا الأعمش عن عمر بن مرة عن أبي عبيدة عن موسى قال: «قام فينا رسول الله بخمس كلمات فقال إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن =

٩٤ ـ كَمَا جَاءَ فِي نَصِّ الحَدِيثِ وَهَكَذا
رَوَوْهُ عَنِ الحَبْرِ ابْنِ عَمِّ مُحَمَّدِ[1]

٩٥ ـ وَلاَ المَشْرِقَانِ لاَ الطِّبَاقُ وَلاَ الثَّرَى
فَقَوْلُ الَّذِي يَنْفِي الجِهَاتِ لِذَا بُدِي[2]

= ينام، **حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه**» أخرجه مسلم بمتابعتين، أنظر فيه الباب التاسع والسبعين حديث ٢٩٣ جـ ١/١٦١ ـ ١٦٢، ويؤيد هذا الحديث حديث آخر لمسلم عن أبي ذر «**نور أنى أراه**» مسلم كتاب الإيمان الباب الثامن والسبعون ١/١٦١، وقد رواه من طريق وكيع بن إبراهيم عن قتادة عن عبدالله بن شفيق عن أبي ذر. . . ، والحديث مخرج في أحمد ٥/١٧٥.

١ ـ قوله: (نص الحديث) يعني به الحديثين الذين سبق ذكرهما في شرح البيت السابق على هذا البيت، وقوله: (وهكذا رووه عن الحبر ابن عم محمد) أي رووه عن نفس الشاكلة عن عبدالله بن عباس ابن عم النبي (ﷺ)، فقد روى الترمذي عن طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال: «**رأى محمد ربه فقلت: أليس الله يقول: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾، قال ويحك: ذاك إذا تجلى بنوره الذي هو نوره**» جامع الترمذي بشرح ابن العربي ١٢/١٧٠ ـ ١٧١.

٢ ـ قوله: (ولا المشرقان لا الطباق) معطوف على ما قبله، يعني أن الفوق الذي نعنيه ليس بالشرقين أي المشرقين. المغرب والمشرق. . . . والطباق هو ما يظهر فوق الأرض ويعني به السماء، والثرى: الأرض.

هذا ولا مجال للشك أن الناظم رحمه الله تعالى يريد، بما بينه في هذين البيتين، الرد على أولئك الذين يعتقدون أن إثبات العلو لله سبحانه وتعالى هو إثبات للجهة والحيزَ والجَسم، والبعد لله تعالى مما لا يتفق مع صفات الذات العلية، وهو يدحض هذا الرأي مؤكداً أن هذا العلو غير العلو الذي يفهمه جهم بن صفوان وأمثاله، فهو علو لا جهة فيه، ولا الشرق فيه ولا الغرب.

٩٦ ـ وَلَا فَـوْقَهَـا حَـدٌّ فَيَحْـوِيـهِ حَـائِـزٌ
وَلَا سُفْـلَ حُطَّ السُّفْلَ وَالحَصْـرَ فَارشُـدِ[1]

٩٧ ـ لَوْ أَنَّكَ قُلْتَ الحَصْرَ لَا الجَحْدَ رُبَّمَا
عُـذِرْتَ وَمَـا فِي الجُحْـدِ عُـذْرٌ لِمُعْتَـدِ[2].

---

١ ـ (لا فوقها حد) معطوفة شأنها شأن معطوفات سابقة عليها ـ على قوله: (فما فوقها كون سوى) فهي من باب ما جاء في زيد ولا عمرو، ﴿وما يسْتوِي الأَحْيَاءُ وَلَا الأَمْوَاتُ﴾... وعلى نفس الشاكلة قوله: (لا سفل حط السفل). والمعنى أن الفوقية التي نحن، أهل السنة، نعنيها ليست حدوداً أو حيزاً يحوي الحائز فيه، ولا تعني أنها تشتمل على الجهات الأربعة، أو أن الفوق ضد السفل، أو التحت، أو الأعلى ضد الأسفل، وإنما الفوقية والعلو ـ هنا بمعناها الوجودي المحض الخالي عن الحدود والحصر، لأن علو الخالق سبحانه وتعالى، فوقية وعلو، لا يشبهان ما يُعْنَى لممكن الوجود من المعنَيْن، إذ أن وجود واجب الوجود لا يقاس في أي شيء بوجود ممكن الوجود...

والخطأ كل الخطأ قد جاء من إيجاد علاقة شباهة بين الوجودين فهذا هو مكمن كل خَطَإٍ وخِطْأَةٍ...

هذا، و(لا) في هذا البيت وفي كل الأبيات السابقة عليه، إما من باب ﴿لا فيها غول﴾ فهي نافية للجنس ونصبت ورفعت المكرر في المعطوفات بحكم التكرار... وإما هي نافية من أخوات ليس، ملغاة بسبب عدم وجود الترتيب بين الإسم والخبر (وقد سبق بيان وجهها)...

وكَلمَة (فَوق) في هذا البيت والأبيات السابقة عليه منصوبة على الظرفية، وهي ظرف مكان فيما عدا المعرف بالألف واللام فقد استخدمت بمعناها المصدري وأعربت بالضم.

٢ ـ أي لو أنك حصرت الفوقية ولم تنكرها فقد يكون لك عذر تعذر به... أما إذا جحدتها فإنك تفقد كل عذر، إذ لا عذر لمن أنكر علو الله وفوقيته.

٩٨ ـ ولسنا نَقُولُ فى السَّما حَصْرَ جِرْمِهَا
وَلَا بَيْنَ آيَاتِ العُلَا مِنْ تَبَعُّدِ[١]

٩٩ ـ وَلَكِنَّها المَعْنَى السَّمَاءُ العَلَاءُ فَهيَ وَزْ
نَاً وَمَعْنىً مِثْلُهَا فِي التَّوَجُّدِ[٢]

١٠٠ ـ وَسُمِّيَتِ الأَجْرَامُ مِنْ رَفْعِهَا بِهَا
كَمَا قِيلَ زَيْدٌ مَجْدٌ أَيْ ذُو تَمَجُّدِ[٣]

---

١ و٢ ـ على أننا لا نقول: (في السماء) أي لا نقول في تفسيرنا (للسماء) بأنه محصور في جرم السماء لكي تنحصر معانيها الفوقية في السماء كجرم.

ولا نقول: أن للآيات العلوية وما بينها، أبعاداً تُبعدها عن بعضها، وتخلق فيما بينها مقابلات وحدود، أي ليست القضية قضية تكعيب، وتعيين مقادير للخطوط، والسطوح، والأجسام... وهو ما أنتم حبستم فيه أنفسكم...

إنما نعني بالفوقية علواً بعيداً عن كل هذه المسائل، وعن كل ما يأتي في خاطر البشر من تكييف، بل، نفسر السماء بمعنى العلو، ونقول: إنها والعلا ـ بعيداً عن التشبيه والتعليلي ـ سيانٌ معنى ووزناً في الوجود اللغوي والوجود الذهني.

هذا، وقال ابن منظور: «العلا: الرفعة، والعلاء: اسم سمي بذلك وهو معرفة بالوضع وإنما أقرّت اللام بعد النقل»، أنظر لسان العرب ١٥/٨٤ ـ ٨٥.

هذا، ومضمون البيتين الأخيرين قد ورد في أبيات أخرى سابقة عليه وقد أعاده المصنف هنا للمناسبة وسيعيده أيضاً في مناسبات أخرى، فلا يحمل على أنه تكرار أو تكرار لغرض واحد...

٣ ـ أي سميت الأجرام في السماء بأجرام السماء، لأنها تدور في العلو وفي اتجاه السماء، فهي أجرام عالية في السماء... ولذلك يقال: السماء جرم، أو أجرام السماء، أو جرم السماء.. لبيان النسبة والإضافة، فمعناه إذن: السماء ذات جرم أو ذات أجرام، أو أن في العلا أشياء ذات أجرام، كما يقال: زيد =

١٠١ ـ وَإِنْ قُلْتَ كَلاّ، لَيْسَ إلاّ، قُلِ السَّمَا
هِيَ العَرْشُ إِذْ فِي عَنْ عَلَى نَابَ تَهْتَدِيْ[١]

١٠٢ ـ أَهَذَا كَقَوْلِ المُدَّعِينَ تَنَاقُضاً
فِي الآيَاتِ يَا خُسْرانَ أَهْلِ التَّعَنُّدِ[٢]

١٠٣ ـ قَدِ اعْتَزَلُوا عَنْ كُلِّ خَيْرٍ وَلاَ لَهُمْ
سَبيلٌ إلى التَّوفِيقِ غَيْرُ التَجَحُّدِ[٣]

١٠٤ ـ بَلَى لَهُمْ أَقْوالٌ تُشَتِّتُ أَهْلَهَا
كَمَا قَائِلِيهَا لَمْ تَزَلْ فِي التَّرَدُّدِ[٤]

= شهم أي ذو شهامة، أو زيد مجد، أي ذو مجد، والنهار ضوء أي ذو ضوء.

١ ـ وإن أجبت سالباً لما أقول... فإنّه يمكن القول: بأن السماء هي العرش باعتبار أن كلا من (في)، و(عن)، و(على) تنوب عن بعضهما، قال الشاعر:
(بطل كأن ثيابه في سرجه) أي على سرجه، وقال تعالى: ﴿**وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ**﴾ أي عليها، ﴿**فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ**﴾ أي عليها، ﴿**وَدَخَلَ المَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ**﴾ أي في حين غفلة.

٢ ـ أي ليس هذا كقول المُدّعين، لأن الهمزة للاستفهام الإنكاري الإبطالي، وهو في الموجب لرفع الحكم وفي السّالب للإثبات.
(تناقضا) مفعول به لكلمة (المدّعين) لأنها اسم فاعل محلّىً بالألف واللام وجامع الشرائط للعمل...

٣ ـ (ولا لهم سبيل) مبتدأ وخبر لأن «لا» من النوع العامل عمل (ليس) لكنها ملغاة عن العمل لعدم وجود الترتيب في اسمها وخبرها.

٤ ـ (بلى) حرف جواب لإبطال النفي الذي ورد في الإثبات السابق، وقد روعي فيه تأكيد الذم بما يشبه المدح و(كما) من باب «كما الناس مجروم عليه وجارم» وليس من ﴿**كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ**﴾. والمعنى أن أقوالهم مشتتة تشتت أصحابها في المجتمع وتشتت قائليها في مذاهبهم الحائرة المترددة.

١٠٥ - كَقَـوْلِهِمْ أَمْـرٌ لَـهُ أَوْ مَـلاَئِـكٌ
أَوِ اللهِ لِـلأَعْـرَابِ ذِي لَـمْ يُـبَـعِّـدِ[1]
١٠٦ - لِكَـوْنِهِمْ جُهْـلاً وَأَعْلَى اعْتِقَـادُهُمْ
فَحَسْبُ اعْتِقَـادِ العُـرْبِ ذَهْ لاَ لِمُهْـتَـدِ[2]

---

١ - تفصيل لما يراه المعارض من وجوب تقدير المضاف مثل (أمر) في ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ والملائكُ في نحو ﴿أَوَ يَأْتِي رَبُّكَ﴾ أو الحكم في مثل ﴿. . . يَأْتِيهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الغَمَامِ﴾ حيث إنّ مثل هذه العبارات من المجاز الذي سارت عليه العرب، وأكثر استعماله في المجاز العقلي والمجاز المفرد والمجاز المرسل والمجاز اللغوي، وإنه يجب مثل هذا التقدير فيها تخليصاً للآيات مما لا يجوز عليه سبحانه وتعالى، لكن هؤلاء على خطأ لأن الفرق بينها وبين ما نحن فيه جد كبير. . . لأن ما نحن فيه ليس من هذا الباب (ألبتة) ولم يقل به العلماء الأئمة ورجال الأصول، اللّهم إلا بعض المتأخرين ممن تأثر بعلم الكلام فهو ليس بحجة. . .

وقوله: (أو الله للأَعراب) أي أو قولهم أن الله لم يفسر ولم يبين للأعراب هذه القضايا لأنهم كانوا في طور البداية من الحياة.

٢ - ما زال الكلام عن مقولات المعارض «المعتزلة، الجهمية». . وقوله: جهلاً بضم الجيم. جمع جاهل، وهو مع شاذ. . عن القياس، و(أعلى) في و(أعلى اعتقادهم) مبتدأ، و(اعتقادهم) خبر، والجملة خبر لمبتدأ محذوف مفهوم من السياق، أي أن الله لم يفصل كل ذلك للأعراب، لسذاجتهم وكونهم في الطور الأول من الحضارة، ولأنهم كانوا أميين جهلاء، فبقوا على عقيدتهم الساذجة القائمة على العلو. . و(حسب) في قوله: (حسب اعتقاد العرب ذه لا لمهتد) ليست بمعنى لا غير، وإنما بمعنى كفى ـ مبتدأ، واعتقاد العرب خبر، وذه اسم إشارة صفة لاعتقاد العرب مؤولة إلى المشتق (ولا لمهتد) حال، أو حسب مبتدأ، واعتقاد العرب مضاف إليه و(لا لمهتد) خبر. وقد أنث الإشارة فيه مع أن المشار إليه وهو اعتقاد العرب مذكر، لأنه من باب (طول الليالي أسرعت) ومن باب: (تسفهت أعاليها مر الرياح. . .)، ومعنى البيت ان الله لم يبين هذه الجوانب الحساسة من العقيدة للأعراب لأنهم كانوا جهلاء، =

١٠٧ ـ وَفَلْسَفَةُ الأَعْجَامِ تَهْدِي تَقُولُ لاَ
بِأَعْلَى إِلٰهٌ، قُلْ أَفِي بَطْنِ مَعْبَدِ[١]

١٠٨ ـ وَقَدْ سَوَّغُوا السُّمَّ المُنَقَّعَ بِادِّعَاءِ
بُرْهَانِ إِثْبَاتِ الإِلٰهِ لِمُبْتَدِ[٢]

١٠٩ ـ إِلَىٰ أَنْ سَرَى ذَا السُّمُّ فِيهِ فَيَنْتَهِي
مَعَ السُّمِّ والتَّسْوِيغُ سِحْرُ التَّصَيُّدِ[٣]

= والعلو اعتقادهم أي اعتقاد العرب فقط، واعتقاد كهذا لا يكون سبيلاً للمهتدين إلى الله، لأنه من فكر إنساني خاطيء. . وكل هذه من مقولات المعارض، وهي خطأ.

١ ـ أي أو تقول أن فلسفة الأعاجم ترشد وتهدي وهي تقول بأن لا إلٰه بالأعلى، بل بكل مكان وأن العلو غير ثابت وجوابنا هو الدحضُ الحاسم، حيث نقسم على هذا بالإلٰه الأعلى؛ ونقول: إن الله هو العلي الأعلى وأن العلو ثابت له، ولكن هل أنت جئت بمقولك هذا إلا من حشايا ومباطن معبد الجهني الفاسدة.

وفلسفة الأعاجم أي الفلسفة اليونانية، وخصصنا الأعاجم هنا بالإغريق لأن فلسفتهم أثرت في العلوم الإسلامية، وإلا فالأعاجم يشمل كل غير عربي بدليل قوله تعالى: ﴿أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ حيث وضع العجم مقابل العرب فهو يفيد بأن كل غير عربي هو أعجمي، وهذا ما اتفق عليه آراء العلماء و«معبد» هو معبد الجهني، رئيس القدرية الأولى التي تعتبر أساساً للجهمية التي ظهرت فيما بعد.

٢ و٣ ـ أي لقد سوغ هؤلاء هذا السم القاتل (الفلسفة وتأويل الآيات عن ظاهرها) على مزعم واحد هو إثبات وجود الخالق سبحانه، أي أنهم يتشبثون بكل هذه التأويلات الجارية على هدي الفلسفة تحت شعار إثبات وجود الإلٰه أو إثبات الكمال لله تعالى. . وهو شعار خلاب يتمكن دعاة التأويل والفلسفة بواسطته من المبتدئين، حيث إنّ الجميع عطاش لفهم أدلة تثبت وجود الله.

ومن ثم فإنّ هذه الرغبة الجامحة هي الوسيلة التي تساعد المغرمين بالفلسفة=

١١٠ ـ وَبُـرهَـانُنـا قُـرْآنُـهُ وَنَـبِـيُّـهُ
وَآلاؤُهُ لا بُـهْـتَـانُ أَهْـلُ الـتَّـفَـنُّـدِ[١]

١١١ ـ وَقَـالُـوا نُـرَقِّي تَـابِعـاً لِكَـلامِنَـا
لِأَعْـلى مَـحَـلٍّ مِـنْ مَـحَـلٍّ مُـقَـلَّدِ[٢]

١١٢ ـ فَهَـا مَـوَّهُـوا قَيْـداً فَـوَاأَسْفـاً عَلى
نَـسِـيٍّ بِـقَـيْـدِ الـفَـلْسَـفـيِّ مُـقَـيَّـدِ[٣]

١١٣ ـ أَفِي اللهِ شَـكٌّ لَا وَمَنْ فَطَرَ السَّمَـا
وَيُـمْسِـكُهَـا لَـكنَّ الأعـمى بِـمَجْـحَـدِ[٤]

= والتأويل لصيد الناس حيث أنهم بلباقة ودهاء خارقين يستغلون هذه الرغبة والعطش لجذب المبتدىء شيئاً فشيئاً إلى أن يتم لهم الغرض ويسري السم في المبتدىء فينال الصيادون بغيتهم.

١ ـ أما برهاننا نحن فهو القرآن كلام الله، أي أن حجتنا هي كلام الله وكلام رسوله وآلاء الله التي أنعم بها على عباده... وليس أكاذيب أهل الكذب والبهتان... ولا يخفى تلميح المصنف في البيت إلى حديث:

(الثقلين، ودعوة النبي (ﷺ) إلى التمسك بها...) والحديث صحيح.

وقوله: (قرآنه ونبيه وآلاؤه) أي برهاننا كلام الله وكلام نبيه ثم آلاء الله التي شملت الآلاء الطبيعية والوجود والحياة، وكلمة (قرآنه) خبر والتاليان لها معطوفان.

٢ و٣ و٤ ـ أجل، قالوا: (نرقي) التابعين الذين يشكلون أئمة لنا، أي التابعين من المعتزلة والمتكلمين إلى منزلة أعلى وأرفع من منزلة الأئمة المقلَّدين عندكم... أو أنه يعني أننا نرفع أتباعنا ونعدُّهم في أعلى منزلة من منزلة الأئمة المقلدين عندكم.. بله الأئمة منا من فئة المتكلمين، فإن لهم شأواً لا يقاس به أي شأو.

وفي هذا، إشارة إلى الهالة التي يرسمها هؤلاء القوم حول زعمائهم=

١١٤ ـ وَماذَا العَمى بِالعَيْنِ لَكِنَّما العَمَىٰ
عَمَى القَلْبِ مِنْ تِيهِ الهَوىٰ والتَعَنُّدِ[1]

١١٥ ـ يَسُدُّ عَلَيْهِ بَابَ فِطْرَةِ رَبِّهِ
بِلا دَاخِلاً لا خَارِجاً فَهْوَ مُعْتَدِ[2]

= وقادتهم إذ أنهم يضعون أئمة مذاهبهم وأتباعها في أرقى مستويات من العظمة والرفعة..

ولا شك أنهم على خطأ لأنهم يخدعون أنفسهم، ويموهون قيوداً وضعوها بأيديهم في غفلة من عقولهم وإدراكهم..، والمشكلة أنهم غير قادرين على استيعاب النصح الخالص عن الشوائب، وتلك هي المأساة التي تجعل المرء متحسراً على كل واحد منهم، ويأسف عندما يراه نسياً منسياً ضائعاً في قيود الفلسفة.

ولكن تُرى، أفي الله شك كما يقولون؟. كلا... وحق من فطر السماء ويمسكها بغير عمد ترونها، لكن العميان أمثالهم بمكان كبير من الجحود والإنكار، إذ لا يبصرون الحقيقة ولا يدركونها، والهاء في (فها موهوا) للتنبيه على خلاف القياس والهمزة في (أفي الله شك) استفهام إنكاري يفيد النفي و.. «لا» في (أفي الله شك، لا) جواب للاستفهام مناقض لنعم وقوله: (الأعمى بمجحد) ناظر إلى قوله تعالى: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾ وقوله: (أفي الله شك) مستقى من قوله تعالى: ﴿أَفِي اللهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ﴾.

١ ـ (ماذا) كلمتان هما: (ما) النافية العاملة عمل ليس، واسم إشارة، هي: (ذا) وليست من (ماذا) الموصولية، والعمى بالعين تلميح إلى قوله: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى القُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورْ﴾ و(تيه الهوى) أي مضلة الهوى وغوايات الشيطان، و(التعند) (تَفَعُّل من مادة، عَنَدَ) هكذا يستفاد من بعض الملاحظات على المنظومة، والأحسن أن نجعل (تيه) في البيت الأول من باب (يَتِيْهُون فِي الأَرْضِ فَساداً) لا من باب (يَتِيهونَ عَنِ الحَقِّ).

٢ ـ فطرة ربه: إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾، وقوله =

١١٦ ـ على نَفْسِهِ لا الله حَاشَا لِعَدْلِهِ
جَزاءً وِفَاقاً كَانَ مِنْ عَدْلِهِ أَشْهَدِ[1]

= ﷺ: «كل ولد يولد على الفطرة» البخاري، كتاب الدعوات، ومسلم كتاب الذكر وأحمد ٢ ـ ٢٢٣، وإلى قوله (ﷺ): «. . . أنه ولد على فطرة الإسلام» البخاري كتاب الجنائز.

وقوله: (يسد عليه) أي يسد على نفسه باب الفطرة، باب فطرة الله، وهو الدين ببرهان من نوع (لا داخلاً لا خارجاً) و(معتد) أي متجاوز عن الحق إلى الباطل. . . .

وتفيد معنى الظلم أيضاً، أي أنه ظالم لنفسه، وظالم للحق، وأكثر استعمال القرآن للكلمة بمعنى التجاوز عن الحق، فقد ورد في القرآن بهذا المعنى، بلفظ معتد، وبصيغة الماضي، والمضارع، والمصدر، والأمر من الاعتداء أربعاً وعشرين مرة.

والبيتان يعنيان أن عمى المعارض المتثبث بالتأويل هو عمى البصيرة، وعمى القلب الناجم عن الغُرور والكبر والعناد. . . والإغرام بالتصرف في آيات الله بتأويلات من نوع (لا داخلاً لا خارجاً) فعماهم إذن ليس من عمى البصر وإنما من عمى البصيرة.

١ ـ على نفسه متعلق بمعتد في البيت السابق و ـ لا ـ في (لا الله) عاطفة نافية مكتملة الشروط، ولفظ الجلالة إما معطوف على ـ هو ـ في قوله: فهو معتد فهو مرفوع، وإما على ،(نفسه)، فهو مجرور، والسياق يؤيد الأول و(حاشا) في قوله (حاشا لعدله) ليست استثنائية، وإنما هي تنزيهية بمعنى براءة لله، مثلها كمثل ﴿حَاشَا لله مَا هَـذَا بَشَراً﴾ من حيث الإعراب وقوله: ﴿جَزَاءً وِفَاقاً﴾ خبر مقدم لكان التالي له، واسم كان ضمير مقدر من واقع أحد مدلولي (معتد) السابق وهو المصدر، أو أن الكلمة حكاية حال، وهي اسم لكان محلها رفع وتقديره كان عدله دائماً وأبداً (جزاء وفاقاً) أي جزاء وفق أعمالهم، مستاقة من قوله تعالى في سياق الحديث عن جزاء الطاغين الظالمين آية ٢٦ من سورة النبأ.

١١٧ ـ وَيَعْفُوا كَثِيراً ذَاكَ مِنْ مَحْضِ فَضْلِهِ
لَـكَ المَجْـدُ كُـلُّ المَجْـدِ رَبِّي وَسَيِّـدِي[١]

١١٨ ـ لَكَ الشُّكْرُ مِثْلُ الحَمْدِ فِي كُلِّ حَالَةٍ
وَعُـذْتُ بِـكَ الـلَّهُـمَّ مِـنْ شَـرِّ مَـوْرِدِ[٢]

١١٩ ـ وَأَوْدَعْتُـكَ اللَّهُمَّ إيمـانِيَ الّـذي
بِـهِ تَـرْتَضِي أَلْقَـاكَ مَـعْ حِـزْبِ أَحْمَـدِ[٣]

---

١ ـ قوله: (ويعفو عن كثير) اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾.

٢ ـ الشكر هو القيام بشيء يفيد تعظيم المنعَم عليه للمنعِم، ويكون بالقول والعمل والاعتقاد، والحمد هو الثناء بالكلام فقط، فبينهما إذن، عموم وخصوص من وجه...

والمورد هو الطريق إلى الماء و(شر مورد) من باب إضافة الصفة إلى الموصوف، وتعني الأبيات الثلاثة أن الذي يسد باب الفطرة على نفسه إنما يضر ذاته ويعتدي على نفسه وأن الله لم يضره في شيء، لأنه عادل ويجزي الناس بالعدل جزاء وفاقاً لأعمالهم... ومع هذا العدل فإنه يعفو عن المذنبين، ويصفح عنهم، وكيف لا؟ وهو الصاحب المالك لكل شيء وسيد كل سيد، ورب كل رب، فنشكره على نعمائه، ونحمده على كل الأحوال ونعوذ به من كل شر.

٣ ـ أي جعلت اللّهم إيماني وديعة عندك أي أستودعتك إياه: وألقاك في قوله: (ترتضي ألقاك) مضارع منصوب بأن المحذوفة تقديره (ترتضي) أن ألقاك به وأنا من حزب محمد، على وتيرة ﴿تَأْمُرُونِّيْ أَعْبُدُ﴾ في قراءة النصب أي أن أعبد، وعلى وتيرة قوله عليه الصلاة والسلام لعائشة: «**تشتهين تنظري، قلت نعم**» البخاري ومسلم ومثل هذه الثلاثة (بيت طرفة:

(ألا يا أيها الزاجري أحضر الوغى)

أي أن أحضر، في رواية النصب وهي معروفة. =

١٢٠ ـ سَأَلْنَا عَلِيَّ الذَّاتِ والوَصْفِ جَمْعَنَا
بِمَجْمَعِ أَسْعادٍ بِأَرْفَعِ مَسْعَدِ[١]
١٢١ ـ وَدَفْعاً لأَشْرارِ الفلاسِفَةِ البُغَاةِ
فِي طَغْيِهِمْ عَمَّا أَتَى مِنْ مُحَمَّدِ[٢]
١٢٢ ـ وَرَفْعاً لِوَسْواسٍ لَهُمْ قَدْ أَتَوا بِهِ
إِلْينا بِأَوْهامِ الكَلامِ المُبَعَّدِ[٣]

= وقوله: (مع حزب أحمد) حال في محل نصب أي ألقاك وأنا من حزب النبي محمد (ﷺ) ومن جماعته.

١ و٢ ـ (سألنا علي الذات) أي دعونا الله العلي في ذاته وصفاته، وقوله: (جمعنا) مصدر مفعول، أي أن يجمعنا بمجمع أسعاد، وهو مكان تجمع فيه كل أنواع السعادة في أرفع مسعد أي في أعلى مكان في الجنة، وهو الفردوس.

كما في الحديث «**سلوا الله الفردوس فإنّه أعلى مكان في الجنة**» وقوله: (دفعاً) معطوف على مفعول (سألنا) في البيت السابق، أي وسألنا الله العلي القدير في ذاته وصفاته أن يدفع عنا أشرار الفلاسفة أي الفلاسفة الأشرار في طغيانهم على الدين، فهو من إضافة الصفة إلى الموصوف، وأشرار جمع شرير بمعنى ذي الشر، فهو فعيل بمعنى الفاعل ككبير وكريم، وليس بمعنى المفعول كقتيل وجريح وأسير، والبُغاة جمع باغ أي الخارج عن طريق الحق.

٣ ـ أي وسألناه أن يرفع عنّا الوسواس الذي ابتلينا به عندما أتى هؤلاء الأشرار إلينا بأوهام من علم الكلام المبعد عن طريق الحق.

والوسواس: حالة ذهنية وخواطر تدور في القلب بنوع من الخلط فيوجب ارتباكاً فيما علق بالقلب من اليقينيات التي بلغت حد علم اليقين... وقد أمر الحق سبحانه نبيه بالاستعاذة من شر الوسواس في قرآنه العظيم في سورة الناس.. ومن دعاء الرسول (ﷺ): «**اللهم إني أعوذ بك من وسوسة الصدر**» الترمذي كتاب الدعاء.. والوهم وجمعه الأوهام: هو التمثلات والتخيلات والتصورات الباطلة، ويأتي بمعنى قوة الوهم، أي الحواس الباطنة التي يدرك=

١٢٣ ـ وَمَنْعاً لطَرْقِ الشَّكِ في قَلْب واحِدٍ
مِنَ الجَمْعِ ، جَمْعِ الشَّمْلِ شَمْلِ التَّسَعُّدِ[١]

١٢٤ ـ وَرَجْعاً لِمَنْ في مَهْمَهِ الوَهْم تَاهَ مِنْ
تَسَفْسُطِ قَولِ الفَلْسَفِيِّ المُعَربِدِ[٢]

١٢٥ ـ إلهُ الوَرى لا داخِلَ العَالمين بَلْ
ولا خَارِجاً عَنْها فَمَا الفَوْقُ فاجْحَدِ[٣]

= بها الإنسان معاني الأشياء الجزئية، لكن الوهم في كلام الناظم من الأول ليس إلا.

١ ـ أي سألناه أن يمنع الشك من التطرق إلى قلب أي واحد من جماعتنا جماعة الشمل والجمع المجتمعة على التوحيد الصحيح الجامع المطرد المنعكس، الجماعة التي اجتمعت أمورها على الحق والمعتقد الصحيح فحظيت بسببها بالسعد والقوة والعزة.
قوله: (جمع الشمل) بدل عن الجمع السابق عليه، وقوله: (شمل السعد) أيضاً بدل من الشمل السابق عليه، وكلاهما من البدل في مثل ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقيم، صِرَاطَ الّذينَ**﴾، هذا، ويلاحظ أن الناظم في دعائه يركز على صيغ الجمع لأن صيغ الجمع في الدعاء خاصة بالإسلام، وهي طريقة إسلامية كريمة، والآيات القرآنية أقوى ما يشهد بذلك أنظر سورة الفاتحة، وآخر سورة البقرة، وآخر سورة الفرقان، تجد أكثر صيغ دعوات المؤمنين في القرآن الكريم على هذه الوتيرة وانظر أيضاً آيات ٥٣، ١٩٣، ١٩٤ من سورة آل عمران، و٨٣ من سورة المائدة، و٨ من سورة غافر، و٢٨٥ من البقرة، وآيات أخرى من القرآن.

٢ و٣ ـ قوله: ورجعا معطوف على قوله: (جمعنا) في البيت السابق، وهو: (سألنا عن الذات والوصف جمعنا) أي نسأله أن يعيد إلى الحظيرة العقدية الطاهرة من تاه في أوحال الوهم، بسبب مغالطات فلسفية وسفسطة الفيلسوف الذي أخذ منه الغرور كل مأخذ، وإلى حد القول بأن الإله الحق ليس بداخل العالم ولا خارجه، والذي يأمر الناس طالباً إياهم بأن ينكروا الفوقية لله تعالى، =

١٢٦ ـ نصُوصاً أَتَتْ فِيهِ وَإِنْ جَلَتِ إذْ قَضَتْ
لِحَشْوِيَّةٍ أَرْذَالِ أُمَّةِ أَحْمَدِ[1]

= ويجحدوها ما وسعهم الجحود والإنكار. . . وذلك بإنكار النصوص التي وردت في الفوقية، وإن كانت نصوصاً ناصة، أولَها مدلولات جلية. . .

لماذا؟ لأن هذه النصوص تقضي للحشوية، أي تحكم لصالحهم وتؤيدهم مع أنهم عندنا (والكلام للمعارض فقط) حشويون ضالتهم حشو الغث والثمين. . وهم أرذال أمة أحمد.

والحشوية من يحشو الكلام أو يُحشي الكلام، أي يجمعه ويرضى بكل نوع منه وإن كان مرفوضاً لدى العقل، وقد أطلق المعتزلة (الحشوية) على المشبهة، ثم أطلق المتكلمون على مثبتي الصفات لله تعالى بجميع أنواعهم، مع أنهم يقيدون ذلك الإثبات بنفي التشبيه والتعطيل. أنظر مقالات الإسلاميين للأشعري، والملل والنحل للشهرستاني، والفرق بين الفرق للبغدادي عناوين: (المعتزلة، الحشوية، الجهمية).

وقوله: (من) في (وتاه من) في البيت الأول من باب ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِم أُغْرِقُوا﴾ وقول الشاعر:

(وَذَلِكَ من نبأ جاءني)

وقوله:

(يُغْضِي حياء ويُغْضَى من مهابته)

والبيت الثاني وما بعده إلى ثمانية أبيات شرح لقوله: (تسفسط قول المعتدي) الوارد في البيت الأول.

ومعناه تاه المؤلون في العقيدة عن الدين والمعتقد الصحيح بسبب انخداعهم بقول المعتدين على الدين وعلى أصله وهو التوحيد، ذلك القول الذي يتمسك به المؤول مستنداً على الفلسفة والسفسطة ومدار قولهم هو: (أن الله ليس داخل الكون ولا خارجه). . . وإن الاعتقاد بالعلو والفوقية لله باطل وأنه يجب جحده وإنكاره.

١ ـ أجل، أجحد نصوصاً وردت في الباب فعليك أن تنكرها حتى وإن كانت جلية لأنها تقضي لصالح معتقد الحشوية.

١٢٧ - يَقولونَ مَوْلانا عَنِ الخَلْقِ بَائِنٌ
بِفَوقيَّةٍ جَاءَتْ نُصُوصٌ فَنَقْتَدِي[١]

١٢٨ - وَإِنْ أَمْكَنَ التَّأْوِيلُ أَوِّلْ وَقُلْ لَهُمْ
بِفَوقيَّةِ القَدْرِ اصْرِفَنْهَا وَقَيِّدِ[٢]

١٢٩ - كَقَولِكَ إِنَّ السَّيْفَ فَوقَ الجَرِيدِ أَوْ
كَمَا قِيلَ اليَاقُوتُ فَوقَ الزَّبَرجَدِ[٣]

١٣٠ - وَلا تُطلقَنَّ اسْمَ العليِّ وَدَافِعَنْ
نُصُوصاً وَأُخْرَى اطْعَنْ وَأَوِّلْ وَبَعِّدِ[٤]

---

١ - قوله يقولون حكاية قول يسوقها المعارض من أقوال أهل السنة ومذهبهم وهو استمرار لشرح البيت الأول، أي أنهم: (الحشوية) يقولون أن الله بائن عن خلقه لكونه فوقهم، وبأنه علي والعلو من صفاته العظيمة وإن النصوص والأدلة تثبت ذلك ونحن نعتقد بها..

٢ و٣ - يبين المصنف في هذه الأبيات تعليمات مذهب المؤولين إزاء النصوص الدالة علِى الفوقية، إن تعليماتهم هي: ما ورد من النصوص المفيدة فوقية المكان إلى محتملها المرجوح، وهو فوقية القدر أي فوقية المنزلة ورفعتها ولا تؤولها إلى الراجح المتسابق إلى الذهن وهو فوقية المكان فأول ما تفيد كلمة (فوق) في قوله: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيم﴾ بمعنى يفيد مثل: السيف فوق الجريد، أي أفضل منه والياقوت فوق الزبرجد، أي أحسن منه، وأنا فوق ما في نفسك أي أفضل مما يجول في داخلك عني... ولا تفسر تلك النصوص المفيدة فوقية بمعنى يفيد مثل: ﴿مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ ومثل: السحاب فوقنا، وفوق عيني حاجب، وفوق رأسي عمامة...

٤ - ولا تُطلق اسم العلي على الله تعالى بمعنى يفيد الفوقية لأنه في حقيقته ليس لهذا المعنى وإنما فسره السلفيون بهذا المعنى وهو خطأ...

مع أن العلي من أسماء الله تعالى، وقد ورد في الآيات القرآنية والأحاديث=

١٣١ ـ وَإِنْ كَثُرَتْ مِنْهَا السِّهامُ وَلَمْ تَجِدْ
مَجالاً لِتَأْوِيلٍ فَلا تَتَشَرَّدِ[1]

١٣٢ ـ وَقُلْ عقْلَنَا قَدْ عَارَضَ النَّقْلَ فَلْنُقَدِّ
م العَقْلَ إِذْ مِنْهُ إِلى النَّقْلِ نَهْتَدِي[2]

١٣٣ ـ فَذَلِكَ أَصْلٌ وَهُو أَوْلى تَقَدُّماً
عَنِ الفَرْعِ واستَمْسِكْ بِذَا وَتَجَلَّدِ[3]

١٣٤ ـ أَقُولُ إِذاً فَلْيَصْنَعُوا مَا بَدَا لَهُمْ
فَبِالْوَحْيِ مَا اسْتَهْدُوا وَلَا بِمُحَمَّدِ[4]

= بكثرة، وهي كلها في سياق لا يفيد سوى الفوقية والعلو في المكان، أنظر آيات ٢٥٥ البقرة، ٦٢ الحج، ٣٠ لقمان، ٢٣ سبأ، وانظر البخاري تفسير سورة الأعراف الباب الخامس عشر والترمذي الدعوات الباب الثاني والثمانين، وأحمد ٤/٤٥، وانظر الأحاديث الواردة في كتب الحديث في أبواب الدعاء وهي كثيرة جداً.

١ و٢ و٣ ـ الهاء في (منها السهام) راجعة إلى النصوص، أي إن كثرت رشقات السهام بسبب تكاثر الأدلة والنصوص ضدك، ولم تجد طريقاً للتأويل فقل:

إن العقل قد عارض النقل. والعقل مقدم على النقل لأنه الأصل لأننا منه نهتدي إلى النقل، فهو أولى بقبوله وترجيحه على النقل حيث الأخير هو الفرع...

وهكذا تمسك برفض النصوص المثبته لله تعالى علواً وفوقية، وأبطِلْها تأويلاً، وتفنيداً دون أدنى تمهل.

٤ ـ قوله: (إذا) جواب من المصنف للبيتين السابقين والأبيات التي سبقت قبلهما في شرح (تسفسط معتدي) ولقول المتكلمين فيها: بأن العقل يعارض النقل.. فلنقدم الأول على الثاني لنهتدي منه إلى النقل، وقوله: (إذن) هنا غير عاملة، وقد كتب بالألف خلافاً لما عليه المبرد والمازني، وإنما على مذهب الفراء=

١٣٥ - وَكَمْ لَهُمْ مِنْ حِيلَةٍ حَـوَّلُـوا بِهَـا
قُـلُوبـاً عَنِ اسْـتِقْـبَـالِ سُنَّـةِ أَحْـمَـدِ[١]

١٣٦ - إِنِ العَقْلَ بالإِيمَانِ بِالوَحْيِ مَجَّـدُوا
وَلَمْ يَمْـرُقُـوا فَـالـوَحْيُ أَصْـلُ المُمَجّـدِ[٢]

= ووفقاً لرسم المصاحف.

وقـولـه: (فليصنعـوا) أمـر غـائب على غـرار ﴿فَلْيُـؤْمِنُـوا بِي﴾ ﴿وَلِيَقُـولُـوا دَرَسْتَ﴾...

وقوله: (فبالوحي ما استهدوا) أي أنهم بمعتقدهم ثم بأقوالهم تلك، لم يطلبـوا الهداية من الوحي، ولم يسترشدوا بنور من شـريعة محمـد (ﷺ)، أو أنهم لم ينلوا الهداية بتصرفاتهم وحيلهم تلك، ولم يكسبوا إرشاداً ونوراً...

وقوله: (فليصنعوا) ناظر إلى حديث نبوي «**إذا لم تستح فاصنع ما شئت**» وهو حديث نتعرض له في الصفحات القادمة.

١ - أي ما أكثر حيلهم التي حـولوا قلوب النـاس بها عن تلقي سنـة أحمد صلوات الله وسـلامه عليـه.. فكم خبريـة ومن حيلة تمييزهـا، ومعناهـا أخبرني بعـدد حيلهم الكثيرة وقد أوردها المصنف لإفادة الكثـرة على غرار: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَـوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً﴾ و﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُـونٍ﴾ وقول الشاعر:

(كم عَمَّـةٍ لك يـا جريـرُ وخالـةٍ...)

لقد أجمل النـاظم هنا جـوانب ما للقـوم من الزيـغ والخطل، في كلمـة واحدة هي: أن القوم يسعون إلى كسب الهداية من مظان لا تملك الهـداية.. من مظان قائمة على الاجتهادات الشخصيـة، وشطحـات وأوهام ليس لهـا من هـداية الـوحي وهدي الـرسالـة نصيب سوى الـزعم، والزعم الفـارغ، وسوى الانتماء البراق...

هذا، ويبدو أن المصنف قد أعد ملف القضية في هذين البيتين فقط، حيث إن مرافعته ومقارعته الحجة بالحجة تأتيان في الأبيات التالية...

٢ - مرافعة وردّ على القوم في حكمهم بتفضيل العقل على النقل، فهو يقول إنكم على خـطأ وما وقفتم على الحقيقـة في شيء، لأن العقـل غيـر مُمَجّـد إلّا من=

١٣٧ ـ وَلٰكِنَّ عَقْـلَ المُثْبِتِينَ هُـوَ الَّـذِي
يُـوافِقُـهُ لاَ عَقْـلُ أَهْـلِ التَّجَحُّـدِ[١]

١٣٨ ـ يَقُـولُـونَ مَـا لاَ فِي كِتَـابٍ وَسُنَّـةٍ
بَـلَى سُنَّـةِ اليُـونَـانِ أُكْيَـد حُسَّـدِ[٢]

= خلال الدين والشرع والنقل، ولأن أهل الحق إنما يمجِّدون العقل من خلال إيمانهم بالوحي، ولم يمرقوا عن الدين بتمجيدهم للعقل، إذ هم مجدوه على أساس أنّ الدين كرّمه ومجّده، وعلى أساس أن الدين والعقيدة هما الأصل العقل الممجّد عندهم...

هذا، وقضية (أن العقل أصل أو الشرع أصل) قضية كلامية، وفي الوقت نفسه أصولية، والعقل أصل مقدم على النقل عند المعتزلة، والنقل أصل مقدم على العقل عند أهل السنة... والأصوليون (جمهورهم) على أن الشرع الأصل، وأن لا حكم إلّا بالشرع عند وجود الشرع.. والمتكلمون يتفقون مع المعتزلة في كون العقل مُدركاً للحسن والقبح والصفات الكمالية، وللنقائص، ويختلفون معهم في كون أيهما الأصل في بيان متعلق المدح والثواب والذم والعقاب، آجلاً أم عاجلاً، فالأصل في ذلك عند المتكلمين المعتدلين الشرع، وعند المعتزلة العقل، وعند الأصوليين الشرع لا غيره.. أنظر المحلي على جمع الجوامع (الحكم) وإرشاد الفحول للشوكاني (الأحكام ـ المبحث الثاني) وانظر للمعتزلة المعتمد في أصول الفقه (الإباحة والحكم.....، والحسن والقبح).

١ ـ المثبتين أي الذين يثبتون الصفات للخالق جل شأنه وأهل التجحد، أي من ينكر صفات الله لا يوافق هذه المقولة، إذ لا يهضم مثل هذه المقولة عقل سوى عقل المتمسكين بالدين ومحبي الحق لأجل الحق.. عقل الذين يتأملون ببصيرة ويفكرون وضالتهم: الحكمة الحقيقية بخلاف أرباب الإنكار والجحود فهم لا يقبلونه ويرفضونه رفضاً باتاً وفي مكابرة وعناد... لأن معتقدهم التحرر من قيود الحق.. والمخالفة للمخالفة!!

٢ ـ الضمير في (يقولون) يعود إلى الذي خاطبهم الناظم في الأبيات السابقة على هذا البيت (أي المستندين إلى العقل بدل النقل). =

١٣٩ ـ فَيَلْقَوْنَ مَوْجَ النَّفْيِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
فَحِينَئِذٍ يَأْساً تَسَلَّوا بِمَجْحَدِ[١]

١٤٠ ـ وَقَالُوا، أَلَا لَا يَعْلَمُ اللهُ غَيْرُهُ
وَذَلِكَ سَتْراً عَنْ تَنَبُّهِ مُقْتَدِ[٢]

١٤١ ـ تَمَوَّهُهُم غَشَّى تَنَبُّهَ نُبَّهٍ
فَمَنْ مِثْلِي، لَكِنَّ رَبِّي مُؤَيِّدِي[٣]

١٤٢ ـ أَقُولُ فَلِمْ لَمْ تُمْسِكُوا قَبْلَ نَفْيِهِ
وَخُضْتُمْ بِضِدِّ النُّورِ لَكِنْ لِمُهْتَدِ[٤]

= وقوله؛ (بلى) أوردها في جواب النفي وهو (لا كتاب وسنة) تهكماً، أو أنه من باب: ﴿لَوْ أَنَّ اللهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ ﴿بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي﴾ الزمر ٥٧ ـ ٥٩ وحسد جمع حاسد.

١ ـ (يأساً) في قوله: (يأساً تسلوا. . . .) حال مقدم على غرار (بغتة زيد طلع) ومعناها أنهم تسلوا بالجحود وبإنكار صفات الله تعالى شأنه يأساً منهم عن الجواب أمام النفي الذي يرونه من كل جانب، فهو مصدر بمعنى اسم فاعل.

٢ ـ أي قالوا ذلك إخفاء لما يضمرونه ضد أهل العقيدة وضد العقيدة، حيث إن شعارهم لجذب الناس إليهم هو أن (لا يعلم الله غير الله) ليخفوا بذلك حقيقتهم عن فطنة المقتدين بهم، لأن شعار (لا يعلم الله إلا الله) شعار خلاب يموّه الحقيقة ويخدع الناس.

٣ ـ أي أن تمويههم وتزويرهم يغشى إدراك الناجين ونباهتهم وفطنَتهم، ويغشى ويسلب إدراك من هم من أمثالي، لكن الله ربي هو الذي أيدني فلم ينلوا مني ولم يقدروا على تمويه حقيقتهم علي.

٤ ـ فَلِمْ، أصلها: فلما وحذفت ألفها لدخول الجار عليها، وسكنت الميم للوزن الشعري، والواقع بعدها هو: (لم) وهي حرف جزم، وخاصة بنفي المضارع وقلبه ماضياً، وقد أوجب اجتماعهما: (لم ولم) الثقل في النطق=

١٤٣ - وَهَـلْ قَوْلُكُم هَـذَا بِمَعنَى إِحَاطَـةٍ
بِــهِ أَمْ عَلَى الإِطْــلَاقِ صَفُّــوا لِنَهْتَــدِي[١]

١٤٤ - بِتِبْيَــانِكُـمْ أَنْتُـم هُــدَاةُ تَفَـلْسُفٍ
رُؤوسٌ فَـمَــا كَــالشَّــافِـعِـيِّ وَأَحْـمَــدِ[٢]

١٤٥ - وَنَحْـوِهِمــا مِنْ تَــابِعِيٍّ وَمُهْتَــدٍ
بِـسُـنَّــةِ خَــتْـمِ الأَنْــبِـيــاءِ مُــحَـمَّــدِ[٣]

١٤٦ - إِذِ المُهْتَدُونَ قَدَّمُـوا نَقْلَ صَحْبِـهِ
وَهُمْ قَـوْلُهُ والـوَحْيُ لَا رَأْيَ مُعْتَدِ[٤]

= وخلق نوعاً من التنافر اللفظي المسموح به.

١ - هـل في قولـه: (وهل قـولكم... الخ) مـركبة وليست بسيـطة، وقـولـه (بمعنى إحاطة) أي أوَ تعني أو أوَتعنون بالعلو؛ الإحاطة؟

وأم في (أم على الإطـلاق) متصلة معادلـة وليست منقطعـة.. وجوابهـا تعيين أحد الشقين مثلها كمثـل (أم) في قولـه: (شُعيثُ ابن أبي سَهم أم شُعيث ابن منقر) حيث إن كلمة، ابن، في المـوضعين من البيت خبر ولـذلك لم تحـذف الهمـزة عنهـا، على خـلاف نحـو (محمـد بن عبـدالله) لأنهـا نعت واقـع بين علمين.

٢و٣ - أي يظهر من تبيانكم، أن الرؤساء القادمة العداة هم هداة الفلسفة عندكم وفي الـوقت نفسه رؤسـاء وزعماء ومـرشدون للنـاس وقادتهم، ولكن أين هؤلاء من أمثـال الشـافعي وأحمـد ومن على شـاكلتهم ممن عـاصـرهمـا وسبقهمـا، من التـابعين وأتباع التـابعين وأتباع أتبـاع التـابعين المهتـدين بسنـة خـاتم الأنبيـاء صلوات الله وسلامه عليه.

هذا، والشافعي من أتباع التابعين، وأحمد من أتباع أتباع التابعين.

٤ - لأن هؤلاء المهتـدين قـدمـوا هـدي الأصحـاب المستقى والمستنبط من هـدي الرسول على غيره والأصحاب قدموا قول وعمل الـرسول ﷺ على قـول وعمل=

١٤٧ - بِتَقْدِيمُكُمْ آداءَ لُدٍّ سَبَقْتُمُ
عَدَ السَّابِقِينَ إِذْ هُمْ شَرُّ أَلْدَدِ[1]

= غيره، وبهذا كلهم قد التزموا بقول الرسول وبالوحي الذي نزل عليه وليس بآراء المعتدين على نفسهم الظالمين للحق.

١ - أي بتقديمكم آراء أعداء في بعض النسخ (آداء لد سبقتم) أي بتقديمكم آراء أعداء الله وللرسول وللحق والاعتقاد الصحيح - على آراء الأئمة الهداة. . . - قد سبقتم في العداوة للدين الأعداء السابقين عليكم في عداوتهم لأمة أحمد وملته. .إذ لم يكن مكرهم - مع كونهم في عداوتهم الأشرار الألِدّاء - بهذه الشدة، وعداوتهم لم تبلغ هذه القسوة والخطورة التي نراها في أعمالكم، ذلك أن عداوة السابقين لم تكن عداوة مغلَّفة بأغلفة من الدين الإسلامي، بل كانت عداوة كفر جاهر، وشرك غير مقنع، على خلاف عداوتكم أنتم، فهي عداوة تتخذ من الدين مسوحاً وتضرب الإسلام بالإسلام وتنشر آراء مزورة بحجج مضللة ظاهرها هدي من التوحيد والعقيدة، وباطنها كفر وأسوأ أنواع الشرك والضلال. . . والناظم يعني بالأعداء السابقين كفار قريش ومشركي الجاهلية ويعني بأعداء لد - الفلاسفة المسلمين السائرين على خط أرسطو، والأفليطونية الحديثة من المتفلسفين والمعتزلة والجهمية وأمثالهم ممن رضوا بفلسفة أرسطو في (الميتافيزيقيا) وهي الفلسفة التي تصف الله بالكمال المطلق وأنه لا يمكن أن يتصف بصفة من الصفات فلا يوصف بالوجود أو العدم ولا بالقديم ولا بالحديث. . . ولا فِعْلَ له باختياره لأنه كمال مطلق. . هكذا يزعمون ولا شك أنّ كمالاً كهذا، لا يعد كمالاً، وإنما هو نقص بل عدم. . .

والفلاسفة الإسلاميون والمعتزلة والجهمية وكثير من المتكلمين سائرون في قضية صفات الله تعالى على هذا الخط خط أرسطو (الميتافيزيقيا) بهذا الفارق أن المتكلمين عدلوا آراء أرسطو ولكنهم لم يتمكنوا من تخليص معارفهم من تأثيرها.

هذا، والبيت تفجع وإبداء أسى للمصنف مما أصاب المسلمين في انصرافهم عن اتخاذ الرسول (ﷺ) أسوة وقدوة لهم، واتجاههم إلى الفلاسفة =

١٤٨ ـ لَكُمْ فِرَقٌ مَا بَيْنَ قُرْبَى وَدُونَهَا
تُؤَيِّدُكُم فِي ذَا الفَسَادِ المُنَكَّدِ[١]

١٤٩ ـ أَتَتْ فِرْقَةٌ مِنْ جِنْسِ لَا اللهَ دَاخِلاً
وَلَا خَارِجاً بِالإِمْتِرَا والتَّفَنُّدِ[٢]

١٥٠ ـ بِتَلْبِيسِ لَا مَوْجُودٌ اللهَ رَبُّنَا
وَلَا هُوَ مَعْدُومٌ كَمَا المُتَرَدِّدِ[٣]

١٥١ ـ فَمَنْ ضَمَّ لَا مَعْدُومٌ أَدَّى لِأَنْ يَكُونَ
فِي الفُحْشِ دُونَ الأَوَّلِ المُتَجَحِّدِ[٤]

= الذين أخذوا معارفهم في الوثنية وأفكارها وانتهوا إليها.

١ ـ (لكُم فرق) جمع فرقة أي لكم جماعات من الأعداء الهائلة المتشكلة من عدد من الفرق: الفرق القريبة، ودونها أي غيرها، والفرق البعيدة المقصية المتناهية في البعد، والمتوسطة... ـ تؤيدكم وتنتصر لكم في هذا الفساد المؤلم والمستشري في كل مكان.

٢و٣ ـ (أتت فرقة) يعني بها أتباع الجهم والمعتزلة والمتكلمين فقد أتت هذه الفرق بملابسات (الله ربنا لا موجود ولا معدوم) وإنما متردد بين العدم والوجود ويعني به الناظم على الأخص الفلاسفة المتأثرين بأفكار أرسطو فهي ترى أن الله كمال مطلق ولا يوصف بموجود ومعدوم أو قديم، أو جديد... الخ.

٤ ـ فمن ضم (لا معدوم) لعله يعني أن من ضم (لا معدوم) إلى النفي الأول يكاد يكون أقل فحشاً وخَطَراً عن الأول القائل باللاموجود، أو أنه يعني أن قائلي هذه الأخيرة أضعف خطراً وفحشاً عن القائلين بأن الله لا داخل في العالم ولا خارج منه، وأنه متردد بينهما، لأنه يعني أنه تعالى شأنه غير موجود لأن كل شيء إما في الكون وإما خارجه، وما لم يكن كذلك فهو عدم ولا شيء له من الوجود.

١٥٢ ـ فَقَامُوا وَزَادُوا لَيْسَ حَيّاً ولَيْسَ مَيْـ
ـتـاً الله إِكْثَـاراً لِـنَـوْعِ الـتَّـجَـحُّـدِ[١]

١٥٣ ـ وَدَعْـوَى جَمِيعٍ نَفْيُ تَشْبِيـهِ رَبِّهِمْ
فَيَـا حِيـلَةَ اليُـونَـانِ صَـيْـدُكِ مُعْـتَـدِ[٢]

١٥٤ ـ نسبْتِ إلى التَّشْبِيـهِ إِثْبَـاتَ شَـارِعٍ
وَشَبَّهْت بِـالمَعْـدُوْمِ قَـطْعـاً لِتَعْتَـدِي[٣]

---

١ ـ فجاؤوا وزادوا على مقولاتهم السابقة مقولة حمقاء جديدة، هي: (أن الله ليس حياً ولا ميتاً) وذلك تعنداً منهم ولإكثار مذاهب الإنكار.

فقوله: (إكثاراً) مفعول لأجله إذا جعلنا الغاية في المقول منصبة على الإكثار، ويمكن أيضاً، إعرابه حالاً عن ضمير الجماعة في زادوا، أي حال كونهم مكثرين لأنواع مذاهب الإنكار والتعطيل كما هو مذهب جمهور البصريين خلافاً للأخفش والمبرد وجمهور الكوفيين.

وقوله: (ليس ميتاً الله) بإنحاء النون في تنوين (ميتاً) إلى الكسرة،حفاظاً على وزن الشعر.

٢ ـ الرب هو الخالق.

وقوله: (فيا حيلة اليونان) منادى وأداة النداء، و(صيدك معتد) مبتدأ وخبر، والناظم قد أبدى استياءه وأسفه في هذا البيت وهو ينادي فلسفة اليونان التي أوجبت الهلكة للمعتقد، وأسلوبه هنا أسلوب يشمل التحسر والتهكم والسخرية من الحياة.

وقوله: (صيدك) إنما يعني مصودك أي ليس صيدك لأتباع الدين صيداً ساقطاً في حبالك وكفى، وإنما هو أيضاً صيد من نوع آخر لأنه يجمع بين الاستسلام والطوع وبين الجهد إلى أن يعدي بمرضه الآخرين من الدينيين، حيث إن عُدواه المرضية أخذت تسري إلى الجميع، وتخلق مذاهب شتى.

٣ ـ خطاب لحيلة اليونان، أي عزوت إلى التشبيه ما أثبته الشارع سعياً منك لتبعد=

١٥٥ ـ كَتَشْبِيهِ (دَرِّ الطَّيْرِ) فِي مَثَلِ الوَرَى
فَمَـوَّهْتِ بِـالتَّـزْوِيـرِ خَـوفَ التَّجَـرُّدِ[١]

١٥٦ ـ رَمَيْتِ بِـتَشْـبِيـهِ وَوَصْـفِ تَمَـكُّنٍ
بِـحَشْـوِ مَـكَـانٍ صَـدْرَ أُمَّـةِ أَحْـمَـدِ[٢]

١٥٧ ـ سَلُوا قَائِلَ التَّعْطِيلِ : مَاذَا، المَكَانُ
هَـلْ لَـهُ مُنْتَهَى، أَمْ لاَ إِذَا كُنْتَ تَهْتَـدِي[٣]

= الناس عن الحق، ثم أتيت وشبهت ما أثبته الشرع إلى المعدوم، لأن قولك عن الحق سبحانه وتعالى (بأنه لا خارج ولا داخل) ـ حكم منك بأنه معدوم، تعالى الله عن ذلك.. إذ أن الموجود لا يخلو من الحالتين.

وَقوله: (قـطعاً) مصـدر نائب عن فعله، أي لتقـطع الطريق على الحق أو أنـه بمعنى يقيناً، أي تفعل ذلك يقيناً لتعتدي وتتطاول على الحق...

١ ـ أي أن تشبيهك هنا يشـاكل تشبيـه الناس والسـوقة منهم على الأخص ـ الأشياء ببدر الطير، أي لبنها الـذي لا وجود لـه، فهو تشبيـه محال وخـال عن المعنى وعدمي... أي أنك تغالط في الأمر بمسفَّات من عندك زيفـاً وتزويـراً، وتموه واقعك، بل تموه نفسك خوفاً من أن تتعرى أمام الناس وتظهر على حقيقتك.

٢ ـ أي رميت (صدر أمة أحمد) وهو التوحيد: توحيد الذات والصـفـات، توحيـد وحدانية الله وقدسيته وتنزهه تعالى ـ بأنه توحيد تشبيه، وأنه صفات للممكنـات والمخلوقات وليست صفات لواجب الوجود، وذلك عنـدما قلت: إن الصفـات التي جَـاءَتْ في ذلك التـوحيد إنمـا يوجب الأبعـاد لله جل جـلاله، ويـوجب المكان واحتياز الحيز، وكلها ممـا لا يجوز في حق الله تعـالى شأنـه..، لكن هـذا خـطأ منكم، بـل خـطأ نـاجم من أفقكم الضيق وآفـاق سخفـاء العقـول مثلكم... لأنكم نظرتم إلى أنفسكم وعقولكم الضعيفة فقط...

٣ ـ في هـذا البيت عاد النـاظم إلى الحـوار والنقـاش مـرة أخـرى، وطـرح سؤالاً مخـاطباً النـاس طالبـاً إياهم بـأن يسألـوا هذا القـائل والقـائلين الآخرين بنفي الصفات عن الله وبعدم اتصاف الله بها... ماذا تعتقد بالمكان؟ أهو مكان لـه=

١٥٨ ـ وَهَـلْ هُـوَ مُشْتَقٌّ فَمِمَّ اشْتِقَـاقُـهُ
وَهَـلْ هُـوَ ذُو ضِـدٍّ، فَمَـا الضِّـدُ فَـاهْتَـدِ[1]

١٥٩ ـ إِذَا الشَّيْءُ مُمْتَـازٌ بِتَمْييـزِ ضِـدِّهِ
وَلَنْ يُجْمَعَـا، إِنْ تَسْطَعِ الجَمْـعَ فَـاعْتَـدِ[2]

١٦٠ ـ كَمَا اسْتَطَعْتَ رَفْعاً لِلنَّقِيضَيْنِ قَايِساً
بِبَعْضِ مَـغَـالِـيـطٍ وَكِـذْبٍ مُـجَـرَّدِ[3]

= مُنْتَهىً ينتهي إلى . . . أم لا انتهاء له، فـ (أم) في قوله (أم لا) متصلة معادلة، والمطلوب بالهمزة قبلها وبها التعيين، فهي على غرار: «أموتُهُ نـاءٍ أَمْ هُوَ الآنَ واقعٌ» لأن المخاطب لا محالة معتقد بأحد الشقين، وبوجود ذلك المكان ثم إذن يبقى عليه التعيين في أنَّ المكان أياً كان إما ينتهي بحدود وإما لا ينتهي، والمسؤول معتقد بهذا . . فموضع السؤال إذن هو تعيين المكان الذي هو بصدده، فهل هو ينتهي بحدود أم لا . . . فالمطلوب هو التعيين لا بشيء غيره . . .

وقوله: (ماذا المكان) استفهام، واسم إشارة على غرار (ماذا التواني) . . . ؟

١ و٢ ـ أي هل يعد ذلك المكان مركَّباً؟ فمم تركيبه إذن، أو هل له ضد؟ فما هو ذلك الضد، إذ أن الشيء يعرف ويميز عن غيره بمعرفة ضده لأن الضدين لا يجتمعان بحكم أن لكل منهما وجوداً مغايراً عن الثاني ولا يجتمعان . . .
أما أنت فإذا استطعت أن تجمع بين الضدين فاجمعهما واعتد ـ كما هو شأنك على كل حقيقة وحق . . .

٣ ـ ولكن كيف لا تجمع بين الضدين؟ وقد استطعت أن ترفع النقيضين ببعض أغلاطك وأكاذيبك المجردة عن كل حقيقة . . .
هذا، وقضية رفع الضدين والجمع بين الضدين، هي من قضايا المنطق وقد أخذ بها المتكلمون والأصوليون . . . وقانون النقيضين هو: أنهما لا يجتمعان ولا يرفعان، شريطة أن يكونا متحدين في الموضوع والمحمول، والمكان، والزمان، والكيف، والفعل، . واكتفى البعض بالوحدة في الموضوع والكيف.
ومثال النقيضين: الموت والحياة، بالنسبة للحيوان، والليل والنهار، بالنسبة=

١٦١ ـ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعِ الَّذِي
تَشَا وَتَرَى، فِعْلاً وَقَوْلاً وَشَدِّدِ[١]

١٦٢ ـ مَقَالَكَ إِنَّ اللهَ لَا فِي المَكَانِ بَلْ
وَلَا خَارِجاً عَنْهُ وَبِالإِعْتِدَا اقْتَدِ[٢]

١٦٣ ـ وَقُلْ: أَو فَوقَ الحُجْبِ إِلّا صِفَاتُه كَذَا
الضِّدُ فَالأَوْصَافُ لَا الذَّاتُ وَاجْحَدِ[٣]

١٦٤ ـ مِنَ الحُجْبِ مَعْنىً سَابِقِيّاً وَحِكْمَةً
دَرَى السَّابِقُونَ مِنْ صَحِيحٍ وَمُسْنَدِ[٤]

= للزمان، والسلب والإيجاب، على كونهما في وقت واحد ومكان واحد.

وأما الضدان فكل مقابل لا يجتمع جانباه في مكان واحد ومثالهما الأبيض والأسود فهما لا يجتمعان في مكان وزمان واحد ولكنهما ينفيان معاً...

على أن قول المصنف هنا منصب على رد المدرسة (الجدلية) (مدرسة ماركس الجدلية) فصلب قانونها يدور على الجمع بين الضدين ودفع النقيضين... وذلك على أساس إبطال النسبة الذاتية (لعمانويل كانط) وجعل التغيير المستمر أصل الحياة.

١ و٢ و٣ و٤ ـ أي لك أن تقول ما تشاء إذا كنت لا تستحي... لأن من لا يستحي يصنع ما يشاء ويراه، من الفعل والقول، إذن فشد بالنواجذ على مقولك (بأن الله لا في المكان ولا خارج المكان) وقل: إن الفوقية في: (فوق الحجب) صفات لله، وأنكر للحجب... معنى (الأسبقية والقدمية) وأنكر الحكمة التي وجد الحجب من أجلها مع أن كلها ثابتة أوردها وأكّدها السابقون من أصحاب الصحاح والمسانيد...

قوله (إذا لم تستح..) تضمين لحديث: «**إذا لم تستح فاصنع ما شئت**» أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء... وأبو داود كتاب الأدب... وابن ماجه كتاب الزهد... وأحمد ٤/١٢١، ١٢٢، ٥/٢٧٣، ومتن البخاري إذا لم=

١٦٥ - بَلِ الحُجْبُ لَمْ تُوجَدْ لَدَى بَاطِنِيِّكُم إِذِ
العَـرْشُ حُكْمٌ والسَـوَى الحُجْبُ واشْهَـدِ[1]

= تستح بدون اليـاء كما أورده المصنف. . . لكن تـرجمة البـاب فيه بـالياء. . . فالأولى لغة الحجازيين ـ والثانية لغة تميم.

وقوله: (من الحجب معنى سابقاً) أي كما هو الثابت في الصحاح كحـديث: «كان الله ولم يكن معه شيء وكان حجابه من نور» وأحاديث أخرى.

١ ـ الباطني: يصـرف غالباً إلى كل من يعتبر النص القـرآني أو النبوي ذا وجهين: ظاهر يعـرفه الجميـع . . وباطن لا يعـرفه إلا المختصـون. . ويطلقـون أيضاً على كل من يجعل للتّنْزيل تأويلات خاصة. . .

وقد أطلق الباطني على فرق إسلامية كالإسماعيلية، والقرامطة وعلى فرق غير إسلامية كالمزدكية. . .

والباطنية في قول الشيخ هي: البـاطنية التعليميـة، وكانت تـطلق على باطنيي خـراسان، وقـوام مذهبهم إنكـار تشبيه الله بـالمخلوقات وإنكـار عمـوم وصف الخـالق بصفات خلقـه، فـلا يقـال (عنـدهم إن الله عـالم أو مـوجـود أو غيـر ذلك). . .

وقـوله: (إذ العـرش كله) أي أن قولنـا عرش الله عنـد هؤلاء الذين يخـاطبهم الناظم وعند باطنيهم بشكل خاص إما نسبة إضافية إلى الله أو أنه (الحكم) أي حكم الله مجازاً، كما أن (السوى) عندهم هو السوائية والممايزة والغيْرِيَّة حيث تصرف كلمة الحجاب عندهم (حجابه من نور) إلى هذه الممايزة. . . إذ أنهم يعتقدون بالاتحاد بين الله وعباده ومخلوقـاته فتفسيـر الحجاب عنـد بعضهم أن الشخص بصـلاحـه وتقـواه يصـل إلى درجـة يتحـد مـع الله ويكـون هـو والله واحد. . . وإذا سار في طريق الضلالة والغي والمعاصي فإنه يكون ممايزاً عن الله ويصبح مقصياً نـائياً عنـه، فهـذا الحجـاب الـوارد في النصـوص إذن هـو حجاب الغيرية يقف بين العبد وبين ربه بسبب المعاصي التي يرتكبها العبـد، فعندما يقولون هو في حجـابه إنمـا يَعْنون أنـه في غيريتـه وسوائيتـه عن عباده العصاة الغواة. =

١٦٦ - إِلَهُكَ لَمَّا أَنْ رَفَعَتِ السِّـوَىٰ تَرَى
حَلَلْتَ رُمُوزَ الإِتِّـحـادِ احْـلُلْ أعْـقَـدِ[١]
١٦٧ - تَحَكَّمْ وَأَوِّلْ نَحْوَ (. . . إِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَهْ)
وَزَلْـزِلْ بِـنَـاءَ مُـسْـنَـدٍ وَمُـجَوِّدِ[٢]
١٦٨ - وَمَـوِّهْ، أَوْ أَوِّهْ عَنْكَبُوتُـكَ قَدْ وَهَتْ
وَحِيـلَاتُهَـا هَـانَتْ لَـدَى مُنْصِفٍ هَـدِي[٣]

= لكن البعض الآخر منهم يرى أن الله هو العوالم والأكوان والوجود، لأن هذه كلها تجليات منه، وهم الاتحاديون والوحدتيون وفرق من الباطنية، فالحجاب عندهم يفسر تفسيراً آخر يَفيد المعنى السابق الغيرية والسوائية مع بعض إضافات ويخصهم الناظم بالذكر في الأبيات التالية.

١ و٢ - إلَهك، مفعول به لأشهد السابق في البيت الذي قبله أي أجعل الله شاهداً على صنيعك، وأنت ترى بأنك قد حللت أسرار الاتحاد بقولك هذا. إذن فاحلُل واعقَد وَتحكَّمْ في النصوص والْعَبْ كما يحلو لك، وأوِّل نصوصاً كنص (إن لم تَرَهُ فهوَ يَراك) وزلزل بناءَ المسند: أي الحديث النبوي، وبناء المُجَوِّدِ وهو القرآن الكريم كلام الله.

وقوله: (رفعت) أي نفيت ـ مصطلح أصولي أخذ من المنطق الأرسطي و(لما) في البيت الأول توقيتية، وإن زائدة على غرار: ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا﴾.
وقوله: (احلل) أي أجز وأبح إذا قرأناه بكسر العين.. وإذا بضم العين فمعناه: حل نفسك من قيود العقل وعطاء الفهم السوي والفطنة العاقلة.. وتحكم أي احكم على هواك من غير دليل.. واعقد أي اربط أو ضع العقد في النصوص وحولها عن وجوهها الصحيحة.

وقوله: (إن لم تكن تراه) مأخوذ من نص حديث «**أعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فهو يراك**».

٣ - موه: زين وتحايل، و(أوه) في (أوأوه) أي أصرخ متأوهاً متوجعاً وشاكياً، فإن غالب حيلك قد (وَهَتْ وضعُفَتْ) و(العنكبوت): كناية عن المغالطات=

١٦٩ ـ إِلَى الاتِّحَادِ أَلْجَأَتْ إِذْ نَفَتْ سِوَى الـ
ـعَـوالِم نَفْيـاً، ثُمَّ جَـتْ بِـالتَّـوَحُّـدِ[١]

١٧٠ ـ نَفَتْ، شَبَّهَتْ، أَوْ مَثَّلَتْ، حِينَ عَطَّلَتْ
فَـتَنْـزِيـهُهَـا هَـذَا تَـأَمَّـلْ أَوِ اجْـمُـدِ[٢]

١٧١ ـ حَشَتْ، مَزَجَتْ، أَلْجَتْ إِلى الاتِّحَا
دِ، جَسَّمَتْ، مَثَّلَتْ تَـوْحِـيدُهَا ذَا فَوَحِّـدِ[٣]

= والسفسطة الضعيفة التي لا تقاوم. . والحجج التي تسقط من أول تجربة.
وقوله: (قد وهت) هو مقتبس من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ﴾ وحيلاتها أي حِيَلها وقد جمعها على حيلات باعتبار التاء الزائدة في مفرده، وهو غير مسموع والقياس: الحيل، والهدِيِّ فعيل بمعنى الفاعل، أي الهادي هداية.

١ ـ أي لاذت إلى مذهب: الاتحاديين من الصوفية الضالة عندما نفت كل شيء سوى العوالم، أي عندما نفت وجود الله وحصره في العوالم. . . ثم بعد ذلك جاءت متوحدة. . و(التجت) و(جت) اختزال للمصنف من (التجأت وجاءت) وهذه حيلة جميلة للشعراء للحفاظ على تفعيلة الشعر، وللمتنبي في الباب كثر كاثر وقد انتقل المؤلف من صيغة الخطاب إلى صيغة الغيبة، للالتفات، وقد أنث الضمير لأنه ينظر إلى الفئة أو زمرة هؤلاء القوم.

٢ ـ أي نفت الصفات وشبهت الله بعباده، ومثلت أي أقامت مماثلة بين الله ومخلوقيه، عندما حكم بتعطيل صفات الله ونفاها عنه. . . فهُذا هو تنزيهها وأما أنت فلا لك إلاّ أن تتأمل صنيعه باكياً ملتاعاً من الأسى. . . أو أن تكون كالجماد في فقدان الوعي والإدراك. . .

والفرق بين التشبيه والتمثيل هو أن الأول جعل الشيء مثلاً لشيء آخر من غير نقص، والثاني جعل الشيء مشابهاً من غير المماثلة، فالأول مماثلة مطابقة والثاني إشراك شيء لشيء آخر في وجه أو أكثر، لا في حدود المطابقة. . .

٣ ـ حشت أي حشت النصوص، مزجت أي خلطت بين الحق والباطل. . . ، =

١٧٢ - أَيَا حِيلَةَ اليُونَانِ فِي دَرْكِ سَمِّكِ المُدَ

سَّمِ قَدْ أُلْهِمْتُ إِلْهَامَ مَنْ هَدِي[١]

١٧٣ - وَيَا حِيلَةَ اليُونَانِ فِي رَدِّ كَيْدِكِ المُوَكَّـ

ـدِ قَدْ بَرْهَنْتُ بُرْهَانَ مُهْتَدِ[٢]

١٧٤ - وَيَا حِيلَةَ اليُونَانِ رَبِّي نَاصِرِي

عَلَيْكِ فَإِنِّي مِنْ جُيُوشِ مُحَمَّدِ[٣]

١٧٥ - وَيَا حِيلَةَ اليُونَانِ: حَولِي فَدِرْعِيَ القُرْ

آنُ وَسَيْفِيَ سَيْفُ جَدِّي أَحْمَدِ[٤]

١٧٦ - مُعَوِّذَتَاهُ حَلَّتَا عُقَداً عَقَدْ

تِ مِنْ سِحْرِ تَخْيِيلٍ بِغَيْرِ تَوَجُّدِ[٥]

= جسّمت أي جعلت لله جسماً، أوعزا إليه صفات الأجسام المحتاجة إلى البُعد والحَيِّز.

وقوله: (فوحد) صيغة أمر بغرض التهكم (أي هذا هو توحيده فوحد الله به، أي أنه من السخرية أنه جاء إلينا بهذا كله عارضاً توحيداً، ويطالبنا بالإيمان به وتوحيد الله به.

وغرض المصنف في البيتين ومثيلاتهما هو أن أعداء الإسلام لم يستطيعوا أن يتغلبوا على المسلمين وهم يرتدون رداء الحرب ضد الدين إلا عندما غيروا حللهم واستبدلوا بها حلل الإسلام ورداء المنتصرين للشريعة الإسلامية.

١ و٢ و٣ و٤ و٥ - بعد أن تعرض المصنف للمؤولين والاتحاديين (الصوفية منهم)، ونفاة الصفات، والمشبهة، والممثلة، والمجسدة والحشويين، وأصحاب الحشو، والمزج - جاء وارجع كعادته كل هذه وهذه إلى الفكر الإغريقي وفلسفة اليونان، ثم استدرك أن هذه الحيل وهذه السفسطات الفلسفية لا تتمكن من الموحد المؤمن، لأن للمؤمنين فراسة ودراية لا تملكها الكفرة، =

= ولأن المؤمنين إنما ينظرون بنور الله. . . وهنا أخذ يهدد متحدياً غير عابىء بالخطر واثقاً من نصر الله وأنه يعز جنوده. . . يقول:

ويخاطب (حيلة اليونان) ثلاث مرات بأنها لا قدرة لها عليه، وأنه انتصر عليها وأن المؤمنين لا تخدعهم حيلة. .

و(حيلة اليونان التي كررها ثلاث) مرات هي فلسفة اليونان وهي الأرسطية، أو هي الخليط من الأفليطونية الحديثة، وفلسفة أرسطو القديمة، يقول الناظم:

أيا فلسفة اليونان لقد أُلهِمتُ إلهام المهديين إلى الحق فتمكنت بهذه الهداية من فهم حقيقة وأخطار حيلتك السامة المدسوسة بالدسم، فكشفت الطريق لرد كيدك وكان كشف المهتدين إلى الحق. .واعتمادي على ربي لأنه ناصري فقد أخبر أنه ملتزم بنصر المؤمنين ﴿وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وكيف لا وأنا من جيش الإسلام جيش محمد، إذن فتحَّولي عَني لأن دِرعيَ القرآنُ، أي أني متسلح بسلاح هو القرآن فهو درعي، والإيمان بالله على هدي النبي (ﷺ) هو وقايتي منك ومن كل خطر، ومن كان درعه القرآن وكان الإيمان بالله وقايته فقد استغنى عن وقاية الدروع المضاعفة وعن الحصون العالية والقلاع المكينة. . .

أجل إنّ سيفي لمحاربتكِ ودفعكِ هو القرآن سيف جدي إمام المرسلين وسيد الخلق أجمعين (ﷺ) فقد أبطلت وحلت معوذتاه (الفلق ـ والناس) العقد التي أوجدتِها من الخيال ضدي لتسحرني بها، فها أنا في أحسن صحة وأحسن حال. . ولي من القدرة أن أدمرك وأفضح خباياك، وأكشف للجميع مكامن خطرك. . . فالضمير في قوله: (معوذتاه حلتا. . . . الخ) راجع إلى القرآن، وقد أشار بذلك إلى ما كان للسورتين: (الفلق والناس) من دور في قصة سحر «عبيد بن عاصم» للنبي صلوات الله وسلامه عليه، وقد رواه الثعلبي في تفسيره، وقال به المفسرون الكبار، ومنهم الطبري والقرطبي. . . أنظر فيهما تفسير المعوذتين، لكن قصة السورتين في تطبيب الرسول من السحر لم ترد في الصحاح. . . مع أن الصحاح وعلى الأخص البخاري ذكرت قصة السحر باستفاضة، أنظر الفتح ١٠/١٨١ ـ ١٩٤

١٧٧ ـ فَكَمْ صِدْتِ أَقْواماً بِسِحْرِ خَيَالِكِ المُحَا
لِ بِدَعْوى نَفْيِ تَشْبِيهٍ ابْتُدي[١]

١٧٨ ـ يُخَيَّلُ لِلأَقْوَامِ أَنَّكِ تَجْحَدِينَ
تَشْبِيهَهُ حَتَّى ظَفِرْتِ بِمَقْصَدِ[٢]

١٧٩ ـ وَمَا تَمَّ ذَاكَ النَّفْيُ إلاّ بِنَفْيِهِ
تَعَالَى، فَهٰذَا مُنْتَهى قَصْدِكِ الرَّدِي[٣]

١٨٠ ـ بِقَصْدِكِ رَأْساً بَانَ أَنَّكِ تَعْلَمِ
ـينَ حَرْباً وَيَكْفِي الرَّأْسُ عَنْ رِجْلٍ أَوْ يَدِ[٤]

---

١ ـ أي ما أكثر أن صِدتِ أقواماً من الناس بسحر خيالك المحال الذي بدأته بدعوى نفي الشبهة والمشابهة بين الله ومخلوقه، وكانت وسيلتك وهي دعوى نفي المشابهة أقوى وسيلة لنجاحك، إذ أن مثل هذا المزعم يؤثر في الناس ويسحرهم.

٢ و٣ ـ خيل للناس أنك تعارضين المذهب القائم على التشبيه بين الله وخلقه، وترفضينه رفضاً كاملاً، وكان هذا التخيل سبباً في وقوع الناس في مصيدتك، حيث نلت منهم غايتك ومبتغاك في نَصب الشباك في طريقهم، وذلك عندما أدخلت في عقيدتهم نفي التشبيه عن الخالق وهدفك منه نفي أصل وجود الخالق ونفي ذاته تعالى شأنه وتقدست أسماؤه وصفاته... نعم كان هذا النفي هو الغاية لك، ياوليدة الفكر المعارض للدين وللفكر الديني السماوي ـ من نصب الشباك في طريق الموحدين، فقد تفلسفت به داعية إلى أن تمكنت من الناس وبالتالي من غايتك فيهم.

٤ ـ أي باتجاهك نحو الرأس وقصدك إياه قد أثبتِّ أنك خبيرة بفنون الحرب، إذ أن الرأس وهو المسيطر على أطراف الجسم أجمع يكفي عن الجوارح الأخرى... فبتمكنك منه تمكنت من مرادك وحققت غايتك... ويعني بالرأس التوحيد، ومعرفة الله والإيمان بالله وبصفاته الذاتية، والثبوتية

١٨١ ـ بَلَغْتِ مُنَاكِ مِنْ أُنَـاسٍ كَثِيـرَةٍ
فَـلَا تَقْـرِبِنَـا يَـا بَغِـيُّ بَـلِ ابْعِـدِي[١]

١٨٢ ـ تُـرِيـدِينَ قَـطْعـاً لِلطَّرِيقِ إِصَـالَـةً
لأَنَّـكِ قَـطْعـاً مِـنْ أُصُـولِ التَّـمَـرُّدِ[٢]

١٨٣ ـ وَأَبْـلَسَ إِبْلِيسُ الـلَّعِـيـنُ بِـرَأْيِـهِ
كَمِثْلِكِ قَـطْعـاً بَعْـدَ طُـولِ الـتَّعَـبُّـدِ[٣]

= والـوجـوديـة، والسلبيـة وصفـات المعنى، وصفـات المعـاني، وصفـات الأفعال. . . .

١ ـ لقد حققت مطالبك من كثير من الناس وقد حـان الوقت لتبتعـدي عن الجميع وعني بالذات، فـأنت لست سوى امـرأة فاجـرة. . . فلا تقـربي ناحيتنـا، لأننا اتعظنا بما حدث لغيرنا من المصائب بسبب اتباعهم لـدعوتـك وانسياقهم وراء تعليمك، فحمداً لله أن جَعَلَنا نتعظ بغيرنا، ولم يجعلنا عظة لغيرنا. . . . .

حسبنا منك أنك افتضحت بخبايـاك، وحسبنا من أتبـاعك، عـذابهم وتيهانهم وحيرتهم، فدعِينا، فإنّا لسنا ممن يرتضي بكِ أو يطيعكِ. . . . . .

وقد شبه المصنف فلسفة اليونان بامرأة بغي لجامـع المكر بينهمـا، ولكونهمـا ملتقى كـل فساد ولاشتهـارهما بكثـرة الحيل، والقـدرة علـى الاستيـلاء على العقول، وتسخير قلوب الناس وتجريدهم من معتقدهم.

٢ ـ لا يخفى من الجناس في جمعه بين الأصـل والأصل فـإنّ لكل منهمـا مدلـول خاص وقوله: (من أصول التمرد) أي من أصول الشياطين المردة، وهـو ناظـر فيه إلى قوله تعالى: ﴿وَحَفِـظْنَاهَـا مِنْ كُلِّ شَيْـطَانٍ مَارِدٍ﴾ و﴿يَتَّبِـعُ كُلَّ شَيْـطَانٍ مَرِيدٍ﴾ ثم إلى ما جاء في القرآن بأن الشيطان يسترق السمـع ﴿إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْـعَ فَأَتْبَعَـهُ شِهَابٌ مُبِينٌ﴾ واستـراق السمع هـو نوع من قـطع الطريق على كلام المتكلم وعلى دعوته وإرشاداته للوصول إلى مخاطبيه. . .

٣ ـ أي يئس إبليس من رحمة الله مثلك بسبب رأيه، أي بسبب قياسه القـائم على=

١٨٤ ـ وَكَـذَّبَ فِـرعَوْنٌ كَـلِيـمَ إلـهَـنَـا
وَلَمْ يَسْتَفِـدْ بِـالـمُعْـجِـزَاتِ وَيَسْـعَـدِ[1]

١٨٥ ـ وَقَالَ أَرىَ مُوسَى مِنَ الكَـاذِبِينَ إِذْ
يَقُـولُ عَلَى أَعْلَى السَّـمَـاواتِ سَيِّـدِي[2]

= الـرأي الشخصي ومعـطيـات الـذات ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَـارٍ وخَلَقْتَـهُ مِنْ طِينٍ﴾ وطرد من رحمة الله تعـالى إلى الأبد وحـرم من الجنة: ﴿قَـالَ فَاهْبِطْ مِنْهَـا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ وقـد حدث يـأسه من رحمـة الله بعد عبـادة طويلة، أكثَرَ فيها من السجود والطاعة لله. . . . .

وإبليس، علم جنس على الشيـاطين، وقـد شبـه المصنف (تسـامحـاً) حيلة اليونان بإبليس لوجود الجامع بينهما، وهو قيام عمل كل منهمـا على المغالـطة والتحايل والمكيـدة والخداع. . . والسيـر على القياس البـاطل والمحـال. . . ويلتقي كـل ذلـك في أعمـال المؤولين والمتمسكين بحيلة اليـونـان، لأنهم يقيسون واجب الوجود على مكمن الوجـود في كل شيء، ويعـطون ما لـلأخير من الصفات للأول، والعكس بالعكس، كما قاس إبليس نفسه، وهو من النار بآدم وهو من الطين. . . مع أن كل منهما مستقل عن الآخر.

١ و٢ ـ أي وكذب فرعون موسى كليم الله، وما أفادته معجزات مـوسى وإرشاداتـه ونصائحه فقد أعرض عنه، ولم يسعد بالإيمان برسالة موسى، ولم ينل الرشد، بل تمسك بأهداب الكذب ما وسعـه التمسك حيث قـال: لهامـان: ﴿ابْنِ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أبلغ الأسباب، أسباب السمـوات فَأَطَّلِعَ إلى إلهِ مُوسَى وإِنِّي لأَظُنُّهُ كاذباً﴾ فلم يؤمن بربه واشترط في إيمانه أن يرى ربه وهو في أعلى السماوات.

وقد مثل المصنف بفرعون في سيـاق الحوار مـع المؤولين لأن حوارهم يشبـه حوار فرعون مع موسى، إذ أن كلاً منهم يرخي الزمام للسفسطة، ويستكبر عن قبـول الحق. . . ويريـد أن يسـوق النـاس إلى معتقـده البـاطـل، وأن يسلبهم إيمانهم ويدخلهم شطحاته وأباطيله بدعاوٍ كاذبة ومزاعم وخيالات واهمة. . . .

١٨٦ ـ حَكَى الشَّيْخُ عَبْدُ القَادِرِ المُرْشِدِ الصَّفِيُّ
إجْـمَـاعَ رُسْـلِ الله أيْ مَـعْ أَحْـمَـدِ[1]
١٨٧ ـ وإجْـمَـاعِ كُـتْـبِ الله أَنَّ عُـلُوَّهُ
يَقِينٌ عَلَى العَـرْشِ الـرَّفِيـعِ المُمَجَّدِ[2]

---

١ و٢ ـ لقد حكى الإمام الجيلي (رضي الله عنه) ذلك ولفظه: (. . . وكونه تعالى على العرش فمذكور في كل كتاب أنزل على كل نبي أرسل بلا كيف) في كتابه (الغنية) وأورده الإمام الذهبي في العلو، أنظر مختصر العلو لأستاذنا الألباني ص ٢٨٤ ترجمة رقم: ١٦٦، وانظر شذرات الذهب: ترجمة الشيخ. . . . على أن إجماع الكتب السماوية التي أنزلت على رسل الله أمر لا يتأتى لأحد إثباته. . لأن الرسل جاؤوا ومضوا على فترات والإجماع لا يكون إلا في عهد واحد، وفي حياة من ينعقد بهم الإجماع والكتب أيضاً تعرضت لتحريف وتصحيف، غير أن العلامة الشيخ عبد القادر (رضي الله عنه) إنما نظر في قضية إجماع الرسل وإجماع الكتب السماوية وبالتالي إجماع الرسل الذين أنزل عليهم تلك الكتب أولاً إلى أحاديث الإسراء والمعراج. . . . .

وثانياً: إلى الآيات القرآنية التي تثبت العلو والفوقية، واستنبط رأيه الذي أورده الناظم هنا من مجموع ذلك. . . .

والحقيقة في أحاديث الإسراء والمعراج ما هو أكثر من الدليل العلمي على إجماع الرسل وعلى إثبات العلو والفوقية لله، كما أن في الإنجيل والتوراة من الكلام عن الفوقية والعلو ما هو ليس بقليل، وإذا كان التحريف والتصحيف اللذين أخذا بتلابيب الكتابين السماويين (الإنجيل والتوراة) وجعلهما غير موضع ثقة. . ـ فإن ما في القرآن يكفي لإثبات ذلك، حيث إن القرآن قائم على الإيمان بجميع الرسل وبتصديق كتب الله أجمع، إذ أن ما في القرآن من الصفات الكثيرة الذاتية والثبوتية والوجودية والسلبية، وصفات الأفعال، والمعنى، أو المعاني. . . ومنها الصفات الكثيرة التي تثبت العلو والفوقية ـ هي بذاتها الصفات التي وردت في الكتب السماوية الأخرى. . . لأن التوحيد في القرآن هو توحيد الكتب السابقة أي التوحيد القائم على الإيمان بالذات الإلهية =

١٨٨ ـ وَكَالأَنْبِياء إِجْمَاعُ صَحْبِ مُحَمَّدٍ
أَفَادَ ابْنُ عَبْدِ البِرِّ عُمْدَةُ مُسْنَدِ[1]

= المنزهة عن كل نقص... وبصفاته... ثم على الشعب الإيمانية الأخرى....

هذا، والآيات التي أكدت العلو لله تعالى في القرآن ـ كثيرة وعلى نوعيات متعددة، ويمكن رؤية الآيات التي أثبتت العلو لله تعالى (من مادة العلو) في آية ٥٥ البقرة، ٣٤ النساء، ٦٣ الحج، ٣٠ لقمان، ١٢ غافر، ٢٣ سبأ، ٥١ الشورى، ٤ الزخرف، ومن مادة (عروج) ٤ المعارج، ٥ السجدة، ٢ سبأ، ومن (مادة الفوقية) ٥٤ الأعراف، ١٢٩ التوبة، ٣ يونس، ١٠٠ يوسف، ٢ الرعد، ٥٩ الفرقان، ٤ السجدة، ٤ الحديد.

١ ـ مما أسنده ابن عبد البر من طرق عن الصحابة من أدلة تفيد العلو هو:

أ ـ روايته عن ابن عبيدة قوله: في تفسير استوى في: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوى**﴾ بمعنى علا، وقد أخذ القرطبي صاحب التفسير المعروف بهذه الرواية وقال أن السلف متفقون على العلو ولم يُذكر من شَذَّ منهم عن هذا الفهم.. أنظر القرطبي ٧/٢٢١ ـ ٢٢٩... وانظر العلو للذهبي ففيه آراء كبار الأئمة من التابعين وأتباعهم ومن الأصحاب... فهو أجمع كتاب للآراء والأدلة الواردة في «العلو» وقد اختصره أستاذنا الكبير «الألباني» فجاء أحسن مرجع في الباب. وانظر الفتح على البخاري للإمام العسقلاني ١٣/٤٠٥ وما بعدها.

ب ـ روايته أبياتاً عن عبدالله بن رواحة وقد أنشدها بين يدي النبي (ﷺ) فأقره عليه، وسرّ بها، ووصف ابن عبد البر الرواية بقوله؛ (رويناه من وجوه صحاح...) وأورده الذهبي في العلو ١٠٦ وقال رُوي من وجوه مرسلة.....

والأبيات هي:

شَهِدْتُ بِأَنَّ وَعْدَ الله حَقٌّ
وَأَنَّ النَّارَ مَثْوَى الكَافِرِينَا

١٨٩ ـ وَكَالصَّحْبِ جَمْعٌ تَـابِعُونَ تَـوافَرُوا
وَمَـعْـهُـمُ الأَوْزاعِـيُّ رَاوٍ وَمُـقْـتَـدِ[1]

١٩٠ ـ وَأَخْـرَجَ هَـذَا البَيْهَقِـيُّ بِجَـيِّـدٍ
مِنَ السَّنَـدِ المَـوْصُـولِ أَنْـعِمْ بِـجَيِّـدِ[2]

= وأنّ الـعَـرْشَ فَـوْقَ الـمَـاءِ طَـافٍ
وَفَـوْقَ الْـعَـرشِ رَبُّ الـعَـالَـمِـيـنَـا

ج ـ روايته لنماذج تفيده حديث أبي هريرة ومنها: «**أن النبي (ﷺ) قال لما قضى الله الخلق كتب في كتاب هو عنده فوق العرش: إنّ رحمتي سبقت غضبي**» متفق عليه.

د ـ ومما استند عليه ابن عبد البر في حكمه على إجماع الصحابة على العلو أيضاً ما جاء عن ابن عباس وجابر، وعلي، وغيرهم. . ، ثم اتفاق الناس على عدم ثبوت أي شيء يفيد بأن الصحابة قد فسروا الاستواء بشيء آخر غير العلو والفوقية. . . أنظر فتح الباري جـ ١٣ ـ ٤٠٧ تجد فيه نقل صاحبه «شيخ الإسلام، العسقلاني،» عن الإمام ابن عبد البر حكمه بإجماع أهل السنة على القول بالعلو والفوقية، كما ساق أدلة كثيرة مسندة موصولة في الباب، وانظر أيضاً تفسير القرطبي ٧/ ٢١٩ ـ ٢٢١، غير أن الطبري قد تطرق إلى المذهبين في الباب: مذهب التفويض ومذهب التأويل، لكن ميله إلى الأخير أشد وتمسكه به أكثر أنظر تفسيره لسورة الأعراف آية ٥٤. . .

١ و٢ ـ قوله (وكالصحب جمع تابعون) أي أن جميع التابعين لم يثبت عنهم القول بتفسيرهم الاستواء بغير الفوقية، العلو، ولم يثبت ذلك أيضاً من صحابة النبي ﷺ وطالما لم يثبت ورود النفي من الأئمة من الأصحاب والأتباع، فإن حكمهم في الباب ليس إلا بالعلو المطلق، وسكوتهم في الباب يدل على أنهم مجمعون على إثبات العلو. . والأوزاعي هو أبو عمر عبد الرحمن بن عمر توفي ١٥٧ هـ وأسند البيهقي عن شيخه الحاكم عن الأوزاعي قال: «**كنا والتابعين متوافرون نقول أن الله على عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من** =

١٩١ ـ فَيَا مَنْ كَفِرْعَوْنَ المُعَطِّلِ كَذَّبَ النَّبِيِّينَ
كَمْ بِالظُّلْمِ والزُّورِ تَرْتَدِي[1]

= صفاته» فتح الباري ١٣/٤٠٦ والأسماء والصفات للبيهقي ص ٤٠٨، وقال ابن تيمية في العقيدة المحمدية ج من مجموعة الرسائل الكبرى ص ٣١ إسناد البيهقي في هذه الرواية صحيحة وتبعه ابن القيم في الجيوش الإسلامية ص ٤٣ وقال الذهبي رواته أئمة ثقات. وللثعلبي من وجه آخر عن الأوزاعي أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى﴾ فقال: «هو كما وصف نفسه» الفتح ١٣ ـ ٤٠٦ . . . وأما فيما يتصل بغير الأوزاعي من التابعين فقد روى البيهقي من طريق أبي داود الطيالسي قال: (كان سفيان الثوري وشعبة، وحماد بن زيد وحماد بن سلمة، وشريك وأبو عوانة. لا يحدُّون ولا يشبهون، ويروون الأحاديث، ولا يقولون: كيف؟) قال البيهقي: (وعلى هذا سار أكابرنا) الأسماء والصفات ص ٤٠٠ وما بعدها. . .

وأورد الإمام الترمذي رحمه الله ـ الروايات التي فيها الوجه واليد، وقال فيها ـ «قد ثبتت هذه الروايات فنؤمن بها ولا نتوهم، وقال: وكذا جاء عن مالك وابن عيينة وابن المبارك، وهذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة أيضاً. . أنظر الترمذي بشرح ابن العربي ٣/١٦٣ ـ ١٦٧ . . .) ولابن العربي المالكي شارح الترمذي تفصيل مفيد بحاشية الصفحات المذكورة. . هذا، ومن يريد التفصيل فعليه مراجعة كتاب «العلو للإمام» المحدث الحافظ الذهبي فقد أشبع الموضوع بحثاً واستدلالاً وتدقيقاً، وتعميقاً حتى بلغ غاية لا أمل بعدها لمستزيد، ومختصر العلو للأستاذ الألباني قد جعل الكتاب أقرب تناولاً أنظر فيه تراجم رقم ١ و٣ و٥، و٩ و١١ و١٩ و٢٤ و٣٣ و١٤٠، وتراجم أخرى.

وكتاب النقض للإمام الدارمي أيضاً كتاب لا يستغني عنه أي باحث في الباب ففيه دحض رهيب وبمنطق العلم لمذاهب الاعتزال والمتكلمين المضللين.

١ ـ أي يا أيها المعطل الذي تكذب النبيين تكذيب فرعون لهم بإنكار العلو لله، وقد أجمع عليه الأنبياء.

١٩٢ ـ تَقُـولُ لأَتْبَـاعِ الـنَّبِـيِّ مُحَـمَّـدِ
بِـأَنَّـكُـمُ أَتْـبَـاعُ فِـرْعَـوْنِ الـرَّدِي[١]

١٩٣ ـ تُـعَـاوِنُ فِـرْعَـونِيَّـةً وَتَـسُبُّـنَـا
أَنـسْـبَـةُ حَـقٍّ مِـثْـلُ سَـبَّـةِ مُـعْـتَـدِ[٢]

١٩٤ ـ أَلَمْ تَعْلَمُـوا التَّنْـزِيـهِ إِلَّا بِنَفْيِـهِ
وَأَوْصَـافِـهِ أَوْ بَـعْضِـهَـا وَيْـحَ مُلْحِـدِ[٣]

---

١ ـ لكم خطيرة تلك الأردية التي ترتديها من ثياب المظالم والزيف والزور عندما تنهال على أتباع النبي شتماً وسوء قول. . ، وعندما تدخل في المسفات وفحش الخطاب، وتصفهم بأنهم أتباع فرعون البذيء بآثامه وشركه وكفره المحض. . .

٢ ـ وفي حين أنك تعاون بنفسك فرعونية، وتعاني كفراً وجبروتاً فرعونيين، تأتي ـ تبرئة لنفسك من هذه السمات ـ فتنسبنا نحن أتباع النبي إلى الفرعونية، وإلى السير على خط فرعون وإلحاده وشركه. . .
إن القول الذي وجه إليك إنما هو نسبة حق وتبيان للحقيقة، وقولك أنت سبة وفحش قول وضلال فهم. وهل تبيان نسبة حقة والكشف عن الحقيقة بهدف الإفادة وتعميم الخير، هل كل ذلك في ميزان العقل على غرار ما أنت تقوم به من السب للسب وفواحش كلم يبرأ عنها الأدب ويفقد كل وجه من وجوه التبرير.

٣ ـ أي أولا تدرون تنزيه الله وتقديسه إلّا بنفي وجوده، أو أفلا يمكنكم إثبات الكمال لله وتنزيهه وتقديسه وإثبات صفاته أو صفات كماله إلا بطريقة هي بذاتها نفي لذات الله وحكم على الله جَل شأنه بالعدم. . . وتكذيب لآلائه وصفاته بعدم الوجود.
والناظم هنا ناظر إلى بعض أقوال المتكلمين بأن الله ليس بداخل العالم الموجود ولا خارجه، وهو شبه نفي أو نفي مقنع، لأن كل شيء لا يكون إلا داخلاً في الوجود أو خارجه وما كان غير ذلك فإنه ليس سوى العدم بل العدم المحض.

١٩٥ - كَفَـانَـا بِحَمْـدِ اللهِ لَيْسَ كَمِثْـلِهِ
بِـذَاتٍ وَأَوْصَـافٍ وَلَـمْ نَـتَـجَـحَّـدِ[١]

١٩٦ - كَمَـا أَنَّـهُ بِـالـذَّاتِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ
كَـذَا فِـي صِفَـاتِ الـذَّاتِ لَـمْ نَتَـرَدَّدِ[٢]

١٩٧ - وبِـالـحَيِّ والـقَيُّـومِ نَـعْـلَمُ أَنَّـهُ
بِـأَحْمَـدِ أَوْصَـافِ الكَـمَـالِ وَأَمْجَـدِ[٣]

---

١ و٢ - كفانا، أي حسبنا إرشاداً واهتداء إلى الله، فيما يتعلق بالتوحيد توحيد الذات وتوحيد الصفات، ما أنعم الله علينا إبانة بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ ففي الجملة الأولى نفي للتشبيه والتمثيل، وفي الثانية رد للتعطيل، فهو: ليس كمثله شيء... ولكنه جل جلاله مع ذلك سميع بصير، عليم، حي، مريد، قادر، ذو علم وحياة وقدرة... الخ... فهذه كلها صفات يتصف بها المخلوق على حسب تدرجه في الكمال الإنمائي أو الحيواني ومع هذا فإنها صفات للخالق، صفات تليق بجلاله وجماله، تعالى شأنه وتقدست أسماؤه وصفاته.. فهو كما في ذاته ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ هو في صفاته أيضاً ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾.

٣ - أي نعلم بصفتيه جل جلاله، وهما: (الحي، والقيوم) أنه يتصف بصفات الكمال والمجد، فهو حي بحياة دائمة باقية، ولا شيء من الأكوان والعوالم حي بحياة باقية، بل بحياة فانية، وهو قيوم، أزلي أبدي، لا ينام، ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾، بخلاف خلقه فهم ينامون...

وفي هذا إشارة إلى أن نفي التشبيه ليس المراد منه نفي الصفات، فهو سبحانه موصوف بصفات الكمال بكمال ذاته...

والحي والقيوم، هما مدار أسماء الله تعالى، ومدار أسمائه الحسنى كلها، وحيث أنهما من أعظم أسمائه تعالى فإنهما - لا محالة - يرشداننا إلى صفات الكمال الخاصة به تعالى... فكفانا بهما في الصفات ودلائلهما مضموناً ومنطوقاً ومحتوى وإشارة رامزة...

١٩٨ ـ فَكَيْفَ وَقَدْ جَاءَتْ بِقُرْآنِ رَبِّنَا
وَسُنَّةِ هَادِينَا، أَبالْجُحْدِ نَرْتَدِي؟[١]

١٩٩ ـ وَأَسْمَاءَهُ الحُسْنى قَبِلْنَا جَمِيعَها
بِمَدْلُولِها عَكْسَ الْجُحُودِ المُبَعَّدِ[٢]

٢٠٠ ـ تَفَرَّقْتُمْ عَنْ جَمْعِ جَمْعِ صِفَاتِهِ
مَعَ الذَّاتِ وَاسْتَجْمَعْتُمْ آرَاءَ مُفْسِدِ[٣]

---

١ ـ أي كيف يمكن إنكار ذلك ورفضه وارتداء أثواب الزيغ والزور لنفي الصفات لله أو تعطيله مع تأكد هذه الصفات بالنصوص القرآنية الكثيرة وبالنصوص النبوية الصحيحة البالغة حد التواتر أو ما يقرب منه.

٢ ـ فقد قبلنا أسماء الله الحسنى جميعها أي بالأسماء التسعة والتسعين التي جاءت فيها، أي قبلناها بمدلولها...

وهذه الأسماء كما بيناها في بداية هذا الشرح ـ فيض من أنواع الكمال التي تفيد التنزيه والتثبيت والسلب.. والفعل والإضافة.. أنظر شرحنا للبيت الأول من المنظومة وهو: (بأسماء مولانا للأوصاف نهتدي) وشرحنا لكتاب النقابة على إتمام الهداية للإمام السيوطي جـ ١ (أسماء الله توقيفية).

وقوله: (عكس الجحود) يعني بهم المعتزلة لأنهم يعتبرون أسماء الله من وضع المخلوقين، وأنها ليست توقيفية...

وأسماء الله الحسنى هي الأسماء التسعة والتسعون كما في البخاري كتاب التوحيد، الباب الثاني عشر، وأحمد ٢/٢٥٨/١، وقد رواه الترمذي وعَدَّ هذه الأسماء إسماً، إسماً، كما عدها ابن ماجة مع بعض الاختلاف، أنظر للأول سننه بشرح ابن العربي ١٣/ كتاب الدعوات وللثاني أيضاً سننه كتاب الدعوات.

٣ ـ أي تنحيتم عن الإيمان بأية صفة من صفاته تعالى بتأويلاتكم، بل تنحيتم عن الإيمان بذاته تعالى أيضاً، إذ أن تأويلكم لإثبات الكمال لله وإنهاء شبهة التجسم والمشابهة قد أوجب نفي الصفات عن الله تعالى، بل نفي ذاته=

٢٠١ ـ فَنَافٍ لِذَاتِ الله نَافٍ صِفَاتِهِ
لُزُوماً وَلَمْ يَهْدَأْ بِرَوْغٍ وَيَهْتَدِ[1]

٢٠٢ - أَلَا وَالْمَعَانِي لَا تَقُومُ بِنَفْسِهَا
فَلَا بُدَّ مِنْ ذَاتٍ، لِذَا قَالَ مُعْتَدِ[2]

٢٠٣ ـ فُلَانٌ إِلٰهٌ، بَلْ تَعَدَّدَ مِثْلُ ذَا
قُرُوناً لَدَى أَهْلِ الهَوَى وَالتَّعَنُّدِ[3]

= ووجوده ﴿تَعَالَى الله عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّاً كَبِيراً﴾ وقد دفعكم هذا إلى الجحود والإنكار للتوحيد من أوسع أبوابهما. . ومع ذلك فأنتم فرحون لأنكم جمعتم آراء المتفلسفين وتتمسكون بعلمهم القائم على الفساد، وعلى نفع لا يذكر، وعقول لا تعرف عن الحقائق إلّا مظاهرها. . . وأين المظهر من المبطن.

١ ـ فيه نوع من القلب. . . والتقدير «مناف لصفات الله ناف لذاته» أو أنه يعني أن النافي صفات الله ليس بأقل عُتُوّاً واعتداء من نافي ذات الله، لأن نفي كل منها هو نفي للآخر.

٢و٣ ـ ألا: أداة استفهام تفيد تحقيق ما بعدها. . وغرض المصنف هو ذكر يحكي مقول المؤولين للآيات فهم يرون: أن المعاني، وهي صفات المعاني: القدرة، الإرادة، السمع، البصر، الكلام، الحياة، والعلم ـ لا تقوم بنفسها لأنها معان، ووجودها اعتباري لا يظهر إلا في الجوهر، وفي كل ذي ظل أو ذي جسد، ومن ثم فإن هذه الصفات لا يمكن أن تكون من صفات واجب الوجود وهكذا جاء المشركون وحكموا بتعدد الإلٰه، ونفى المعتزلة الصفات لأنهم وهموا أن اتصاف الله بها إنما يعني تعدد القديم إذا جعلنا الصفات قديمة، ويجب طُرُوُّ الحديث على الله إذا جعلناها حديثة، وكلاهما غير جائز على الله. وقد أصبح هذا النظر الضيق أيضاً موجباً لاعتقاد الناس بتعدد الآلٰه طيلة القرون والحقب الماضية لأنهم حسبوا أن الصفات غير الذات مع أنها والذات واحدة فلو قلت لزيد مثلاً أنه جميل، هل يتعدد به وجود ذات زيد؟ أو إذا وصفت الشمس بالإشراق فقلت أنها مشرقة، وهّاجة، مضيئة، هل تعني هذه =

٢٠٤ ـ أَقُولُ إذن، فَـلْيَدْرَأْ المَوْتَ عَنْهُ، بَلْ
وَيَعْلُوَا السَّمَـا العَلْيا بِبَـأْسِـهِ الأَوْحَـدِ[1]

٢٠٥ ـ وَنَـافِي حَيَـاةِ الله نَـافٍ كَمَـالَـهُ
بَـلِ الله ذَاتـاً عِـنْـدَ ذِي فَهْـمٍ أَجْـوَدِ[2]

= الصفات تعدد الشمس؟ والجواب كلا... إذاً فما الداعي إلى الجنوح إلى هذه الاعتراضات الضارة؟...

١ ـ (أقول: فليدرأ) تضمين لقوله تعالى: ﴿قُلْ، فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ﴾ أي إن كان هذا المعتقد القائم على الأوهام يفيدكم فادفعوا عن أنفسكم الموت واعلوا السماء ببأسكم، لكن أنَّى لكم ذلك..

هذا، وفي البيت إشارة إلى أن من يخاطبهم المصنف هم من المنافقين وأن خطرهم على الدين أشد من خطر الكفار، وذلك لأن الآية القرآنية نزلت في المنافقين وفي إرجافهم القول وفي تمسكهم بسفاسف كلام.

والمصنف يخلص من هذا وذاك إلى أن حياة الحق حياة حقة لا يمارى فيها وهو أولى بأوصاف الكمال لأنه كامل بكمال جامع ليس بعده كمال لأن إليه ينتهي كل كمال... وما أنتم تزعمونه إنما هو نفي للكمال عن الله تعالى شأنه وتقدست أسماؤه وصفاته.

٢ ـ أي أن النافي صفة الحياة عن الله جل جلاله لا يخلو من أحد أمرين فإما هو ناف الكمال عن الله، أو منكر لذات الله قاصداً عامداً وفي فهم الفطن المدرك.. وإما هو جاهل يَرمي القول على علاته..، وسواء أكان من الأول أم من الثاني، فإنه ليس سوى أحد شخصين: مشرك بشرك جاهر غير مقنع، لأنه يكفر جهاراً وبقصد وفهم فطن... أو هو جاهل معذور، أو مريض مصاب إذا كان لا يفهم ويسرد الكلم من غير فهم أو إدراك للمنطوق والمفهوم من قوله وعندئذٍ قد يعذر.. و(بل) في قوله: (بل الله) عاطفة تجعل ما قبلها، وهو إيجاب كالمسكوت عنه، و(ذاتاً) حال على غرار ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً﴾ والتقدير: بل هو بذلك ينفي أن يكون لله تعالى شأنه وجود يذكر والحال أنه جل جلاله ذات ثابتة، دائمة، أزلية، أبدية لا يقبل الشك وجوده، أو أن (ذاتاً)=

٢٠٦ ـ وَمَـا صِفَـةٌ في النَّصِّ إلّا وَهَكَـذَا
تُـقَـطِّعُ عِـرْقَ الْجَـاحِـدِ الـمُـتَـمَـرِّدِ[١]

٢٠٧ ـ فَيَا أَيُّهَا النَـافِي الْحَيَاةَ أَرجِـعَ اثْبِـ
ـتَنَّ وانْفِ لَهَـا مِثْلاً كَمَـا الـذَّاتِ تَـرْشُـدِ[٢]

٢٠٨ ـ فَـإِنَّ حَيَاةَ الحَقِّ حَقُّ الحَيَـاةِ وَهُـ
ـوَ أَوْلَى بِـأَوْصَافِ الكَمَـالِ بِـذَا اشْهَـدِ[٣]

٢٠٩ ـ أَجَلْ، (لَا) بِلَا حَيٍّ وَلَا مَيِّتٌ وَ(لَا)
كَـلَا دَاخِـلاً لَا خَـارِجـاً، قَـوْلُ أَبْعِـدِ[٤]

= تمييز على غرار ﴿وَفَجَّرْنَا الأَرضَ عُيُوناً﴾ وأصله وفجرنا عيـون الأرض، حيث أن التقدير في البيت: (بل ينفي ذات الله تعالى شأنه).

١ ـ قوله (وما صفة في النص إلا . . . الخ) تفيد الاستغراق بسبب النفي والإثبات، أي أن جميع صفات الله على شاكلة ما ذكرناه من الصفات، فنفيها يوجب نفي الذات وتقطيع النفَس على الجاحدين بل تقطع طريق الأفكار عليهم.

٢ و٣ ـ انتقل الناظم بعد هذه المحـاورة الطويلة مـع نفاة الصفـات ومنكريهـا إلى دعوتهم إلى الرجوع عن مقولهم، وإلى إثبات صفة الحياة لله مع نفي التشبيـه كما يثبتون ذات الله جل جلالـه وينفون عنهـا المماثلة والمشـابهة. . يقول: إن حياة الخالق سبحـانه هي حيـاة حقيقية. . لأن الحيـاة صفة كمـال، والحق هو أولى بأوصاف الكمال وقوله: حياة الحق حق الحياة. . .من العكس البديعي. . .

٤ ـ أجل أي، نعم، وزناً ومعنى، والباء في (بلا حي) للظرفية وقد رفـع (حي) على الحكاية ولا الـواقعة بعـد أجل مبتـدأ خبره أبعـد، أي أن (لا) في (لا حي) مثل (لا) في (داخـلاً لا خـارجـاً) من أقـوال الأبـاعـد عن الحق والحقيقـة والصراط المستقيم.

٢١٠ - وَيَا مَنْ نَفَى الرَّحْمٰنَ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ
فَمِنْ دُونِهِ إِنْ قُلْتَ ذَاتاً فَمقتَدِ[١]

٢١١ - أَتَنْفِيهِ مِنْ خَوْفِ الحُلُولِ بِخَلْقِهِ
فَقُلْ بِالتَّعَالِي بَائِنٌ عَنْهُم اهْتَدِ[٢]

٢١٢ - عَلِيٌّ مِنَ الآزَالِ مِنْ قَبْلِ خَلْقِهِ
وَمِنْ بَعْدِهِم كُلُّ العُلُوِّ بِأَوْحَدِ[٣]

٢١٢ - عَلِيٌّ عَلَى الإِطْلَاقِ فِعْلاً وَقُوَّةً
بِذَاتٍ وَمَعْنىً كَامِلِ النَّعْتِ سَرْمَدِي[٤]

---

١ و٢ و٣ و٤ - يخاطب الناظم في هذه الأبيات - النافي والمعطل في حوار إرشادي وقد أردف هذا الخطاب بخطابه لنا في صفة الحياة عن الخالق جل جلاله ملوحاً بذلك أن نافي صفة الاستواء والعلو على العرش هو كسابقه منكر لصفة من صفات الله وكافر بها. . . يقول: يا من نفيت فوقية الرحمٰن على العرش، هل لي أسألك من دونه؟ إن أجبت بأنه ذات. . . اقتديت بمن ليس بقدوة وكفرت، لأنك جعلت العوالم في ذات الله تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

نعم، إنّك تريد نفي الفوقية، خوفاً من فتنة إحلال الخالق في خلقه ولذلك تتشبث بمثل هذه المقولات، ولكن أفلا يحسن بك أن تقول أنه بائن عن خلقه بذاته الواحدة وبعظمة صفاته الفذة وبعلو شأنه عنهم؟! لتكون بذلك مهتدياً إلى الحق متمسكاً بالدين إنّه عليٌّ أزلاً وقبل أن يخلق الخلق، وهو عليٌّ بهذا العُلُوِّ بعد خلقه للعباد والأكوان، لكن علوه علو متفرد به، إنه عليٌّ بعلو خاص موافق لكماله المطلق جل جلاله، عليٌّ بفعله وقوته، عليٌّ بذاته وبمعاني الصفات المتصف بها، علواً سرمدياً.

وقوله: (فعلاً وقوة) يعني بهما الفعل والقوة المنطقيين، إذ أن القوة خاصة بما قبل الخلق أي بدور ما قبل الفعل. . . . والفعل خاص، بما بعد الخلق، وفي دور الفعل وهما مما لا توصف به الصفات الذاتية والوجودية سلبها وموجبها، وكذلك صفات المعاني. . . . .

٢١٤ ـ فَإِطْلَاقُ هَـذَا النَّعْت يُؤْذِنُ بِالعُمُـو

مِ، جَـاءَ كَـإِطْـلَاقِ العَـظِيمِ لِنَهْتَـدِي[١]

٢١٥ ـ عَـظِيمٌ عَلَى الإِطْلَاقِ حَقّاً حَقِيقَةً

وَمَـعْنَىَ، كَـإِطْـلَاقِ الغَـنِيِّ فَـسَيِّـدي[٢]

٢١٦ ـ غَنِيٌّ قَـوِيٌّ ذُو ارْتِفَـاعٍ بِنَفْسِـهِ

بِـهِ قَـامتِ الأَشْيَـاءُ مِنْ كُـلِّ مُـوجِـدِ[٣]

٢١٧ ـ مَعَ الكُلِّ بِالسُّلْطَانِ وَالْعِلمِ والْقَضَا

قَـرِيبٌ مُجيبٌ لِلدُّعَـا، وَحْـدَهُ اقْصِـدِ[٤]

---

١ و٢ و٣ و٤ ـ لقد بدأ الناظم من البيت الماضي، وفي هذه الأبيات والتاليين لها شرح كون الفوقية والعلو وجميع صفات الله من غير تكيف وغير تشبيه، وهو يعني أن إطلاق هذا النعت، أي جعل صفة العلو علواً على الإطلاق، بل رفعة وعلواً يفوقان كل علو ـ يفيدان علوّاً هو بمعزل عن كل قيد. . . . وكذلك صفاته الأخرى فهي كلها صفات مطلقة عن القيد، وأرفع وأجل من كل ما يأتي في معناها، فهو عظيم على الإطلاق، وعظمته حقة وحقيقة في المعنى والمفهوم، وهو الغني غنى مطلقاً، لكنه أعلى وأرفع وأقوى من كل ما يدخل في هذا المعنى، غنيٌّ قامت به الأشياء من الموجودات وهي بحاجة إليه. . في حين أنه جل جلاله لم يقم بغيره ولا حاجة تحوجه إلى الغير. .فهو غني عن كل شيء، ولا غنى لشيء عنه. . تبارك اسمه وعز شأنه، وجل جلاله. . .

ومع أنه متصف بهذه الصفات كلها على الإطلاق، ومتصف بالسلطان المطلق الأعلى، والعلم المطلق اللامحدود، وبالحكم اللامحدود. . . فإنه هو القريب إلى الجميع وهو المجيب للدعاء، فاقصده وحده بالدعاء وأقبل عليه، ولا تقبل على غيره.

٢١٨ - هُـوَ الله مَـوجـودٌ بَنَعْتِ عُـلُوِّه
فَمِنْ بَعْـدِ خَلْقِ العَـرْشِ لَا تَنْفِـهِ اهْتَـدِ[١]

٢١٩ - هُـوَ الله مَنْعُـوتٌ بِكَـامِـلِ نَعْتِـهِ
كَمَـا كَـانَ قَبْـلَ الخَلْـقِ لَمْ نَتَجَـحَّـدِ[٢]

٢٢٠ - عُلُوُّ المَـعَـانِي والـعُلوُّ حَـقِيـقَـة
لَـهُ الـحَقُّ لِـلحَـقِّ كَـمَـالُ الـتَّـمَـجُّـدِ[٣]

٢٢١ - فَـلَا نَجْحَـدِ الحَقَّ كَمَـالَ عُلُوِّهِ
بِجَحْـدِ الحَقِيقِـيِّ لِتَـعْـطِيـلِ مُلْحِـدِ[٤]

---

١ - إنه موجود بعلوه وبنعوته العلية الرفيعة، قبل (خلق العرش) كما هو المنصوص في الأحاديث النبوية، فلا يجوز أن تنفيَ عنه وجودَه بعد خلق العرش وذلك بنفيك علوه على العرش.

٢ - أي أنه سبحانه وتعالى لم يزل متصفاً بصفات الكمال صفات الذات وصفات الفعل - قبل أن يخلق الخلق فلم يزد له بخلقه الخلق شيء أو صفة لم يكن له قبلا لأنه ظلَّ بعد الخلق بنفس الصفات الأزلية الأبديَّة التي اتصف بها، وهو لا يزال ولن يزال على هذه الصفات.

٣ و٤ - أي أن علوه جل جلاله في صفات المعاني المتصف بها - هو أمر ثابت، وأن العلو الحق ثابت له جل جلاله على وجه الحقيقة، وليس من باب المجاز - بأدلة ناصة وثابتة، وليس فقط باستنكارنا الحقيقي وتنديدنا لتعطيل الملحدين لصفات الله وإنكارهم لها، أي أننا لا نثبت الحق وهو علوه تعالى كأثر عكسي لنفي المنكرين بعد الصفة ولصفات الله الأخرى وإنما عن فهم وعلم بإيمان قائم على معرفة بالله بأقوى حجج.

وقوله: (كمال علوه) منصوب لأنه بدل اشتمال عن الحق الواقع مفعولاً (لتجحد).

٢٢٢ ـ دَراكِ الحَيَاةَ قَبْلَ دَرْكِ المَمَاتِ تُبْ
وَلَا تَتَكَبَّرْ إِنَّهُ أَمْرُ سَيِّدِي[١]

٢٢٣ ـ قَدِ انْشَقَّ قَلْبِي مِنْ بُكَائِي عَلَيْكُمُ
عَلَى أَنَّنِي سَيْفٌ مِنْ أَسْيَافِ أَحْمَدِ[٢]

٢٢٤ ـ سُلِبْتُ حَيَاتِي إِنْ سَلَوْتُ وَقَدْ سَرَىٰ
النَّصَارَى بِأَسْرَى المُسْلِمِينَ لِمَبْعَدِ[٣]

٢٢٥ ـ يُنَادِي لِسَانُ الحَالِ مِنْهُمْ بِأَنَّهُمْ
حَيَارَى، أَهُمْ فِي مَقْضَدٍ أَمْ بِمَفْقَدِ[٤]

٢٢٦ ـ أَأَقْعُدُ عَنْ ذَاكَ النِّدَاءِ وَلَمْ أَجُدْ
وَمَا وَجَدُونِي فِي حَيَاتِي بِقُعْدَدِ[٥]

---

١ ـ أي أدرك نفسك بالتوبة عما أنت فيه في حياتك، ولا تتكبر عن التوبة إليه تعالى لأنه التواب، ولأن التوبة إليه أمر واجب من ربك جل جلاله.

٢ ـ لقد انفطر قلبي من البكاء عليكم، غير أني سيف من سيوف الرسول صلوات الله عليه، والسيوف لا تقطع ولا تمضي إلا إذا انفطر غمدها، وخرج من الغمد إلى النّزال، فعندئذ تفتك قتلاً وجرحاً.. وتُبلي بلاء مشرفاً، والمصنف في هذا البيت يرى نفسه متوجعاً على القوم، يقول: إنه ذاب حزناً على إلحاحهم على الباطل، وانفطر قلبه كمداً وألماً عليهم... لكنه لا يستسلم ويكر عليهم قائلاً: لكنني أنا سيف الإسلام الذابِّ عن الحق والسيف لا يمضي إلا إذا أخرج من غمده، واستعمل ليضيء الحق ويزيل دياجير الظلام...

٣ و٤ و٥ ـ معنى الأبيات: إني لأكون مسلوب الحياة إذا تسليت أو تلهيت عن مواقع أرى فيها النصارى وقد أَسَرُوا، أو ساروا بأسرى المسلمين إلى مكان ناءٍ عن الحق، وأرى لسان حال كل من هؤلاء المسلمين وقد تحولت=

٢٢٧ ـ أَجُـودُ بِحَمْدِ الله، لَا نَقْـلَ مَعْكُمُ
وَلَا عَقْـلَ كَـلَّا، لَا بَلَى مَكْـرُ مُفْسِـدِ[١]

٢٢٨ ـ وَلا، فِطْرَةَ الله الَّتي سَلِمَتْ مِنَ التَّفَلْسُفِ
أَي مِـنْ شَـرٍّ أَنْـحَـا الـتَّـهَـوُّدِ[٢]

٢٢٩ ـ أَجَازَ ادِّعَا رَفْعِ النَّقِيضَيْنِ بِالثُّبُوتِ
نَـقْـلًا وَعَـقْـلًا فِـطْرَةً عِـنْـدَ مُـهْـتَـدِ[٣]

٢٣٠ ـ فَفُكُّـوا الإِسَـارُ وَأَقْفِلُوا لِـدِيَـارِكُمْ
بِهَـا وَحْيُ ذِي العَـرْشِ وَهَـدْيُ مُحَمَّـدِ[٤]

= إلى نداء واستغاثة... إنهم حَيارى مترددون في تيهٍ لا يعلمون أنهم فيه إلى المقصد الصحيح، والغاية الصحيحة، أم إلى المفْقَدِ والضياع...

ترى هل أقعد عن هذا النداء، أو عن تلك الاستغاثة، ولا أهبُّ لأجود بنفسي وبكل ما أملكه لدفع الخطر عن المسلمين، مع إني ممن لم يرني أحد يوماً في القاعدين عن الاستجابة وتلبية النداء؟

١ و٢ ـ كلا، أني أجود بسخاء في سبيل الدفع عن المسلمين بحمد الله، وأهب لاستجابة النداء لا لشيء، وإنما لأني أرى أنهم المخدوعون وأنهم سيقوا إلى الباطل، والفساد المحض، وإلى عدوان على الحقيقة.. والحق أني لا أرى معهم وهم الضالون نقلاً يؤيدهم، ولا أرى معهم وهم المضلون ـ عقلاً ينور لهم الطريق، ويعيدهم إلى حظيرة الأمن والتقوى والعزة، إن كل ما معهم هو مكر المفسدين في الأرض وقد بلغوا من الخطر أن تَخَلَّوا ليس من العقيدة الصافية، بل حتى من الفطرة السليمة الخالصة من الفلسفة، أو من ما هو أشرُّ من اتجاهات اليهود.

٣ و٤ ـ معنى الأبيات هل يجوز ادعاء رفع النقيضين وإثبات هذا الإدعاء نقلاً أو عقلاً، أو فطرة، عند ذوي الاهتداء؟... كلا، إذن ففكوا قيود الأسر =

٢٣١ ـ وَمَنْ يَتَفَكَّرْ يَعْتَبِرْ، كَيْفَ صَرْفُهُمْ
عَنِ الرُّشْدِ نَحْوَ الغَيِّ آمَنْتُ سَيِّدِي[١]

٢٣٢ ـ أَتَتْ فِرْقَةٌ قَالُوا بِسُفْلٍ بِذَاتِهِ
كَمَا فِي عَلَاءٍ لَمْ نُفَضِّلْ وَنَجْحَدِ[٢]

٢٣٣ ـ بِجَمْعِ سَمٰواتٍ لَهُ وَبِأَرْضِهِ وَفِي
أُفْقِهَا وَالأُفْقِ الأَعْلَى والأَمْجَدِ[٣]

= وعودوا إلى ديارکم ديار الإسلام والعقيدة الصافية التي استنارت بوحي ذي العرش جل جلاله، وبهدي نبيه محمد ﷺ.

١ ـ أجل، إن من يتأمل أمرهم إنما يتعظ بانصرافهم عن الرشد إلى الغي، ويجد نفسه أكثر إيماناً بخالقه الذي يقلب القلوب ويصرفها إلى الخير والرشد، أو إلى الغي والضلال، ويوقن أن لا مُصَرِّفَ للقلوب عن الغوايات الباطلة إلى الطاعة والدين إلا الله وأن لا مُقَلِّب للقلوب إلا الله... نعم، إن هذا وذاك مما يوجب لي، إيماناً أكثر، ويقيناً أعمق، وتمسكاً بالدين والمعتقد أكثر وأكثر...

٢ و٣ ـ لقد أتتنا فرقة تقول إن الله في كل مكان، فهو في الأسفل بذاته والأعلى بذاته، إنهم يزعمون أنه تعالى بجميع السماوات والأرض، وفي جميع آفاق الأرض وبالأفق الأعلى، يقولون ذلك ويلخصون كل عقيدتهم فيه ثم يمتنعون عن الشرح والتفصيل، ولا يعمدون إلى جحود الوجود الواجب لله تعالى شأنه ولا إلى نفي صفاته الثابتة له... ذلك أنهم يفسرون أنه موجود في كل مكان، وحاضر في كل نقطة وفي كل ذرة من الوجود.. فهو في السماوات وفي الأرض، وفي الأفق الأعلى، والأفق الأدنى، والأفق الأرضي، وهو المجيد الفعال لما يريد، وإليه يعود كل مجد ومنه المجد، ويضيفون على ذلك بقولهم نقول ذلك ونقف عليه، ولن نزيد عليه لا لأجل التعطيل ولا للإنكار...

٢٣٤ - بِـدَاخِلِ دُورٍ مِثْـلَ فَـوْقٍ لِعَـرْشِـهِ
جَرَى الذَّاتُ مَجْرَى العِلْمِ ذَا قَوْلُ مُجْهِدِ[١]

٢٣٥ - بِالإِفْرَاطِ، لَكِنْ لَا كَتَفْرِيطِ جَاحِدِ
لِكُـلٍّ لَـدَى عُـرَّافِ سُنَّـةِ أَحْـمَـدِ[٢]

٢٣٦ - لِأَنَّ ذَوِي الإِفْـرَاطِ شُبْهَتُهُمْ تُـرَى
لَـدَى الشَّرْعِ لَيْسُـوا مِثْلَ أَهْـلِ التَّجَحُّـدِ[٣]

٢٣٧ - فَـإِنَّ أُمُـورَ الجَـاحِـدِيْنَ عَجَـائِبٌ
وَحِـيـلَاتُهُـمْ فِي هَـدْمِ دِيـنِ مُحَـمَّـدِ[٤]

٢٣٨ - يَجِيْئُـوَن آيَاتٍ تَـدُلُّ لِمُثْبِتِي العُلُوِّ
كَـتَـفْـصِـيـلِ الـحَـدِيـثِ الـمُـؤَكَّـد[٥]

---

١ و٢ و٣ - البيت استمرار لمعالجة البيتين السابقين، والمعنى: إنهم يقولون إنه تعالى بداخل دور كما هو فوق عرشه..

وهذه الفرقة إنما أتت بهذه المقولة لأنها تُجري الذات مجرى العلم، أي أنه محيط بكل شيء علماً، فهو موجود في كل شيء بإحاطته بكل شيء.. لكن هذا القول هو قول من أَجْهَدَ نفسه بالإفراط والإنسياق إلى مقامات هو في غنى عنها، غير أن إفراطه هذا أقل خطراً عند العارفين بسنة الرسول ﷺ عن خطر صاحب التفريط المؤدي إلى جحود صفات الله ونفيها، أي أن شبهة المُفْرطين أخف من شبهة الجاحدين، لأن أصحاب الإفراط في الشرع ليسوا بمجحدين أو مُفَرّطين تفريطاً يؤدي إلى الجحود..

٤ و٥ - أن أمر المنكرين وحيلهم في هدم دين محمد ﷺ مثار للعجب فتارة يأتون بآيات عند المثبتين لله علوّاً وفوقية على أنها تفصيل وشرح لأحاديث تؤكد العلو والفوقية كحديث «جَالِسٌ على العرش» البخاري كتاب التفسير=

٢٣٩ - وَيَأْتُونَ آيَاتٍ بِهَا شُبْهَةٌ لِأَهْـ
ـلِ الإِفْرَاطِ مِنْ تَقْصِيرِ فَهْمٍ لِمَقْصَدِ[١]

٢٤٠ - فَقَامُوا بِضَرْبِ البَعْضِ مِنْهَا بِبَعْضِ إِذْ
يَظُنُّونَ فِي هَذَا مَحِيصاً لِمُلْحِدِ[٢]

٢٤١ - فَخَلُّوا جَمِيعاً شَامِخِينَ أُنُوفَهُم
لِكَوْنِهُمُ شِبْهَ النَّعَامَةِ تَفْتَدِي[٣]

٢٤٢ - مِنَ الحَمْلِ أَثْقَالاً بِشَكْلِ جَنَاحِهَا
وَإِنْ تَرَ طَيْراً بِالجَمَالَةِ تَقْتَدِ[٤]

٢٤٣ - تَذَبْذُبُهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ لَا يُفِيدُ
شَيْئاً وَلَوْ جَاؤُا بِكُلِّ تَفَنُّدِ[٥]

٢٤٤ - إِذَا كَانَ هَذَا وَالنُّصُوص تَوَضَّحَـ
ـتْ كَمَا البَدْرِ بَلْ كَالشَّمْسِ فِي فَصْحِ مُعْتَدِ[٦]

= سورة المزمل ومسلم كتاب الإيمان حديث رقم ٢٥٧، وأحمد ٣/٣٠٦ وكحديث «. . . **فهو عنده فوق العرش**» حيث يَستَدلون لتأكيد هذه الأحاديث بمثل قوله: ﴿**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ والعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ**﴾ وبمثل قوله: ﴿**يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ**﴾.

١ و٢ و٣ و٤ و٥ و٦ - الأبيات استمرار لمعالجات البيتين السابقين عليها بقول: إن هؤلاء الجاحدين يحضرون تارة بآيات ذات شبهة توافق غرض المُفْرطين فيستدلون بها لصالحهم ومع أن شبهتهم في كل ذلك ناتجة عن القصور في فهم الغرض من الآيات إلا أنهم يستطيعون أن يضربوا بطريقتهم هذه معتقد الموحدين وأن يخلقوا شجاراً بين الناس يخلصهم وأربابهم من القصاص=

٢٤٥ ـ فَمَا غَاضَ فِيهِ النَّصُّ لَوْ فَاضَ ظَاهِراً
فَمِنْ بَـابِ الأَوْلَـى كَثَّـروا مِـنْ تَكَيُّـدِ[1]

٢٤٦ ـ فَكَمْ عِنْدَهُمْ مِنْ زُخْرُفِ القَوْلِ لَمْ يَعُدْ
بِـغَيْـرِ غُـرُورٍ كَـالـسَّـرَابِ المُـبَـعَّـدِ[2]

= ووطأة الشرع عليهم، ظناً منهم أن هذا هو المحيص الوحيد لهم عن المواجهة . . .

وهكذا فإنهم تخلوا عن كل مسؤولية، وشمخوا أنوفهم من غير اكتراث، فهم كالنعامة تخلِّص نفسها من حمل الأثقال بجناحيها على أنها طير وليست بجمل، وتخلِّص نفسها من الطيران بمشيتها ورجليها على أنها جمل ولا شأن لها بالطيران، وهؤلاء أيضاً على شاكلة النعامة إذا وصلوا إلى المفرْط قالوا إنّا مع المفرَّط بالتشديد، وإذا رأوا المُفْرط بغير تشديد، قالوا إنا مع المُفْرطين . . . لكنهم من المتذبذبين، وتذبذبهم هذا لا يفيدهم يوم القيامة بشيء حتى لو تشبثوا بكل حيل وبكل أكاذيب صراخ وخافية . لأن النصوص واضحة كالبدر بل كالشمس في تفضيح المعتدين وكشف سرائرهم وعوراتهم . . .

[هذا، وقد أورد المصنف هذه المعاني في الصفحات السابقة بشكل أو بآخر وقد تعرضنا لشرحها في السابق، ولا نرى في تكرار التفصيل شيئاً ذا جدية . . .].

١ و٢ ـ هذا إذا جاء النص خالياً من أثر الشبهة، وكان ناصاً صريحاً في التدليل . . . أما إذا كان في النص شيء من مظنة التعدد في المدلول ولو كان لحد الظاهر الراجح أو كان بعض الشيء من الغموض في الإبانة وإن فاض بصريح العبارة ببيان الظاهر الراجح (دع عنك المحتمل المرجوح) فإنهم يرفضونه من باب الأولى، ويزيدون كيداً وحيلاً في الأمر . . .

إنهم محتالون، وما أكثر ما عندهم من زخارف القول التي لم تعد آتية بشيء=

٢٤٧ ـ وَكَمْ ثَمَّ فِي صَيْدِ الأُسُودِ مِنَ الزُّبَى
كَشَفْتُ غِطَا مَـا كَـانَ أَصْعَبَ مَصْيَـدِ[١]

٢٤٨ ـ سَـأَكْشِفُ أَيْضاً عَنْ كَثِيرٍ والانْتِها
بِعَيـدٌ وَضِـيْقُ الـنَّـظْمِ لَيْسَ بِـمُسْـعِـدِ[٢]

٢٤٩ ـ وَلَكِنْ بِحَمْدِ الله قَدْ كَـانَ مَا كَفَى
لِـــذَى ذِي اهْتِـدِاءٍ لَمْ يَشِبْ بِـالتَّعَنُّـدِ[٣]

٢٥٠ ـ وَسَـارِيَـةٌ أَهْـلٌ لِأَنْ يَسْمَـعَ النِّـدَا
بِـأَنَّ العِـدَا تَبْغِي الـرَّدَى بِـالـتَّصَيُّـدِ[٤]

= غير غرورٍ خاوٍ قائمٍ على الأمل في السراب المتلألىء من بعيد والخالي من أي فائدة. . .

١و٢ ـ ولكم كشفت من الأغطية التي وضعت في الوهدات والجبال لصيد الأسود من أهل التوحيد، وكانت في ذاتها أغطية خطرة عويصة وتمويه قاتل غاص بمكائد وحيل ما أصعبها في مراسها وأخطارها. . ولسوف أكشف كثيراً وكثيراً. . وما زلت بعيداً عن النهاية في ما أنا سائر فيه، لكني غير مستسلم، ولم ولن ألقي السلاح وأمضي مضاء السيوف، بكل عزيمة وقوة ومن دون اكتراث ومن غير أية هوادة.

٣و٤ ـ لكني أحمد الله أن ما أتيته حتى الآن يكفي للمهتدين ولكل من لم يَشِبْ على العناد. . فسارية كفء لسماع الندا، وللوقوف على مغزى الندا وليدرك سريعاً أن الأعداء يريدون اصطياده ويقصدونه بالويل والهلاك.

والبيت الأخير تلميح إلى قصة سارية وعمر بن الخطاب حيث نادى الأخير من فوق المنبر بالمدينة على الأول وهو على مشارف البصرة فسمع الندا فتدارك الموقف. . . والقصة صحيحة، رضي بها الإمام العسقلاني في الإصابة ترجمة «سارية»، وابن الأثير في أسد الغابة نفس الترجمة.

٢٥١ ـ وَكَشْفِيَ عَنْ عَـوْرَاتِهِمْ لِضَـرُورَةٍ
بِـغَـيْـرِ هَـوىً وَالله يَـعْـلَمُ مَـقْـصَـدِي[١]

٢٥٢ ـ وَلَمْ آتِ مِنْ عِنْدِي افْتِراءً عَلَيْهِمُو
وَلَـسْتُ بِـمَنْ يَـخْتَـارُ مَـسْـلَكَ مُـعْـتَـدِ[٢]

٢٥٣ ـ نَعَمْ إِنْ يَكُنْ دَسُّوا عَلَيْهِمْ، وَإِنْ عَسَى
فَـإِنِّـيَ لَمْ أَضْـمَـنْ دَسَـائِسَ مُفْـسِـدِ[٣]

٢٥٤ ـ وَلَمْ أَشْهَدْ أَنِّيَ سَامِعٌ مِنْ شِفَاهِهِمْ
وَلَـكِنَّ هَـذِيْ كُـتْـبُـهُـمْ آيَاتِ تَـشْـهَـدِ[٤]

٢٥٥ ـ وَلَكِنْ إِذَا اخْتَرْتَ السَّلَامَةَ فَاجْتَنِبْ
مَـصَـايِـدَ يُـونَـانٍ بِـمَـكْـرٍ مُـشَـدَّدِ[٥]

٢٥٦ ـ فَمَنْ مَاتَ مَحْبُوساً بِهَا مَاتَ جِيفَةً
بِبَـطْنِ الكِـلَابِ السُّفْـلَوِيَّـةِ تَـرْتَـدِي[٦]

---

١ و٢ و٣ و٤ و٥ ـ معنى الأبيات: وإن ترني قد كشفت عن عوراتهم وجوانب غَيِّهم وخَبايا حِيَلهم، فإني لا أقصد بهذا الكشف (ويعلم الله) إشباع هوى في نفسي، إذ أني كشفتها للإبانة عن الحق وللضرورة الدينية العقدية، ويعلم الله أني لم أقل ما قلته تَقَوُّلاً عليهم أو افتراءً ضدهم، لأني لست ممن يسلك في مسالك المعتدين...

أجل قد يكون قد دُسّ عليهم القول... وإذا كان هذا ممكناً فإني لا أضمن دسائس المفسدين، خاصة وإني لم أسمع المقول من أفواههم.. ولكن ما أتيت به هو من عطاء كتبهم، فإن كنتَ ممن يريد أن يفهم الحقيقة فأت بهذه الكتب تجدها تشهد بما قلت من غير زيادة أو نقصان.

٦ ـ ولئن يكن اختيارك هو الانخراط في سلك السلامة، فتجنب التعرجَ على=

٢٥٧ - وَأَيَّانَ رَوْحُ المَيْتِ فِي حَبْسِهِمْ لَهَا
طَـرِيـقٌ إِلَـى أَعْـلَى مَـنَـازِلِ أَسْـعَـدِ[١]

٢٥٨ - وأنّى لَهَـا مِعْـرَاجُ الأَرْوَاحِ لِلَّقَـا
وَأَنَّـى لَهَـا فَتْـحُ السَّـمَـاءِ فَتَـهْـتَـدِي[٢]

٢٥٩ - بِإِثْبَاتِ رَبِّ العَالَمِينَ فَتَحْصُلُ الثُّبَـ
ـاتَ وَلَـكِـنْ لَـيْسَ لِـلْمُـتَـرَدِّدِ[٣]

٢٦٠ - سِوَى جِنْسِ مَا قَدْ كَانَ يَعْمَلُ فِي الدُّنَى
مِنَ الشَّـكِّ والتَّشْكِيـكِ يَـا وَيْـحَ مُعْتَـدِ[٤]

٢٦١ - فَمَـا فِي حُضُورِ السَّـائِلِينَ جَوَابُـهُ
بِـلَا دَاخِـلًا لَا خَـارِجَـاً بِـمُـسَـدَّدِ[٥]

٢٦٢ - وَلَمْ يُحْضِرِ إِلَّا ذَا الجَوَابَ إِذِ المَمَا
تُ كَـانَ عَلَيْـهِ فَهْـوَ في البَعْثِ يَبْتَـدِي[٦]

= مصايد اليونان، ولا تَحُمْ حول مقولاتهم ولا تقترب منها، لأن من مات وهو حبيس قيودها مات جيفة ليس له كفن ورداء يرتديهما سوى بطون الكلاب السفلية، فأين للروح الميتة في جسم مثلهم أن تعلو إلى الجسم.

١ - وقد سبق للمصنف أن أورد هذه المعاني في أبيات أخرى سابقة في المقطوعة، وقد شرحناها، ولذلك اكتفينا بإيراد البيت من غير شرح.

٢ و٣ و٤ و٥ و٦ - معنى الأبيات: وأين لها معراج الأرواح الصالحة للقاء الحق، ومن أين تفتح لها أبواب السماء لتهتدي بتثبيت رب العالمين لها - إلى القول الثابت فتنال الثبات على الحق... ذلك أن مثل هذا الفضل وهذه المزية ليس ولن يكون للمتردد الحائر الذي لا جزاء له إلا جزاء هو من جنس عمله.. وهو جزاء وعذاب يلائمان من عاش على إيمان متذبذب، وعقيدة=

٢٦٣ ـ بِهَذَا، إِذِ المَوْتَى لَدَى البَعْثِ بَعْثُهُمْ
عَلَى نِيَّةٍ مَاتُوا عَلَيْهَا وَمَعْقَدِ[1]

٢٦٤ ـ فَلَا بُدَّ مِنْ (هَاهٍ وَهَاهٍ) لَهُ إِذَنْ
وَلَا أَدْرِي . . أَوْ يَا مُنْكَرُ لَكَ مَسْجِدِي[2]

٢٦٥ ـ فَخَلِّ سَبِيلِي إِنَّنِي لَكَ عَابِدٌ
أَوِ الآنَ دُلَّانِي طَرِيقَةَ مُهْتَدِ[3]

= ضائعة، ولم ينتقل من حضيض الشك قيد أنملة، إنه ميت عاش على الشك في النصوص القرآنية المنصوصة والنصوص النبوية، فتردد في مغزاها، وأولّها على حسب هواه.

وهل لمثله أن يهتدي إلى الجواب الصحيح أمام السائلين المنكر والنكير في القبر؟ كلا: إن جواب مثل هذا لن يكون سوى جواب متذبذب حائر. . ومن نوع (لا داخلاً لا خارجاً) أي جواب لا ينم عن عقيدة ثابتة ولا عن إيمان، ولا عن طهر، ولا عن نقاء عقدي إيماني، فقد كان في دنياه ﴿أَيَحْسَبُ الإنسان أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ وامتطى غمرات البهجة والسرور ولذائذ الحياة، ولعب بالآيات البينات، فيا ويله من معتد على نفسه، ويا ويله من جوابه أمام السائلين (منكر ونكير).

لقد سبق أن شرحنا هذه المعاني وأبنّا عن مكنوناتها في أبيات أخرى سابقة.

١ ـ البعث، هو يوم البعث، وهو يوم القيامة ـ وقوله: (بعثهم) أي حشرهم، ومعنى البيت أن حشر الموتى يتم على ما تبطنوا من النية في الدنيا وما كانت عليه في الدنيا دخائلهم من العقيدة والدين، وبهذا فإن حشرهم (أي أهل التأويل) سيتم على غرار شكوكهم وتأويلاتهم وسيتيهون بحيرتهم وترددهم وعذابهم في عالم التردد.

٢ و٣ ـ أي فلا جرم يكون جوابهم في القبر، وهو أول منزل من منازل القيامة من جنس الحيرة، إذ يردون على سائلي القبر (منكر ونكير) إما: بهاه، وهاه، وهاه، أي بما هو لا جواب ولا رد مفيد فلا هو كلام ولا إفادة وإنما غصص. . =

٢٦٦ - يَقُولاَنَ: لاَ، هَيْهَاتَ مَا كُنْتَ دَارِياً
وَخَتْمُكَ لَمْ يُخْتَمْ بِخَاتِمِ أَحْمَدِ[1]

٢٦٧ - وَإِنْ قَالَ فِي قَوْلٍ: رَأَيْتُ عَقِيدَتِي
يَقُولاَ: أَلَمْ تُوقِنْ بِقَوْلِ مُحَمَّدِ[2]

= وآهات تمثل أحزاناً فتاكة داخلية لصاحبها... أو يجيبون بهمهمة حائر متردد، عاجز عن الجواب متلعثم في الأداء، يتكلم ولكنه في حكم الأبكم...

وأما جوابه جواب استسلام بعدم المعرفة (أي لا أدري) وأما لا بهذا ولا بذاك بل بجواب ينم عن سقوط صاحبه وضياعه كقوله: لمنكر أنت معبودي، ولك سجدتي وطاعتي فاتركني وشأني.. أو أرني الطريق لأتبعه... فهو رجل أعمى، وقد فقد كل وسائل الإدارك ﴿وَمَن كَانَ فِي هَذا أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾، وجملة: (هاه وهاه) مأخوذ من حديث عذاب القبر برواية البراء بن عازب مرفوعاً، وقد أخرجه أصحاب السنن وصححه أبو عوانة، وقد وصفه الحافظ بأنه أتم سياق. أنظر فتح الباري ٣/ ٢٣٤.

١ - لكن الرسل المأمورين بالسؤال يردون عليه: هيهات هيهات لما يخيل إليك لأن أعمالك لم تكن أعمال أتباع محمد ﷺ، وختمك للحياة لم يكن على شرعة خاتم الأنبياء والرسل محمد (ﷺ)..

٢ - وإن أجاب بأني كنت وكنت، وكانت عقيدتي تدور على مقولات فلان، وقول فيلسوف إلخ يجاب: ألم يكن لك إيقان بقول محمد لتسير عليه وتبعد عن تلك المقولات؟

هذا، ويلاحظ أن المصنف رحمه الله تعالى يركز في استدلاله أكثر ما يركز على عذاب القبر وعلى الروح وسؤال منكر ونكير.

فقد استدل بثلاثتهما أكثر من مرة، وأحسب أن السبب يعود إلى أن كثيراً من المتكلمين، وكل الفلاسفة ينكرون مباشرة أو من وراء حجاب ـ الحياة في البرزخ، وبالتالي وجود عذاب للميت أياً كان نوعه، حيث يرى من يرى منهم =

٢٦٨ - وَمَـا يُهْتَـدَى إِلَّا بِهَـدْيِ مُحَمَّـدٍ
وَمَـا مُـدَّعِي هَـدْيٍ عَـدَاهُ بِمُـرْشِـدِ[1]

= أن التعذيب يكون للروح فقط. . . . . ومنهم من يرى أن العذاب يكون على شكل كوابيس وأحلام مزعجة يراها الميت. . . . . ومنهم من يرى غير ذلك. . . وقصد المؤلف أن يؤكد رفضه لإنكار هؤلاء، وأن يؤكد وجود عذاب القبر وصحة الأحاديث التي وردت في الباب وأن ثبوته أمر من المعلوم من الدين بالضرورة.

والأمر الثاني الذي جعل المصنف يركز على هذه القضية (عذاب القبر) هو أن القبر أول منزلة من منازل الآخرة، وأول امتحان في الحياة الآخرة، كما في حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي ﷺ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن القبر أول منازل الآخرة فإن نجا منه صاحبه فما بعده أيسر منه وإن لم ينج فما بعده أشد منه**» رواه الترمذي وحسّنه، والحاكم وصححه.

على أن جميع القضايا التي طرحها المصنف عن القبر وسؤال الملكين إنما هي مستقاة من أحاديث وردت في الباب، وأهمها وأعلاها رتبة في الصحة حديث أنس قال: «إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه (وأنه ليسمع قَرْعَ نِعَالهم إذا انصرفوا) - أتاه ملكان فيُقْعِدانه، فيقولان له ما كنت تقول في هذا النبي محمد؟ فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبدالله ورسوله فيقال له: أنظر إلى مقعدك من النار أبدله الله بمقعد من الجنة، قال النبي فيراهما جميعاً وأما المنافق فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس فيه، فيقال لا دريت ولا تليت فيضرب بمطرقة حديدية ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين» رواه البخاري الفتح ٣ ومسلم كتاب الجنائز واللفظ للأخير. . .

وهناك أحاديث في هذا المعنى بكامله أو بمعاني أجزاء منه.

١ - الباء في (بهدي محمد) للاستعانة وفي (بمرشد) زائدة للتأكيد. و(عداه) صفة لسابقها وهو الهدي، ومعنى البيت: لم يهتد من اهتدى إلى الحق إلا بهدي محمد وليس كلّ مدعي هدي غيرِ هدي محمد بمرشد ومهتدٍ إلى الحق. . .

٢٦٩ ـ أَكُنْتَ بِمِعْـرَاجِ النَّبِيِّ إلى العَلِيِّ
الأَعْـلَى عَلَى أَعْـلَى الـعُـلاَ فِـيْ تَـرَدُّدِ[1]

٢٧٠ ـ عُـرُوْجـاً حَقِيْقِيّـاً بِغَيْـرِ تَـأَوُّلٍ
أَمْ أَوّلَ جَـهْـمِـيٌّ بِـهِ كُـنْـتَ تَـقْـتَـدِي[2]

٢٧١ ـ كَـذَلِـكَ الأَمْـلاَكُ إِلَيـه عُـرُوجُهُمْ
يَـخَـافَـونَـهُ مِنْ فَـوْقِـهِمْ مَـعْ تَـعَبُّـدِ[3]

---

١ ـ في هذا البيت انتقل الناظم مرة أخرى إلى سرد الأدلة وإثبات الفوقية والعلو لله تعالى، وقد استدل بمعراج النبي ﷺ أي سفرته يقظاً حياً إلى السماوات العلا والعلي الأعلى هو الله جلّ جلاله، وأعلى العلا هو الأفق الأعلى أو فوق السماوات، والهمزة في أول البيت للاستفهام الحقيقي ومعناها:

هل أنت تعيش في قضية عروج النبي ﷺ في تردد وشك؟! أي هل تشك في معراج النبي ﷺ فأم، في (أم أول جهمي) متصلة معادلة، وليست منقطعة لأنها ليست للإضراب ومعنى البيت: أو كنت تقتدي بتأويل الجهمي للمعراج فترفض معراج النبي بشكل أو بآخر؟...

ومعراج النبي هو بمعنى عروجه إلى السماوات، وقد ثبت بأحاديث كثيرة صحيحة، تشارف التواتر.

كل ما في الأمر هو اختلاف البعض على كون وقوع ذلك بالجسد فقط أم بالروح فقط، أنظر الفتح على البخاري كتاب التوحيد جـ ١٣ باب المعراج، ومسلماً كتاب الإيمان وانظر شرح الإمام النووي على مسلم في الباب نفسه، وانظر شرحنا على إتمام الدراية للإمام السيوطي (كتاب أصول الدين) الكتاب الأول من الكتب الأربعة عشر التي يدور عليه الكتاب، أنظر فيه الإسراء والمعراج أيضاً....

٢ ـ انتقل في هذا البيت إلى دليل آخر لإثبات الفوقية وهو عروج الملائكة إليه ﷻ كما أخبر سبحانه عن ذلك بقوله: ﴿تَعْرُجُ الْمَلاَئِكَةُ والرُّوحُ إليه﴾.

وقوله: (إليه) في (إليه عروجهم) خبر أول لعروجهم وجملة المبتدأ والخبر =

٢٧٢ - وَتَنْفِيهِ عَنْ فَوقٍ فَلَيْسَ بِسافِلٍ
فَلَمْ تَتَشَهَّدْ مَعْ يَقِيْنٍ وَتَعْبُدِ[1]

٢٧٣ - وَعَمَّا وَرَاكَوْنٍ فَلَيْسَ بِدَاخِلِ العَـ
ـوَالِمِ تُحْشَى الذَّاتُ يا ذَا التَّرَدُّدِ[2]

= خبر ثان عن (كذلك الأملاك) والجملة التالية.. خبر ثان، على شاكلة ﴿فإذا هي حية تسعى﴾ عند من جعل تسعى خبراً ثانياً وهو الصحيح إذ لا يجوز أن تكون حالاً، ومن جعلها حالاً فقد أخطأ الصواب.... على أنه يجوز أن نعرب الجملة الأولى بدلاً من كذلك الأملاك...

وقوله: (من فوقهم) حال عن مفعول (يخافون) على غرار ﴿وخرج على قومه في زينته﴾.

١ - يعني أنك ترى كل هذه الأدلة والبراهين الدالة على أنه سبحانه عليٌّ ومع ذلك تنفي الفوقية عنه وتنكر علوه سبحانه وتعالى، ولا تتشهد إيماناً ويقيناً بعلوه وفوقيته جل شأنه!!

٢ - تعرض المصنف في هذا البيت لمعتقدات الحلوليين، والحشويين، والاتحاديين، ومعطلي الصفات والمحدثين، واللاأدريين يقول:

وأما عن كون الله جل جلاله وراء الكون أو داخل العوالم.. فإن الذات المقدسة لا أحد يحشيها داخل العوالم، أي هو ليس بداخل العوالم لأنه بدخوله فيها وكون هذه العوالم من ذاته يصبح محلاً للخسائس والقاذورات تعالى الله عن ذلك عُلُوّاً كبيراً.

وقوله هذا هو رأي أهل السنة، وهو رأي الإمام الأشعري في كتبه الثلاثة (مقالات الإسلاميين) و(الإبانة عن أصول الديانة) و(اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع) وهو مذهب الإمامين ابن تيمية وابن القيم الجَوْزِيَّة..

تنبيه

. لقد تعرض المصنف لقضية «هل الله في الكون أو خارجه»؟؟ أو هو لا في =

٢٧٤ ـ لَعَلَّكَ فِي وَهْمٍ بِأَنَّ العَظِيمَ فِي
قُلَيْبِكَ ذَاتاً كَالحُلُولِيِّ يَا رَدِي[1]

= الكون ولا في خارج الكون؟ أكثر من مرة وركز عليها تركيزاً طغى على بقية القضايا. . . والسبب يعود إلى أن هذه القضية هي لب القضايا في مسائل التأويل والآيات المتشابهات، فقد ذهب الفلاسفة ومعهم المعتزلة والمرجئة وبعض المتكلمين بأن الله ليس بداخل الكون بل هو خارج عنه، وأن الكون خلقه، فهو مخلوقه، ثم اختلفوا في العلاقات الموجودة بين الخالق وهو الله جل جلاله وبين المخلوق وهو الكون المذكور.

وذهب الفلاسفة، شبه المتصوفة، والوحدتيون، والاتحاديون، والوجوديون الدينيون، بأن الكون جزء من الله لأنه تجلياته الدائمة، وأنه في كل جزء من الكون موجود إما وجود حضور كما عند بعضهم أو وجود عنصر، أو وجود بنيوي كما هو عند الآخرين. . .

وذهبت الأشاعرة بأن الله لا في الكون ولا خارج الكون، فهو من جهة في الكون ومن جهة خارج الكون ولهم تفصيل في الباب لا يمكن طرحه في هذا الجزء. . .

أما أهل السنة وخاصة أهل الحديث فلهم رأي خاص. . . فقد ذهبوا إلى أن الله كما وصف ذاته جل جلاله في قرآنه وعلىٰ لسان نبيه. . وليس من مناط التكليف أن نشرك العقل في أمور ليس له فيها سوى الشطح والتيهان. . ومن هنا فإننا لا ندخل في التفاصيل ونرفع شأنه جلّ وعلا أن يكون جزءاً من الكون بما فيه من القاذورات والأماكن الدنيئة. . . أو أن نحكم له حضور ذات في كل جزء من ذرات الوجود. . .

على أن موضوعاً شائكاً كهذا مما لا يستقصى في مثل هذا الكتيب، وصفحات قليلة ضيقة كهذه التي بين أيدينا لا تَسوِّغ أيَّ تفصيل في الباب. . . فعلى من يريد التفصيل أن يراجع أمهات الكتب في هذا الباب. . .

١ ـ هذا البيت والأربعة التالية له استمرار للبيت السابق و(لعل) في البيت للإشفاق، أي أخشى أنك في وهمك القاتل ترى أن الله يحل بذاته في قلوب عباده كما هي في =

٢٧٥ - أَو الـذَّاتُ فِي الأَكْـوَانِ مَـزْجـاً
أَو احْتَشَتْ وَلَمْ تَمْتَزِجْ حَشْوِيٌّ أَهْوَنُ مُعْتَدِ[1]

٢٧٦ - أَوِ الـرَّبُ والمَـرْبُـوبُ لَمْ يَتَبَـايَنَـا
هُـمَـا وَاحِـدٌ كَـالإِتِّحَـادِيِّ تَـعْـتَـدِي[2]

٢٧٧ - فَلَمْ تَخْلُ مِنْ بَعْضٍ أَو أَنْتَ مُعَطِّلٌ
جَـحُـودٌ كَـلَا أَدْرِيَّـةٌ بِـالـتَّـكَـيُّـدِ[3]

= معتقـدات الحلوليين حيث يرون أن الله يحـل في مخلوقه، وأنـه يتقمص عبداً من عبـاده. . و(قليبك) تصغيـر قلب، وذاتاً حـال من بـاب ﴿وَتَنْحِتُونَ الجِبَالَ بُيُوتاً﴾ومثل (زيد في الدار قائماً). . .

١ - وقـوله: (أو الـذات) معطوفـة على العظيم في البيت السـابق، وهي معـطوفـة ومرفوعة على غرار ﴿إِنَّ الله بَرِيءٌ مِنَ المُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾.
وقوله: (وإن لنا الأمَّ النجيبـةَ والأبُ) بضـم الـلام في رسول، وضم البـاء في الأب. .
ومزجاً حال على شاكلة ما في البيت السابق على هـذا البيت. ومعناه: أو تفتقد بحلول الذات في الألوان مزجاً أو حشواً من غير امتزاج.
وقوله: (حشـوي) أي فأنت حشـوي لأن مقولـك هو مقـول الحشويين، وهم مهما كانوا سوءاً هم من أهون المعتدين، وأقلهم خـطراً، وإن كانـوا في عداد الخارجين على السنة.

٢ - أي أنك ربما تعتقد أن الرب والمربوب لم يتباينا، وأنهمـا واحد فـإنك تكـون عندئذ معتقداً بما يعتقد به الاتحاديون. . .

ولعـل المصنف يعني هنا بـالاتحاديـة: الوصـولية منهـا، وهي القائمـة عليهـا فلسفـة ابن سينـا وابن طفيـل، وابن سبعين، أو يعني بهـا: الـوحـدتيـة أي المتصوفة القائلة بوحدة الوجود.

٣ - أي إذن أنـت لا تخلو بسبب مـا عندك من التـردد والشك من بعض مـا عند هذه المذاهب من المعتقد، أو أنك لست من هؤلاء وهؤلاء، ولكنك معطل لله =

٢٧٨ ـ جَزَاكَ عَمُودُ النَّارِ وَفْقَ الجُحُودِ، ذُقْ
جَـزَاءً وِفَـاقـاً لِـلْعَـزِيـزِ الـمُـمَـجَّـدِ[١]

٢٧٩ ـ فَكَمْ فِـرَقٍ فِي تِيـهِ لَا اللهَ دَاخِـلاً
وَلَا خَـارِجـاً أَبْـدَتْ فُـنُـونَ الـتَّـرَدُّدِ[٢]

٢٨٠ ـ كَمَا مَرَّ ذِكْرُ البَعْضِ والنَّهْرَ إِنْ يُسَدَّ
مَـجْـرَاهُ يَهْـدِمْ حَـوْلَـهُ مِـنْ مُـشَـيَّـدِ[٣]

٢٨١ ـ فُنُونُ أُهَالِي التِّيهِ صَارَتْ جُنُونَ مَنْ
يَـتِـيـهُ بِـدَعْـوَى كُـلِّ فَـنٍّ مُـفَـنَّـدِ[٤]

= صفاته، ومنكر له هذه الصفات جحودا للحق وإحسانه، فأنت سائر إذن على خط «اللاأدريين» في الكيد والتحايل على الحق.

١و٢و٣و٤ ـ في هذه الأبيات يضع الناظم الإصبع على حقيقة هؤلاء الفرق فيحكم بأنها كلها جاءت من نقطة واحدة هي الفكر الفلسفي والاحتكام إلى العقل والابتعاد عن النقل، فما أكثر الفرق التي جاءت حائرة في تيه (لا الله داخلاً ولا خارجاً) وفي مضلة الاستنباطات العقلية وشطحات من (يجوز ولا يجوز)، وكلها أحكام حائرة لعقول تائهة أبدت فنوناً من الحيرة والتردد والتيهان، وضلت أكثر وأكثر.. وقد ذكرنا بعضاً منها كمَثَل ونَماذِج تكفي عن جميعها....

كل ما يجب فهمه عن هؤلاء كلهم أنهم جهلة وغير عارفين بأن الفيض الإلهي لا يمكن أن يُقيَّد، أو يُغلق البابُ دونَه، إذ أن النهر إذا سُدَّ طريقه يزيل كل مُشَيَّد أمامه، فما بالك بالفيض القدسي فهل هو أعجز من النهر؟ أجل، إنه فنون لأصحاب الحيل الذين يعيشون في مضلة من الحق وقد صار جنونهم مزعم كل من يباهي بفن باطل وأكاذيب صراح...

هذا، والناظم ربما ينظر في البيت الأول إلى آية ﴿عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾ في سورة الهمزة.

٢٨٢ - وَأَمَّا قُلُوبُ النَّاسِ فِي حَالِ فِطْرَةِ
الإِلٰـهِ عَـلَيْهَـا قَبْـلَ نَحْـوِ التَّـهَـوُّدِ[١]

٢٨٣ - فَنَحْـوَ العُلاَ مَجْبُـولَةٌ فِي رُجُـوعِهَا
إِلَـى اللهِ هَـذِي فِـطْرَةُ اللهِ فَـاشْـهَـدِ[٢]

٢٨٤ - وَعَـامَّـةُ إِسْـلاَمٍ تُقِـرُّ بِفَـوقِـهِ
بِـحَـمْـدِ اللهِ كَـالـحَـدِيـثِ الـمُـؤَيَّـدِ[٣]

٢٨٥ - فَسَلْهُ السَّوادَ الأَعْظَمَ الْيَوَمَ أَوْ غَداً
تَجِـدْ جُودَ مَـوْلاَنَا عَلَى النَّـاسِ فَـاحْمَـدِ[٤]

---

١ و٢ و٣ - يعني بهذه الأبيات أن أهـل الفطرة من النـاس من الذين لم يصبهم داء التهود (أي داء التأويل الذي كسبـه المسلمون من تـأويلات اليهـود) فمنحاهم العُـلا، لأنهم مجبولـون على هذا الانتحـاء كلما رجعـوا إلى الله بـالـدعـاء أو المنـاجاة أو التـوبة والإنـابة إذ تجـدهم يتجهون بـأيـديهم وقلوبهم ووجـوههم وأعينهم إلى السماء حيث العلو الإلٰهي وليس غيره. . .

والسـواد الأعـظم من المسلمين أيضـاً مجبـولـون على هـذا الاتجـاه المؤيـد بالنصوص القرآنية بلفـظي (العلي والأعلى) والنصوص النبـوية مثـل (. . . الله العلي) الترمذي كتاب الدعوات، ومثل (سبحـان ربي الأعلى) الترمـذي كتاب المـواقيت البـاب التـاسـع والسبعين، وابن مـاجـه المـواقيت البـاب الثـاني وكالأحاديث الأخرى الكثيرة القائمة على وصف الذات المقدسة بالعلو.

وقوله: (وعامة إسلام) أي عامة المسلمين يقرون بفوقيته سبحانه وتعالى سواء في مناسكهم وعباداتهم. . أو في مقولاتهم وتصرفـاتهم. . ولا يمكن أن يكون جمهور المسلمين على ضلال. . : «. . **لا تجتمع أمتي على ضلالـة**» كما هـو في الحديث النبوي. . .

٤ - أي سَلِ الجمهور من الناس الذين لم تصبهم آفات الفلسفة تجد جود الخالق ونعمـة الهدايـة على الناس متـوافرة عميمـة، حيث تجـدهم مجبـولـون على=

٢٨٦ ـ وَلَا تَجْحَدِ الإِحْسَانَ فَـالله مُحْسِنٌ
وَيَـبْـدَأُ بِـالإِحْسَـانِ فَـاقْـبلْهُ تُـحْمَـدِ[١]

٢٨٧ ـ وَقَابِلْهُ بِالشُّكْرِ الجَزِيلِ فَيَا أَخِي مَهْمَا
تَـزِدْ شُـكْـراً لِـنَـعْـمَـاهُ تَـزْدَدِ[٢]

٢٨٨ ـ تَـمَسَّـكَ بِـدِيـنِ الله دِينِ نَـبِيِّـهِ
وَعُضَّ عَـلَيْـهِ بِـالـنَّـواجِـذِ تُـسْـعَـدِ[٣]

٢٨٩ ـ وعَانِـقْ كِتَابَ الله مَا دُمْتَ وَاجِداً
لَـهُ فَـقَـرِيـبٌ رَفْـعُـهُ، وَكَـأَنْ قَـدِ[٤]

٢٩٠ ـ وَقَـدْ رُفِعَتْ أَحْكَامُـهُ عِنْدَ بَعْضِهِمْ
أَلَمَّا يَكُنْ ذَا الرَّفْـعِ سُبْحَـانَ سَـيِّـدِي[٥]

= الإيمان بالعلو فطرة، فاحمد الله عندئذ شاكراً له على نعمة الهداية التي أنعم الله بها على عباده. . .

وحينئذ تأكد بأن الله هو النور الذي يهدي محبِّيه من الناس وخاصته الذين يعبدون الله وهم موقنون بأنه هو العلي الأعلى، وهو الموجد لكل الوجود، وهو الذي لا يغيب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، وهو المحيط بكل شيء ولا يحيط به شيء. . .

١ و٢ ـ معنى الأبيات: لا تنكر إحسان الله عليك فمن جلال إحسانه أنه يبدأ بالإحسان إليك وعليك حمده، وأن تقابل إحسانه بالإحسان والشكر، فكلما أكثرت من شكره كثرت لك نعمه وتواترت عليك أسباب الخير والكرم منه ﴿لئن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾.

٣ و٤ و٥ ـ أي التزم دين الله الذي هو دين نبيه، وتمسَّك به بكل ما عندك من الطاقة معتقداً، وسلوكاً، وشرعة، ليسعدك الله، واحْضن كتاب الله وأنت واجده أمامك وبين يديك. أحْضنه عملاً، ومعتقداً قبل أن يذهب، فقد أزِف=

٢٩١ ـ وَصَاحِبْ حَدِيثَ المُصْطَفَى مِثْلَ صَحْبِهِ
وَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَقْوَى فَقَارِبْ وَسَدِّدِ[١]

٢٩٢ ـ وَلَا تَكُ مِنْ قَوْمٍ أَتَتْ وَتَفَرَّقَتْ
بِهِمْ سُبُلٌ دُونَ السَّبِيلِ المُسَدَّدِ[٢]

٢٩٣ ـ وَبَعْضُهُمْ فِي آخِرِ العُمْرِ قَالَ قَدْ
أَضَعْتُ نَفِيسِي فِي سَرَابٍ بِمَبْعَدِ[٣]

٢٩٤ ـ أَلَمْ يُغْنِنِي قَولُ الإِلَهِ وَأَحْمَدٍ
عَنْ أَقْوالِ غَيْرٍ مِنْ بَعِيدٍ وَأَبْعَدِ[٤]

٢٩٥ ـ إِلَهِي كَإِيمَانِ العَجَائِزِ جُدْ فَقَدْ
وَصَلْنَ وَلَمْ أَسْلَمْ مِنْ أَسْرِ التَّبَعُّدِ[٥]

= زمانُ رفعه من بين أظهر الناس. . . وحان الوقت ليذهب، بل وكأَنْ قد ذهب ورُفع بالفعل، وكيف لا، وقد رفعت أحكامه من بين بعض المسلمين الذين ولَّوا الوجهَ عن أحكام القرآن، ويَمَّمُوا نحوَ القوانين الوضعية أليس هذا هو الرفع الموعود؟؟ سبحان الله، ولكم عجيب أن يقال: إنه لمَّا رفع وكأنه لم يرفع عملياً من بيننا بعد. . . .

والبيتان الأخيران إشارة إلى ما جاء عن ابن مسعود:

(اقْرَأُوا القُرْآنَ قَبْلَ أَنْ يُرْفَع) رواه الحاكم والبيهقي والدارمي وروى في معناه عن حذيفة بن اليمان، أنظر شرحنا على النقاية للإمام السيوطي جـ ١، الكتاب الأول أي كتاب أصول الدين منه: (أخريات الكتاب).

١ و٢ و٣ و٤ و٥ ـ أي اتخذ من حديث المصطفى ﷺ والحديث المأثور عن أصحابه والتابعين صحبة لك، واجعله رفيق قلبك في كل أعمالك، وتحركاتك، وإن كنت غير قادر على ذلك فقرب نفسك إليه وسدد خطواتك شيئاً فشيئاً نحوه، ولا ترضى بأن تكون من قوم تفرقت بهم السبل كُلَّ السبل=

٢٩٦ - فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ نَجَا قَبْلَ مَوْتِهِ
مِنَ الأَسْرِ أَمْ كَانَ اعْتِبَاراً لِمُهْتَدِ[1]

= وهم ما زالوا دون الطريق الصحيح ولَمَّا يصلوا. وقد ندم الكثيرون منهم بعد أن أفنوا حياتهم في التأويل الكلامي وأوهام الفلسفة... وبلغ الأمر ببعضهم أن أعلن في آخر عمره بأنه ضائع لأنه أضاع عمره النفيس في سراب ناء عن الحق وناء عن الغاية الصحيحة وقال:

«أفلم أكن في غنى عن كل هذه الأمور، وهذه الأقوال المغايرة للحقيقة وعن كل هذا التخبط والآراء البعيدة عن الحق، ومعي قول رسول الله ﷺ: «فاللهم إيماناً كإيمان العجائز» فقد بلغن المراد، ووصلن إلى التوحيد، وأما أنا فما زلت أسيراً في قيود التائهين عن الصحيح والخارجين عن الحق....

وقوله: (بعضهم) إشارة إلى إمام الحرمين (رحمه الله) فهذه المقولات قد عزيت إليه في بعض ما كتب في الباب.. أنظر المقدمة من هذا الشرح ص ٨.

وقوله: (ألم يُغْنِنِي) استفهام إنكار إبطالي يبطل النفي الواقع بعد (ألم) ومعناه أغناني وقوله: (من أسْر) بجعل الهمزة خفيفة شبه مسكونة للوزن.

هذا، وممن أبدى تحسره على اتجاهه التأويلي والفلسفي في حياته العلمية وتمنى (بصريح العبارة) إيمان العجائز - الإمام القشيري في قوله:

ولَجَجْتُ في الأفكارِ ثم تراجَعَ اخْتِياري إِلَى اسْتِحْسانِ دِينِ العَجَائِزِ.

وكذلك الإمام فخر الدين الرازي فقد أثر عنه في أخريات حياته أنه قال: (اللهم إيماناً كإيمان العجائز) ولأستاذنا العلامة الألباني بحث فياض في هذا الباب أنظر مقدمته على مختصر العلو للإمام الذهبي... وانظر الكتاب ذاته ترجمة إمام الحرمين، وانظر شذرات الذهب: الترجمة ذاتها.

١ - أي فيا ليتني أشعر به وأفهم هل نُجِّيَ من قيد الإسار بقوله المذكور قبل موته أم بقي عبرة وعظة للمهتدين من بعده... فهل في البيت استفهام طلبي، وأم استفهامية متصلة معادلة، والمطلوب تعيين أحد الشقين: الشق الواقع بعدها، أو الشق الواقع ما قبلها والواقع في سياق الاستفهام أو في سياق المطلوب بهل... =

٢٩٧ ـ وَقَدْ جَاءَ فِي قَوْلِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ
عَلَيْهِ صَلاَةٌ مَعَ سَلاَمٍ مُجَدَّدِ[1]

٢٩٨ ـ سَيَأْتِي زَمَانٌ خَيْرُ إِيمَانِ أَهْلِهِ
الَّذِي مِثْلُ إِيمَانِ العَجَائِزِ فَاشْهَدِ[2]

٢٩٩ ـ بِمَصْدَاقِ قَولِ الهَادِ أَكْرِمْ بِهِ فَمَنْ
هَدَاهُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ نَهْتَدِي[3]

٣٠٠ ـ نَعَمْ إِنَّ إِيمَانَ العَجَائِزِ لَمْ تَخُنْهُ
يُونَانُ بَلْ مِنْ فِطْرَةِ الله تَهْتَدِي[4]

= وقوله (اعتباراً) ناظر إلى قوله ﷺ: «**اللّهم لا تجعلنا عظة أو عبرة لغيرنا**».

وقوله (ﷺ): «**والسعيد من وعظ بغيره**» أخرج الأول **مسلم في صحيحه** كتاب القدر، وحديث ٣ من مسلسل الباب والثاني ابن ماجه، **المقدمة** الباب السابع.

١ و٢ و٣ ـ أي جاء في الحديث النبوي صلوات الله وسلامه عليه **صلاة وسلاماً** دائمين متجددين «**أنه يأتي زمان على الناس يكون فيه خير الإيمان إيمان العجائز**».

إذن فأنت اشهد بمصداق قول الهادي الكريم ﷺ الذي نهتدي بهداه ونسير على رشده دائماً حتى تقوم الساعة.

٤ ـ أجل، إن إيمان العجائز لم يتأثر بفلسفة اليونان، ولم تستطع هذه الفلسفة أن تخدعه وتنال منه لأن إيمانهن واهتداءَهُنّ بفطرة الله وليس بشيء غيرها...

والمعنى بالعجائز هنا الغفلة من الناس أو البسطاء الذين لم يتفطنوا للفلسفة، أو السفسطة، ولم يوسوس لهم الشيطان بشيء، فهم أهل عقائد صحيحة... على أنه لم يثبت في باب (إيمان العجائز) حديثاً صحيحاً يكون موضع قبول من جمهور أهل الحديث، فقد روى (عليكم بدين العجائز) أورده الغزالي في =

٣٠١ ـ فَجَرِّبْ وَسَلْ هَلْ مُوقِنَاتٌ بِفَوْقِهِ
كَجَارِيَةٍ عِنْدَ الرَّسُولِ مُحَمَّدِ[1]

٣٠٢ ـ بِالإِيقَانِ جَاءَتْ والرَّسُولُ قَضَى لَهَا
بِالإِيمَانِ هَذِي فِطْرَةٌ لَمْ تُنَفَّدِ[2]

٣٠٣ ـ أَشَارَتْ إِلَى الأَعْلَى بِمَشْهَدِ أَحْمَدِ
فَيَا لَيْتَنِي ظُفْرٌ لَهَا كَانَ بِالْيَدِ[3]

= الإحياء ٣/٦٧ مرفوعاً، وقال العِراقي مخرجُ أحاديث الأحياء نقلاً عن ابن طاهر: أنه لا أصل له، وهناك حديث آخر بلفظ «**إذا كان آخر الزمان واختلف الأهواء فعليكم بدين البادية والنساء**» وقد أقره العراقي في شرح الأحياء ٣/٦٧ ورضي عنه السيوطي في اللآلي١/١٣١، وحكم عليه أستاذنا الألباني بأنه موضوع وقال به السخاوي وملا علي القارىء أيضاً. على أن هناك من الحديث الصحيح في الباب ما يؤيد نوعاً ما هذا المعنى ومن هذا ما رواه البخاري ومسلم: «. . . **فقالت الجنة يا رب، ما لها، لا يداخلها إلا ضعفاءُ الناس وسَقَطُهم**» وعند مسلم بزيادة «**وَعَجزُهم، وفي رواية له: وَغرثُهم**» والغَرَثُ جميع غِرْثَان أي جيعان وروى الطبراني بكسر أوله وتشديد الراء ثم مثناة أي غَفَلَتُهم بمعنى البسطاء منهم، وهم الجمهور. . . ولعل المصنف يعني بقول النبي ﷺ هذا الأخير أنظر البخاري كتاب التوحيد باب الخامس والعشرين الحديث الثاني من الباب، ومسلم كتاب الجنة حديث رقم ٣٥ جـ ٤، وأحمد ٢٠/٢٧٦، وانظر الفتح ١٣/٤٣٤ ـ ٤٣٨ ففيه بحث قيم يخص الباب، وانظر الأحاديث الضعيفة لأستاذنا العلامة الألباني ١/٦٩ ـ ٧٠.

١ و٢ و٣ ـ يستشهد الشيخ لإثبات **العلو لله** تعالى بصحة إيمان البسطاء العجائز القائم على الفطرة والموقن بالعلو، بحديث جارية المعروفة الّتي جيء **بها إلى** النبي (ﷺ) فسألها **عن الله فأشارت إلى** السماء (فعدها الرسول **مؤمنة**) والجارية كانت بلهاء. . .

٣٠٤ ـ وَقَالُوا بِهَا نَقْصٌ فَسُومِحَتِ الخَطَا
وَلَـمْ تَسْتَـطِعْ فَهْـمـاً لِإِرْشَـادِ أَحْمَـدِ[1]

٣٠٥ ـ وَقَالَ بِنَقْصِ القَوْلِ بِالفَوْقِ آخِـراً
أُنَـاسٌ وَفِـي كُـفْـرٍ بِـهِ فِـي تَـرَدُّدِ[2]

٣٠٦ ـ وَمُعْتَمَدُ القَـوْلَيْنِ عِنْـدَهُمُ النَّجَـا
لِـظَاهِـرِ شَـرْعٍ جَـاءَ ذَا عُـذْرُ مُقْتَـدِ[3]

= والشيخ يعني أن لا موقنة مؤمنة بالله موحدة له على وجه الأرض تصل إيمانها إلى درجة إيمان هذه الجارية التي أشارت إلى الأعلى وأثبتت الفوقية، ورضي بها الرسول وعدها مؤمنة، ولم يعترض على إشارتها إلى السماء، فلو كانت هي على خطأ في إشارتها إلى الأعلى لنبهها النبي ونبه القوم بهذا الخطأ.

وقوله: (فيا ليتني) إنما يعني لَيْتَ ظفراً ـ أي مقدار ظفر ـ من إيمانها بالله كان بيدنا أو ليتنا كنا ظفراً من أظافرها في الإيمان بالله...

١ ـ أي قالوا: إن الجارية كانت بلهاء ناقصة العقل، وأنها لم تتمكن من فهم إرشادات النبي ﷺ، فلذلك عُذرت في خطأتها، وفي إشارتها إلى السماء في جواب (أين الله)، فأسدل النبي ﷺ رداء الرحمة والصفح والمغفرة عليها، ولم يؤاخذها في شيء.

٢ ـ أي قالوا أيضاً إن الإشارة غير كافية، ولا يمكن أن تكون مناط الدليل، لأن الأصل في القضية النطق، وقد ثبت أن الجارية لم تتكلم وأشارت... والإشارة ليست مناط الاحتجاج في الشرع إلا في موارد محدودة...

٣ ـ أي أن مستند أصحاب كلا القولين هو اللجوء إلى ظاهر الشرع، فظاهر الشرع رفع التكليف عن الذي يعاني من نقص في عقله أو في صحته، وظاهر الشرع في الإقرار بالله هو النطق في القادرين عليه.. لكنهم في استدلالهم واهمون لأنهم كالغرقى يتشبثون بأي شيء واه حتى ولو كان تبناً...

٣٠٧ - وَأَخْبَرَ قَبْلاً أَحْمَدُ أَنَّ جَهْمَهُمْ
يُحَاوِلُ نَفْيَ الفَوْقِ لِلْمُتَفَرِّدِ[١]

٣٠٨ - فَبَاحُوا وَقَالُوا لَيْسَ بِالرَّأْيِ عِنْدَنَا
وَمَا عِنْدَهُمْ مِنْ غَيْرِ دَعْوَى التَّعَنُّدِ[٢]

٣٠٩ - تَذَكَّرْتُ قَوْلَ الشَّيْخِ نَجْلِ رَوَاحَةٍ
أَمِيرِ الغَزَا حَقّاً بِأَصْعَبِ مَشْهَدِ[٣]

٣١٠ - تَرَقْرَقَ دَمْعِي حَيْثُ أَفْتَوا بِنَقْضِهِ
فَمَاذا بَقِيَ فِي رَفْضِهِ مِنْ تَفَنُّدِ[٤]

---

١ و٢ - أي أخبر عنهم الإمام أحمد بأن جهمهم يسعى إلى نفي الفوقية للمتفرد بكمال الصفات جل جلاله لكنه لا يعني بالجهم هنا «جهم بن صفوان» وإنما يعني به سيد هؤلاء المعترضين وقائدهم وقائد فكرهم، ويمكن أن نحمل على «جهم بن صفوان» لأنه في مقدمة نفاة الصفات. وذلك بحكم أن جهم قد سبق الإمام أحمد بكثير. قوله: (فباحوا) إنما يعني به أولئك الذين يخاطبهم المؤلف وهم أهل التأويل ونفاة الصفات وقد سبق ذكر بعضهم... وقد أكد المصنف هنا كما أكد سابقاً بأنهم لا يحملون شيئاً سوى العناد والمكابرة... ولا دليل لهم سوى التحايل على النصوص والتحايل على الأدلة...

٣ - يقول: تذكرت قول ابن رواحة، وهو تأكيد على ثبوت العلو والفوقية لله تعالى في وقت أواجه منهم القول على نفي العلو. وإنكار الفوقية لله تعالى ويعني المصنف بنجل رواحة: عبدالله بن رواحة، وبقوله في شعره:

شَهِدْتُ بِأَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ ... وَأَنَّ النَّارَ مَثْوَى الكَافِرِينَا
وَأَنَّ العَرْشَ فَوْقَ المَاءِ طَافٍ ... وَفَوْقَ العَرْشِ رَبُّ العَالَمِيْنَا
وَتَحْمِلُهُ مَلَائِكَةٌ شِدَادٌ ... مَلَائِكَةُ الإِلَهِ مُسَوَّمِينَا

وقد سبق أن بينا الوجوه التي روي بها هذا الشعر ومراجع هذه الرواية.

٤ - أي بكيت تحسراً عندما أفتى البعض بنقض هذه المقولة... ولعله يعني=

٣١١ ـ كَسَائِرِ إِخْوَانٍ لَهُ مِنْ مَشَايِخٍ
وَمِنْ أُمَرَاءِ الصَّحْبِ زُهْرِ المُوَحِّدِ[١]

٣١٢ ـ وَأَصْحَابِ بَدْرٍ وَالصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ
رِجَالٍ وَنِسْوَانٍ إِمَاءٍ وَأَعْبُدِ[٢]

٣١٣ ـ لِأَنَّهُمْ إِجْمَاعاً جَمِيعاً عَقِيدَةً
قَدِ اجْتَمَعُوا فِي عِقْدِ دِينِ مُحَمَّدِ[٣]

٣١٤ ـ وَقَدْ مُدَّ سِلْكُ العِقْدِ فَامْتَدَّ وَاصِلاً
بِجَمْعِ حَدِيثٍ ذِيْ اتِّصَالٍ بِمُسْنَدِ[٤]

٣١٥ ـ تَرَقَّ إِلَى الكُتْبِ الصِّحَاحِ جَمِيعِهَا
وَعَنْ جَمْعِهَا يَكْفِيكَ مُسْنَدُ أَحْمَدِ[٥]

= بنقضه: هو دعوى من ادعى ضعف إسناده، فقد ضعفه كثيرون، ومع أن ابن عبد البر قد قال: (رويناه من وجوه صحاح) ـ أعله البعض وضعف جميع الوجوه التي روي بها، وأكثرها من الوجوه الموصلة المسندة، بينما رضي البعض بشيء من وجوهها المرسلة فقط. أنظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب ترجمة عبدالله بن رواحة.

١ و٢ و٣ ـ أي كما تذكرت قول سائر إخوان ابن رواحة من كبار الصحابة وشيوخهم وأمرائهم بما فيهم أصحاب بدر والأصحاب كلهم ذكورهم وإناثهم، قادتهم وأمرائهم، عبيدهم وإماؤهم فقد كانوا بإجماع أهل العلم، قد اجتمعوا من غير انفراط.. في عقدٍ واحد هو دين محمد ﷺ وفي المعتقد القائم على إثبات العلو لله تعالى، والرضا بظاهر النصوص القرآنية والنصوص النبوية التي وردت في الباب...

٤ و٥ ـ أي مُدَّ سلك ذلك العقد فامتد واصلاً متواصلاً لا يمنعه حائلٌ ولا يصُدُّه =

٣١٦ ـ تَجِدْ جَمْعَهُم وَالوَاصِلِينَ بِسِلْكِهِمْ
عَقِيـدَتَهُمْ مِنْهُم إِمَـامُـكَ . . . تُـرْشَـدِ[1]

٣١٧ ـ جَمَـاعَتُهُمْ خَيْرُ الجَمَـاعَةِ فَٱرْفَعَنْ
إِلَى الجَمْعِ وَاقْطَعْ قَاطِعِي السِّلْكِ تُسْعَدِ[2]

= صادٌّ ـ بواسطة مجموعات من أحاديث مرفوعة متصلة بالنبي ﷺ ومسندة بأسانيد قوية صحيحة . .لا تعاني نقصاً في متونها ولا في إسنادها . . وهي الأحاديث التي لم تعل بعلة قادحة، ولم ينْسَب إليها ما ينقص من قيمتها . . ولكي تقف على هذه الحقيقة إعمد إلى الصحاح الستة أجمع حيث يكفيك عن هذه الكتب أجمع مسندُ الإمام أحمد بما فيه من الأحاديث الصحيحة الكثيرة، فهو يكفي عن كل ما ظهر في الباب من أحاديث . . لاشتماله على جميع ما في الصحاح الستة ولاستيعابه لأكثر الأحاديث الواردة في الشريعة والمعتقد . . .

وتخصيص مسند أحمد بالذكر راجع إلى قول الحافظ ابن المديني بأنه صحيح، وقول ابن كثير بأنه أعظم كتاب في السنة، أنظر تدريب الراوي على التقريب جـ ١، المسانيد، واختصار علوم الحديث لابن كثير ص ٢٧ ـ ٣٢، وانظر شرح أحمد محمد شاكر عليه .

١ ـ أي تجدهم أمامك، في هذه الكتب، وفي كتب السنة ـ تجدهم جميعهم وجميع المرتبطين بحبل معتقدهم هناك، وتجد عقيدتهم واضحاً، فاختر منهم إماماً لك في التقدم إلى سواء السبيل واتخذ منهم هادياً لك إلى الحق تنل كل رشد وهدى إلى الحقيقة .

٢ ـ إن جماعتهم هي خير الجماعة على الإطلاق «**خير القرون قرني ثم الذين يلونهم** . .» فاسع إليهم واربط معتقدك برباطهم . . وقاطع أولئك الذين قطعوا حبال الوصل بينهم وبين هؤلاء الجمع، أي جمع السلف من الصحب والتابعين وأتباع التابعين .

٣١٨ - وَلَا تَسْمَعَنْ سَبَّ الوُشَاةِ الغُـوَاةِ إِذْ
يَـقُـولُـونَ هُمْ حَـشْـوِيّـةٌ بِـالتَّـعَـنُّـدِ[١]

٣١٩ - وَقَالُوا هُمْ أعْـرابٌ جَمِيعاً وَلَا لَهُمْ
بِفَلْسَفَـةٍ تَهْـدِي إِلَى الـرُّشْـدِ مِنْ يَـدِ[٢]

٣٢٠ - لِذَا لَمْ يَكُنْ فِيْ عَصْرِهِمْ مِنْ تَفَلْسُفٍ
كَـمَـا نَحْـنُ لِلدُّنْـيَـا وَلِلدِّيـنِ نَهْـتَـدِي[٣]

٣٢١ - أَقُـولُ كَـذَبْتُمْ مَـا بَلَغْتُمْ سَمَـاءَهُمْ
وَلَا لَا اسْتَـرَقْتُـمْ عِلْمَ صَـحْبِ مُـحَمَّـدِ[٤]

٣٢٢ - وَإِنْ قُلْتُمُ الـدُّنْيَا فبـالقِشْرِ عِلْمُكُمْ
وَأَمَّـا هُدَى الأُخْـرَى فَمَعْ صَحْبِ أَحْمَـدِ[٥]

---

١ و٢ و٣ - معنى الأبيات: ولا تصغَيَنَّ إلى سِبَابِ الوشاة الضـالين المنكرين للحق ولا إلى أقوالهم الباطلة الفـاجرة التي أرجفـوها ضـد هذا الجمـع الكريم، ولا تسمع إلى وصفهم لهؤلاء الأجلاء عناداً، بأنهم حشوية فقد قالوا:
إنهم كـانوا جميعهم أعـراباً ولم يهتـدوا إلى الفكـر الفلسفي ولا إلى فلسفـة تهديهم إلى الرشاد في فهم التوحيد وإثبات الكمـال المطلق لله تعـالى، وذلك بـأبسط دليـل وهـو أنـه لم يكن هنـاك فلسفـة في عصـر الصـدر الأول من المسلمين، كما هو الآن متداولة متواجدة في عصـرنا وهي تتلخص في فلسفـة وعصـارة عقول هي من الحججيـة وعناصـر الدليـل والهـدي المعـرفـة وحكم المعاش والصلاحية، ما تجعلها ملاكـاً لتقويم الحيـاة، وقواعـد قَيِّمة نستـطيع بواسطتها أن نهتدي إلى الدنيا وإلى الدين خير اهتداء؟.

٤ و٥ - يـرد المصنف في هذين البيتين على مـزاعمهم ويخاطبهم قـائلاً: كـذبتم، ورب العـزة... فمـا بلغتم سمـاءَ هؤلاء الكـرام من الصحب والأتبـاع، ولا ترقيتم وسموتم إلى علم أصحاب محمد...

نعم، قد تقولون إن علمكم بالدنيا غزير بمعنى متشعب ومتنـوع... وجوابنـا=

٣٢٣ ـ وَفِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ بِنُورِ إِلَهِهِ
تَفَرَّس فِي حَمْلٍ كَمَا الأَخْذِ بِاليَدِ[1]

٣٢٤ ـ وَقَدْ شَبَّعَتْ أَضْيَافُهُ وَعِيَالُهُ
وَجِيرَانُهُ مِنْ قَصْعَةٍ وَهْيَ تَجْتَدِي[2]

٣٢٥ ـ كَنَبْعٍ مَعِينٍ مِنْ أَصَابِعِ أَحْمَدِ
لِرَيٍّ، وَصَاعٍ قُوتِ جَيْشِ مُحَمَّدِ[3]

= أن هذا الذي تدعونه هو علم القشور وليس باللباب وأين القشرُ من اللباب.. وأين الدنيا من هدي الأخرى الذي يمنحه الله... ويملكها من أكرمهم الله بفضله كالرسل والأنبياء وعلى رأسهم النبي محمد ﷺ وأصحابه وأتباعهم..

١ ـ أي فيهم (الصحابة) أبو بكر رضي الله تعالى عنه.. وقد تفرس بنور إلهه في حمل أعباء الأمانة والخلافة، ومسؤولية المرتدين والخارجين على الدين والحفاظ على وحدة المسلمين...، ولعله يشير بقوله (الأخذ باليد) إلى حديث الدلو «بينما أنا على بئر أنزع منها جاءني أبو بكر وعمر، فأخذ أبو بكر الدلو فنزع ذنوباً أو ذنوبين..» البخاري، وقد رواه بسنده عن نافع عن عبدالله بن عمر عن النبي ﷺ.. وأخرجه من وجه آخر عن الزهري عن المسيب عن أبي هريرة مرفوعاً أنظر البخاري مناقب أبي بكر وعمر وانظر الفتح ٧/١٩ و٤١ وللطبراني عن ابن مسعود باللفظ نفسه مع زيادة فقال: «.. قال النبي ﷺ: «فاعبُرها يا أبا بكر فقال لي الأمر من بعدك ثم يليه عمر...». والحديث صحيح، وروته الصحاح، ويمكن أن المصنف قد أشار بذلك أيضاً إلى حديث: «.. وما منَّ علينا بصحبته وذات يده كأبي بكر» أحمد ٣/٤٧٢، وهذا ويمكن أن نحمل الأخذ باليد إلى مسعاة أبي بكر في دفع غوائل الشر التي برزت في ارتداد الكثيرين من الدين.. وفي قيامه بحروب الردة وإعادته الأمور إلى نصابها.

٢ و٣ ـ يشير بالبيت الأول إلى كرامات سيدنا أبي بكر (رضي الله عنه) فقد أكلت ضيوفه وعياله وجيرانه من قصعة صغيرة وشبعوا كلهم، والقصعة ما زالت=

٣٢٦ - وَزَادِ أَبِي هِـرٍّ حَبَـاهُ حَبِيبُـهُ
وَلَـمْ يَتَسَنَّـهْ فِي سَنِـينَ وَيَنْفَـدِ[1]
٣٢٧ - وَفِيهِمْ أَبُو حَفْصٍ مُحَدِّثُ أُمَّةِ الرَّ
سُـولِ بِتَحْقِيقِ الحَدِيثِ المُؤَكَّـدِ[2]

= مليئة بالطعام تعطي حاجة الجائع وتفيض بالطعام - رواه أحمد عن عبدالرحمن بن أبي بكرج١/١٩٧ - ١٩٨ . . . . وقوله: (كنبع معين) يشير به إلى أن هذه الكرامة هي كرامة منحدرة عن نماذج إعجازية ظهرت على يد أستاذ أبي بكر وإمامه وقائده محمد ﷺ حينما انهمرت أصابعه الكريمة بمياه عذبة، وفاض بصاع من قوت فكانت الأولى إرواء كاملاً للجيش، والثانية قوتاً وشبعاً كاملين له. . والمصنف رحمه الله يريد أن يؤكد أن ما ظهر من أبي بكر من الكرامة إنما هي امتداد لمعجزات خاتم المرسلين وإمام النبيين، فقد أشبع صاع قوت من يده جيشاً فلا عجب أن تكون قصعة طعام صغيرة من أبي بكر (رضي الله عنه) كافية لضيوفه وعياله وأن تكون سداً للحاجة وزيادة فيض. . . أنظر المصادر السابقة، وانظر مسند أحمد ومسند عبدالرحمن بن أبي بكر، وانظر مناقب أبي بكر في «أسد الغابة في معرفة الصحابة» و«الإصابة في تمييز الصحابة».

١ - أي زاد أبي هريرة الذي أعطاه إياه حبيبه محمد ﷺ ولم يفسد بل استمر مدة جد طويلة، والمصنف يشير بهذا إلى ما أخرجه الترمذي في مناقب أبي هريرة ٥/٥٨٥، والبيهقي في باب معجزات الرسول، في كتابه دلائل السنة «. . . عن أبي هريرة قال: (أتيت رسول الله ﷺ بتمرات فقلت ادْعُ فيهن بالبركة، قال فقبضهن ثم دعا فيهن بالبركة ثم قال؟ خذهن فاجعلهن في مزود، أو قال فإذا أردت أن تأخذ منهن فادخل يدك ولا تنثرهن نثراً، قال: فحملت من ذلك التمر كذا كذا أوسقاً في سبيل الله وكنا نأكل ونطعم وكان المزود معلقاً بِحْقَوَيَّ ولا يفارق حِقْوَيَّ، فلما قتل عثمان انقطع».

أنظر الترمذي ٥/٥٨٥، والدلائل ٦/١٠٩ - ١١٠.

٢ - أبو حفص هو عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يجتمع مع النبي ﷺ في =

٣٢٨ - وَنَادَى مَسِيرَ الشَّهْرِ فِي حَالِ خُطْبَةٍ
هَـدَى بِنِهَـاوَنْـد كَحُضَّـارِ مَسْجِـدِ[1]

٣٢٩ - وَوَافَقَ آيَـاتِ الكِتَـابِ كَـلَامُـهُ
بِضِـدٍّ كَـلَامِ الفَيْلَسُـوفِ الـمُـفَنَّـدِ[2]

= كعب بن لؤي، لقب بالفاروق وكني بابن الخطاب.

وقوله: (محدث الرسول...، والحديث المؤكد) يشير بهما إلى حديث «**قد كان في الأمم قبلكم محدثون، فإن يكن في أمتي منهم أحد فإن عمر بن الخطاب منهم**» أخرجه البخاري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ورواه معلقاً عن ابن أبي زيادة، ووصلها الإسماعيلي في مستخرجه، أنظر البخاري فضائل أصحاب النبي مناقب عمر وفي الفتح ٤٢/٧ حديث ٣٦٨٩، وانظر فيه أيضاً كتاب الأنبياء الباب الخامس والأربعين، والحديث مخرج بأحمد ٥٥/٦.

١ - أي نادى على سارية وبينه وبين سارية مسيرة شهر من المسافة، واهتدى إلى الخطر المخبوء ضد سارية ورفاقه على بعد هذه المسافة، بل أبصر الخطر على بعد المسافة كما كان يبصر جمهور المصلين معه في المدينة بالمسجد وأرشد الناس بنداه هناك كما كان يرشد الحضور في المسجد حيث تنبه سارية للخطر المحدق به وبالجيش فتدارك الموقف... وانتصر على الأعداء... وقصة سارية رواها الواقدي وأخرجها البيهقي في «الدلائل».. واللالكائي في «شرح السنة» والبر بن عاقولي في «فوائده» وابن الأعرابي في «كرامات الأولياء» من طريق ابن وهب بن يحيى بن أيوب عن أبي عجلان عن نافع عن ابن عمر، ورواها مردويه من طريق ميمون بن مهران عن ابن عمر عن أبيه، والقصة معروفة مشهورة ذكرها كل من دوّن في الكرامات والمعجزات كتاباً يذكر أنظر مذكرة الأولياء وكرامات الأولياء... وانظر الإصابة في تمييز الصحابة حرف السين ٣٠٢/٢ وانظر (ترجمة سارية) في كل من دلائل السنة... «وأسد الغابة في معرفة الصحابة» لابن الأثير...

٢ - أي وافق رأيه الآيات القرآنية التي نزلت لتكون تشريعاً للناس وهو في هذا ناظر إلى ما رواه البخاري، ومسلم، والدارمي، وأحمد عن عمر أنه قال: =

٣٣٠ - أَضَلَّ كَثِيراً ثُمَّ جَاؤوا سَفَاهَةً
يَسُبُّونَ جَهْلاً كُلَّ هَادٍ وَمُهْتَدِ[1]

٣٣١ - وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الصَّحَابَةَ كُلَّهُمْ
هُدَاةٌ نَجَوْا عَنْ كُلِّ كُفْرٍ وَمَجْحَدِ[2]

= (وافقت ربي في ثلاث) وهو حديث طويل أنظر البخاري كتاب الصلاة باب ما جاء في القبلة ١/١٧٨، ومسلماً فضائل الصحابة حديث ٢٤، والدارمي المناسك الباب الثالث والثلاثين، وأحمد ١/٢٣، ٢٤، ٣٦، وقوله: (بضد) أي على عكس كلام الفلاسفة المكذوب عند أهل الحق والمضاد لآيات الله البينات.

١ - قوله: (أضلَّ كثيراً) راجع إلى كلام الفيلسوف الباطل...

وقوله: (ثم جاؤوا) اي جاء هؤلاء الذين أضلهم كلام الفيلسوف ليكيلوا السَّباب لكل هاد ومهتد إلى الحق من السلف...

فالبيت يرمز إلى معتقدات غير أهل السنة القائمة على سب الصحابة.

٢ - أي لم يعلموا، أو علموا وتجاهلوا أن صحابة الرسول كلهم هداة أمة، وقد كتبت لهم النجاة من أنواع الكفر والجحد... ولذلك فهم خالفوهم وساروا على غير منهجهم لأنهم ضد الحق وضد الإيمان، فقد أشرب في قلوبهم حب الخلاف والخروج على الحق.

وقوله: (هداة) ناظر إلى ما ورد في أسانيد وألفاظ مختلفة عن أبي هريرة وابن عمر، وابن عباس، وعمر بن الخطاب عن النبي ﷺ قال: «**أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم**» رواه ابن عبد البر في جامع العلوم ٢/٩١، وابن حزم في الأحكام ٦/٨٢ ولكنهما ضعفا إسناده، وقد ورد بألفاظ أخرى متعددة تفيد ما يقرب من هذا المعنى، لكن أسانيدها كلها موضح كلام، وأكثر الأئمة على عدم صحة حديث في باب الاقتداء والإهتداء بالأصحاب، غير أن المصنف أخذ بحديث «**أصحابي كالنجوم..**» سيراً على مذهب من رضي بهذا الحديث وجعله ملاكاً لكون اختلاف الأئمة رحمة، ومنهم السيوطي، والخطيب، وابن عساكر وغيرهم. =

٣٣٢ ـ وَفَارُوقُهُمْ قَدْ كَانَ يَأْمُرُ جَهْدَهُ
بِإِحْرَاقِ كُتْبِ الْجَحْدِ فِي كُلِّ مَشْهَدِ[١]

٣٣٣ ـ بِإِرْشَادِ هَادِيهِمْ وَتَأْكِيدِهِ لَهُ
بِأَنَّ بِكُتْبِ الْكُفْرِ كُلَّ التَّبَدُّدِ[٢]

٣٣٤ ـ وَعُثْمَانُ ذُو النُّورَيْنِ مَنْ سَبَّحَ الْحَصَى
لِرَبِّ الْوَرَى فِي كَفِّهِ مِنْهُمُ اهْتَدِ[٣]

= على أن ما يؤيد معنى هذا الحديث ورود بعض الأحاديث الثابتة الصحيحة مثل «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي**»، وحديث «**خير القرون قرني ثم الذين يلونهم**»، وحديث «**إن الله اختار أصحابي على الثقلين سوى النبيين والمرسلين**».

ثم إنّ واقع وصول الدين إلى الأجيال تلو الأجيال (قرآناً وسنة) بواسطة الأصحاب ـ إنما يعني أنهم هداة لعامة المسلمين لأن الذي يخبرك في الشريعة بشيء أنت بمجهل عنه يعادل أنه يهديك ويرشدك، وذلك استناداً على ما نص عليه الحديث النبوي: «**من نظر في دينه إلى من فوقه فقد اقتدى**» رواه الترمذي في سننه كتاب القيامة. . وحيث إن المسلمين جميعاً ينظرون إلى الأصحاب كقدوة لهم فإن الأصحاب بالنسبة لهم هداة ليس إلا . . .

هذا، ولأستاذنا العلامة الألباني احتجاج قيم في رفض هذا الحديث، وهو لا شك حجة في الباب أنظر له: الأحاديث الضعيفة جـ ١ ص ٧٩ ـ ٨٥.

١ و٢ ـ يشير البيت الأول إلى ما قيل عن إحراق الكتب في الإسكندرية في الفتح الإسلامي بمصر في خلافة عمر، غير أن أسانيد الرواية موضع كلام كثير، وأعلها كثيرون من أهل الفن. . . والبيت الثاني إشارة إلى ما ورد في منع الرسول أصحابه من الرجوع إلى كتب اليهود والنصارى وترك القرآن، أنظر دلائل النبوة ٦/٢٠٢ ـ ٢٠٥ والسنة للالكائي (باب العلم).

٣ ـ هو عثمان بن عفان (رضي الله عنه) لقب بذي النورين لأنه فاز بالزواج من=

٣٣٥ - وَمِنْهُمْ عَلَيٌّ قَالِعُ البَابِ فِي الوَغَى
بِخَيْبَرَ أَكْرِمْ بِالْكَرَامَةِ يَا هَدِي[1]

٣٣٦ - وَسَعْدٌ سَعِيدٌ طَلْحَةٌ عَامِرٌ كَذَا
زُبَيْرٌ وَلِلرَّحْمٰنِ عَبْدٌ كَأَعْبُدِ[2]

= ابنتي الرسول ﷺ «أم كلثوم، ورقية» (رضي الله عنهما) وتسبيح الحصى في كفه ورد في بعض الأخبار وذكر في «كرامات الأولياء» لابن العربي، لكن هذه الروايات موضع كلام بسبب أسانيدها.

١ - حديث إعطاء الرسول ﷺ علياً (رضي الله عنه) الراية في خيبر حديث صحيح رواه أكثر من عشرة من الصحابة، وقد سرد أسماءهم الحاكم في «الإكليل»، وأبو نعيم في «دلائل النبوة»، والبيهقي في «دلائل السنة» وهو حديث اشترك في روايته أكثر مراجع الحديث...

أما قلع باب خيبر فهو ما تفرد به أبو إسحاق من حديث أبي رافع... كما رواه الحاكم من حديث جابر وفيه (أن علياً حمل الباب يوم خيبر... وأنه جُذِب بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلاً) أنظر فتح الباري جـ ٧، غزوة خيبر.

٢ - يعني بهم بقية العشرة المبشرين بالجنة وهم (زبير، وطلحة، وعبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة عامر بن الجراح، وسعيد بن زيد) والمبشرون بالجنة كثيرون، لكن الناظم خص هؤلاء بالذكر لأنهم ذكروا جمعاً في حديث مشهور روي من حديث عبدالرحمن بن عوف أن النبي ﷺ قال: «**أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبدالرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة، وسعيد ين زيد في الجنة**) رواه أبو داود جـ ٤ السنة باب الخلفاء، والترمذي وصححه كتاب المناقب...

٣٣٧ ـ كَرَامَاتَهُمْ مِثْلُ البِشَارَاتِ بِالنَّعِيمِ
فِي الجَنَّةِ ٱلْعَلْيَا اسْتَفَاضَتْ عَنْ أَحْمَدِ[١]

٣٣٨ ـ وَأَوْلَادُهُ أَسْبَاطُهُ كُلٌّ ٱهْتَدَوْا
وَالأَعْمَامُ أَبْعَاضٌ لَكَ الأَمْرُ سَيِّدِي[٢]

٣٣٩ ـ وَزَوْجَاتُ خَيْرِ المُرْسَلِينَ أَرَدْنَهُ
وَمَا رَدَّهُنَّ مَعْهُ بِالفَوْزِ فِي غَدِ[٣]

---

١ ـ أي تأكد وثبت علو منزلتهم ورفعة كراماتهم وعزازتهم عند الله من أخبار استفاضت بها أحاديث النبي ﷺ وكلامه من تبشيرهم بالنعيم في الجنة وبالمراتب الرفيعة في الآخرة.

٢ ـ السبط هو ولد الولد، ويستعمل غالباً في أولاد البنت على عكس الحفيد الذي يعمل في أولاد الابن... أنظر لسان (س.ب.ط).

وقوله: (الأعمام أبعاض..) مأخوذ من حديث «... **أما علمت أو شعرت أن عم الرجل صنو أبيه**» أخرجه مسلم كتاب الزكاة، والترمذي في المناقب الباب الثامن والعشرون وأحمد ٢/٣٢٢، ٥/١١٥... أي أن كل أولاد النبي وأسباطه من المهتدين إلى الحق والصراط المستقيم، إضافة إلى ما لهم من مراتب القرابة إلى النبي ﷺ، حيث إن عم الشخص يعد بعضاً وجزءاً منه وأولاده امتداد عضوي له.

٣ ـ يشير بقوله (أردنه) في هذا البيت إلى آية التخيير، أي آية رقم ٢٨ من سورة الأحزاب وإلى جواب زوجات النبي ﷺ واختيارهن الله ورسوله، فقد أخرج البخاري وغيره من طريق الزهري قال: «**أخبرني أبو سلمة ابن عبدالرحمٰن أن عائشة (رضي الله عنها) زوج النبي ﷺ أخبرته أن رسول الله ﷺ جاءها حين أمره الله أن يخير أزواجه فبدأ بي فقال: إني ذاكر لك أمراً فلا عليك أن تستعجلي حتى تستأمري أبويك. قالت... ثم قال: إن الله قال لي: ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك﴾... إلى نهاية الآيتين فقلت له: ففي أي هذا استأمر أبوي؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة ثم فعل بقية أزواج النبي ﷺ =**

٣٤٠ ـ وَفِي أَهْلِ بَدْرٍ قَدْ أَتَى بِنَجَاتِهِمْ
وَفِي بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ نَصٌّ لِنَهْتَدِي[1]

٣٤١ ـ كَذَا خَالِدٌ سَيْفٌ مِنْ أَسْيَافِ رَبِّهِ
وَكَمْ خَالِدٌ نَالَ الرِّضَا بَالتَّجَهُّدِ[2]

٣٤٢ ـ وأَتْبَاعُهُمْ والتَّابِعُونَ وَمَنْ بِهِمْ
فِي الإِيمَانِ والإِحْسَانِ والدِّينِ يَقتَدِي[3]

= مثل ما فعلت. . .) البخاري تفسير سورة الأحزاب باب ﴿قُلْ لأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ﴾.

١ ـ يشير بالمصراع الأول إلى النص الذي ورد في الصفح عن أهل بدر وجعل مكانهم رفيعاً ـ بين الناس وميزهم عن غيرهم بميزة الغفران العام. .

والنص هو الحديث المشهور: «**لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**» رواه البخاري من طريق سعد بن عبده عن علي (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ ولمسلم مثله عن ابن عباس عن عمر رضي الله عنهم مرفوعاً، ولأحمد وأبي داود وابن أبي شيبة عن أبي هريرة بلفظ: «**الله اطلع. . الخ**» انظر البخاري المغازي باب ٩ ومسلم فضائل الصحابة حديث ١٦١ وأبا داود كتاب الجهاد باب ٩٨ وأحمد ١/ ٨٠، ١٠٥، ٢/ ١٠٩.

ويعني بالنص الوارد في نجاة أصحاب البيعة (بيعة الرضوان) حديث: «**لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة**» أخرجه الترمذي وصححه، واللفظ له، أنظر جامعه كتاب المناقب ورواه أيضاً أبو داود وغيره.

٢ و٣ ـ ناظر إلى حديث أنس: «**متى أخذها (أي الراية) سيف من سيوف الله (أي خالداً) حتى فتح الله عليهم. .**» البخاري المناقب الباب الخامس والعشرون، وأخرج ابن حبان والحاكم من حديث عبدالله بن أوفى قال رسول الله ﷺ:

«**لا تؤذوا خالداً فإنه سيف من سيوف الله صَبَّه الله على الكفار**».

٣٤٣ ـ كَـذَا لَا تَـزَالُ ثُـلَّةٌ بَـعْـدَ ثُـلَّةٍ
إِلَى آخِـرِ الـدُّنْيَـا خُـذِ الـوَحْيَ وَاشْهَـدِ[1]

٣٤٤ ـ وَصَحْبُ النَّبِيِّ صَحْبُـهُ فِي جَوارِهِ
بِـدَارِ الجَزَا مِنْ جِنْسِ الأَعْمَـالِ تَهْتَدِي[2]

٢٤٥ ـ والأَتْـبَـاعُ بالإِحْسَانِ وَالحُبُّ مِنْهُمُ
لِهَـذَا نَجَـوْا يَـاصَـاحِ فَـاتْبَعْهُم اسْعَـدِ[3]

---

١ ـ يعني به قوله تعالى: ﴿ثلة من الأولين وثلة من الآخرين﴾ آية ١٣ من سورة الواقعة... و(كم) في قوله: وكم خالد.. خبرية يفيد الكثرة مثل (كَمْ عَمَّة لك يا جرير) فخالد نكرة وليس بعَلَم... ومعناه ما أكثر من كان مثل خالد من الأصحاب ممن نال رضا الله بالسعي والاجتهاد والعبادة.. وما أكثر من التابعين والمقتدين بهم ممن فازوا برضا الله.. هكذا لكني رأيت بخط الشيخ (وكم خالدٌ) بضم خالد بمعنى أخبرني... ما أكثر ما نال خالد رضا الله بالجهد والسعي في العبادة...

أي لا تزال ثلة تترى بعد ثلة إلى آخر الدنيا وهذا هو قول السماء ووحيه فخذه راضياً به واشهد بصحته وأثبت إيمانك عليه....

٢ ـ استمرار الدعوة إلى الاهتداء بهدي الأصحاب يقول: إن أصحاب النبي ﷺ هم أصحابه، وهم بجواره بدار الخلد والجزاء، وهذا ليس سوى مثوبة منحوا إياها مقاضاة لأعمالهم.. لأن الجزاء من جنس العمل: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهْ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهْ﴾.

٣ ـ أي الأتباع إنما نجوا بالإحسان وحبهم لله ورسوله، ثم حبهم في الله والرسول وكان هذا الحب والإحسان وهما سايران في ركب الأتباع والالتزام بمنهج الرسالة المحمدية، قد كتبا لهم النجاة عن المخاطر... فاتَّبعهم أنت بالإحسان والحب والاتباع والالتزام، وأسعد نفسك وغيرك به، وقوله: (فاتبعهم أسعد) أمران.. أو أن الثاني مضارع جواب للأول مع تخفيف همزته؛ ومعناه: اتبعهم أسعد بك حيث يكون مكان الثاني من الأول في=

٣٤٦ - لِهَذَا نَجَوْا يَا صَاحِبي لَا لِمَا يَرَى
مُخَالِفِ دِينِ الصَّحْبِ دِيْنِ مُحَمَّدِ[1]

٣٤٧ - وَمِنْ أَجْلِ هَذَا كَانَ فَارُوقُهُمْ أَشَدَّ
فِي نَحْرِ رَفْضٍ مِنْ حَدِيدٍ مُحَدَّدِ[2]

٣٤٨ - يَنَالُ الرِّضَا مَن فِي العَقِيدَةِ مِثْلُهُمْ
عَقِيدَتُهُمْ بُشْرَى المَسِيحِ بِأَحْمَدِ[3]

٣٤٩ - وَفِي قَوْمِ جِنْكِزْخَانَ جَاءَتْ رَوَافِضٌ
إِلَى دَارِ نُعْمَانَ الشَّهِيرِ وَأَحْمَدِ[4]

= الأعراب هو مكان (يضاعف) من يلق في قوله: ﴿يَلْقَ أَثَاماً يُضَاعَفْ لَهُ العَذَابُ﴾.

١ - أي بسبب هذه الأمور وهذه الحقائق نجوا ونالوا الخلاص من المخاطر، وتساموا في الإيمان وبلغوا المنزل الأعلى، وليس بمثل ما يراه المعارض لدين الأصحاب الذي هو دين محمد في أكمل صوره.

٢ و٣ - ومن أجل تحقيق هذه الأمور كان سيدنا عمر الملقب بالفاروق أشد في نحور الرافضتين (لدين الله) من كل سيف صارم مشحوذ...

وقوله: (عقيدتهم) أي أن عقيدتهم هي تلك التي بشر بها المسيح بظهور أحمد ﷺ وهي التوحيد الخالص عن شوائب الشك والشرك... هذا، والبيت الأخير إشارة إلى آية ٦ من سورة الصف...

٤ - في هذا البيت أشار الناظم إلى الحرب الضروس التي شنّها «هولاكو (بن تولوي) بن جنكيز خان بن (يشوكي)» على بغداد وقضى بواسطة هذه الحرب على الخلافة العباسية. وعلى مآثر علمية ودينية...

و«هولاكو» هو الذي تسلم الحكم بعد وفاة جده «جنكيز» في أكثر المناطق الإسلامية في ١٢٥١م، وهو مؤسس أول دولة مغولية في إيران، وهي الدولة=

٣٥٠ ـ لأَجْـلِ مُجَـازَاةٍ أَتَـوْا لِخَـزَائِنٍ
مِنَ الكُتْبِ كُـتْبِ السَّـالِفِـينَ لِـمُهْـتَـدِ[1]

٣٥١ ـ فَجَـدُّوا بِـإِلْقَـاءِ الكُنُـوزِ بِـدِجْلَةٍ
فَـأَفْنَـوْا كَثِيـراً مِنْ كُـنُـوزِ المُـوَحِّـدِ[2]

٣٥٢ ـ فُصُوصِ نُصُوصٍ هُمْ رَأَوْهَا عَقَارِباً
بِسِحْـرِ الـكَـلَامِ الفَـلْسَفِـيِّ المُـبَعَّـدِ[3]

= المغولية التي امتدت من إيران حتى مشارف فلسطين غرباً، وحتى حدود الصين والهند شرقاً. . وحتى حدود روسيا القديمة شمالاً. . .

أما «جنكيز خان» فلم تصل حروبه إلى هذه المناطق أي المنطقة العربية وفارس ومشارفها و(دار نعمانَ وأحمد) يعني بها العراق. . . ونعمان، هو الإمام أبو حنيفة وليس بنعمان بن المنذر، وأحمد هو الإمام أحمد بن حنبل، وقد خصهما بالذكر لأن العراق كان مربط نشاطاتهما العلمية واجتهاداتهما الدينية، فمن العراق استطاعا أن يقيما الصرح العلمي في أرض العراق وفي العالم الإسلامي.

١ و٢ و٣ ـ يشير بهذه الأبيات إلى الجرائم التي ارتكبها المغوليون في هجماتهم الشنيعة على بغداد والنكبة التي نكب بها المسلمون من جراء هذه الحرب التي لم يكتف الغزاة الوحوش بحرب الإبادة والسلب والنهب لكل شيء.

بل، إنهم تشديداً للانتقام من الدين، أحرقوا الكتب الدينية والإسلامية،وألقوا بها في نهر دجلة وجعلوا منها جسراً لتعبر عليه دوابهم. . .

وقوله: (جاءت روافض) لعله يشير به إلى مؤامرات «ابن العلقمي» و«الخواجة نصير الدين الطوسي» ومن لف لفهما في تحريك «هولاكو» وجيشه إلى بغداد وإلى حرب المسلمين لإسقاط الخلافة العباسية، والنيل من الدين. . .

والحقيقة أن المصنف لا يريد بهذا الكلام النيل من أية طائفة إسلامية، إلا=

٣٥٣ ـ وَأَعْظَمُ مِنْ ذَا الأَمْرِ أَنَّ دُهَاتَهُمْ
أَتَوْنَا كَإِبْلِيسٍ بِحَلْفٍ مُشَدَّدِ[1]

٣٥٤ ـ بِكَوْنِ سُراةٍ سَالِفِينَ عَلَى الهُدَى
كَفَلْسَفَةِ اليُونَانِ تَهْدِي وَتَهْتَدِي[2]

= أنه يجسد آلامه من تفرق المسلمين عن بعضهم، وسعي كل فئة منهم إلى الفتِّ في عضد الفئة الثانية والنيل منها، وهي فتنة ابتلي بها المسلمون عن بكرة أبيهم، ويعانون منها معاناة لا يعانونها من أعدائهم المتربصين بهم. . . وأحسب أن المصنف لا يعني بالروافض ـ طائفة معينة بقدر ما يعني بها الرافضين للحق ولظاهر النصوص، والمؤولين لها. . وإذا كنت قد أشرت إلى ابن العلقمي فلأن بعض ملاحظات الإخوان تشير إلى ذلك. . . .

وقوله: (السحر الكلام الفلسفي) يشير به إلى «الخواجة نصير الدين الطوسي» الفلسفي الذي حرض المغول على حرب المسلمين وزين لهم القتل والإبادة وحرق الكتب فهو ممن كان له دور كبير في نشر الفلسفة الإغريقية. . . وله كتب هامة في الفلسفة.

١ و٢ ـ يقول: إن الأخطر من هذا أن وهاة هؤلاء قد أتوا إلى المسلمين بأيمان غلاظ، زاعمين أنهم يؤمنون بأن السلف الصالح كانوا كلهم على الهُدى والحق، لكنهم أي السلف يلتقون وفلسفة اليونان في سوق الناس إلى الهداية. . . وفي الاهتداء إلى الحق. . . . بمعنى أن الفلاسفة ورجال السلف على درجة واحدة من الإرشاد والهداية فإذا اتبعت أي منهج من منهج الفئتين اهتديت إلى الحق وتبصرت الحقيقة. . . والحق أن هذه كانت فلسفة ابن سينا والفارابي وابن رشد وابن طفيل والطوسي وغيره من الفلاسفة المسلمين. . .

هذا، وقد سبق هذا المعنى أكثر من مرة في الصفحات السابقة. . . لكن المصنف رحمه الله تعالى يكرر بعض الموضوعات لأهميتها ولتجدد المناسبة. . .

٣٥٥ - بِلَا دَاخِلاً لَا خَارِجاً لَمْ يُكَذِّبُوا
وَمَا صَدَّقُوا فَوْقِيَّةَ الْمُتَفَرِّدِ[١]

٣٥٦ - فَجَدُّوا بِتَكْذِيبٍ لِبَعْضٍ شَوَاهِدٍ
أَتَتْنَا مِنَ الأَسْلَافِ فِي كُلِّ مَشْهَدِ[٢]

٣٥٧ - وَلِلْبَعْضِ مِنْهَا حَرَّفُوا وَلِبَعْضِهَا
أَتَوْا بِتَكَالِيفِ لِتَغْيِيرِ مَقْصَدِ[٣]

٣٥٨ - وَلَمْ يَبْقَ مِنْ تَحْرِيفِهِمْ سَالِماً سِوَى
الْقُرْآنِ بِحِفْظِ اللهِ، سُبْحَانَ سَيِّدِي[٤]

٣٥٩ - فَجَدُّوا بِتَحْرِيفِ الْمَعَانِي فَلَمْ تَزَلْ
فَضَائِحُهُمْ تَبْدُو لِكُلِّ مُؤَيِّدِ[٥]

---

١ و٢ و٣ و٤ و٥ - أكثر معاني هذه الأبيات قد مرت سابقاً وشرحناها... وكل ما يعنيه المصنف هو أن الذين ساروا على مذاهب التعطيل وإنكار الصفات واتخذوا من (لا داخلاً لا خارجاً) شعاراً لهم لم يكذبوا فوقية الله المتفرد بسبب البراهين الكثيرة المثبتة للعلو، ثم بسبب عجزهم عن إقامة دليل لزعمهم، ولا صدقوها... لأنهم غير مؤمنين بها... أي أنهم لم يستطيعوا أن يحققوا مبتغاهم لا بالإنكار ولا بالتصديق، ولا بما هو بين إنكار وتصديق كمدلول (لا خارجاً لا داخلاً)... ونتيجة لهذا الفشل عمدوا إلى إنكار بعض النصوص التي أثرت عن النبي ﷺ وعن السلف وكذبوها، ووصفوها بالوضع، وإذا رأوا أن بعضها مما لا يمكن أن يوسم بميسم الزيف والبطلان والكذب، حذفوها، وما لم يتمكنوا من تحريفه عمدوا فيه إلى تأويلات متكلفة... ولم يسلم من تلاعبهم في النصوص تحريفاً وتكذيباً وإنكاراً سوى القرآن الذي تكفل الخالق بحفظه ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ ثم إنهم بذلوا كل جهدهم أيضاً لتحويل معاني القرآن عن وجهها الصحيح. وهو أمر من الوضوح بمكان جد مبين...

٣٦٠ ـ أَتَتْ فِـرْقَـةٌ مِنْهُمْ بِمَكْـرٍ مُبَيِّنٍ
وَقَـالُـوا زَمَـانُ الصَّحْبِ لِمْ يَـكُ مُعْتَـدِ[١]

٣٦١ ـ يُجَـادِلُهُمْ فِي بَـابِ بُـرْهَـانِ رَبِّهِمْ
لِـذَا لَمْ يَكُنْ مَنْ بالفَـلاسِفِ يَقْتَـدِي[٢]

٣٦٢ ـ كَـذَا فِي زَمَـانِ التَّـابِعِينَ وَمَـالِـكٍ
وَنُـعْـمَـانِـهِـمْ وَالـشَّـافِـعِـيِّ وَأَحْـمَـدِ[٣]

---

١ و٢ و٣ ـ سبق أن مرت هذه المعاني في الصفحات السابقة وقصارى غرض المصنف منها أنه يريد الإبانة عن وسائل بعض الناس السيئة، فقد ظهر بعضهم على السطح ليقول في أغاليطه بأنه لم يكن في السلف من يعارض الدين ويجادل ضده بالفلسفة إذ لم يكن في عهد الأصحاب والتابعين من يجادل في الدين بسلاح الفلسفة ولكننا ابتلينا نحن بها في هذا العصر أي لم تكن الفلسفة في عهد التابعين ولا في عهد الصدر الأول من الإسلام. . . فلم تكن في عهد النبي ﷺ وأصحابه والتابعين، كما لم يكن في زمان أبي حنيفة ومالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل، و(أبو حنيفة من التابعين، ومالك من تابعي التابعين والشافعي وأحمد من أتباع أتباع التابعين) أي لم يكن في ذلك العهد (والكلام للمعارض ودعاة الفلسفة) من يجادل بالقرآن ولم يكن من يلقي بالاً إلى الفلسفة ومقولات الفلاسفة، ولكن في عهود تلت عهودهم ابتلى المسلمون بالجدل بالفلسفة وبأقوال ملحدة ضالة تهدف إلى هدم الدين والتقليل من جلال القرآن ومن مكانة الشريعة، فنحن نضطر إلى الخوض فيها وإلى القول بالتأويل دفعاً لشر الفلسفة ورجالها!!

لكن هذا مغالطة من المائلين إلى الفلسفة وعلى التوحيد، إذ أن الفلسفة في الإسلام وإن لم تظهر كفلسفة إلا في القرن الثاني من الهجرة ولم يقم من الجدل حول القرآن، وقضايا الصفات، والقدر، والجبر والاختيار، في شكل فلسفي، إلا بعد عهد الرسول والخلفاء الراشدين والتابعين من بعده ـ لكن عهد مالك والشافعي وأحمد كان عهداً اشتد للفلسفة عودها، وكانت لها صولات وجولات. . =

٣٦٣ ـ لِـذَا قَنِعُوا بِـالفِقْـهِ عَنْ قَوْلِ رَبِّهِمْ
وَسُـنَّـةِ هَـادِيـهِـمْ قَـنَـاعَـةَ مُـبْـتَـدِ[١]

٣٦٤ ـ أَقُولُ اهْتَدُوا الإِنْصَافَ فِي القَوْلِ
وَاسْمَعُوا وَعُوا، وَدَعُوا ظُلْماً وَزُوْرَ التَّعَنُّدِ[٢]

٣٦٥ ـ أَلَيْسَتْ قُـرُونَ الخَيْـرِ هُنَّ ثَـلاَثَـةً
كَمـا دَلَّـهُ تَصْـرِيـحُ قَـوْلِ مُـحَمَّـدِ[٣]

٣٦٦ ـ فَمِنْ ذَا بِهَا قَدْ كَانَ فِي الخَيْرِ رَغْبَةٌ
وَذُو الشَّـرِّ مَـعْ بُـهْـتَـانِـهِ فِـي تَـرَدُّدِ[٤]

= على أن هناك في القرآن من الجدل للمشركين ما يمكن تسميته فلسفة بكل جرأة ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا﴾ وقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ سورة البقرة آيات ١١، ١٢، ١٣، وقوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً﴾ سورة الأنعام آية ٢٤، وآيات أخرى كثيرة، أنظر سورة الأنعام آيات ٧، ١٠، ٢٥، ٣٣، ٦٨، ٩٣، ١١٣، وسورة التوبة آيات ٤٧، ٥٠، ٥٦، ومواضع أخرى كثيرة من ذكر القرآن جدل القدريين بنوعيه قال: ﴿وَقَالُوا هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ﴾ آل عمران. ﴿وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ سورة الزخرف ﴿لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا﴾ آل عمران.

إذن فقد كان في عهد الرسول ﷺ الجدل الفلسفي والجدل اللاهوتي الفلسفي، وهو غير قليل ـ وبالتالي فإن كلام المعارض في سياق الحجة هنا وبالذات على ضرورة التمسك بالفلسفة، كلام لا يسمن ولا يغني من جوع.

١ ـ ما زال الناظم يحكي مقول المعارض الدائر على أن عهد السلف كان خالياً من وجود معاند معارض للدين... ولذلك فهم اكتفوا من القرآن والسنة بما أخذوا منهما من فقه ومبادىء فقهية، وهو أخذ ابتدائي لا سهم له من الاستقصاء بشيء يذكر.

٢ و٣ و٤ ـ مرت معاني هذه الأبيات في الصفحات السابقة بالكامل، والمصنف

٣٦٧ ـ لِذَا الخَالِدُ القَسْرِيُّ ضَحَّى بِجَعْدِكُمْ
إِلَى اللهِ قُرْبَاناً بِيَوْمِ التَّعَيُّدِ[١]

٣٦٨ ـ وَلَمْ يُنْجِهِ بُهْتَانُهُ عِنْدَ خَالِدٍ
وَلَا عَنْ عَذَابِ الخُلْدِ يُنْجِيهِ فِي غَدِ[٢]

٣٦٩ ـ أَمَا قَتْلُهُ عَنْ قَتْلِ أَلْفِ مُجَاهِرٍ
بِكُفْرٍ وَمَا هُمْ مِنْهُ ضُرّاً بِأَزْيَدِ[٣]

٣٧٠ ـ وَهَمَّ الإِمَامُ الشَّافِعِيُّ بِحَفْصِكُمْ
لِيَقْتُلَهُ فَاخْتَارَ بَابَ التَّشَرُّدِ[٤]

يكرر هذه المعاني لتجدد المناسبة.

١ ـ الخالد القسري هو «خالد بن عبدالله القسري» توفي عام ١٢٦ هـ من الهجرة، و(جعد) وهو جعد بن درهم أستاذ جهم بن صفوان... فقد استفتى العلماء في قتل جعد فأفتوا بقتله فقتل بواسط في يوم العيد الأضحى بعد آداء صلاة العيد، وسبب تكفيره أنه أنكر الآيات القرآنية وتكليم الله موسى، وهو الثابت بالآيات البينات وقد تم الاستفتاء والمحاكمة والإعدام على يد خالد القسري أمير واسط.. ما نجاه كذبه من خالد ولن ينجو عن عذاب مخلد في الآخرة.

٢ و٣ ـ أي أن قتله يكفي عن قتل ألف مجاهر بالكفر الصراح، بل إن ألف مجاهر بالكفر ليسوا بأكثر إضراراً للمعتقد وللدين من جعد بن درهم بمفرده....

٤ ـ الإمام الشافعي هو الإمام محمد بن إدريس الشافعي، يجتمع مع رسول الله ﷺ في عبد مناف الجد الرابع للنبي ﷺ، لأنه ﷺ ابن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، والشافعي ينحدر من هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف، ولد عام ١٥٠ من الهجرة وتوفي عام ٢٠٤ هجرية. =

٣٧١ ـ بَلَى مِثْلُهُ ضَـرّاً لِسُـنَّـةِ أَحْمَـدٍ
أَشَـدُّ مِـنَ الشَّـيْـطَانِ لِـلأَبِ الأَسْعَـدِ[1]

٣٧٢ ـ وَكَمْ فِي فَتَاوَى الشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدٍ
بَـيَـانـاً لِتَـكْفِـيـرِ الكَـلَامِ الـمُـبَـعَّـدِ[2]

= وحفص هو (حفص الفرد) أبو عمرو، توفي سنة ٢٠٣ هجرية، وكان الإمام الشافعي من المتهكمين به، وهو الذي لقبه (بالفرد) أو بالمنفرد برأيه... متكلم تعلم على أبي هذيل المعتزلي، وله مؤلفات وضعها ضد المعتزلة.

١ ـ بلى في هذا البيت من باب ﴿بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي﴾ وقد مرت مثيلاتها سابقاً بكثرة...

وقوله: (ضراً... الخ) أراه مفعولاً لأجله، وقد أعربه البعض حالاً، لكن عامله وهو أفعل للتفضيل لا يعمل متأخراً إلا إذا كرر الحال...

ومعنى البيت أن ضرر مثل حفص الفَرْدِ للسنة أكثر وأشد من الأضرار التي سبَّبها الشيطانُ لآدم في الجنة...

وسبب كون حفص أشد ضرراً على سنة أحمد ﷺ من الشيطان... لأن إغواء الشيطان لآدم لم يمتد إلى الشرك، وإنما أوجب العصيان والخروج عن الطاعة. ثم أن هذا العصيان أيضاً لم يستمر لأن آدم (عليه السلام) استيقظ من غفلته وتاب وقبلت توبته، بخلاف أتباع حفص فإن إغواءه لهم قد أوجب شركهم بالله، ومذهبه قد تمكن منهم تمكناً مستبداً جامحاً لا أمل في توبتهم وإن استتيبوا...

٢ ـ يعني أن للإمام الشافعي فتاوى كثيرة مُنَدِّدة بعلم الكلام وحامليه، فقد رُوي عنه: «**لأن يلقى الله العبد بكل ذنب خلا الشرك خير له من أن يلقاه بشيء من علم الكلام**» رواه ابن عبد البر في كتاب جامع العلم عن يونس بن عبد الأعلى بن موسى بن ميسر بن حفص بن حيان عن يونس الصدفي عن الشافعي، ونقله ابن السبكي في الطبقات جـ ١ ص ٢٧٥ ـ ٢٨١... وأورده ابن الجوزي في كتابه (تلبيس إبليس)... ورُوي عن يونس عن الشافعي=

٣٧٣ ـ وَنُعْمَانُ قَدْ أَفْتَى بِكُفْرٍ لِجَاحِدِ العُلُوِّ
بَيَانَ الشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدِ[1]

٣٧٤ ـ كَذَا مَالِكٌ وابْنُ المُبَارَكِ بَيَّنَا
بِأَنَّ عُلُوَّ اللهِ قَوْلُ المُوَحِّدِ[2]

٣٧٥ ـ وَيَلْزَمُ إِيمَانٌ بِهِ وَبِضِدِّهِ
يُحَقَّقُ كُفْرُ الجَاحِدِ المُتَمَرِّدِ[3]

= أيضاً قوله: «**إذا سمعت الرجل يقول: الإسم هو المسمى، أو غير المسمى فاشهد بأنه من أهل الكلام ولا دين له**» وقال الشافعي أيضاً: «**حكمي في علماء الكلام أن يضربوا بالجريد ويطاف بهم في العشائر ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة**...».

أما فتاوى الإمام أحمد فقد رَوى عنه ابن الجوزي: «**لا يفلح صاحب كلام أبداً**» وقال فيهم ما هو أشد وأخطر... أنظر تلبيس إبليس لابن الجوزي ص ٨١ وما بعدها، وانظر شرحنا على النقاية لشيخ الإسلام جلال الدين السيوطي، الجزء الأول كتاب أصول الدين: وانظر المقدمة من هذا الكتاب، وإذا أردت تفصيلاً أكثر فانظر: «العلو» للإمام الذهبي: مقول الإمام أحمد في الفوقية والعلو، وهو تحت رقم ٦٦ في مختصر العلو لأستاذنا الألباني...

١ ـ روى الفتوي شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري في كتابه الفاروق بسنده عن مطيع البلخي أنه سأل أبا حنيفة عمن قال: لا أعرف ربي أفي السماء أم في الأرض فقال «قد كفر» لأن الله يقول: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى**﴾، ولأبي يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني تلميذي أبي حنيفة فتاوى مشابهة رواها ابن أبي حاتم اللالكائي أنظر شرحنا على النقاية الجزء الأول كتاب أصول الدين (الأسماء والصفات) ففيه تفصيل لا بأس به، وانظر ذم الكلام (٦/١٠٤/١) ورسالة ابن تيمية (الجواب الفاصل) وانظر (العقيدة المحمدية) لابن تيمية (ص ١١٥) وشرح الطحاوي للمالكي ص ٣٢٣ وما بعدها...

٢ و٣ ـ مالك هو الإمام مالك بن أنس (الأصبحي أبو عبدالله) ٩٣ ـ ١٧٩ هـ شيخ =

٣٧٦ ـ كَـذَلِـكَ حَمَّـادَانِ وابْنُ عُيَيْنَـةٍ
وَسُـفْـيـانُ الـثَّـانِـي أَئِـمَّـةُ مُـهْـتَـدِ[1]

= الإمام الشافعي وأحد الأئمة الأجلاء رضي الله عنهم جميعاً ـ وابن المبارك هو أبو عبدالرحمن عبدالله بن المبارك بن واضح المروزي، ولد بمرو عام ١١٨ هـ وتوفي عام ١٨١ هـ رضي الله عنه... معنى البيتين أن الإمام مالكاً وعبدالله بن المبارك قد بينا بأن الإيمان بعلو الله هو قول الموحدين... وأنه يلزم على المؤمن الإيمان... لأن الاعتقاد بضده هو كفر الجاحدين المتمردين على الله المارقين عن طريق الحق، وقول الإمام مالك وابن المبارك قد أورده الإمام الترمذي في جامعه كتاب فضل الصدقة وقد شرحناه سابقاً وأشرنا إلى مراجعه.

١ ـ وحمادان هما: حماد بن زيد، وحماد بن سلمة، وابن عيينة هو: سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي أبو محمد توفي عام ١٩٨ هـ، وقد سمع من أكثر من سبعين تابعياً.

أما سفيان في الشطر الأخير فهو سفيان بن سعيد بن مسروف الكوفي الثوري (أبو عبدالله توفي عام ١٦١ هـ وهو من كبار المحدثين وأئمة الاجتهاد... وأقوال هؤلاء كلهم مروية من قبل أهل الحديث والأخبار، ولعل أجود الإسناد عنهم في هذا الباب هو ما رواه البيهقي من طريق أبي داود الطيالسي قال: (كان سفيان الثوري وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وشريك وأبو عوانة لا يحددون ولا يشبهون ويروون الأحاديث ولا يقولون كيف؟) ونقل الوليد عن سفيان الثوري أنه قال في أحاديث الصفات: «أمِرُّوها كما جاءت»، أنظر عبدالله بن أحمد بن حنبل ص ٧٢ واللالكائي ٢/٩٢/١. أما سفيان بن عيينة فقد أسند إليه البيهقي أنه قال: (كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عنه) أنظر البيهقي كتبه الثلاثة.. شعب، ودلائل، وسننه.. وانظر الفتح للإمام العسقلاني ١١٣ الجزء الثالث عشر باب: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ﴾، وانظر مختصر العلو لأستاذنا الألباني تراجم رقم ٣ و٩ و١١ و٣٣.

٣٧٧ - كَـذَالِكَ أَوْزَاعِيُّهُمْ ذَلِـكَ الإِمَـامُ
قُـدْوَةَ أَهْـلِ الشَّـامِ مَسْـرَى مُحَمَّـدِ[١]

٣٧٨ - بِقَـاعِ التَّجَلِّي كَثْـرَةُ الأَنْبِيَـا بِهَـا
وَمِنْهَـا إِلَى الأَعْلَى عُـرُوجُ الـمُمَجَّـدِ[٢]

٣٧٩ - وَنَرْجُو تَـرَقِّي سُنَّةَ الْمُصْـطَفَى بِهَا
أَخِيـراً وَتَصْـفُـو عَـنْ كُـدُورةِ مُفْسِدِ[٣]

٣٨٠ - والأَبْـدَالُ فِيهَا جَـاءَ نَصٌّ بِشَـأْنِهِمْ
هُمُ أَرْبَعُـونَ كَـالـصَّحَـابَـةِ تَـهْتَـدِي[٤]

---

١ - قول الأوزاعي ورأيه في الأمر قد مر سابقاً وبيّنا مراجعه. . . والأوزاعي هو: عبد الرحمن الأوزاعي (٨٨ - ١٥٧ هـ) ولد في بعلبك، له مذهب سَنِيٌّ معروف، وله كتاب السنن والمسائل. . . . وقد دفن في بيروت بقبلة المسجد المعروف باسمه جنوبي المدينة.

٢ و٣ - أي مسرى محمد ﷺ حيث بدأ معراجه من هناك من قاعة التجلي، أو رِدْهَة مسجد الأقصى. . . .

وقوله: (سنة المصطفى بها) أي بالشام، أي نرجو رقي السنة وتقدمها في الشام. . . ونرجو أن تصفو عن كدر أصابَتْها بواسطة المفسدين. . .

٤ - النص الذي يدل على الأبدال هو ما رواه أحمد في مسنده، مسند علي رضي الله عنه، قال: حدثنا عبدالله حدثني أبي أبو المغيرة، ثنا صفوان حدثني شريح يعني ابن عبيد قال:

(ذكر أهل الشام عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه) وهو بالعراق فقالوا: العنهم يا أمير المؤمنين قال: «لا، لأني سمعت رسول الله ﷺ يقول: الأبدال يسكنون بالشام، وهم أربعون رجلاً كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً يُسقى بهم الغيث ويُنتصر بهم على الأعداء ويُصْرف عن أهل الشام» أنظر مسند أحمد مسند علي رضي الله عنه.

٣٨١ ـ أَئِمَّتُنَا أَضْعَافُ مَنْ مَرَّ ذِكْرُهُمْ
أُصُولُهُمُ فِي الدِّينِ مِنْ صَحْبِ أَحْمَدِ[١]

٣٨٢ ـ لِذَا صَدَّ عَنْهُم فِي الأُصُولِ رَوَافِضٌ
وَلَمْ تَرْضَ إِلَّا بِالفُرُوعِ فَتَقْتَدِي[٢]

٣٨٣ ـ أَئِمَّةُ أَهْلِ البَيْتِ قَالُوا كَجَدِّهِمْ
عَلَى رَغْمِ أَرْفَاضٍ كَثِيرِ التَّمَرُّدِ[٣]

٣٨٤ ـ أَتَوا بِدَعَاوِي حُبِّهِمْ مَعْ خِلَافِهِمْ
لَهُمْ فِي أُصُولِ الدِّينِ أَجْلَ التَّفَسُّدِ[٤]

٣٨٥ ـ كَذَا الخَلْفُ أَصْحَابُ الفَلاسِفِ عَامَلُوا
الأَئِمَّةَ بَلْ وَالصَّحْبُ صَحْبَ مُحَمَّدِ[٥]

---

١ و٢ ـ إن أئمتنا أضعاف أضعاف ما ذكرناه من الأسماء والشخصيات، وكل أصولهم في الدين هو أصول الدين الإسلامي، أصول الشريعة الإسلامية التي وصلت إلينا من الصحابة بأسانيد نظيفة جيدة ومن هنا ما عارضهم في أصول في أصولهم سوى الروافض للدين من الفرق المختلفة... إذ لم يتفقوا مع أئمتنا في شيء سوى الفروع...

٣ و٤ ـ أما الأئمة من أهل البيت فقولهم، هو ما قال جدهم في العلو والفوقية وأصول الدين، وليس المهم أن يرفض الرافضون هذه الحقيقة ويتمردوا على الحق بحجة البحث عن الصحيح، أو المعارضة للمعارضة لأن كل من يحب أهل بيت النبي لا يقول إلا ما قال به باني ذلك البيت وأهلُ ذلك البيت إذ «أن المحب لمن يحب مطيع» أما من يخالف أهل البيت في الأصول التي تمسك بها الأئمة من أهل البيت فإن عمله هو الإفساد بين طوائف الملة والنيل من أهل الدين... والمصنف يعني بالروافض كلَّ من يرفض السنة، فكلامه لا ينصب على فئة معينة أو فرق شيعية كما يبدو للقارىء...

٥ ـ أي في هذه الشاكلة أيضاً عامَلَ الخلفُ من المؤولين والفلاسفة ـ الأئمة=

٣٨٦ ـ أَتَى الخَلْفُ فَلْسَ الفَلْسَفِيِّ فَأَصَّلُوا
كَـمَـا أَهمَلُوا عَيْـنَ الأَئِمَّـةِ فَـاشْـهَـدِ[١]

٣٨٧ ـ نَجَا الخَلَفُ التُّبَّاع لِلسَّلَفِ الهُدَى
هُمُ التَّـابِعُـونَ فِي أُصُـولِ المُـوَحِّـدِ[٢]

٣٨٨ ـ عِبَـارَاتُ أَعْـلَامِ الأَئِمَّـة عَيْنَـهَا
لَـدَيْـنَـا حَفِـظْنَـاهَـا كَـدُرٍّ مُنَضَّـدِ[٣]

٣٨٩ ـ فَـإِنَّكَ مَهْمَـا تَـأْتِنَـا تَـطْلُبِ المُنَى
تَجِـدْ عِنْـدَنَـا دُرَّ الغِنَـى نُـورَ مُهْتَـدِ[٤]

= الـدينيين من المحدثين والفقهـاء كمـا عـاملوا أصحـاب محمـد ﷺ سـابقاً عاملوهم المعاملة ذاتها. . .

ولعـل الناظم يعني بهؤلاء القـوم المعتزلـة المتشددين، وبعض المعتـزلـة من أتباع مدرسة الجاحظ.

١ ـ أي أتى بعض الخلف وانكب على سفـاسف الفـلاسفـة ومقـولاتهم السـاقـطة وجعلها أصلاً، وبنى عليها بناءه المنهـار على أنه دين ومعتقـد مهملاً التـوحيد الذي هو بمثابة العين وإنسـان العين للأئمـة، أي أهملوا التوحيـد القائم على القرآن والسنة، والذي حافظ عليه الأئمة حفـاظهم على عيونهم وأكثـر. . . أو أنه يعني (بعين الأئمة) الإمـام أحمد صـاحب المواقف الإيمـانية الـرهيبة فقـد وقف ضد الفلسفة وأبلى بلاء عجز عنه غيره. . .

٢ ـ وعلى خلاف هذا البعض كان الخلف الآخرون التابعون لهدي السلف، فهم ظلوا تـابعين للسلف الصالـح أصولاً وفـروعـاً، شـرعـة ومعتقـداً، حيث انهم كـالسلف مؤمنون بـأن أصولهم في الاهتـداء إلى الحق هي أصول التـوحيد لا غيرها. . . .

٣ و٤ ـ إن عبـارات الأئمة الأعـلام هي هي في التـوحيـد والأصـول. . . ولم ولن تتغير وقـد حفـظنـاهـا درراً منضـدة حصـونـة في حـرز لا يُنـال منـه بـأي وجـه من=

٣٩٠ ـ وَطَائِفَةٌ مِنْ فِـرْقَةِ الخَلْفِ قَـدْ أَتَوْا
بِـصُـورَةِ صُلْحٍ دَقَّـقُـوا فِي الـتَّـكَـيُّـدِ[١]

٣٩١ ـ كَإِبْلِيسَ بَعْدَ اليأْسِ مِنْ كُلِّ حِيلَةٍ
بِصُـورَةِ نُصْحٍ جَـاءَ لِـلأَبِ الأَسْعَـدِ[٢]

٣٩٢ ـ وَيَحْلِفُ حَلْفاً إِنَّـهُ نَـاصِحٌ كَـذَا
عَلِيمٌ بِمَـا يُخْفَى عَـلَى الأَبِ الأَمْجَـدِ[٣]

٣٩٣ ـ فَهُمْ أَيِسُـوا مِنْ بابِ إِبْطَالِ مَذْهَبٍ
مِنَ السَّلَفِ السُّبَّـاقِ في كُـلِّ مَـرْشَـدِ[٤]

= الوجوه. . . ومن ثم فإنك (أي المعارض) مهما جئتنا وحاولت وأَعَدْتَ المحاولة لتنال مُنَاك لدينا، فإنك لن تجد مبتغاك عندنا وتعود خائباً صفر اليدين، بـل إنك إن أتيت مبطِناً الشرَّ لنا تجدْ عندنا قوة تابعة لديننا تحمينا منك، وتحفظ لنا معتقدَنـا عن مطالبك وسفاسفك وبضاعتكالساقطة..لأن الذي نملكه نحن ونحافظ عليه هـو درر من نـور مضيء من الآيات والأحـاديث. . . . نور يمنـع الظـلام أن يَلِفَّ بنـا. . أو أن يَمَسَّ معتقدَنـا بلوثة ضَـلال أو غُبن أو خِـدعـة. . . أمـا إن أتيتنـا لـلاهتداء إلى الحق فـإنك تجـد ضالتـك عندنـا في أحسن صورة وفي أعـظم إشـراقية. . . بـل تجد عنـدنـا من الـدرر في الـدين والمعتقـد مـا يغنيـك عن سفاسف الفلاسفة. . .

١ و٢ و٣ و٤ ـ أي أن زمـرة من أبناء الخلف قـد جاءت في القـرون الأخيـرة وكـلُّ همِّهم المواءمة بين معتقد السلف وما استَجَدَّه الخلف، وقـد تجلى نشاط هـذه الفـرقة في السعي بـالمصـالحـة بين الفئتين: السلف والخلف، وخلق شيء جـديـد من المؤالفـة بين المـذهبين: مـذهب السلف ومـذهب الخلف ـ لكن هؤلاء ليسـوا سوى أتبـاع إبليس وقد يئسـوا من كـل حيلة، وجـاؤوا ينصحـون الناس ويدعونهم إلى المؤالفة بين مذهب طاهر قائم على الصراحة والوضوح، ومذهب سفسطة ومغالطات قائم على الخداع والكلام المعسول. . . =

٣٩٤ ـ فَقَـالُوا: نَعَمْ هُمْ أَسْلَـمُ نَحْنُ أَعْلَمُ
فَـذُوقُـوا مِنَ العِلْمِ العَـزِيـز المُمَجَّـدِ[١]

٣٩٥ ـ نَقُـولُ: فَقَدْ ذُقْتُمْ فَسَـوْآتُكُمْ بَدَتْ
فَـتُـوبُـوا اتَّقُـوا كَـرَّاتِ ذَوْقٍ مُـنَكَّـدِ[٢]

٣٩٦ ـ كَمَا تَابَ مَنْ عَنْ كِبْرِ إِبْلِيسِ قَدْ نَجَوْا
وَخَـابَ كَـثِـيـرٌ قَـدْ أَبَـوا بِـالـتَّـعَـنُّـدِ[٣]

= إن هدفهم أي دعاة التلفيق والجمع بين السلف والخلف ـ هو أن يتمكنوا من الخلف التابعين لعصارة ما وصل إليهم من السلف جزءاً وتفصيلاً ـ كما تمكن إبليس بالنصح من أبينا آدم في الجنة، لكن المبشِّر المفرِّح في الأمر أنهم أيسوا من إبطال مذهب السلف السباق إلى كل رشد وصلاح وهداية...

هذا، والمصنف يعني بهذه الفرقة.. فرق المؤولين لآيات الصفات الذين ظهروا من بعد القرن الثالث الهجري فهذه الفرقة هي بيت القصيد في الباب وفي هذه المنظومة بالذات.

١ و٢ ـ أي لما يئسوا من إبطال مذهب السلف جنحوا إلى الاعتراف بهذا المذهب فقالوا: إن طريق السلف أكثر سلامة، لكن طريق الخلف أكثر علماً وإحكاماً وأنه ينبغي منكم أن تتأهبوا بالعلم، وبهذا العلم الغزير في مكانته والمجيد بين الناس بقوة حجته...

وجوابنا لهم: أجل لقد تغذيتم على هذا العلم وما كان لكم منه سوى ما بدا من سوءاتكم من تيهان وضلال وحيرة ومُسَفَّاتٍ شاطحة. إذن فذرونا وهذا العلم، بل إننا ندعوكم إلى التوبة واتقاء العذاب الأليم المهين المنكد...

٣ ـ أي توبوا كما تاب من تاب منكم من مكائد إبليس... فنجا بتوبته من هذه المكائد... فقد خاب كثيرون ممن أبى منكم واستمر على العناد والمكابرة...

٣٩٧ ـ أَأَنْتُمْ مِنَ الأَصْحَابِ وَالتَّابِعِينِ
وَالأَئِمَّةِ، تَوْحِيداً وَعِلْماً بِأَرْشَدِ[١]

٣٩٨ ـ هُمُ شُهَدَاءُ الله هُمْ عُلَمَاؤُهُ
هُمُ الرَّاشِدُونَ عِلْمُهُمْ دِينُ أَحْمَدِ[٢]

٣٩٩ ـ هُمُ أَعْلَمُ مِنْكُمْ وَمِنْ رُؤَسَائِكُمْ
وَأَحْكَمُ فِي أَحْكَامِ ذَا الدِّينِ الأَحْمَدِي[٣]

٤٠٠ ـ فَمَنْ صَحِبُوا خَيْرَ البَرِيَّةِ فَضْلَهُمْ
بِهِ وبِخَيْرِ القَرْنِ مِنْ خَيْرِ مَشْهَدِ[٤]

٤٠١ ـ وَأَتْبَاعُهُم مَعْ تَابِعِيهِمْ فَفَضْلُهُمْ
بِهِمْ وَبِقَرْنِ الخَيْرِ مَشْهَدُ مُسْنَدِ[٦]

---

١ و٢ ـ وهل أنتم أكثر توحيداً، ورشداً، وهداية، ومعارف، وفضائل، وتقوى من أصحاب رسول الله والتابعين والأئمة؟... كلا... إنهم شهداء الله الذين نالوا الشهادة في سبيله، وهم علماؤه، وهم ذوو الرشد في كل الأمور الصالحة، وفي علم الدين وعلم الخلاص من المهالك...

إن علمهم مستقىً من دين أحمد ووحي السماء، وليس من فلسفة تشطح بها عقول عاجزة عن أمور معيشتها، فهم إذن أعلم، ومعارفهم أجل منكم ومن رؤسائكم، وقولهم أحكم وأدق في أحكام هذا الدين... وقوله هنا: (أعلم بالتنوين)، وقوله في الأبيات السابقة: (أسلمٌ) بالتنوين لضرورة الشعر لأن الكلمتين من الكلمات الغير منصرفة، لاشتمالها على الوصفية ووزن الفعل أو أن المصنف جعل الوصف في الكلمتين عارضاً على غرار: (أربع، وأخيل، وأجدل) فلم يعرف الكلمة.. وقوله: بأرشد، بزيادة على غرار: «الأمَلْ أخو عيش لذيذ بدائم».

٣و٤و٥ ـ أي إن الذين نالوا صحبة الرسول إنما نالوا الفضل باتباعهم هدي الرسول ففضلهم إذن به وبكونهم من قرنه لدلائل كثيرة، ولحديث «**خير القرون**». فهو=

٤٠٢ ـ وَقَدَّمْتُمُ الأَهْوَاءَ إِذْ هِيَ عَـارَضَتْ
هُدَى العِلْمِ عِلْم الشَّرْعِ لِلأَقْـوَمِ الأَمْجَدِ[١]

٤٠٣ ـ وَسَـمَّيْتُم آراءَ جَهْـمٍ وَحِـزْبِـهِ
بِـعِلْمٍ، بَـلَى عِلْمُ الـهَـوَى والـتَّـعَـنُّـدِ[٢]

٤٠٤ ـ وَلَوِ اجْتَهَدْتُم فِي الفُـرُوعِ لأَمْكَنَ
الْتِـمَـاسُ لَكُمْ عُـذْرُ الخَـطَا لَا التَّعَمُّـدِ[٣]

٤٠٥ ـ وَلَيْتَ ظَلَامَ اللَّيْلِ لَيْلِ الكَلَامِ عُذْ
رُ إِخْـطَا أُصُـولِ الـدِّينِ دِينِ مُحَمَّـدِ[٤]

= يحمل الشواهد السلوكية وخير المطامح الإنسانية ما هو غير قليل، والتابعون والأصحاب وأتباعهم إنما كسبوا الفضل بالأصحاب وبكونهم من قرنهم قرن الخير الذي شهد تجلي المسانيد النبوية، وقيدت فيه الأحاديث والأقوال والأفعال الثبوتية المروية عنه صلوات الله وسلامه عليه، فهذه كلها دلالات وشواهد على أفضالهم وعلو منزلتهم ورفعة شأوهم.

١ و٢ ـ أي لكنكم قدمتم الأهواء والرغبات على أحكام الشرع وهديه وعطاء الدين الحنيف السمح بحجة أن الأولى وهي المصلحة عارضت الثانية، وأن العقل يؤيدها وهو أقدم من الشرع فوجب الأخذ بالعقل... ولأجل هذا، ومن امتداد هذه النظرية سميتم آراء جهم وأمثاله علماً، أجل إنه علم لكنه علم عناد ومغالطة وهوى ضار دخيل...

٣ ـ ولو كنتم اجتهدتم في الفروع الفقهية لكان لكم ملتمس للعذر... وعُذِرْتُمْ باعتبار أن فعلتكم هذه نتاج خطأ في الاجتهاد، والخطأ يغفر إن لم يكن فاعله عامداً «**رُفِعَ عن أُمَّتِي الخطأ والنسيان وما استُكرهوا عليه من شيء**» لكنكم اجتهدتم في أصول العقيدة التي لا مكان فيها للاجتهاد إطلاقاً... وهذا هو مكمن كل خطأ بل إنه خِطأَةَ وليس بخطأ.

٤ ـ أي ليت (وهل ينفع شيئاً ليت) ـ كان هناك في أصول الدين ظلمات كظلمات=

٤٠٦ ـ وَلَكِنْ أُصُولُ الدِّيْنِ كَالشَّمْسِ شَمْس يَوْ
مِ اليَوْمَ أَكْمَلتْ لَكُمْ عِنْدَ مُهْتَدِ[١]

٤٠٧ ـ فَمَا كَانَ بَعْدَ الحَقِّ إلاَّ الضَّلاَلُ فَارْ
كَبُوا فُلْكَ نُوحٍ لاَ جُبَيْلَ التَّبَعُّدِ[٢]

٤٠٨ ـ وَمَا صَحْبُ نُوحٍ مِثْلَ صَحْبِ مُحَمَّدِ
نَعَمْ فُلْكُ نُوحٍ شِبْهُ سُنَّةِ أَحْمَدِ[٣]

٤٠٩ ـ وَلاَ جَبَلُ الغَرْقِ اعْتَدَى بَلْ كَلاَمُكُمْ
بَلَى خِدْنُ هَذَيْنِ الغَرِيقَيْنِ مُعْتَدِ[٤]

= علم الكلام ومعضلاته وجهل ليله المطبق، لتوجب لهؤلاء التخبط في خطأة ارتكبوها في أصول الدين المحمدي وفي أصول التوحيد... عندئذ كان لهؤلاء القوم عذر لأن افتراع المعضلات يوجب نوعاً من الإرهاق للعقل، ويسبب له نوعاً من التيهان والحيرة.

١ و٢ ـ لكن أن تكون أصول الدين الإسلامي في الوضوح. والتجلي كشمس ﴿اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ حيث لا ليل فيه ولا ظلام ولا مجاهل فإنه لا شيء يليق أن يقال في عناد هؤلاء القوم سوى أن يقال: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الحَقِّ إلا الضَلاَلُ﴾ وسوى أن يقال لهم: هلموا لتركبوا فلك نوح... فلك السلام لتنجوا بأنفسكم من الخطر...

٣ ـ أي لا نعني بما قلناه المقارنة بين صحابة محمد ﷺ وأصحاب نوح لماذا عسانا أن نقارن بين فريقين مختلفين عن البعض في أكثر من وجه، ولا يمكن الجمع بينهما فالأول وهم أصحاب محمد ﷺ قد ضربوا أروع المثل في التضحية بالمال والنفس في سبيل الدين، وأصحاب نوح لم يفعلوا ذلك، إذن فلا يمكن أن يكونوا مثلهم أو في درجتهم....

كل ما نريد قوله هنا: ان سفينة نوح تشبه بسنة محمد فكل منهما وسيلة للنجاة ووسيلة الوصول إلى بر آمن.

٤ ـ (جبل الغرق) هو الجبل الذي لاذ إليه ابن نوح وغرق هو والجبل ورفاقه في=

٤١٠ - وَكَمْ هَالِكٍ فِي عَصْرِ نُوحٍ وَنَحْوِهِ
وَكَمْ نَاحَ نُوحٌ بَيْنَ هَلْكَى التَّعَنُّدِ[١]

٤١١ - وَكَمْ مَا جَرَى بَيْنَ الخَلِيلِ وَضِدِّهِ
أَتَاهُ بِوَحْيٍ المَالِكِ المُتَفَرِّدِ[٢]

٤١٢ - لِيُدْرِيَهُ رَبّاً عَلِيماً بِهِ عَلاَ
وَلٰكِنْ بنحوِ العِلْمِ مَعْ كُلِّ مُوجَدِ[٣]

= الماء ﴿قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ المَاءِ﴾ والخذن هو الصاحب ويعني به أن اللائذين إلى جبل الغرق وهم كفار وفيهم ابن نوح لم يستطيعوا أن يضروا المتدينين وأن يمسوا الدين في شيء، لأنهم كانوا كفرة، وكفرهم واضح المعالم يتقيه الناس، وإنما أضرَّ الدين واعتدى عليه: المتردد الذي يرتدي زي الدين والكفر كالفريق الضائع في متاهات الإنكار والاعتزال... وفريق مهامه التعطيل. فهذان الفريقان هما مكمن الخطر. فقوله: الفريقين إنما يعني به غريق التعطيل وغريق الأفكار.

١ - أي كم من الهلكى الذين كانوا في عصر نوح وأمثاله.. وكم بكى من أمثال نوح من دعاة الحق ألماً، وناح نَوْح النائحات حسرة... كم ناح هؤلاء وهؤلاء وكم صرخوا وهم يدافعون عن الحقيقة ويدعون هلكى - أو حال المضلات ومخدوعي الكفر والزندقة والإلحاد - إلى السداد والطريق القويم؟.

هذا، ولا يخفى ما في (ناح) و(نوح) من الجناس البلاغي.

٢ و٣ - وما أكثر القصص التي تدرجت على متن الحياة من نوع ما جرى بين الخليل، خليل الله إبراهيم (عليه السلام)، ومن هو ضده في المعتقد، وكم نال أصحاب هذه القصص من العذاب بسبب جهادهم في سبيل الحق... مع أن إبراهيم لم يأت بشيء سوى وحي إلٰهي من إلٰه متفرد ليتيقن الناس بهذا الوحي أنه جل جلاله رب عليم، وأن علو أي أحد ورفعة شأنه لا يتم إلا بالله وبالتقرب إليه... فالضمير في (أتاه) وفي (ليدريه) عائد إلى (ضده) الوارد في المصرع الأول من البيت الذي استهلت به هذه الصفحة.. ويعني البيت الثاني إن إبراهيم قد أتى إلى ذلك الضد (نمرود) بالوحي ليعلمه ويخبره عن =

٤١٣ - فَلَمَّـا أَتَـاهُ بِـالبَـلَاغِ المُبِينِ نَـا
زَعَ الله مِـنْ بَعْـدِ الـخَـطَا بِـالتَّعَمُّـدِ[١]

٤١٤ - فَهَلْ كَانَ ذَاكَ الوَحْيُ لَا الله دَاخِلاً
وَلَا خَـارِجـاً أَوْ مِـثْلَمَـا مَـعْ مُـحَمَّـدِ[٢]

٤١٥ - لِـذَا المُبْتَغِي حَـرْبـاً أَتَى بِتَكَلُّفٍ
لِـيَـرْقَى إِلَـى الأَعْلَى وَيَـلْقَى بِـمَشْـهَـدِ[٣]

= وجود رب عليم متصف بالعلو الـذاتي، والمتميز بـذلك العلو عن كـل موجـود . . . والمتصف بوجوده بعلمه مع المخلوقين أجمع . . .

١ - أي لما أتى إبراهيم ذلك الضد بالبلاغ المبين ـ نـازعه ذلـك المعارض وادعى الألـوهية ونـازع الله في سلطانـه لا عن نسيـان، وإنمـا عن عهـد وقصـد . . . والتمادي في الزيغ والكفر . . بينما كان كفره سابقاً نتيجة لخطأ وعدم فهم . . .

٢ - ترى أكان ذلـك الوحي الـذي أتى به إبـراهيم (عليه السـلام) من باب (لا الله داخلاً ولا خارجاً) أم كان من النـوع الذي نـزل على محمد . . من الـوحي؟؟ وهو الحكم بالإيمان بالله وبصفـاته العـظيمة جـل جلالـه، ومنها صفـاته في العلو والفوقية؟؟، و(لا) في قـوله: (لا الله داخـلاً . .) من الحروف المشبهـة بليس وقد عملت في المعرفة على غـرار قول النابغة:

وحِلت سـواد القلب لا أنـا بـاغيـا سـواهـا ولا عن حبهـا لأميـل . . .

وعلى غرار قول المتنبي . . .

فـلا الحمد مكسـوباً ولا المـال بـاقيـاً

٣ - أي بمـا أن ذلـك الـوحي لم يكن من (لا داخـلاً) وإنمـا كـان مثبت العلو والفوقية ـ جاء عدو الله فرعون عندما جـاءه موسى بـالوحي وهمَّ متكلفـاً ليرقى إلى السماء ويلقى الله بمشهد وهـذا هو دليـل آخر في قضيـة العلو في المتفرد بقيوميته إذ يدل على أن الله في السماء وأنه العلي المتفرد بعلوه وهـو المتصف=

٤١٦ - فَلَوْ قِيلَ فِي أَرْضٍ لَقَامَ بِجُنْدِهِ
وَلَوْ قِيلَ لَا، وَلَا لَسُرَّ بِمَقْصَدِ[١]

٤١٧ - وَهَلْ جَاءَ وَحْيٌ أَوْ نَبِيٌّ بِقَوْلِكُمْ
أَوْ أَنْتُمْ أَتَيْتُمْ بِالبَلَاغِ المُسَدَّدِ[٢]

٤١٨ - لِهَذَا تَكَلَّفْتُمْ بِصَرْفِ نُصُوصِنَا
إِلَى قَوْلِكُمْ بَلْ قَوْلِ أَبْعَدِ مُفْسِدِ[٣]

٤١٩ - إِذا عَجَزُوا مِنْ بَابِ صَرْفِ نُصُوصِنَا
وَعَقْلٍ بِلَا مَسْخٍ وَفِطْرَةِ مُهْتَدِ[٤]

= بالفوقية.. ولو كان غير ذلك لما قصد ذلك الباغي على الله، السماء ولما أقره القرآن على ذلك...

هذا، والناظم يرمز في هذه الأبيات إلى قصة نمرود وقصة فرعون وقصة إبراهيم مع المشركين والكفرة والجبابرة في الأرض....

١ - أي لو قيل له إن الله في الأرض (لأقام بجنده) أي قام محارباً لله معادياً بجنوده في الأرض ولو قيل له: لا إله في الأرض ولا في السماء لسر بذلك لأنه هو معتقده ويفرح بتحقق مبتغاه... ولكنه فهم أن الله في السماء فحاول أن يصل إلى السماء فأورد القرآن قصته ولم يغلطه في فهمه، وإن استنكر عليه همه لبلوغ أسباب السماوات ليطلع على الإله الخالق... وهذا هو دليل آخر للفوقية والعلو.

٢ - البلاغ المسدد : أي كتاباً سماوياً.

٣ - أعاد الكرة على المؤولين قائلاً: لقد تحملتم المشاق وكلفتم أنفسكم في صرف نصوصنا عن الظاهر إلى المحتمل المرجوح، ثم إلى محمل بعيد لا سهم له من الصحة إلا بالتأويل الخاطىء...

٤ - بدأ بشرح واقعهم ويقول: أنهم يعانون من التذبذب ويتشبثون بأي شيء.

٤٢٠ ـ أَتَوا بِدَعَـاوِي كَي تُزَحْـزِحَ سَالِكـاً
عَنِ النُّـورِ نُـورِ الشَّـرْعِ لَا نَـارِ مُعْتَـدِ[١]

٤٢١ ـ كَدَعْوَى مَنَـامَاتٍ وَدَعْـوَى خَوارِقٍ
وَلَـوْ وَجَـدُوا شَيْئـاً فَمِـنْ غَيْـرِ مُـقْتَـدِ[٢]

٤٢٢ ـ بِسُنَّـةِ خَـتْمِ الأَنْـبِيَـاءِ مُـحَمَّـدٍ
بِـلَا رَيْـبٍ اسْتِـدْرَاجٌ إِنْ تَـدْرِ تَـهْـتَـدِ[٣]

٤٢٣ ـ وَكَمْ خَـارِقٍ يَبْدُو لأَهْـلِ رِيَـاضَـةٍ
وَلَـكِنَّـمَـا العُـقْـبَـى لِـسُـنَّـةِ أَحْـمَـدِ[٤]

٤٢٤ ـ وَلِلشَّيْخِ عَبْدِ القَـادِرِ السَّلَفِيِّ مِثْلَ
إِخْـوَانِـهِ بِـالـصِّـدْقِ إِرْثُ مُـحَـمَّـدِ[٥]

---

١ و٢ و٣ ـ عندما عجزوا عن صرف نصوصنا وعقولنا عن الفطرة والعقل ـ أتونا بمزاعم تستهدف زحزحة السالكين عن نور الحق ونور الشرع. مثل دعوى «تنويمات مغناطيسية» و«خوارق المرتاضين» وإذا كان شيء، فما من شك أنه ليس جزءاً من الاقتداء بخاتم الأنبياء.

٤ ـ أي ما أكثر الخوارق التي تبدو وتظهر بواسطة المرتاضين.. إلا أن هذه الخوارق على الرغم من غرابتها خواء وشعوذةِ وَقْتٍ، وأغطية لمآثم، وعاقبتها ليست سوى الخسارة الأبدية والضياع... إذ العقبى كل العقبى، والسعد كل السعد للطريق المحمدي لا غيره. ذلك النهج الذي نادى به في فجر العز والجلال محمد بن عبدالله صلوات الله وسلامه عليه، وزود الإنسان من خلاله بنور هو فوق كل نور.

٥ ـ يعني بالشيخ عبد القادر: أحدَ أعمدة الصوفية السائرة على طريق السلف، أي الإمام عبد القادر الجيلي أو (الجيلاني) رحمه الله، وهو أحد الأقطاب الأربعة، له مدرسة تصوف تختلف عن مدرسة معاصره (الإمام الرفاعي) في=

٤٢٥ ـ هُمُ القَـوْمُ لَا يَشْقَى جَلِيسُهُمُ وَلَا
مُـوَافِقُهُـمْ يَغْـوِي وَلِـلرُّشْـدِ يَهْتَـدِي[١]

٤٢٦ ـ وَكَمْ عَارِفٍ بِاللهِ وِفْقَ كِتَـابِهِ بِقَلْبٍ
سَـلِيـمٍ عَـنْ وَسَـاوِسِ مُـفْـسِـدِ[٢]

٤٢٧ ـ وَقَـدْ كَثُرَ الـوَسْوَاسُ حِينَ تَصَـرَّفَ
النَّصَـارَى بِلَادَ الهِنْـدِ مَـعْ مِصْـرَالأَرْغَـدِ[٣]

٤٢٨ ـ سِلَاحُهُمُ تِلْكَ الوَسَاوِسُ فِي دُخُو
لِ كُـلِّ مَـحَـلِّ المُـسْلِمِـينَ وَمَـشْـهَـدِ[٤]

= التصـوف لأن مدرسته سائـرة على فقه مـذهب الإمام أحمـد، وآراء سهـل بن عبـدالله التستري، وعمـادها اتِّبـاع السنة وقـد أثنى عليه الإمـام ابن تيميـة في كتبـه... أنـظر: مجمـوع فتـاوى ابن تيميـة جـ ٥ ص ٣، وجـ ٤ ص ١٦ ط. الرياض. والشيخ عبد القادر رضوان الله عليه ـ كما قلنا ـ من أتباع مدرسة الحديث، وحنبلي المذهب، وطريقته الصوفية هي الطريقة القـادرية، ولـه في إثبات العلو والفوقية تفصيل كبير جامـع فياض بـالحجج، أنـظر له الغنيـة... وانظر مختصر العلو لأستاذنا الألباني تجد فيـه مقول الشيـخ تحت ترجمـة رقم ١٦٦ ص ٢٨٤. وانظر الشَّذرات بترجمة الشيخ.

١ ـ أجـل إنهم قـوم لا يَشْقى جليسهم بمجـالستهم، ولا يكـون انـطبـاعـه عن مصاحبتهم انطباع شرك أو ضلال، كما لا يكون السائـر على مذاهبهم في غَيٍّ وكفر، وإنما ينـال من هذه المصـاحبة والمجـالسة الـرشد والهـداية في أكمـل صورهما.

٢ ـ قال: (العارف بالله وفق كتابه) احترازاً ممن يسمـونهم العارفين بـالله وهم على مباديء قاتلة.

٣ و٤ ـ في هـذه الأبيـات يشيـر المصنف إلى الأفكـار الإلحـاديـة التي انتشـرت في بـلاد المسلمين في عهـد الاستعمـار الغـربي لهـذه البـلاد، والـذي بـدأ=

٤٢٩ ـ وَشَتَّتَ شَمْلَ المُسْلِمِينَ سِلاَحُهُمْ
لَعَلَّ لَنَا حِيناً لِرَفْعِ التَّبَدُّدِ[١]

٤٣٠ ـ وَإِنْ نَصَبُوا فِي كُلِّ قَطْرٍ مَكَاتِبَ الفَلاَ
سِفِ كَيْ يَأْتُوا إِلَى كُلِّ مَرْصَدِ[٢]

٤٣١ ـ وَلَيْسَ بِنَاجٍ مِنْهُمْ إِلاّ مُجَاهِدٌ
جِهَاداً لِوَجْهِ الله بِالْعِلْمِ وَاليَدِ[٣]

٤٣٢ ـ وَيَبْذُلُ فِيهِ نَفْسَهُ ونَفِيسَهُ
بِغَيْرِ مُبَالاَةٍ بِلَوْمَةِ قُعْدُدِ[٤]

= منذ القرن السادس عشر وحتى هذه الأيام وخاصة الهند، ومصر عندما احتلهما البريطانيون فنشروا فيها أفكاراً ملحدة نتج عنها أن برزت إلى الوجود مذاهب هي بقضها وقَضِيضِها من الكفر الصراح. . . .

١ و٢ و٣ و٤ ـ أي شتتوا شمل المسلمين بوساوسهم وسلاحهم، ولكن النصارى لم يتمكنوا من الفتك بالمسلمين إلا بالنيل من دينهم وزعزعة معتقدهم بواسطة أفكار فلسفية ملحدة جديدة أتوا بها إلى المسلمين تحت عناوين وشعارات العصر «الدين لله والوطن للجميع» و«التحضر للتحرر» وشعار «أرني عملك ولا تُصَلِّ لي» وكلها شعارات ضالة مضلة فاسدة. . . ومن هذه الشعارات كان شعار «الأخذ بأسباب التقدم والأخذ بأسباب العلم والتكنولوجيا»، فقد تمكنوا بهذا السلاح، سلاح الشعارات ـ من تشتيت شمل المسلمين وتفريقهم. . لكننا نرجو أن يأتي حين من الزمان يكون لنا الدور، ونزيل هذا التبدد، ونوحد المسلمين. . . غير أن النجاة منهم لن تتم إلا بالجهاد الصحيح لوجه الله وفي سبيل الله، بالعلم، والقوة، وبذل النفس والنفيس. من غير أن نبالي بلومة المتقاعسين، أو المستسلمين اليائسين.

٤٣٣ - أَلَا أَيُّهَا الزَّاجِرِي أَحْضَرَ الوَغَى
وَأَنْ أَنْصُرَ الإِسْلَامَ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي[١]

٤٣٤ - وَلَسْتُ أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِماً
عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ للهِ مَرْقَدِي[٢]

٤٣٥ - وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الإِلَهِ وإِنْ يَشَأْ
يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُبَدَّدِ[٣]

---

١ - البيت مأخوذ من معلقة طرفة بن العبد البكري مع تبديل جملة (وإن أشْهَدَ اللذات) إلى (وأن أنصرَ الإسلام)، الزاجر: الصاد الناهي عن... و(أحضر....) أعربه الناظم منصوباً وفقاً لرواية الكوفيين وهي أكثر شهرة... وعند البصريين وعلى رأسهم سيبويه بالرفع فيه وفي المثل المعروف: (تسمع بالمُعَيْدِي خيرٌ من أن تراه). والشافع لجعل (أحضر) منصوباً هو وجود (وأن أشهد) المعطوف على (أحضر الوغى) حيث إنه منصوب بالاتفاق.. ومن رفع فعل (أحضر) فإنما نظر إلى حذف الناصب وإلى تعري الفعل منه، ومن نصبه نظر إلى إضمار (أن) للضرورة. والإمام ابن عقيل في شرح الألفية جعله منصوباً، والعلامة ابن هشام رجح أن يكون مرفوعاً في كتابه (مغني اللبيب) أنظر فيه باب (حذف أن).. هذا، وضبط في كتاب سيبويه بالرفع...

ومعنى البيت: أيها الناصح الذي تَصُدُّني عن حضور الحرب، وعن نصرتي للإسلام، كُفَّ عَنِّي فنصحُك لا يخْلُدُني، وعمري لا يزيد ولا ينقص بالتحرز وأخذ الحيطة والأخذ بنصيحتك.. (لأن الأعمار بيد الله).

٢ و٣ - البيتان لخبيب بن عدي بن عامر بجدعة الأوسي الأنصاري رضي الله عنه، قُتل شهيداً، وقد قال هذين البيتين وغيرهما وهو قيد الأسر، وفي حال التعذيب، وأوردهما المصنف مع تغيير في آخرهما والبيتان في أصلهما على النحو التالي:

وَلَسْتُ أُبَالِيْ حِيْنَ أُقْتَلُ مُسْلِماً عَلَى أَيِّ شِقٍّ كَانَ للهِ مَصْرَعِي =

٤٣٦ - وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ عِلْمٍ وَلَا يَدٍ
أَوْ أَنَّ هَـوَاهُ مَـائِـلٌ لِـلتَّـقَـعـدُدِ[١]

٤٣٧ - فَـلَا يَفْتِتَنْ وَلْيَكْتَفِ بِقَنَـاعَـةٍ
بِـنَـحْـوِ غُـنَـيْـمَـاتٍ يَـفِـرُّ لِـمَـزْهَـدِ[٢]

٤٣٨ - نَقَضْتُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ صُلْحَهُمْ
كَـذَا نُصْحَهُمْ لَا أَرْتَضِي نُصْـحَ مُعْتَـدِ[٣]

٤٣٩ - أَيَـنْصَـحُ إِبْـلِيْسُ الـلَّعِـيـنُ لآدَمٍ
وَفِـتْـنَـةُ كُـفَّـارٍ لِـسُـنَّـةِ أَحْـمَـدِ[٤]

= وَذَلِـكَ فـي ذاتِ الإِلَـهِ فَـإِنْ يَـشَـأْ يُـبَـارِكْ عَلَى أَوْصَـالِ شِلْوٍ مُـمَـزَّعِ

أنظر ترجمة خبيب في الإصابة باب الخاء، والبخاري بشرح الإمام الحافظ جـ ١٣ كتاب التوحيد، الباب الرابع عشر ص ٣٨١. وانظر شرحنا على النقاية للإمام السيوطي جـ ١ (كتاب أصول الدين) شرح مقدمة المؤلف، كلمة (ذات الله).

١ و٢ - في هذه الأبيات يعلن الشيخ تصميمه على الجهاد حتى النهاية، فلا هوادة ولا مصالحة ولا سلام مع هؤلاء الكائدين والمتلاعبين بالدين والمتشتتين للوحدة، والناشرين للأفكار الإلحادية... إننا نحاربهم من غير وقفة... ونناشد من لا يملك علماً ولا قوة ولا إمكانية للحرب والصولة والجولة ضد المعارضين والملحدين في الدين - أن يكتفي بما عنده من الدين، ويغتنم كل فرصة، لِيَفِرَّ بدينه إلى مكان ليزهد فيه عن غير الدين للدين، ويرتكن إلى تلك الغنيمات التي نالها من الالتزام بالدين والتمسك بالعقيدة، ولا يتجاوزها لكيلا يفتح باب الفتن على نفسه وعلى غيره.

٣ و٤ - أما عني أنا فقد نقضت عهدي مع هؤلاء إلى يوم القيامة ولا أرتضي بصلحهم ولا بنصحهم... فكلاهما اعتداء وانتهاك للحق.. وهل يُسدي إبليسُ النصحَ لآدم نصحَ رشاد وحق؟؟ وهل تكون فتن الكفر ضوءاً وهدياً ورشاداً لنبراس محمدي، ولشموس السنة النبوية؟ كلا وألف كلا...

٤٤٠ - أُجَاهِدُهُمْ مَا دُمْتُ حَيّاً وَإِنْ أَمُتْ
سَأُوصِيْ بِهِ أَهْلِي وَكُلَّ مُحَمَّدِي[١]

٤٤١ - لِئَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ بِانْدِسَاسِهِمْ
بِفِتْنَةِ أَهْلِ الغَيِّ فِي دِينِ مُهْتَدِ[٢]

٤٤٢ - وَيَخْلُصَ هَذَا الدِّينُ لله مِثْلَمَا
يُحِبُّ وَيَرْضَى وفق فُرْقَانِ سَيِّدِي[٣]

٤٤٣ - وَأَخْلُصَ بِالإِنْصَافِ مَعْ كُلِّ مُنْصِفٍ
لِدِينِ الهُدَى مِنْ كَيْدِ أَهْلِ التَّجَحُّدِ[٤]

---

١ - أجاهدهم في حروب لا هوادة فيها ما حييت، وإن مت فسأوصي كل أهلي وكل أتباع دين محمد بحربهم وشن الإغارة عليهم ليلاً ونهاراً، وفرساناً وركباناً، وزرافةووحداناً. .فلا مهادنة ولا سلام مع هؤلاء، لأن خطرهم أشد علينا وأكثر من خطر حرب الكافر الجاهر بكفره، والصريح بشركه. . . إذن فإيقاف هؤلاء وجَذّ جذورهم أهمُّ وأوجب، بل هو أول واجب ديني عندي وأهمُّه. .

٢ و٣ - أي نقاتلهم لكي لا تكون فتنة بسبب جنوحهم إلى الدين ومعهم فتن البغاة يريدون بها النيل من الإسلام والإضرار بالمسلمين. . .

ونقاتلهم ليكون الدين خالصاً لله كما يحبه تعالى ويرضاه، وعلى وفق القرآن والسنة. . . وفي البيتين تلميح إلى قوله تعالى: ﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لله**﴾.

٤ - ولكن مع كل هذا التصميم الحاسم على الحرب ضد الأعداء الذين يرتدون ثوب الدين وهم الأعداء الألداء للدين، فإني أخلص بكل إنصاف لكل من هو مخلص منصف للدين الحق ولكل مخلص يذود عن الدين ويحافظ عليه من مكائد أرباب الجحود، وأتكاتف معهم للحرب ضد الأعداء وأقف معهم في صف واحد وأحارب من خندقهم دون هوادة. . .

٤٤٤ - وَمِنْ كَيْدِهِمْ قَدْ يُـؤْمِنُونَ بِمُعْـظَمِ
الكِتَـابِ لِكَيْ يَـأْتُـوا لأَعْـظَمِ مَقْصَـدِ[١]

٤٤٥ - وَمَقْصَـدُهُمْ أَنْ يُطْفِئُـوا نُـورَ رَبِّنَـا
بِنَفْخَـاتِ أَهْـلِ النَّـارِ دُنْيـا، وَفِي غَـدِ[٢]

٤٤٦ - وَكَمْ لِمَجُوْسٍ نَحْو (لَا هُوَ دَاخِلاً وَلَا خَارِجاً)
مِـنْ نَـفْـثِ سِـحْـرٍ مُـعَـقَّـدِ[٣]

٤٤٧ - أَبَى اللهُ إِلَا أَنْ يُضَـعِّفَ كَـيْـدَهُمْ
لَـدَى تَـابِـعِي آثَـارَ أَقـدامِ أَحْـمَـدِ[٤]

٤٤٨ - إِمَـامٌ خِتَـامٌ لِـلأَئِمَّـةِ مِسْكُـهُ
دَلِـيـلٌ لِمَنْ يَـأتِي إِلَـيْـهِـمْ لِـيَـهْـتَـدِيْ[٥]

---

١ و٢ - عاد الناظم في هذا البيت إلى الحديث عن حيل الكائدين للدين فقال: إن إحدى حيلهم أنهم يؤمنون بمعظم الكتاب فيخفون خباياهم وراء هذا الإيمان، وعندما تمكنوا من قلوب المؤمنين واطمأن الناس إليهم بأنهم أهل إيمان، لعبوا لعبتهم ودمروا المؤمنين بغير رحمة، مُحققين بغياتهم من جميع الوجوه، وهذه هي أخطر حيلة ابتلينا بها لأنها مغطاة بالدين ومستترة وراء العقيدة. ولأن كل غرضهم فيه هو إطفاء نور الله بشرر تُمطره أفواهُهم، وهي أفواه أهل النار.

٣ و٤ - أي ما أكثر ما للمجوس (عباد النار) من حيل وفتن ونفثات وسحر وعقد... من نوع ما أتى به المعطلة ومنكري صفات الله، أي من نوع (لا داخلاً ولا خارجاً) لكن أبى الله إلا أن يحيق بمكرهم، ويبطل عليهم مكائدهم، كلما سَوَّلت لهم أنفسهم أن يلاحقوا أتباع النبي، وكلما حاولوا النيل من أتباع آثار أقدام الإمام أحمد، أي الأحاديث التي جمعها ورواها.

وفي البيتين والبيت السابق عليهما تلميح إلى فحوى قوله تعالى: ﴿**يُرِيدُونَ لِيُطفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ، واللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ**﴾.

٥ - فهو إمام له شأن في العلم والدين... وهو المسك الختام لجميع الأئمة=

٤٤٩ ـ وَلَكِنَّمَا المَزْكُومُ لاَ يَهْتَدِي لَهُ
لِذا صَدَّ عنْ كُلٍّ إلى غَيٍّ مُعْتَدِ[1]

٤٥٠ ـ فِي الإثْبَاتِ كُلٌّ قَوْلُهُمْ قَوْلُ خَتْمِهِمْ
كَمَا قَالَ كُلُّ الرُّسْلِ قَوْلَ مُحَمَّدِ[2]

٤٥٠ ـ كَمَا أَنَّ كُلَّ الكُتَبِ جَاءَتْ كَخِتْمِهَا
فكلُّ إمامٍ مِنْهُمُ جِئتَ تَهْتَدِي[3]

= ودليل راشد لكل من يؤم أولئك الأئمة ويريد أن يهتدي إلى الحق بواسطتهم . . .

والإمام هنا يمكن أن يفسر بمعنى النبي أو بمعنى من يؤتم به في الدين ومن بينهم الرسل والأنبياء نظراً إلى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ وقوله: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾ وقوله: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِيْنَ إِمَاماً﴾ لكن حملنا على الإمام أحمد أوفق مع السياق . . .

١ ـ ولكن أين للذين زكمت أنوفهم بعفن التعطيل وإنكار الصفات الألوهيه ـ أن يهتدوا إلى الإمام أحمد بن حنبل سيد أئمة الحديث أجمع إنهم مصدودون عن كل إمام في الدين، ولا وجهة لهم سوى مهامِهِ الغيّ والضلال، والاعتداء على الحق.

٢ و٣ ـ إن أقوال الأئمة جميعهم في إثبات العلو هو قول خاتمهم الإمام أحمد كما أن قول جميع الرسل كان كقول خاتمهم محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين . . . .

بل إن كل كتب الأئمة جاءت كخاتمها (مسند الإمام أحمد) في الدعوة إلى التوحيد . . . فكل واحد من هذه الكتب في واقعه يعتبر إماماً إذا اهتديت إلى الحق لأن في كل منها في إثبات العلو لله هو ما في كتاب خاتم الأئمة الإمام أحمد، لأن مخاطبتها جميعاً تنصب على نقطة واحدة هي ما قاله سيد الرسل وخاتمهم سيدنا محمد ﷺ في التوحيد والمعتقد والشرع . . .

٤٥٢ ـ وَلَكِنَّهُ قَدْ كَانَ خَتْمَ الأَئِمَّةِ الكِرَامِ
بِظُلُمَاتِ البَلَا نُوْر مُهْتَدِ[1]

٤٥٣ ـ أَصَابَتْهُ بَلْوَى وَهْوَ مَا زَالَ صَابِراً
وَدَامَ عَلى إِنْكَارِ أَقْوَالِ مُفْسِدِ[2]

٤٥٤ ـ وألَّف أسفاراً بِضَدِّ فَلَاسِفٍ
وَأَخْبَارُهُ سَارَتْ إِلَى كُلِّ مَشْهَدِ[3]

٤٥٥ ـ فَمَا اسْطَاعَتِ الأَعْدَاءُ إِخْفَاءَ أَمْرِهِ
لِذَا مِنْ شذاهُ لِلأئِمَّةِ نَهْتَدِي[4]

٤٥٦ ـ وَلَمَّا رَأى الشَّيْخُ الشَّفِيقُ الشَّرِيفُ عَا
بِدُ القَادِرِ الجِيلِيُّ أَنْ جَدَّ مُعْتَدِ[5]

---

١ و٢ و٣ و٤ ـ إلا أن خاتم الأئمة الإمام أحمد رحمه الله تعالى، كان في ظلمات البلا الملتفة بحياة الناس وقت ظهوره العلمي في الناس نوراً يهدي إلى الحق... فقد أصابته بلايا وجاءته المحن في أسوأ صورها، لكنه ثابر، وصابر، ورابط في خندق الدفاع بجهد وصبر ليس بعدهما للمجاهدين غاية ولا مطمع... واستمر منكراً لأقوال المفسدين في الأرض (دعاة خلق القرآن) مدافعاً عن الحق فقد استمر في السجن سنين طويلة... ولم يتوقف عن الجهود والعمل لأجل إحقاق الحق إنما ألف أسفاراً جديدة ضد الفلاسفة وسارت أخباره إلى كل منحى من مناحي الدنيا والحياة القائمة على البسيطة... وحاول الأعداء جهد الطاقة أن يخفوا آثاره وحقيقة معتقده وأمره ولكنهم لم يتمكنوا من بغيتهم....

وها نحن الآن نهتدي به وبآثاره إلى معتقدات الأئمة الأجلاء أجمع...

٥ ـ المعني بالشيخ هو الإمام عبد القادر الجيلي (الجيلاني) وهو من المتصوفين الذين أثنى عليهم الإمام ابن تيمية في مجموع فتاواه ٥/٣٠ و٤/١٦، وقد كان حنبلياً ملتزماً بالدين والسنة والأصول والفروع أجمع...

٤٥٧ ـ بـإِخْفَـاءِ آثَـار الأئِمَّـة إذ مَشَـوْا
عَـلَى سُنَـنِ الهَـادِي الـنَّـبـيِّ مُـحَـمَّـدِ[١]

٤٥٨ ـ وأحْمـدُ لـلآثَـار كَـانَ عَـلامَـةً
وَلَمْ تَخْفَ قَـالَ الشَّيْـخُ فِي نَيْـلِ مَقْصِـدِ[٢]

٤٥٩ ـ أَنَـا حَنْبَلِيٌّ مَـا حَيِيتُ وَإِنْ أَمُـتْ
فَلِلنَّـاسِ إِيصَـائِي بِمَـذْهَـبِ أَحْمَـدِ[٣]

٤٦٠ ـ وَإِلّا فَكَـانَ الشَّيْـخُ مُفْتِي مَـذْهَبِي
خَـتَـامِـهُـمُ والـشَّـافِـعِـيِّ الـمُـمَـجَّـدِ[٤]

٤٦١ ـ وَخَـاتَمُهُمْ هُمْ فِي العَـلاَ وَهُمْ هُمُ
وَلاَ عَـيْبَ فِـيهِـمْ غَيْـرُ دِيـنِ مُحَـمَّـدِي[٥]

---

١ و٢ ـ يقول البيت والذي قبله: إنه لما رأى الشيخ رحمه الله أن المعتدين على السنة يسعون جهد المستطاع إلى إخفاء آثار الأئمة السائرين على الهدي النبوي الموصل إلى الغاية الصحيحة والمقرب إلى الله. وخاصة آثار الإمام أحمد الذي كان رمزاً عظيماً للآثار النبوية ومرجعاً واسعاً لعلوم القرآن والحديث والعلوم الشرعية أجمع وهو أمر لم تخف حقيقته على أحد.

٣ و٤ ـ لما رأى الشيخ ذلك كله قال: أنا حنبلي ما عشت فإن مت فوصيتي للناس التمسك بمذهب الإمام أحمد... مع أن الشيخ رضي الله عنه كان مفتياً في مذهب الإمام أحمد (ختم الأئمة) والإمام الشافعي رضي الله عنهما، ولكنه خص مذهب الأول بالذكر دفاعاً عن الحق وإبانة للحقيقة أولاً.... وثانياً لأن أعداء السنة يسعون إلى إخفاء آثار الإمام أحمد ومنزلته العلمية عن الناس.

٥ ـ وخاتم الأئمة لا يختلف عن الأئمة أنفسهم في معتقدهم فهو وهم في نقطة =

٤٦٢ ـ فَلَا تَكُ مِنْ قَـوْمٍ يَسُبُّونَ أَحْمَـدا
لِـمَـا عَلِمُـوهُ بَـابَ فَتْـحٍ لِـمُـهْتَـدِ[1]

٤٦٣ ـ قُـلْ أَيُّ إِمَـامٍ مِثْلُهُ فِي بَـلَائِـهِ
وَمُـسْنَـدُهُ يُـغْنِيـكَ عَنْ كُـلِّ مُـسْنَـدِ[2]

٤٦٤ ـ وَيُنْبِيـكَ عَنْ أَخْبَـارِهِ وَبَهَـائِـهِ
فَـأَعْـظِمْ بِـهِ مِـنْ مُـسْنَـدٍ وَمُـمَـهَّـدِ[3]

= واحدة في مقام العقيدة والدين، وفي مقام الإيمان بالعلو وفي إيمانهم الجامع الذي حباهم الله.

وقوله: (ولا عيب فيهم) من باب تأكيد المدح بما يشبه الذم وهو وجه بلاغي عظيم ومن نوع الاستثناء من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح بتقدير دخولها فيه على غرار:

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الكَتَائِبِ

١ و٢ و٣ ـ فلا تكن إذن من قوم جعلوا وجهة أمرهم سب الإمام أحمد لما علموا أنه باب الفتوح لكل مهتد ضالته الحق وعقيدته دين الفطرة والإسلام، وكيف لا، وهو إمام فذ في جمعه لفقه الحديث وفقه الشريعة، وفي حمايته للدين... تُرى، هل تجد (بربك) إماماً أبلى بلاء حسناً مثله في الحرب على الفتن العقدية وفي الصبر على البلاء... وهل هناك مسند يغنيك عن المسانيد (بل كتب الحديث) كلها كمسنده (الإمام أحمد) الذي يوقِفُك على الحقائق وينبئك عنها وعن جلالها كما ينبئك عن الإمام أحمد وأخباره ومكانته بين الأئمة وأئمة الحديث... إنه مسند ما أعظمه شأناً وما أكرمه منزلة... إنه يجمع بين وظيفة المسند ووظيفة الممهد. فإن استندت إليه كان لك ظهراً وقوة وإن ارتكنت إليه كان لك حماية وراحة وسكوناً...

٤٦٥ - وَأَيُّ إِمَـامٍ نَـالَ حِفْـظاً كَحِفْـظِهِ
وَأَيُّ إِمَـامٍ مِـثْـلُهُ فِـي الـتَّـزَهُـدِ[١]

٤٦٦ - والأَخْبَـارُ والآثَـارُ قَـارَنَتَـا لَـهُ
لِتَنْقِيـحِ أَقْـوالِ الأَئِـمَّـةِ قَـدْ هُـدِيْ[٢]

٤٦٧ - وَلَاحَتْ إِلَى سَارٍ وَفَاحَتْ لِسَائِرٍ
لَـوَائِـحُ أَنْـوَارٍ وآثَـارُ أَحْـمَـدِ[٣]

٤٦٨ - وَكَادَ بِنُورِ الفَهْمِ والحِفْظِ أَنْ يُحِيطَ
بِـالـسُّنَـنِ العَـلْيَـاءِ جَـمْـعـاً بـأَوْحَـدِ[٤]

٤٦٩ - لِذَا اسْطَاعَها مَشْياً مُعَانِقَها بِكُلِّ أَصْلٍ
وَفَـرْعُ شِـبْـه صَـحْـب مُـحَـمَّـدِ[٥]

٤٧٠ - لِهَـذَا تَرَى الأَرْفَـاضُ أَكْثَـرُ سَبِّهِمْ
لَـهُ كَي يَسُـدُّوا البَـابَ عَنْ وَجْـهِ مُهْتَـدِ[٦]

---

١ و٢ و٣ و٤ و٥ - هذه الأبيات كالأبيات الثمانية عشر السابقة عليها بيان لحقيقة مذهب الإمام أحمد وشرح لمنزلته، وخلاصة هذه الأبيات هي أن الإمام أحمد قد بلغ في حفظ الأحاديث النبوية حداً لم يبلغه أئمة آخرون... وضرب في الزهد مثلاً عجز عن الإتيان به غيره من الأئمة الهداة الآخرون، وأنه وصل من العلم والقدرات العلمية والجهد الدؤوب في خدمة العلم وحفظ الأخبار والآثار ما أهلّه للاهتداء إلى تنقيح أقوال الأئمة وإخراج الجيد عن الرديء منها وتشذيبها... حيث لاحت آثاره للسراة في ديجور الليالي وللسائرين في الحياة آثاراً مشرقة نيرة لائحة هادية...

ولقد أوشك بإيمانه وجهده في الله وبنور الفهم والحفظ الذي حباه الله إيّاه أن يكون محيطاً بالسنن النبوية العلياء أجمع.

٦ - ومن هنا ترى الرافضين للسنة والمعارضين للأحاديث النبوية يكرهونه ويكثرون=

٤٧١ ـ يَقُولُونَ حَشْوِيٌّ، نَعَمْ حَشْوُ سُنَّةٍ
وَصِدْقٍ وَقُرآنٍ وَإِرْشَادِ مُرْشِدِ[١]

٤٧٢ ـ وَهُمْ حَشْوُ تَعْطِيلٍ وغَيٍّ وَبِدْعَةٍ
وَرَفْضٍ وَطُغْيَانٍ وَحِيْلَاتِ مُفْسِدِ[٢]

٤٧٣ ـ يَقُولُونَ حَشْوِيٌّ نَعَمْ حَشْوُ مِنْحَةٍ
وَنُورٍ وإِيمَانٍ وَتَبْلِيغِ مَقْصَدِ[٣]

٤٧٤ ـ وَهُمْ حَشْوُ حِرْمَانٍ وَحَبْسٍ وَمِحْنَةٍ
وَزُورٍ وَبُهْتَانٍ وَتَضْيِيعِ مَوْرِدِ[٤]

٤٧٥ ـ يَقُولُونَ حَشْوِيٌّ، نَعَمْ حَشْوُ رَحْمَةٍ
وَرُوحٍ مِنَ الرَّحْمٰنِ خَيْرِ مُؤَيِّدِ[٥]

٤٧٦ ـ وَهُمْ حَشْوُ رِيحٍ لِلْعَيْنِ فَطَالِعَنْ
غِنَاهُمْ عَنِ القُرْآنِ بِالرَّأْيِ تَشْهَدِ[٦]

= من سبابهم له مستهدفين بذلك سد الباب عن وجه الناس وأهل الدين المهتدين إلى الحق..

١ و٢ و٣ و٤ و٥ و٦ ـ (الحشوي) كلمة أطلقها المعتزلة على أهل الحديث، ووجه التسمية عندهم هو إما لأنهم أي أهل الحديث (عند من أطلقها عليهم) أهل حشو، أي جمع وحشو للمرويات من غير النظر إلى كونها موافقة للعقل أم لا...، وإما لأنهم يجعلون الله كما يعتقد بعض الجهال من الجهميين حشواً في السماوات والكون، وإما لأنهم حشويون يثبتون الصفات لله وهي مخالفة للعقل (عند المعتزلة) مما يدل على أنهم يفقدون كل علم سوى حشو وزيادات نافلة. أنظر «مقالات الإسلاميين» للأشعري، «والملل والنحل» للشهرستاني، «والفرق بين الفرق للبغدادي». كلمة: (الحشوية)، و(المعتزلة، والمتكلمين). =

= هـذا والحشويـة عند أهـل السنة هم المجسـدة فقط. . . ومعنى البيت والأبيات الخمسة التالية له:

يقولون عن الإمام أحمد وأتبـاعه بـأنهم حشويـون ونقول: أجـل، لأنـه حشـو سنة النبي وحشو الصدق والحق والقرآن، وإرشاد المرشـد العظيم نبينـا محمد ﷺ. . . .

أمـا أنتم فلستم سوى حشـوية تعـطيل وبـاطل ولأنكم تحشـون إيمانكم بـزيـغ وضلال وبدعة ورفض للحق وطغيان على الله بالحيل الفـاسدة الممجـوجة من قبل العقل. . . .

يقولون للإمام أحمد وأتباعه حشوية، ونقول: نعم، حشـوية، لأنهم يحشـون وجدانهم وعقولهم ودينهم بـالفيوض والنفحـات والمنح الإلهيـة. . . . وبأنـوار ربانية وبالإيمان الموصل إلى المقصـد أما هم فحشـو يأس وقنـوط، وحرمـان، وقيود جهل ومحن، وزور وبهتان وتصحيف الموارد وتحريفها، يقولون أنه حشوي، ونقول إلا انه حشو رحمة وروح من الرحمن المؤبد لعباده بينما المعـارضون محـاشي رمـد وأمراض في عيـونهم وريـح الغـرور يبـين ابتعـادهم وغنـاهم عن القـرآن وركـــونهم إلى الـــرأي .

أجل، قد تشك في الأمر وقد نرى (تأثراً بما قيل ضد الإمام أحمد) أن منزلـة هـذا الإمام مـوضع قيـل وقال ـ ولكنـك لكي تصـل إلى الحق وتميـز البـاطـل والزائف من الصحيح انح نحو المقارنة. وضع الإمامَ أحمد ومسندَه وآثارَه في السنة مقابـل غيره، عنـدئذ تجـد لا إمام مثله في المثـابرة على الأخـطار. . . والمعـاناة في سبيـل الحق والدفـع عن الدين والصبـر في البلاء. . . . وتجـد مسنده كتاباً جامعاً، مانعاً، مطرداً، منعكسـاً، يغنيك عن كـل حديث ورد في البـاب وعن كـل مـا أسنـد إلى النبي والأصحـاب بـإسنـاد متصـل في حـدود المرفوع والموقوف.

ففي هـذا المسند نقف على حقيقـة ما لـلإمـام أحمـد من الأخبـار العـظيمـة والخدمات الرفيعة العالية. . . . إذ ينبئك كتابـه عن منـزلته ورفعـة شأنـه رحمه الله. . . .

وينبئك عن جهوده في جميـع الأحاديث عنـدما تجـد أن مسنده هـو سند لمن =

٤٧٧ ـ أَتَـوْهُ بِبُهْتَـانٍ بِفَـلْسَفَـةٍ وَقَـدْ
دَعَـاهُـمْ لِـقُـرْآنٍ وَسُـنَّـةِ أَحْـمَـدِ[1]

٤٧٨ ـ كَذلِكَ قَالُوا بَعْدَه لِمؤلِّفِي الصِّحاحِ
وَمَـنْ أَهْـلُ الـحَـدِيـثِ إِلـىَ غَـدِ[2]

= جاء بعده، ومرجع لجميع الكتب الصحيحة التي دونت في الحديث من بعده... ولا شك عندئذ تقولُ مثلي في إعجابك بمسنده: ما أعظمه كتاباً جامعاً، وما أرفع شأنه في الصحة والجودة سنداً ومتناً، رحمه الله رحمة الأبرار وجزاه عن المسلمين والدين والعلم كل خير.

١ ـ الضمير عائد إلى الإمام أحمد... أي أتوا الإمام أحمد بالبهتان وضلال الفلسفة، وقد كان هو يدعوهم إلى القرآن والسنة... ولعله يعني بذلك الغوائل التي ظهرت في هجمات المعتزلة على أهل السنة ومعتقداتهم..... ودعوتهم الأئمة بالاعتراف بخلق القرآن، وكانت فتنة لم يقاومها أحد مقاومة النـد للند سوى الإمام أحمد (رضي الله عنه) الذي صبر على الأذى وعلى الحبس مُدَداً هي عمر حكومة سبعة خلفاء من الخلفاء العباسيين... لكن أحمد لا يمسه مقول هؤلاء لأنه ينبع من الحق، ويصدر عن الحقيقة وينهل منها وهم كلهم يَمتَحون من الباطل لأنه مأخذهم ومسراهم، ولذلك فإن الإمام أحمد هو السائر المنتصر في المقدمة، وهو الباقي لنصر الحق....

﴿ وَيَمْحُ الله البَاطِلَ وَيُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالحَقِّ عَلَى البَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هَوَ زَاهِقٌ﴾.

٢ ـ وقالوا الشيء نفسه على مؤلفي الصحاح... قالوا على البخاري بأنه قدريٌّ وبأنه يقول عن القرآن، فيما أثير من قضية خلق القرآن بما ليس من كلام السنة، ورموا كل مؤلفي الصحاح برميات وسهام ظالمة باطلة، وخصوا أهل الحديث بمفتريات باطلة أتوا بها من عندهم. ولسوف يرموا كل متمسك بالسنة فيما بعد... وهذه الرميات كلها اعتداءات وتعسف، ومكابرة، وعدوان على الحق.

٤٧٩ - وَنَبَّزَ بِالأَلْقَابِ قَبْلُ بِكَثْرَةٍ
إِمَامُ اعْتِزالٍ وَهُوَ بِالجَهْلِ مُقْتَدِ[1]

٤٨٠ - هُوَ ابْنُ عُبَيْدٍ سَهَّمَ الحَشْوَ جَيْشُهُ
فَقَامُوا بِهِ يَرْمُونَ جَيْشَ مَحَمَّدِ[2]

٤٨١ - وَنَابِتَةٌ قَالُوا لِمُثْبِتَةٍ وَذَا
لِأَنَّهُمُ مِنْ أَهْلِ نَفْيٍ مُؤَكَّدِ[3]

---

١ - وأول من نَبَّزَ بالألقاب ورشق أهل السنة بوضع الكتاب عليهم وبإكثار الهجوم عليهم هو إمام المعتزلة وقائدهم الأوحد. . .

٢ و٣ - ابن عبيد، وهو (عمرو بن عبيد) المتوفى سنة ١٤٤ هـ شيخ المعتزلة ، في عصره وأستاذ واصل بن عطاء. . . وقوله: (سهَّم) أما من (سهَم) بفتح العين فقط بمعنى المقارعة والمراشقة وقد ضعَّفه المصنف لتعديته حفاظاً على تفعيله الشعر مع التجاوز على أساس أن التعدية فيها لا تكون إلا بإضافة الألف، أو من (سهُمَ) بفتح العين أو ضمها بمعنى التغيُّر والكلوحة، أو بمعنى داء قد يصيب الإبل. . . . حيث يكون المعنى: سهَّمَ جيشه بمرض الحشو، ثم قام أتباع الاعتزال يتراشقون بذات الصمة أتباع محمد ﷺ ، لكن التفسير الأول أوجه، وأنا أفضله ونعذر الشيخ في تضعيفه الكلمة على غير المسموع لأنه من الشعر. . . وفي الشعر يسمح بما لا يسمع به في النثر.

فمعنى البيت الأول أن أول من جعل جيشه يراشق جيش الإسلام أي (أتباع محمد) بألقاب ممجوجة، والنابتة، وغيرها - هو عمر بن عبيد - فهو الذي جعل جيش الاعتزال يرمي أئمة السنة المثبتين لله علواً وفوقية بألقاب الحشوية والنابتة، وقد بينا معناها أي الحشوية في الصفحات السابقة. . . .

والنابتة معناها إما الناشئة بمعنى أنهم غضٌّ في الفكر ولم يدركوا للحياة معنى ولا للعقل أصلاً. . . أو بمعنى أنهم نبت المواسم، ففي كل موسم ينبتون ويضعون نقولاً تسير مع تلك المواسم ويخرجونها للناس على أنها من مقول النبي سيد البشر، أو بمعنى أنهم نباتات ضارة وحشائش تخرج من=

٤٨٢ - يَلُومُـونَنَـا فِي أَحْمَـدٍ وَنَلُومُهُـمْ
وَأَحْمَـدُ نَصَّـارُ الحَـدِيثِ المُحَمَّـدِي[1]

٤٨٣ - لِهَـذَا الإِمَـامُ الشَّـافِعيُّ بِصِـدْقِـهِ
وَبِـالجِـدِّ، قَـالَ: الفَضْـلُ حَقٌّ لِأَحْمَـدِ[2]

= الأرض بغير حساب ومن دون أن ينبته المُنبت بضم الميم، وذلك لتُزاحِمَ النباتاتِ النافعة... على أن ذلك الرمي من باب تِعِلَّةِ الكُسالى، لأنه ليس سوى زعم واتهام لا يحمل من وجه الإصابة ما يستحق الذكر...

والحقيقة أن عمرو بن عبيد قد فتح الطريق فقط للمعتزلة للتراشق بالألقاب وبالكلام على أهل السنة، أما المهاجمون الواقعيون والذين اتخذوا من الاعتزال مذهباً لملاحقة أئمة السنة فيتلخص في الذين أتوا من بعد عمرو من أمثال أحمد بن أبي داود وأعوانه، لأنهم لم يكتفوا بالمهاترات الكلامية وإنما أعلنوا الحرب، من خلال الدولة، على الأئمة.

١و٢ - يلومونني في أننا نحب أحمد، ونلومهم على لومهم لنا لأنهم لا يدرون أن أحمد ناصر للأحاديث النبوية وقد قال فيه الشافعي:

(... خرجت من بغداد فما خلفت بها رجلاً أفضل، ولا أعظم ولا أفقه من أحمد بن حنبل)... وللشافعي مقولات جليلة متعددة في فضل الإمام أحمد، أنظر مذكرة الحفاظ ٤٣١ - ٤٣٢.

يلاحظ أن الناظم قد ركز على ذكر مناقب الإمام أحمد أكثر من تركيزه على مناقب الأئمة الثلاثة الذين سبقوه... ولعل السبب يعود إلى أن الإمام أحمد إضافة على مواقفه الجليلة المعروفة البالغة أرقى مدارج السمو والكمال الإنساني، هو مرجع في الأحاديث النبوية، ويعتبر محطة انتقال عهد أتباع التابعين إلى عهد أتباع أتباع التابعين... كما أن أكثر المسانيد والصحاح والمعاجم وكذا المستدركات والمستخرجات تلتقي في رواياتها للأحاديث النبوية القولية والسلوكية في الإمام أحمد، فهو شيخ للإمام البخاري وعلي المديني، وابن معين، إلى جانب كتابه «المسند» الذي عده العلماء أدق وأجمع كتب الحديث وقد شارفت أحاديثه على أربعين ألف حديث كلها=

٤٨٤ ـ وَهُمْ أَلْحَدُوا فِيمَا لِأَهْلِ الحَدِيثِ مِنْ
مَحَامِدَ تَنْفِيراً كَذَا بِتَعَمُّدِ[1]

٤٨٥ ـ كَإِلْحَادِهِمْ في اسمِ الإِلَهِ وَوَصْفِهِ
وَآيَاتِهِ ثُمَّ الأَحَادِيثِ فَاشْهَدِ[2]

٤٨٦ ـ نَفَوْهُ وَقَالُوا بَعْدُ نَنفي نَقَائِصاً
تَسَتُّراً، اعْلَمْ يَا أَخِي مَكْرَ مُلْحِدِ[3]

= صحيحة، والضعيف فيها قليل. . . وضعيفه الرديء لا يتجاوز خمسة أو ستة أحاديث.

وقد مدحه الكثير وأعدوه معياراً للصحيح والحَسَن من الأحاديث بيد أن فائدته الكبيرة أنه ليس على وتيرة البخاري، ومسلم وغيره من الصحاح، حيث إن أكثرها سائرة على التبويب الفقهي فقد رتب الإمام أحمد الأحاديث بمسنده على حسب الأصحاب ودرجاتهم الأقرب فالأقرب ولم يتأثر بأبواب الفقه أصلاً، وقد اتفق أهل العلم بأنه الأعلم عن الأئمة الثلاثة الآخرين في الحديث، وكان الشافعي يسأله في صحة بعض الأحاديث، فإذا هو أفتى بصحته أخذه مرتاح البال، ولهذه الأسباب أكثر الناظم من الحديث عن الإمام أحمد. . . كما أن كون الإمام أحمد موضع هجوم من المعتزلة والمتكلمين فإن بيان مناقبه وهو الذاب عن السنة أهم وأكثر ضرورة.

١ و٢ ـ أي أنهم استحلوا ما كان لأهل الحديث من محامد ومحاسن علمية وعقلية وسلوكية،وانتهكوا حرمتها عندما مسوا جلالها بالتزوير والتوجيه الباطل، وعندما واروها تحت ركام من الخرافات بهدف تنفير الناس عن أهل الحديث. . . وعندما ألحدوا بإنكار الأحاديث الصحيحة وخرجوا على الحق والدين. . . وعندما ألحدوا اسم الحق العظيم وصفاته وآياته وأحاديث نبيه ﷺ.

٣ ـ نعم لقد نفوا الصفات الثابتة لله تعالى ولم يكتفوا بذلك، وإنما نجحوا في إقناع الآخرين بعد هذا النفي بأنهم ينفون به النقائص عن الله ﴿تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّاً كَبِيراً﴾. . . أجل إنهم يزعمون بأنهم يدفعون النقائص وشوائب =

٤٨٧ ـ دَرَى النَّفْيَ والإِثْبَاتَ أَمْثَالُ أَحْمَـدَ
مِنَ الأَئِمَّـةِ، لاَ أَسْـرَى أَرَسْـطُو المُبَلَّدِ[1]

٤٨٨ ـ كَجَهْمِ بنِ صَفْوانٍ وَجَعْدِ بْنِ دِرْهَمٍ
وَبَشْـرِهِم الأَشْقى الـمَـرِيسِيِّ الأَبْعَـدِ[2]

= الشبهة عن الكمال المطلق، وينزهون كمال الخالق الحق عن شبهات النقص. . . . لكن ذلك لا يقولونه إلا للتستر وإخفاء الحقيقة، لأن غرضهم هو الإلحاد، وإخراج المؤمن عن معتقده والدفع به إلى المهالك والإلحاد، فاعلم مكائدهم أيها الأخ وأدرك بواطن الأمور وخطراتها في عقائدهم. . .

والمصنف إنما يشير في هذه الأبيات الثلاثة إلى الدس الذي وقع على الحديث وعلى أهل الحديث، فما أكثر من وضع أقوالاً عن النبي كذباً وافتراءً وخرج إلى الناس بها على أنها أحاديث نبوية، هادفاً بذلك إلى خلق البلبلة في معتقد المسلمين وتضعيف إيمانهم بالسنّة النبوية، فقد روى العقيلي بسنده إلى حماد بن زيد قال: (وضعت الزنادقةُ على رسول الله أربعة عشر ألف حديث منهم عبد الكريم العوجاء الذي اعترف بأونه وضع أربعة آلاف حديث للإضرار بالدين، ومنهم محمد بن سعيد الشامي الزنديق فقد زاد في لفظ الحديث الصحيح «**أنا خاتم النبيين لا نبي بعدي**. . . [**إلاَّ أَنْ يَشَاءَ الله**]. .

أما قضية النيل من أئمة الحديث فحديث في شرحه طول، ويكفي أن نفهم أن الإمام البخاري وهو إمام جليل من رواد الأئمة لم يسلم منهم واتُّهم في معتقده في قضية خلق القرآن وسخر الكثيرون من الأئمة الآخرين ووضعوا عنهم أخباراً وروايات للتقليل من شأنهم ولإظهارهم في مظهر البلداء السذج والمغفلين، أنظر التدريب النوع الخامس والثلاثين جـ ٢ ص ١٩٣ ـ ١٩٦ وانظر (المُصَحَّفْ) في فتح المغيث، وانظر مقدمة فتح الباري على البخاري للإمام العسقلاني.

وانظر أيضاً إصلاح أخطاء المحدثين لأبي سلمان الخطابي، والتصحيف للدارقطني.

١ و٢ ـ يعني أن النفي والإثبات لصفات الخالق ليسا مما يمكن درايته بعد النبي=

٤٨٩ - وَحَفْصِهِمُ الفَـرْدِ الطَّرِيـدِ وَسَـائِـرِ
الـرَّوافِضِ أَهْـلِ الارْتِـدَادِ الـمُـرَدَّدِ[1]

= وأصحـابه والتـابعين إلا لأمثال الإمـام أحمد والأئمـة الأجلاء التـابعين لنهجـه والسـائرين على طـريقته في المحـافظة على السنـة. . . فـلا درايـة في قضيـة الإثبات والنفي لأولئك الذين عاشوا ويعيشون أسرى في سراديب جهل أرسطية بليـدة. . . . أو المغلولين المقيدين في شـطحات جهم بن صفـوان، وجعد بن درهم، والبشـر المـريسي. . . وحفص الفـرد المـطرود (سبق ذكـره) أو بقيـة الرافضين للحق ذوي الردة والكفر. .

١ - هذا ويعني المصنف بالروافض الخطابيـة (وهم المنسوبـون إلى أبي الخطاب الأسدي) والكرامية (المنسوبون إلى محمد بن كرام السجستاني المتكلم).

وقد وضع المصنف الشافعي والإمام أحمد في مقابل أتباع أرسطو ليرمـز إلى القطبين المضادين لبعضهما أولهما قطب السنة ويمثلهما أمثال الإمام الشـافعي والإمـام أحمـد وابن المـديني، وابن معين، وسفيـان الثـوري، وسفيـان بـن عيينـة، وحماد بن زيـد. . وعبـدالله بن مبـارك، وحمـاد بن سلمـة. . . . ومن السابقين عليهم الأوزاعي وأبو حنيفة والشعبي، وشريك. . . وأمثالهم. . .

وثانيهما قطب الفلسفة والفكر الوضعي ويمثلهما أرسطو ومن تلاه من الفلاسفة وحتى اليوم. . .

والمصنف يعني أن رأس مال الفلسفة ادعاء محض لإثبات الكمال لله تعالى، ولكن الادعـاء شيء وواقع جهـدهم شيء آخر، فليس كـل من يـدعي وصـلاً واصلاً. . .

إن الفـلاسفة كـل الفلاسفـة قد تحـدثوا عن الله والغيب وزعمـوا أن جهودهم ترقى إلى التنزيه وإثبات الكمـال لله تعالى، لكنهم لم يـرسوا إلا على الشـرك وإلا على الإنكـار. . . لقد تحـدث أرسطو عن الكمـال المطلق، وكمـال الله ووصف هذا الكمال بـأنه لا عـدم ولا وجود لا بقـديم ولا جديـد، لا فعل ولا قوة، لا اختيار ولا إرادة. . . !!، ترى ما هو إذن؟ إنه الله (كما يقولون) كلا؟! لأنه أقل حتى من الحجر والمدر، وأقـل حتى من أي شيء بل ومن كل شيء،=

٤٩٠ - يُرِيدُونَ تَعْلِيلَ الصِّحَاحِ وَأَهْلِهَا
وَلَبْساً عَلَى وُرَّادِ مَوْرِدِ أَحْمَدِ[١]

٤٩١ - أَلَمْ يَيْأَسُوا أَنَّ ابْنَ إِدْرِيسَ مَعْهُمُ
لَقَدْ كَانَ يَرْمِي عَنْهُمُ كُلَّ مُعْتَدِ[٢]

٤٩٢ - بِرَمْيٍ كَرَمْيِ الشُّهْبِ حَقٍّ وَمَحْرَقٍ
فَيَا حَبَّذَا مِنْ فَارِسٍ مُتَفَرِّدِ[٣]

٤٩٣ - وَيَا حَبَّذَا مِنْ فَارِسٍ ذِي فِرَاسَةٍ
صَحِيحَةٍ إِنْ يُنْبِئَكَ لَا تَتَرَدَّدِ[٤]

٤٩٤ - فَذَاكَ نَسِيجُ وَحْدِهِ فِي دِرَاكَةِ المَعَا
نِي وَرَدِّ الزَّيْفِ مِنْ بَيْنِ جَيِّدِ[٥]

= وإذا كان هذا هو شأن أرسطو وهو إمام الفلسفة فما بالك بغيره...

إذن فدعونا من شطحاتهم وتُرَّهاتهم وأحلامهم وكوابيسهم لنأتي إلى كلام من ﴿لَا يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ لنأتي إلى الكلام المجود والكلام المسند.

١ - أي أنهم يسعون إلى تعليل أحاديث كتب الصحاح وقدح أسانيدها وجرح رجالها... وغرضهم هو أن يلتبس الأمر على الواردين إلى مورد الدين الإسلامي وعلى السنة النبوية ﷺ، وقوله: (تعليل الصحاح) يعني به تعليل رجال الصحاح، فقد تكلموا في ثمانين راوياً من رجال البخاري البالغ عددهم أربعمائة وثلاثين رجلاً، وأعلُّوا من رجال مسلم مائة وستين رجلاً من مجموع ستمائة وعشرين راوياً ناهيك عن غيرهم، وإذا كان الأئمة الجهابذة قد أجابوا على هذا الإعتراض فإن المعارضين للسنة لم يقبلوا إجاباتهم، وشددوا من هجماتهم على الصحاح بغرض النيل من السنة...

٢ و٣ و٤ و٥ - ألم ييأسوا من نجاحهم في هذا التعليل والقدح والجرح، =

٤٩٥ ـ وَقَدْ جَاءَهُ أَهْلُ الكَلَامِ فَرَدَّهُمْ
وَقَالَ أَلا يَا قَوْمِ هُمْ شَرَّ مُبْعَدِ[1]

٤٩٦ ـ مَع كَونِهِمْ يُبْدُونَ بَعْضَ كَلَامِهِمْ
لَدَيهِ، وَلَم يَبْدُ كَثِيرَ التَّبَعُّدِ[2]

= والأحاديث بأسانيدها ومتونها، محفوظة، وقد أخرج صحيحها من زائفها أئمة ورجال لا يشق لهم غبار. . . وقد أفنوا حياتهم وعافيتهم في سبيلها ولم يتأخروا في تمييز الصحيح عن المنحول وعن بذل كل ما يملكونه لوضع كل شيء في مكانه الصحيح حيث أعطوا كل حديث درجة يستحقها حتى أصبح مذهبهم في التحقيق والتدقيق مذهباً لكل من جاء من بعدهم، سواء كانوا من أئمة العربية واللغة والأدب والنقد أم من رجال العلوم. . . بل إن الغربيين استفادوا من طريقة أهل الحديث في التنقيب والتحقيق وهم في أرقى عصورهم وفي عهد تحضرهم، ولكن مع هذا لا ييأس هؤلاء المؤولون والمعترضون عن بحث وجه من الوجوه لقدح الأحاديث وللإكثار من سوق مسفاتهم في وصفها وجرحها. مع أن في المقام أئمة كالإمام الشافعي محمد بن إدريس وهم يدافعون عن الحديث برميات كرمي الشهب الحق المحرق. . . فما أعظمه، إنه نسيج وحدِهِ من الفرسان الذابين المتميزين بصفات النبل والشجاعة ورباطة الجأش والعدل. . إنه نسيج وجده في درك المعاني وفي رد الزيف وتمييز الصحيح عن غيره، فمثله إذا أنبأك فإنما أنبأك عن حق اليقين، فكن مع اختياره وكن معه ومع يقينه لتصبح على علم اليقين ولا تتردد.

١ ـ ما زال السياق للكلام عن الإمام الشافعي. . . يقول: لقد جاءه أهل الكلام فردهم الشافعي، وقال لهم: إن الكلام ومتاهاته وما يدور فيه من النفي والإثبات هو شر المبعدات عن الحق والطريق السوي، وإن من السخف أن يشغل به المسلم نفسه وعقله وفكره ودينه.

٢ ـ قال ذلك في رده على بعض شطحات كلامية أبان عنها أهل الكلام أمامه، ولم تكن من الخطر المحظور من علم الكلام. . . ومع ذلك رفضه الإمام الشافعي وجعل التمسك به والغوص فيه من المبعدات عن الله الحق جل جلاله.

٤٩٧ ـ وَقَـالَ: لأَنْ يَلْقَى العُبَيْـدُ إِلَهَـهُ
بِـكُـلِّ ذُنُـوبٍ دَونَ ذَنْـبِ التَّجَـحُّـدِ[١]

٤٩٨ ـ يَكُونُ اللِّقَا بِـالكُلِّ خَيْـراً مِن اللِّقَا
بِـفَـنِّ الـكَـلَام قَـلِّهِ أَوِ الأَزْيَـدِ[٢]

٤٩٩ ـ فَـأَكْبَـرُ كُـلِّ المُـوبِقِـاتَ قَلِيلُهُ
أَذَلِـكَ وَسْـمُ الكُـفْـرِ أَمْ سُمُّ الأَسْـوَدِ[٣]

٥٠٠ ـ وَمَـالِـكٌ أَيْضـاً كَـانَ نَـاصِـرَ سُنَّـةٍ
مُـحـبّـاً لِأَهْـلِـيـهـا كَـثِـيـرُ الـتَّـوَدُّدِ[٤]

٥٠١ ـ كَثِيرَ المَزايَا بَلْ إمامُ أَئِمَّةِ الحَدِيـ
ـثِ لِـذَا يُـدْنِـي لَـهُ كُـلَّ مُـهْـتَـدِ[٥]

---

١ و٢ ـ هـذا القول رواه ابن عبـد البـر وقـد مضى في الصفحـات السـابقـة شـرح وتخريج هذه الرواية ومقولات أخرى للإمام الشافعي أيضاً. . .

وذنب التجحد أي ذنب الشرك بالله، وقوله: (بالكل) أي بكل الذنوب وقوله: (من اللقاء) أي لقاء الله، و(قوله قله أو الأزيد) أي قليله أو ما هو أكثر من ذلك القليل.

٣ ـ أي أن قليلاً من علم الكلام ومن الخوض فيه يعادل أكبر الموبقات مـأثمة، ناهيك عن الكثير الذي أصيب بدائه أهل التعطيل أو نفاة الصفات. . .

وقوله: (أذلك) استفهام طلبي تعجبي فهـو يسأل مـا هو الكـلام الذي اتصف بهذه الخطورة. . .أهو وسم من سمات الكفر أو وسم من طقوس الكفر، أم هو سمُّ أفاع يقتل قليلها ككثيرها؟!، فأي شيء هو، وما هي الأسباب التي جعلته بهذه الخطورة والشناعة؟!

٤و٥ ـ هو الإمام مالك بن أنس الأصبحي، كان ناصر السنة محباً لأهلها، وكتـابه الموطأ يعتبـره البعض أصح الكتب في السنـة، وأسند إلى الشـافعي رحمه الله=

٥٠٢ - وَيَطْرُدُ مَنْ يَأْتِيهِ وَهُوَ يَشُكُّ فِي
قُرآنِ الحَمِيدِ أَوْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ[1]

٥٠٣ - وَخِدْمَتُهُ للهِ فِي جَمْعِ سُنَّةٍ
رِوايَاتُهُ أَمْثَالُ دُرٍّ مُنَضَّدِ[2]

= قوله: (لا أعلم كتاباً في العلم أكثر صواباً من كتاب مالك)، ووصفه السيوطي في شرح الموطأ بقوله: (صحيح لا يُستثنى منه شيء) أنظر تدريب الراوي الجزء الأول، كتب الحديث، واختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ص ٣٠ - ٣١.

والحق أن كتاب الموطأ للإمام مالك كثير المزايا، وصاحبه هو مجمع المزايا الرفيعة. . وهو عند الكثيرين إمام أئمة الحديث، وقد عقد له لواء الزعامة بين أتباع التابعين باتفاق الآراء، ويكفي أن من تلاميذه الإمام الشافعي وسفيان بن عيينة، وعبدالله بن مبارك، وأمثالهم. . .

وقوله: (يدني له) أي يدني إليه - فهو من باب ﴿أوحي لها﴾ آية ٥ الزلزلة، وقوله: ﴿لَمَا عَادُوا﴾ ﴿لِمَا نُهُوا﴾ إذ اللام في الآيتين بمعنى إلى.

١ - ناظر إلى ما روى البيهقي بسند جيد عن عبدالله بن وهب قال: كنا عند مالك فدخل رجل فقال يا أبا عبد الرحمٰن: «الرَّحْمٰنَ عَلَى العَرْشِ كيف اسْتَوَى. . .؟! فأطرق مالك وأخذته الرحضاء، ثم رفع رأسه فقال: ﴿الرَّحْمٰنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى﴾ كما وصف به نفسه، ولا يقال كيف، وكيف عنه مرفوع، وما أراك إلا صاحب بدعة، أخرجوه. . .» فتح الباري التوحيد باب ﴿وكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ﴾.

٢ - أي أن رواياته تماثل في شفافيتها ونضارتها دراً منضدة، وهو ناظر فيه إلى ما رُوي عن الإمام البخاري قوله: إن أصح الأسانيد هو: مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر - فتح المغيث جـ ١ (الصحيح وأصح الأسانيد) وانظر الباب نفسه في التدريب، والباحث الحثيث، وانظر مقدمة فتح الباري للإمام العسقلاني.

٥٠٤ ـ تَرَاهَا بِتِيجَانٍ لأَهْلِ الحَدِيثِ أَيْ
تَآلِيفِهِمْ تِيجَانِ سَعْدٍ وَسُؤْدُدِ[1]

٥٠٥ ـ وَلَا سَيَّمَا فِي الأُمِّ لِلشَّافِعِيّ أَوْ
صَحِيحِ البُخَارِيِّ البِنَاءِ المُشَيَّدِ[2]

٥٠٦ ـ وَمِقْدَامُهُمْ نُعْمَانُ مَعْهُمْ وَكَمْ لَهُ
مَدافِعُ فِي هَدْمِ الفَلَاسِفِ نَهْتَدِيْ[3]

---

١ ـ ما زال الناظم في سِياق الحديث عن أسانيد الإمام مالك رضي الله عنه.. ويعني (بتيجان) كتب أهل الحديث... أي أن روايات الإمام مالك تحتل المركز الأول في كتب الحديث الأولى والثانية في المنزلة أي المركز الأول بين الصحيح والسنن والمسانيد (المسانِد) والمستدركات والمستخرجات الخ.... والحقيقة أن روايات الإمام مالك رضي الله عنه كلها قوية وموضع ثقة من قبل الأئمة لكن أصح الأسانيد عن الإمام مالك مطلقاً هو: عن (ابن عمر)، أي مالك عن نافع عن ابن عمر..... وعن (أبي هريرة)..... أي مالك عن أبي الترماذ عن الأعرج عن أبي هريرة..... وعن (أنس بن مالك) أي مالك عن الزهري عن أنس أنظر الباعث الحثيث ص ٣٠ ـ ٣٣..... وانظر المراجع في الفقرة السابقة.

٢ ـ الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه ممن أكثر من الرواية عن مالك بن أنس فقد رُوِي عنه: (..... إذا جاء الحديث عن مالك فَشُدَّ به يدك) وقوله: (..... إذا جاء الأثرُ فَمَالِكُ النَّجْم..) انظر: مقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم جـ ١ ص ١٤، وفي الأم من روايات الشافعي عن الإمام مالك ما هو غير قليل، ومن روايات البخاري عن شيوخه عن الإمام مالك كثيرة جداً، فأكثر ما رواه البخاري عن يحيى بن قذعة، وإسماعيل بن إدريس، وعمر بن علي، وعبدالله بن مسلم، وعبدالله بن يوسف، وكثيرين غيرهم يشكل الإمام مالك حلقة أساسية من حلقات إسنادها.....

٣ ـ مقدام: كثير الإقدام، أي أكثرهم إقداماً للدفاع عن العقيدة هو =

٥٠٧ ـ وَكَـانَ إِمَـامـاً تَـابِعِيّـاً مُتَـابَعـاً
هَـدَى باتِّبَـاعِ الصَّحْبِ مَنْ كَانَ يَهْتَـدِي[١]

٥٠٨ ـ وَمَا شَكَّ فِي تَكْفِيرِ مَنْ شَكَّ فِي عُلُوِّ
الأَعْلَى بِـدُونِ الجَهْـلِ ، بَـلْ بِـالتَّعَنُّـدِ[٢]

٥٠٩ ـ كَمَا جَاءَ فِي تَفْصِيـلِ تَبْيِينِ أَحْمَدِ
وَتَبْيِـينِ فَـصْـلِ الشَّـافِـعِي الـمُمَـجَّـدِ[٣]

٥١٠ ـ أَأَرْبَعَـةٌ هُمْ بَـلْ كَـثِيـرٌ وَكُـلُّهُمْ
عَقِيـدَتُهُمْ مِنْ عقْـدِ أَصْحَـابِ أَحْمَـدِ[٤]

= نعمان بن ثابت (أبو حنيفة) إذ له مقامات رفيعة في الوقوف ضد الفلسفة.

١ و٢ ـ وقد كان إماماً تابعياً هدِيّاً، لأنه اهتدى باتبَاع أصحاب النبي، ومن كان هديه اتباع النبي وأصحابه كان مهدياً وفي مقدمة المهديين. ثم أنه لم يتردد في تكفير من شك عناداً وظلماً (وليس للجهل أو النسيان) في كونه تعالى العلي الأعلى فقد روى شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري في كتابه «الفاروق» بسنده إلى مطيع البلخي أنه سأل أبا حنيفة عمن قال: (لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض فقال: كفر، لأن الله يقول: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى**﴾ وعرشه فوق سبع سماوات، قلت فإن قال: إنه على العرش ولكن يقول: لا أدري العرش في السماء أم في الأرض، قال: هو كافر لأنه في السماء فمن أنكر أنه في السماء فقد كفر. . . . .) وزاد غيره (لأن الله في أعلى عليين).

٣ ـ أي كما جاء ذلك فيما أبان الإمام أحمد بن حنبل في تفصيل عن فضائل أبي حنيفة، وكما جاء في أبيات الإمام الشافعي من تفصيل عن أفضال الإمام أبي حنيفة وعن موقفه إزاء التأويل وإنكار العلو. . . فكل ذلك دليل على ما قاله أبو حنيفة وعلى ما له من طول مقام في رفض التأويل ودحض منكري العلو.

٤ ـ يقول: أترى أنهم أربعة وكفى؟! لا، إنهم أكثر وأكثر، وكلهم يَتَّحِدُون في =

٥١١ ـ لِذَا قَالَ أَهْلُ النَّقْدِ أَحْمَدُ مَذْهَبٍ
بِهِ جَمْعُ حَبْلِ العَقْدِ مَذْهَبُ أَحْمَدِ[1]

٥١٢ ـ لِذَلِكَ كَانَ الحَمْدُ آخِرَ دَعْوَةِ الأَئِمَّةِ
إذ بِالحَمْدِ أَمْرُهُمْ ابْتُدِي[2]

= مذهب واحد هو المذهب الذي يشكل عقيدة يلتقي عليها أصحاب أحمد، حيث يلتقون معهم في عقد واحد لا يقبل الانفراط.

١ ـ قوله: (أحمدُ مذهبٍ ومذهبُ أحمدٍ) من الفنن البديعة المعروفة بالعكس فهو من باب العكس بين طرفي الجملتين ومثله:
رداء شباب والجنون فنون تبين لي أن الفنون جنون

ومعنى البيت: أن النقدة من أرباب الفهم والحل قالوا: إن أكثر المذاهب محمدة واحتيازاً لصفات الجلال هو مذهب الإمام أحمد، إذ أنه معقد حبال المذاهب الصالحة أجمع.

٢ ـ ولعله في مقولته: (دعوة الأئمة) ـ ينظر إلى قوله تعالى عن أهل الجنة والفائزين برضا الله وقربه: ﴿**وآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِين**﴾.

فهو يشير بطرافة إلى كون مختتم مذاهب الأئمة الأربعة، مذهب إمام يشتمل اسمه على الحمد ـ أنه مختتم حَرِيٌّ بالحمد، لأن في المتمم الخاتمَ لذلك المختتم من المواقف وعظمة الدفاع مما يضعه في أرفع مكان من الرفعة وجلال معنى، فهو محمود حمد رضا، وحمد نجح وحمد انتصار، وتحقيق غاية، وهو في هذه الميزة في مكانه الحق، ويشبه في اختتامه ومحمدته مختتم دعاء أهل الرضوان والجنة والمغفرة، حيث يكون الحمد حمد الفوز برضا الله وتحقيق الغاية مثلما يقول القرآن: ﴿**وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِين**﴾ فهو المحمود في مذهبه وسيرته وفي مبتدئه ومختتمه، على أنه يمكن أن يحمل البيت على محامل عدة أخرى، والبيت لا يخلو من التورية.

٥١٣ ـ أُوْلَئِكَ آبَائِي فَجِئْنِي بِمِثْلِهِمْ
إِذَا مَا اعْتَقَدْنَا يَا جَرِيرُ بِمَعْقَدِ[١]

٥١٤ ـ هُمُ سَلَفِيَّ إِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تُرِي
تُخَالِفُهُمْ، خَفْ مِنْ شَقَاءٍ مُؤَبَّدِ[٢]

٥١٥ ـ هُمُ الأَهْلُ، لاَ أَصْحَابُ شَرَّ زِمَخْشَرٍ
وَأَضْرَابُهُ مِنْ حَائِرٍ مُتَرَدِّدِ[٣]

---

١ ـ البيت للفرزدق وأصله:
أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع

والإشارة فيه للتعريض بغباوة المخاطب حتى وكأنه لا يفهم غير المحسوس.

٢ ـ سلفيَّ، جمع مذكر سالم وأصله سَلَفُوْيَ بفتح الباء وضم الفاء وسكون الواو اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء ثم قلبت الضمة كسرة لتلائم الياء فصار سلفي وهو نسبة إلى السلف أي رجال القرون الثلاثة الأولى للإسلام... إياك إياك للتحذير وهو منصوب بفعل محذوف تقديره أحذِّر، أي إياك أحذر من أن ترى في موقع المعارضة والمخالفة منهم، فخف العاقبة واحذر الشقاء المؤبد الذي ينجم عن تلك المخالفة.

٣ ـ زمخشر قرية في خوارزم، وشر زمخشر أي الشر المنسوب إلى أهل زمخشر، ويعني به محمود بن عمر أبا القاسم الزمخشري المتوفى سنة ٣٥٨ هـ، ومعنى البيت، هؤلاء السلف هم أصلي وفصلي، وهم أهلي وأقاربي الذين ألوذ بهم وبطرقهم ومناهجهم وسلوكياتهم، كلما ظهر قرن الخطر، وكلما ساورتني الحيرة من القلق في ديني، وكلما شعرت بالعواصف الإلحادية واللادينية تسعى لتعصف بكياني وتسوقني إلى المهالك.

أجل إن سلف أمتي هم الذين يشكلون الحراب والكنانة لي في هوجاء الفتن وهم العشيرة الذين إن لجأت إليهم قبلوني ولم يخذلوني، وإن عثرت أقالوا عثرتي... إذن هم الأهل وهم الملاذ، وهم الموئل لا أتباع المعتزلة ومن هو شر زمخشري ظهر في الأرض... لأنهم ليسوا سوى الأعداء فلا تفيد=

٥١٦ ـ تَـرَدُّدُهُمْ فِي ذَاتِ رَبِّيْ وَوَصْفِـهِ
وَأَسْـمَـائِـهِ مِـنِ اعْـتِـزَالِ مُـبَـعَّـدِ[1]

٥١٧ ـ فَمِنْ بَيْنِ نَـافٍ ذَاتَـهُ وَصِفَـاتِـهِ
وَنَـافٍ عُلُوَّ الـذَّاتِ مِنْ وَصْفِ سَيِّـدي[2]

٥١٨ ـ وَمِنْ قَـائِلٍ هَـلِ اسْمُهُ هُـوَ غَيْرُهُ
أَوِ الإِسْمُ عَيْنُ الـذَّاتِ شُبْـهَـة مُعْـتَدِي[3]

= منـاصـرتهم لي ولا يغيثني حلفهم، لأنهم وأحـزابهم من الحيـارى المتـرددين ويفقدون العطاء لأنهم فقراء في أسباب العطاء.

هذا وقد خص المصنف الـزمخشري بهـذه الهجمة لأنـه من أشد الـدعاة إلى الاعتزال، ولأن تفسيره وإن كان مرجعاً بلاغياً جد قيم يعتبـر بحذافيـره انتصاراً لـلاعتزال، ودعـوة للمعتزلـة فقد بَـذل الزمخشـري في هذا التفسيـر ما وسعـه الجهـد ليدحض المـذاهب المعـارضـة لـلاعتـزال، ويـدعم ويقـوي مـذاهب الاعتزال القائمة على إنكار صفات الله تعالى، وإنكار صفاته الجليلة الكاملة.

١ و٢ ـ أي أنهم يشكون في ذات الله تعالى وفي صفاته.. وأنهم حائرون مترددون في هـذا الشك، ولا يستـطيعون الخـلاص منـه حيث تجـدهم أحيـانـاً ينفـون صفات الله وأحياناً يصفون الله جـل جلالـه بصفات هي في ذاتهـا نفي لوجـود الله... وأحياناً يؤولون الآيات لنفي التشابه بين الخـالق والمخلوق (على حد تعبيـرهم)..... ومن هنا فـإنهم ينفـون صفـة العلو والفـوقيـة لله تعـالى... ويحملون النصـوص الواردة في البـاب على محامـل أخـرى، فمنهم من ينفي ذات الله وصفاته كلها، ومنهم من ينفي عنه تعالى اتصافه بالفوقية والعلو....

٣ ـ أي من هؤلاء القـوم من يقـول: هـل اسم الله هـو ذات الله أو ليس بـذاتـه؟؟ أي ليس بذات الله بل هو شيء غير الله؟؟.. وبالأول يقول المعتزلة، ومن ثم فإن الإسم عندهم هو المسمى، لأنه لو كان غير المسمى لأصبح التعدد في القديم على حسب اعتقادهم...

ومنهم من يـرى أن الأسماء مُحْـدثـة وضعهـا النـاس دليـلاً على المسمى في=

٥١٩ ـ وَفي الدَّفْعِ لِابْنِ القَيِّمِ الحِكَمُ الَّتي
بِهَا دَفْعُ شُبْهَاتٍ كَشَيْخِهِ الأَمْجَدِ[1]

٥٢٠ ـ دَلَائِلُهُ الخَيْرَاتُ خَيْرُ دَلَائِلٍ
تَدُلُّ إِلَى الفُرْقَانِ بِالهَدْيِ الأَحْمَدِي[2]

= مخاطباتهم وفهمهم . . . وأن المقصود بهذه الأسماء هو المسمى فقط . . .

ولأهل السنة في الباب تفصيل ذلك هو أنه إذا كان اسم الله محمولاً لفعل أو ما ينوب مناب الفعل، أو كان للوصف أو الإضافة وإفادة مفهوم الصفة، فالمقصود بالإسم هو المسمى. أي المقصود باسم الله الذات العلية: ذات الله تبارك وتعالى اسمه وجل جلاله . . . وإذا كان الاسم استعمل لبيان شيء من مواصفات الإسم كأن يقال: الرحمٰن، عَلَمٌ على غير الله، أو أن الهمزة في (يا الله) همزة قطع، أوَ إذا قيل في: الله أكبر ـ أن لفظ الجلالة مبتدأ، وما على هذه الوتيرة فإن المعنيَّ بالإسم هو غير المسمى.

١ ـ أي للإمام محمد بن أبي بكر الزرعي (ابن قيم الجوزية) المتوفى سنة ٧٥١ هـ. . رد قوي في الباب وخلاصته تدور على ما فصلناه في الفقرة السابقة على هذه الفقرة، والحق أن اللفظ غير المعنى فإذا أطلق أن الإسم غير المسمى على هذه الوتيرة فهو جائز، أما إذا عنى بهذه القولة أن الله سبحانه كان ولا اسم له، ثم خلق لنفسه أسماء أو أن خلقه وضعوا له الأسماء، فهو كفر وضلال، انظر المقصد الأسنى للإمام الغزالي.

وانظر شرح الطحاوي للمالطي ص ١٣١، وقد دفع ابن القيم كثيراً من الشبهات الأخرى، انظر كتابه شفاء العليل، أبواب الأسماء والصفات، والقضاء والقدر. . . . .

هذا وشيخ ابن القيم هو الإمام تقي الدين أحمد بن تيمية ٦٩١ ـ ٧٢٨ هـ ومواقفه المشرفة وآثاره العلمية هي من أسمى المفاخر التي يباهي بها المسلمون.

٢ ـ وقوله (دلائل الخيرات خير دلائل) من العكس البديعي على غرار (كلام الملوك ملوك الكلام) ويعني بدلائل الخيرات لابن القيم، كتبه الهادية إلى=

٥٢١ ـ وَمَـا النَّاسِ إِلاَّ هُمْ ثَـلاَثَةُ أَصْنُفٍ
صِحَـاحٌ فَجَـرْحَى ثُمَّ هَلْكَى فَنَبْتَـدِي[١]

٥٢٢ ـ صِحَاحُهُمْ أَصْحَابُ الصِّحَاحِ تَمَسُّكاً
تَعَلَّم أَخِـي مَعْنَى التَّمَسُّـكِ تُـرْشَـدِ[٢]

٥٢٣ ـ بِكُـلِّ زَمَـانٍ سَيَّمَـا كَـزَمَـانِنَـا
وَعَـمَّـا لَهُـمْ لاَ، لاَ تَسَـلْنِي وَتَـنْشُـدِ[٣]

٥٢٤ ـ لِـوَاحِدِهِمْ جَـا أَجْرُ خَمْسِينَ عَـا
مِـلاً بِـأَبْسَطِ أَخْبَـارٍ كَـنَـظْمِ زُمُـرُّدِ[٤]

= الفرقان السائرة على رشد حميد تفضل صفاتها جميع المحامد. . . . ولابن القيم كتب كثيرة فياضة بالفوائد الجمة.

١ ـ استقى هذا التقييم من مقولات ابن القيم رحمه الله تعالى في كتبه ومن واقع هذه المقولات حيث ذكر أن الناس ثلاثة أصناف: أصحاء لا يعانون من داء ويمنحون الآخرين الصحة، وصنف ثان هم ليسوا بأصحاء ولكنهم هم المرضى نتيجة لبعض الجروح التي أصابتهم ولكن قابليتهم للشفاء كثيرة، والصنف الثالث: هم الهلكى وقد أضاف المصنف ثلاثة بأصنف وهو جمع قلة مهملة للمصنف مع وجود جمع قلة غير مهملة للكلمة للحفاظ على وزن الشعر.

٢ و٣ و٤ ـ يعني أن الأصحاء هم أولوا المذاهب الصحيحة والمتمسكين بكتاب الله وبكتب الصحاح الجامعة للأحاديث النبوية، والسائرين على هدي القرآن والسنة، دائماً وعلى الأخص في هذا الزمان الذي أخبر عنه النبي ﷺ وقال للقابض على إيمانه في مثل هذا الزمان أجر خمسين من المؤمنين الملتزمين في أزمنة أخرى، على أنه يشير في البيت الأخير إلى حديث «. . . **فإن من وراءكم أياماً، الصبر فيهن مثل القبض على الجمر، للعامل فيهن أجر خمسين عاملاً يعملون عليهم**» الترمذي كتاب التفسير تفسير سورة المائدة. . . والحديث مخرج في أبي داود، الملاحم، وابن ماجه كتاب الفتن.

٥٢٥ ـ أَتَدْرِيْ مَنِ الخَمْسِينَ خَمْسونَ صَاحِباً
لِأَحْمَدَ ذَا فَضْلٍ مِنَ الله فَاحْمَدِ[١]

٥٢٦ ـ وَكَمِّلْ وَتَمِّمْ حُسْنَ ذَا بِتَوَكُّلٍ
عَلَى رَبِّنَا لَا بِالتَّطَيُّرِ تَرْتَدِي[٢]

٥٢٧ ـ أَرَاكَ عَلَى الجَرْحَى شَفِيقاً تُرِيدُ أَنْ
تُدَاوِيَهُمْ مُسْتَعْجِلاً بِتَجَلُّدِ[٣]

٥٢٨ ـ كَذَاكَ أَنَا وَالله وَكَمْ قَدْ سَكَبْتُ مِنْ
دُمُوعٍ وَكَمْ مِثْلِي وَمِثْلِكَ مُسْعَدِي[٤]

٥٢٩ ـ وَلَكِنْ أَتَدْرِي كَمْ وَكَمْ تَحْتَ صِنْفِهِمْ
مِنَ النَّوْعِ مِنْ سَاهٍ وَمِنْ مُتَعَمَّدِ[٥]

---

١ ـ هذا التنصيص مأخوذ من زيادة جاءت في روايات أخرى من حديث «**القبض على الجمر**» المذكور آنفاً قال «عبدالله بن مبارك» راوي الحديث: وزادني غير عتبة.. «**قيل يا رسول الله أجر خمسين منا أو منهم؟!.. قال:.... بل أجر خمسين منكم**» الترمذي كتاب التفسير ١٣/١٨١ ـ ١٨٢.

٢ ـ أي كَمِّل هذا الجمال والحسن الوارد في الحديث تنويهاً للمؤمن مثلك في هذا الزمان... كَمِّلْهُ بالتوكل على الله لا بالتطير... والاعتقاد بالأوهام والخرافات...

٣ و٤ و٥ ـ لقد انتقل المصنف بهذا البيت إلى الصنف الثاني من الناس وهم الجرحى... ويخاطب صاحبه قائلاً: أراك حزيناً مشفقاً على الصنف الثاني، وهم الجرحى وتسعى إلى إسعافهم ومعالجتهم ولعمري أنا مثلك، فكم وكم من دموع سكبتها بكاء على مصابهم.. وكم مثلي ومثلك من الذين أسعدهم الله بالاهتمام بأمور الناس والحزن على آلامهم، يجتهد للسعي في الإرشاد، لكن المشكلة أن هناك آلافاً من الأنواع تندرج تحت هذا الصنف فمنهم الساهي ومنهم المغفَّل... ومنهم الجاني على نفسه والمعتدي على غيره، =

٥٣٠ ـ فَأَنْوَاعُهُمْ نَيْفٌ وَسَبْعُونَ لٰكِنِ الجُرُو
حُ إِلَى تِسْعٍ وَتِسْعِينَ تَعْتَدِي[1]

٥٣١ ـ فَذُو جَرْحَةٍ أَوْ جَرْحَتَيْنِ فَصَاعِداً
وَمَنْ هُوَ مَقْطُوعٌ وَبِالكَسْرِ مُرْتَدِي[2]

٥٣٢ ـ كَأَعْرَجِ كَشَّافٍ لِغَشٍّ بِبَطْنِهِ
وَمَنْ حَوْلَهُ حَامُوا كَفِيرَانِ مِصْيَدِ[3]

= ومنهم، ومنهم. . . . ومن الصعب إماطة اللثام عن كل نوع منها.

١ و٢ ـ أنواع: جمع نوع. . . وهو قلة، وقوله: (نيف وسبعون) يعني به جميع الطوائف من المعتزلة، والخوارج، والشيع فقد بلغ عددهم في (مقالات الإسلاميين) نيفاً وسبعين فرقة. . . و(نيف) هو: ما زاد على العقد. . . وقيل: (هو وبضع) بمعنى واحد. . . والأصل في استعماله أن يكون بعد العقد، يقال: سبعون ونيف، وتسعون ونيف، أما استعماله قبل العقد فهو استعمال نادر وشاذ، وقد استخدمه الناظم للوزن الشعري. .

وقوله: (إلى تسع وتسعين) يعني به عدد الأدواء العقدية وأنواع الإصابات المتعددة. . . . ففي هذه الطوائف من تعددت إصابته، فهو معتزلي وفي الوقت نفسه شيعي وحدتي. . . . ومنهم من هو خارجي، وحدتي، وقدري، ومنهم من هو مشبّه، مؤول، باطني. . . أو معطل حلولي أو. . . . . أو. . . . . ، فالجروح كثيرة: قطع، وكسر، وبتر، وعدم إحساس، وعمى، وصمم، وغيرها. . . .فمنهم من جرح بواحد منها، ومنهم من أصيب باثنين أو ثلاثة، أو أربعة. . . .

٣ ـ المعنيُّ (بأعرج كشاف): الزمخشري، أي: محمود بن عمرو (أبو القاسم) المعروف بجار الله صاحب التفسير المعروف بالكشاف كان إمام عصره في النحو واللغة والبيان، وقد خصه المصنف بالذكر لأنه معتزلي الاعتقاد والمصنف يريد دحض المعتزلة من خلال دحضه. . .

٥٣٣ ـ أَلَيْسَ ابْنُ عَبَّاسٍ بِنَقْلِ مُجَاهِدٍ
مَعَ ابْنِ جَرِيرٍ غُنْيَةً لِمُسَدَّدِ[1]

٥٣٤ ـ بَلَى الدُّرُ مَنْثُورُ السُّيُوطيُّ تُحْفَةٌ
بِنَقْلِ ابْنُ كَثِيرٍ اعتَنَى بِالتَّنَضُّدِ[2]

---

١ ـ أي ألا يكفي هؤلاء الذين يحبذون إنكار العلو والفوقية، ويصرون على هذا الإنكار ويدافعون عنه لحد الاستماتة، ويؤولون الآيات القرآنية والنصوص النبوية المثبتة لله جل جلاله عُلوّاً وفوقية بهدف إخفاء الحق واعتداء على الحقيقة؟! ألا يكفي هؤلاء الروايات المسندة والموصلة التي تحمل تأكيد ابن عباس حبر الأمة على أن الفوقية ثابتة لله تعالى؟؟ فقد روى ابن جرير عنه عن طريق مجاهد بن جبر بإسناد جيد اعترف بصحته الجميع أنه أثبت العلو لله جل جلاله، وكانت الفوقية مذهبهم.

أليس في هذه الروايات وروايات المعراج النبوي إلى السماء.... وفي عروج الملائكة إلى الله وفي صعود الكلم الطيب إليه جل جلاله، وفي مئات من الأدلة والبراهين الدامغة ـ الواضحة وضوح النهار ـ ما يكفي لإثبات العلو لله تعالى؟.. ألا يكفيهم كل هذه الأدلة والروايات لتؤكد لهم أن العلو والفوقية من الصفات الثابتة لله تعالى شأنه..... ولتؤكد لهم أيضاً أن إنكارهم للعلو الرباني إنكار لحقيقة حقة لا تسمح بالمناقشة... وأن إرخاء الحبل في البحث فيها والسعي لإقامة أدلة على إنكارها إنما هو جهد ضائع وانسياق إلى الخطيئة؟....

أجل، إن الذين يميلون إلى الإنكار إنما هم يتمسكون بحبال العقل..... والعقل مداره المحسوس والمحسوسات المدركة... وليس له في الغيب دور يذكر...

٢ ـ الدر المنثور للسيوطي «هو كتاب معروف مطبوع متداول وفيه بحث يهم موضوعنا هذا، أما اعتناء ابن كثير... فهو ما جاء في تفسيره من تأكيدات متعددة على وجوب التمسك بمذهب السلف في الآيات المتشابهات وقبولها على حقيقتها من غير تأويل ومع نفي التشبيه، ومع تنزيه الله تعالى من كل=

٥٣٥ ـ كَـذَلِـكَ مُحْيِ السُّنَّـةِ البَغَـوِيُّ إِذْ
بِـتَفْـسِيـرِهِ عَـزْلُ الـشَّقِـيِّ وَلَا الهَـدِيّ[1]

٥٣٦ ـ كَذَا الأَشْعَرِيُّ فِي ثَـلَاثِ رَسَائِـلٍ
أَقَـرَّ الـعُـلُوَّ وِفْـقَ أَتْـبَـاعِ أَحْـمَـدِ[2]

= منقصة . . . انظر تفسيره سورة الأعراف آية ٥٤، وسورة طه آية ٥ وقارنهما بتفسيره للبقرة آية ٢٩، وانظر السور والآيات ذاتها في الطبري والقرطبي .

١ ـ البغوي هو: (الحسين أبو محمد بن الفراء) من بغشور قرب الهراة، توفي في ٥١٦ هـ، حجة في الحديث، له تفسير جليل هو (معالم التنزيل) إمام باتفاق الجميع في الحديث، ومن أئمة الفقه في مذهب الشافعي أيضاً . . . والمصنف ناظر في بيته إلى ما رواه البغوي في تفسيره عن ابن عباس وعن غيره في بيان ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ﴾ قال ابن عباس في معنى استوى: ارتفع أي من غير تكييف ومن غير مشابهة بينه وبين المخلوق وقد عزا الكثيرون هذا التفسير لكلمة (الاستواء على العرش) للبغوي، ومنهم الإمام الحافظ في شرح البخاري أنظر فتح الباري جـ ١٣ ص ٤٠٦ وقد نقلت هذا التفسير على أنه من البغوي استناداً على فتح الباري لأن صاحبه الإمام أورد هذا التفسير للاستواء ـ على أنه رواية البغوي عن ابن عباس . . . . ولكن تبين لي بعد ذلك أن النقل غير صحيح وأنه من خطأ النساخ . . . لأن البغوي لم يفسر (بتاتاً) (الاستواء على العرش) في تفسيره بالارتفاع . . . وإنما فسر (ثم استوى إلى السماء) بارتفع . . . أما تفسيره للاستواء على العرش فقد قال: قال الكلبي: (استقر، قلت: لا يعجبني قوله: استقر، بل أقول كما قال الإمام مالك: الاستواء معلوم . . . وقال: وأما أهل السنة فيقولون الاستواء على العرش صفة الله بلا كيف . . . يجب الإيمان به . أنظر تفسيره معالم التنزيل جـ ٣ ص ٤٨٨ .

٢ ـ الأشعري هو: (أبو الحسن بن علي الأشعري) مؤسس مذهب الأشاعرة، كان معتزلياً ثم جاهر بخلافهم، له قرابة ثلاثمائة كتاب، توفي عام ٣٢٤ هـ، =

= ورسائله الثلاث المذكورة في البيت هنا هي: (مقالات الإسلاميين)، (الإبانة عن أصول الديانة)، (الموجز)، أما في الأولى فقد سرد الأشعري مذهب أهل الحديث وأهل السنة، وفيه إثبات للاستواء بلا كيف، وإثبات لكل ما جاء في القرآن من وجه، ويدُ غيرها مع التقيد (بلا كيف)... وذكر في آخر هذا السرد (فهذه جملة ما يأمرون (أهل السنة) به، ويستعملونه ويرونه وكل ما ذكر من قولهم نقول وإليه نذهب... وما توفيقنا إلا بالله، هو حسبنا ونعم الوكيل) أنظر مقالات الإسلاميين ص ١٩٠ و١٩٧.. أما في الإبانة فقد طرح سؤالاً عن الاستواء قال: (إن قال قائل: ما تقولون في الاستواء؟ قيل له، نقول: إن الله عز وجل مستو على عرشه كما يقول: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى﴾ وقد قال الله عز وجل: ﴿إِلَيهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ وقال: ﴿بَلْ رَفَعَهُ الله إِلَيْهِ﴾ وقال عز وجل: ﴿يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إلى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ وقال حكاية، عن فرعون: ﴿يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمٰوَاتِ فَأَطَّلِعَ إلى إِلَهِ مُوْسَى وَإِنِي لأَظُنُّه كَاذِباً﴾ وقال عز وجل: ﴿أَأَمِنْتُم مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُور﴾ فالسماوات فوقها العرش فلما كان العرش فوق السماوات قال: ﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ لأنه مستو على العرش الذي هو فوق، وكل ما علا فهو سماء).

فالعرش أعلى السماوات وليس إذا قال: ﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ يعني جميع السماوات وإنما أراد العرش الذي هو أعلى السماوات، ألا ترى أن الله عز وجل ذكر السماوات فقال: ﴿وَجَعَلَ القَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً﴾ ولم يرد أن القمر يملأهن جميعاً، وأنه فيهن جميعاً.

ورأينا المسلمين جميعاً يرفعون أيديهم إذا دعوا إلى السماء لأن الله عز وجل مستو على العرش الذي هو فوق السماوات، فلولا أنه عز وجل على العرش لم يرفعوا أيديهم نحو العرش، كما لا يحُطُّونَها - إذا دعوا - إلى الأرض...

هذا...، وفي الكتاب، (الإبانة)... بحث واسع في صورة سؤال وجواب حول قضية الصفات، وهو في جزئه وتفصيله سائر على خط أهل الحديث والسنة مدافع عنه بجد وحماس أنظر الإبانة في الإثبات والعلو ص ٦٩ - ٧٠. =

٥٣٧ ـ وَقَدْ جَاءَ بَعْضُ الأَشْعَرِيَّةِ بَعْدَهُ
يُخَالِفُهُ فِي ذَا وَفِي الغَيْرِ يَقْتَدِي[1]
٥٣٨ ـ فَأَنْتَ تَظُنُّ قَوْلَهُ، قَوْلَ مُقْتَدَا
هُ فِي كُلِّ مَا يُبْدِيهِ أَوْ هُوَ يَبْتَدِي[2]

= وفي الكلام عن الوجه واليدين ص ٧٧ وانظر ص ٣٥، ٤١، ٦٣، ٨٧... وقارن هذا بما جاء في كتبه (الموجز) و(اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع)، ومقالات الإسلاميين.

هذا، ويبدو أن الإبانة هو آخر ما ألفه الأشعري... لأن ما فيه يختلف عن كثير مما جاء في كتبه الأخرى، ويبدو من هذا الكتاب أن الأشعري قد رجع عن عقيدته الكلامية الأولى في أخريات حياته...

وبعد هذا، قد يقول قائل: إذا كان هذا هو رأي الأشعري في باب الصفات المتشابهات، فلِمَ ينسب إلى مذهبه مذاهب التأويل؟؟

الحقيقة أن الأئمة الذين ظهروا من بعد الأشعري من المتأخرين إنما اختاروا هذه الطريقة وجوزوا التأويل في الآيات وحيث أنهم أشعريون وملتزمون بآرائه في القضايا الأخرى فإنهم متشبثون بقوله في الاستواء وفق ما أشيع عنه وربما مما نطق به في بعض كتبه التي وضعها في الأدوار الأولى من حياته، لكن تجويزهم للتأويل في الآيات لا يقوم على شيء من النقل عن القرآن والسنة النبوية وإنما على العقل البحت ومطلقات الفلسفة.

١ و٢ ـ قوله (بعض الأشعرية) أي المتأخرين منهم، ذلك أن جميع كتب التوحيد وأصول الدين التي دونت بعد القرن الرابع الهجري (غير كتب أهل الحديث) قائمة في الآيات المتشابهة على فهمها على إحدى الطريقتين:

على الإقرار الظاهر بهذه الآيات ثم تنزيه الله تعالى عن حقيقتها وتفويض معناها إلى الله.

والطريقة الثانية قائمة على تأويل هذه الآيات بما يبعد شبهة التعطيل أو التشبيه أو التجسيم عن الحق سبحانه وتعالى، حيث يؤول الاستواء: إلى استولى =

= والوجه: بالذات، واليد بالقدرة، والعين: باللطف، وهكذا بقية الآيات المتشابهات.

والناظم ناظر في قوله (بعض الأشعرية) إلى أصحاب الفريق الثاني من أصحاب الطريقتين اللتين سارت عليهما الكتب المعروفة بكتب أهل السنة (غير المعتزلة) من أتباع الأشعرية ويعني بالذات الكتب التي انتصرت للسبكي والسائرين على رأيه منذ الجدل الذي اشتدت أواره بين ابن تيمية وبين السبكي ثم بين من جاء بعدهما حيث دار على النقطتين المذكورتين: الأخذ بالظاهر وعدم قبول التأويل في الآيات المتشابهات مع تنزيه الله تعالى عن التشبيه والتجسيم، وكان هذا تمسك الإمام ابن تيمية... أما الطريقة الثانية فهي الجنوح إلى التأويل وجوباً، إذا أردنا التفسير والشرح، دفعاً لمظنة التشابه بين الخالق والمخلوق.. أو ترك الشرح وتفويض معنى النصوص إلى الخالق جل جلاله، وكان هذا مدار حجاج الإمام السبكي ومن كان معه في حياته وبعد مماته... انظر في هذا شرحنا على النقاية في شرح (إتمام الدراية) للسيوطي، الكتاب الأول أصول الدين، (صفات الله تعالى) ففيه بحث لا بأس به في هذا الباب، والحجج المساقة فيه مستوفاة من جوانب مختلفة، في ذكر المراجع والمآخذ ووجوه التدقيق في المذاهب الموجودة في هذا الباب، وانظر أيضاً مناهل العرفان ٢/١٨٥ والبرهان ٨٠/٨٢، والعين ٧/١٩٩.

هذا، ومنذ القرن السادس الهجري وحتى يومنا هذا والساحة العقدية الإسلامية موزعة في قضية الصفات بين الفئتين المذكورتين: الفئة المعروفة بالسلفية أو أهل السنة والحديث، وهي لا ترضى إلا بالأخذ بالظاهر مع نفي التشبيه... والعامة أو الجمهور وهي تجيز التفويض وتجيز التأويل، وتفضل الأخير.

هذا، والآيات المتشابهات أو الآيات المشتبه فيها من لفظها أو معناها كثيرة تشمل أنواع الصفات مثل: ـ الضحك، والغضب، والوجه، واليد، والنزول، والعلو، والندا، والعين، ..... و..... الخ، وللمثال نورد أمثلة من القرآن والحديث قال تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذِي الجَلالِ والإِكْرَام﴾ ٢٧ =

٥٣٩ ـ بَلَى الأَشْعَـرِيُّ فِي كَـلَامِإلَـهِـهِ
مُخَـالِفُ أَصْحَـابِ الحَـدِيثِ وَمُبْتَـدِ[1]

٥٤٠ ـ بِشِبْهِ مَقَالِ الاعْتِزالِ بِقَوْلِهِ الكَلَامُ
هُـوَ النَّـفْـيُ لَا الـحَـرْفُ لَا الـنَّـدِ[2]

٥٤١ ـ نِـدَاهُ وَنَجْـوَاهُ لِمُـوسَى كَـذَا غَـداً
فَيَسْـمَـعُ مِنْ بُـعْـدٍ كَقُـرْبٍ بِـمُشْـهَـدِ[3]

= الـرحمن، ﴿لَاإِلَـهَإِلَّا هُـوَ كُلُّ شَيْءٍ هَـالِـكٌ إِلَّا وَجْهَـهُ﴾ ٨٨ القصص، ﴿وَلَا تَـطْغَوا فِيْـهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾ ٨١ طـه، ﴿أَلَمْ تَر إِلى الّـذِينَ تَوَلَّـوْا قَـوْمـاً غَضِبَ الله عَلَيْهِمْ﴾ ١٣ الممتحنة، ﴿يَدُ الله فَوْقَ أَيْدِيهِم﴾ ١٠ الفتـح، ﴿بِيَدِكَ الخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِير﴾ ٢٦ آل عمران، ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ ٧٥ صّ، ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ ٣٩ طـه، ﴿وَاصْنَعِ الفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ ٢٧ المؤمنون، ﴿تَجْـرِي بِأَعْيُنِنَـا جَزَاءً لِمَنْ كَـانَ كُفِرْ﴾ ١٤ القمر. . . . . .

وفي الحديث: «فَلَا يَـدَع الله حَتَّى يَضْحَك» أخرجه البخاري ـ كتاب الـرقـاق الباب الثاني والخمسـون، ومسلم كتـاب الإيمـان حـديث رقم: ٢٩٩ من مسلسل الباب، وجاء. . . . (يَنْزِلُ الله (ربُنا) كل ليلة إلى سماء الدنيا) أخرجه البخاري كتاب التهجد الباب الـرابع عشـر، ومسلم المسافـرين حديث رقم: ١٦٨ مسلسـل البـاب، والحـديث مخـرج في الصحـاح بهـذا اللفظ مـا عـدا النسـائي، وورد (إن الله ينـزل في ليلة النصف من شعبـان إلى سمـاء الـدنيـا) الترمذي كتاب الصوم الباب التاسع والثلاثون، وابن ماجه كتاب الأمانة البـاب الواحد والتسعون بعد المائة. . . أما صفتا، العلو والاستواء، فقد وردت أمثـال لهما في السابق بكثرة، ولا حاجة إلى تكرارها. . .

١ و٢ و٣ ـ فسر الأشعري الكلام بالنسبة له تعالى (بأنـه الكلام النفسي الـذي يعد من حيث تعلقه بطلب أمراً، ومن حيث تعلقه بـالترك والكف نهيـاً، ومن حيث=

٥٤٢ ـ كَذَا فِي الجنَانِ يَسْمَعُونَ سَلاَمَهُ
الَّذِي هُوَ قَوْلٌ مِنْهُ، هَلْ قَوْلُ مُوجَدِ[1]

٥٤٣ ـ وَقَدْ قِيل: أَنَّ الشَّيْخَ قَدْ عَادَ آخِراً
لِقَوْلِ إِمَامِ السُّنَّةِ الصِّدْقِ أَحْمَدِ[2]

إخباره عن الأمم السابقة تاريخاً، أي أنه كلام ليس بحروف وبنداء، فحروفه ليست حروفاً، ونداؤه ليس نداء، وإنما هو إسماع وإفضاء. . . . ومناجاة موسى مع ربه إنما كانت إزالة حجاب وإسماع لا يختلف في التقاطه القريب أو البعيد. . . أنظر حاشية الدسوقي على أم البراهين ص ١٠٩، وانظر: الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي (الكلام)، أنظر شرحنا للنقاية، كتاب أصول الدين الجزء الأول، باب الصفات. . . .

١ ـ أي يسمع أهل الجنة سلامه جل جلاله وهو قول. . . كما أخبرنا سبحانه وتعالى عنه بقوله: ﴿سَلاَمٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيم﴾ ٥٨ يسّ، ومعنى البيت مأخوذ من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«بينما أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع عليهم نور، فرفعوا رؤوسهم، فإذا الرب تعالى قد أشرف عليهم من فوقهم. فقال: السلام عليكم يا أهل الجنة، فذلك قوله تعالى (سلام قولاً من رب رحيم) قال: (فينظر إليهم وينظرون إليه فلا يلتفتون إلى شيء من النعيم ما داموا ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره وبركته عليهم وفي ديارهم»**أخرجه ابن أبي حاتم وقال ابن كثير في إسناده نظر. . . وقد رواه ابن ماجه في كتاب السنة من سننه أيضاً.

هذا، وقول ابن كثير إنما ينصب على تضعيف الحديث بهذا الإسناد وبهذا اللفظ، وإلا فهذا الحديث يكاد يكون من المتواتر إذ رواها أكثر من ثلاثين صحابياً. . . أضف إلى ذلك أن الآيات القرآنية ومنها قول الله تعالى: ﴿**تَحَيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَونَهُ سَلاَمٌ وَأَعَدَ لَهُمْ أَجْراً كَرِيماً**﴾ ٤٤ الأحزاب وقوله: ﴿**سَلاَمٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ**﴾ تؤيد ما في الحديث من المعاني الخاصة بتسليم الخالق على أهل الجنة.

٢ ـ يُعْنَى به الأشعري فَقد انصرف في السنين الأخيرة من عمره عن معتقدات كلامية =

٥٤٤ ـ وَعَادَىٰ شُيُوخَ الإعْتِزَالِ وَشَيْخَهُ
وَقَالَ إمَامِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ[1]

٥٤٥ ـ لِذَا قَالَ فِيهِ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ
هُوَ الْكَامِلُ الوَافي، الدَّلِيلُ لِمُهْتَدِ[2]

= عندما أكب على دراسة الحديث وعكف على المداولات بين العلماء فاستقر على رأي أتباع الإمام أحمد وأهل السنة في كل ما يتصل بالتوحيد وتوحيد الذات والصفات والأفعال وقضايا الغيب التي اختلف فيه آراء الناس وكان للمعتزلة والمتكلمين والفرق الأخرى فيها مداولات كلامية حيث تحول على إثره من معتقدات كلامية إلى مذهب أحمد، أي مذهب أهل الحديث، وهو ما نراه في كتابه الإبانة عن أصول الديانة بوضوح...

١ ـ وقوله (وعادى شيوخ الاعتزال وشيخه) أي عادى مذاهب شيوخ المعتزلة في كل من المدرستين البصرية والبغدادية للاعتزال، وهم واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد وأبو الهذيل العلاف، وإبراهيم النظام، والجاحظ، وبشر بن المعتمر، وأبو موسى المردار، وثمامة بن الأشرس، وأحمد بن أبي داود.... أما شيخه، أي شيخ أبي الحسن الأشعري فهو محمد بن عبدالوهاب (أبو علي المعتزلي المعروف بالجبائي). وأعلن في كتبه وعلى الناس أن إمامه أحمد بن محمد بن حنبل.

٢ ـ وقد جاء هذا القول في عرض جواب على سؤال طرح على هذا النحو:

«فإن قال قائل: قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة... فعرفونا قولكم الذي به تقولون، وديانتكم التي بها تدينون... قيل له، قولنا الذي نقول به، وديانتنا التي ندين بها: التمسك بكتاب الله عز وجل وسنة نبينا عليه السلام، وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان يقول به أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل ـ نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته ـ قائلون، ولما خالف قوله مخالفون، لأنه الإمام الفاضل والرئيس الكامل الذي أبان الله به الحق، ورفع به الضلال، وأوضح به المنهاج، وقمع به بدع المبتدعين وزيغ الزائغين، وشك الشاكين، فرحمة الله عليه من إمام مقدام=

٥٤٦ ـ وَفِيْ خَلْقِ أَفْعَالِ العِبَادِ مُؤَلَّفُ البُخَارِيِّ
قِدْماً نَقْضُ تَأْسِيسِ مُعْتَدِ[1]

= وخليل معظم مفخم. . .» (الإبانة عن أصول الديانة) باب إبانة قول الحق والسنة ص ١٧ وما بعدها.

والكتاب جدير بالقراءة من ألفه إلى يائه لأنه في جمْعه بفيد عن أبي الحسن الأشعري ما لا تفيد الكتب الأخرى عنه، خاصة فيما نسب إليه من قضايا العلم وعلم الكلام، لأن الكتاب برمته بيان عن مذهب الأشعري الموافق لمذهب أهل السنة ومذهب الإمام أحمد في التوحيد، بشكل لا يرى مثله في مقولات الأشعري الأخرى وفي الكتب المدونة لأكثر الأشعريين. . .

١ ـ يعني به ما جاء في صحيح البخاري في الباب الذي عقد مؤلفه الإمام رضي الله تعالى عنه فيه والمترجم بآيات قرآنية هي: ﴿**والله خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُون**﴾ ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**﴾، ﴿**إِنَّ رَبَّكُمُ الله الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ والأَرْضَ في سِتَّةِ أَيَّام ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ والقَمَرَ والنُّجُومَ مُسَخَّراتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ الله رَبُّ العَالَمِين**﴾. . . . . فقد عقد البخاري هذا الباب في صحيحه ـ كما قال ابن بطال عن المهلب ـ بغرض إثبات أن أفعال العباد وأقوالهم مخلوقة لله تعالى. . . . .

وقصد المصنف في هذا البيت أن هذا الباب ـ أي الباب المعقود في البخاري ـ أولاً هو دفع لمعتقدات القدرية الأولى وعلى رأسهم معبد الجهني، وغيلان الدمشقي ثم من جاء بعدهم من المعتزلة، فقد اعتقدوا بحرية الإنسان واختياره في فعل ما يريد أن يفعله بمعزل عن تأثير القضاء والقدر. . . . .

وثانياً دفع للمعتقدات الجبرية وعلى رأسها جهم بن صفوان. . . . فهؤلاء يعتقدون أن الإنسان مجبر لا اختيار له، ولا قدرة له في أفعاله لأن الله قدر الأعمال أزلاً وخلقها. . . . .

والباب الذي عقده البخاري في صحيحه جواب للجبرية وللاختيارية، لأن الباب يشتمل على آيات وأحاديث تفيد أن الله يخلق أفعال العباد وأنه خالقها، =

٥٤٧ ـ وَلِلذَّهَبِيِّ فِي الْعُلُوِّ مُؤَلَّفٌ
يُسَمَّى الْعُلُوَّ مُوضِحٌ كُلَّ مُسْنَدِ[1]

= وأحاديث أخرى تفيد أن للعباد أيضاً خَلْقٌ، مثل قوله تعالى للمصورين: يوم القيامة: (أحيوا ما خلقتم)..... ووجه الجواب للطائفتين أن أعمال العباد لها جهتان: ـ جهة وجود يتجلى بقدرة الله تعالى فيعتبر خلقاً حقيقياً... وهناك جهة صنع ومزاولة وهي جهة الإسناد إلى العبد، ومن هذه الجهة فهي كسب للعبد، فالإسناد في هذا الباب إلى الله حقيقة وإلى العبد عادة... فللقضية إذن جهتان: جهة تنفي القدر وجهة تنفي الجبر.

على أن الموضوع شائك ويحتاج إلى بحث وتفصيل لا يسمح بهما المقام... لكن أهم شيء في الباب هو التفريق بين الإرادة بمعنى الأمر والإرادة بمعنى الخلق أو بين الإرادة الشرعية والإرادة الكونية... هذا، وللإمام العسقلاني في شرح البخاري بحث فياض في هذا المضمار أنظر فيه كتاب القدر....

١ ـ الذهبي هو الإمام (محمد بن أحمد شمس الدين) من كبار الحفاظ، وكبار مؤرخي الأمة، تركماني الأصل، توفي في ٧٤٨ هـ، له كتب عدة جلها من أندر وأتقن الكتب إسناداً وإفادة....

ومؤلفه (العلو) يعد مرجعاً هاماً لأهل الحديث في إثبات العلو والفوقية، فقد جمع في هذا الكتاب كل ما يثبت العلو والفوقية من الحجج، وكل ما أسند من الأحاديث في الباب بإسناد متصل إلى النبي ﷺ وكل ما أسند إلى الأصحاب والتابعين بأسانيد جيدة، ثم أردف جميع هذه وهذه بآراء أساتذة أجلاء وعلماء أعلام، في صورة لا تترك لأحد مكاناً للشك، وقد استخلص من استدلاله وسوق الحجج إلى حكم واحد هو:

أن العلو والفوقية لله سبحانه من الصفات الواجبة المتَّصِفِ بها سبحانه وتعالى، (ولكن العلو لا يعني الاستقرار) وأن حكم الله، ورسوله وإيمان الصحابة، ورجال السلف أجمع على أن الله عز وجل في السماء وأن الله على العرش... أنظر العلو للذهبي ترجمة شيخ الإسلام الأنصاري وقد جاءت برقم ١٥٨ في مختصر العلو لأستاذنا الألباني، وانظر مقدمة مختصر=

٥٤٨ ـ وَلِلْبَيْهَقِيِّ فِي الصِّفَاتِ مَؤَلَّفٌ
مُضَافٌ لِلأَسْمَا وَالصِّفَاتِ وَمُجْتَدِ[١]

٥٤٩ ـ وَلِلدَّارِمِيِّ «النَّقْضُ» أَيْ نَقْضُ شُبْهَةِ
المَرِيسِيِّ أَعْني خَصْمَ كُلِّ مُحَمَّدِيْ[٢]

٥٥٠ ـ بِذَاكَ الكِتَابِ أَصْلُ كُلَّ مَقَالَةٍ
لِسُنِّيٍّ أَوْ بِدْعِيٍّ آنظُرْهُ تَشْهَدِ[٣]

٥٥١ ـ تَجِدْ فِيْهِ أَقْوَالَ الفَرِيْقَيْنِ جُمْلَةً
وَمَيَّزَ فِيهِ بَيْنَ زَيْفٍ وَجَيِّدِ[٤]

٥٥٢ ـ فَمَا أَصْلُهُ مِنْ سُنَّةٍ فَهْوَ ظَاهِرٌ
وَمَا لاَ، فَمِنْ أَصْلِ المَرِيسِيِّ الأَبْعَدِ[٥]

= العلو لأستاذنا الألباني فهو بحث فياض بإفاضات جديدة قيمة لا يستغني عنها كل من يريد أن يخط في باب التوحيد خطاً. . . .

١ ـ البيهقي هو الإمام (أحمد بن الحسين. . . ، أبو بكر) من كبار أئمة الحديث، له مؤلفات جليلة في الحديث، منها (السنن الكبرى) و(السنن الصغرى) و(دلائل النبوة) و(الأسماء والصفات) إضافة إلى كتبه في أبواب، فقد قيل عنه (إن جميع الناس مدينون بأفضال الإمام الشافعي باستثناء البيهقي، فإنه صاحب فضل على الشافعي، فهو الذي قوى الفقه الشافعي وفروعه بأحاديث جمعها وطبقها على ذلك الفقه. حتى أصبح بسبب هذه الأحاديث مستدلاً بأقوى حجج. رحمهم الله رحمة واسعة، ونفع المسلمين بعلومهم، وكفى الله المسلمين شر المخاطر.

٢ و٣ و٤و٥ ـ الدارمي هو (عبدالله أبو محمد التميمي) إمام من أئمة الحديث، عرف بزهده، وورعه، وتقواه، توفي سنة ٢٥٥ هـ، وهو إمام أهل الحديث، ومن الطبقة الرابعة من حيث التدرج. . . ويكفي أن من تلاميذه من الأئمة: =

٥٥٣ ـ أمـا مِنْ تَفَـاسِيـرِ الكِتَـابِ بِسُنَّـةٍ
لَـدَيْـكُمْ فَـعُـذْراً يَـا أُهَـيْـلَ الـتَّـرَدُّدِ[1]

= مسلم النيسابوري، وأبو داود السجستاني، والنسائي . . . . .

له كتب جليلة أهمها (مسنده المعروف بسنن الدارمي) . . . .

أمـا المريسي فهـو (بشر بن غيـاث بن أبي كريمـة عبـدالـرحمن المـريسي) بغـدادي ومن درب المريسي الـذي نسب إليه، مـذهبـه شبـه معتـزلي، وإليـه تنسب «المريسية» . . . . يعتبر من كبار فقهاء المعتزلة، أخذ الفقـه من القاضي أبي يوسف . . . . وعرف بجهميته وتعصبه الشديد للمعتزلة، ودفاعه المستميت عنهم، توفي عام ٢١٨ هـ . . . .

وأما كتاب (النقض) فهـو للإمـام الدارمي الآنف ذكـره، وهو كتـاب مـطبـوع متداول، وفيه جميع ما للمـذهبين السني والمعتزلي من الأدلـة . . . وهو قـائم على جـدل الحوار والنقـاش المدلـل، وفيـه دحض رهيب لمـذاهب الاعتـزال أجمع، كما أنه إبطال لجميـع آرائهم بما فيهـا مذاهبهم وآراءهم تجـاه قضايـا القـدر والأسماء والصفـات، والعقل والشـرع، والحسن والقبيـح . . والكتـاب جدير بالقراءة لأن مـا فيه ينبىء عـن عقـل كبير ودِرَايَـاتٍ غريبـة دقيقة . . فهـو مفيد حتى لمن ليس له اهتمام بالقضايا الكـلامية . . لأنـه يفيد بتغـذيته العقـل وطـريـقـة استدلاله ـ القائمة على منهج الحوار والمناظر، وهي طريقة جـديدة بالنسبة لذلك العصر ـ ما لا يفيده أي كتاب . . .

١ ـ أي ألا تـوجد لـديكم كتب التفسير التي تفسـر الكتـاب بـالسنـة؟؟ فـالهمـزة للاستفهام التقـريري، ومـا نافيـة، ومجموعهـا يفيد مـا يفيد (أَلَمْ) و(أَلَا) عنـد التقرير، ولا يناسب أن تعد (أما) حرف عرض . . . .

ومعنى البيت: عندكم كتب التفسير التي تفسر القرآن بـالسنـة، وفي إمكـانكم أن تَئِلُوا إليهـا لتستبينوا الحقّ من البـاطل، وتبتعـدوا عن الخـطأ وشـطح أهـل الزيغ . . .

أجل، إنها مـوجودة عنـدكم بوفـرة فلا عـذر لكم، ولنا عـذرنا من عـدم قبول أفعالكم واتجاهكم لأنكم أما متعاندون، وأما متقاعسون متكاسلون . . ، ولو لم=

٥٥٤ ـ فَمَا كَمَجَارِيحِ العُيُونِ فَلَنْ يَرُوا
وَلَوْ يَحْصُرُ الحَقُّ المُبِينُ بِمَشْهَدِ[1]

= تكن تلك التفاسير عندكم لعذرناكم، ولكنها متوافرة بكثرة فلا عذر (ألبتّة) والتفاسير التي تفسر القرآن بالسنة كثيرة، أقدمها تفسير ابْن جرير الطبري، فهو تفسير قائم على الروايات المرفوعة والموقوفة والمقطوعة والمرسلة. . . .

وأحسن تفسير للقرآن بالسنة من تفاسير المتأخرين هو تفسير الإمام المحدث «ابن كثير الدمشقي». . فهو أكثر إفادة لأن صاحبه متخصص في الحديث وعالم في العلوم الإسلامية. . فهو إضافة على تركيزه على ذكر مراجع الحديث يبين ما في الحديث من قوة أو ضعف.

ولعل أجمع التفاسير لوجوه السنة، والمدلولات النبوية، ونصوص القرآن، ووجوه الاستنباط، هو تفسير الإمام القرطبي. . .

١ ـ مجاريح العيون أي مجروحي العيون ـ أي الذين أصابهم العمى عن إبصار الحقيقة، وهم ليسوا عُمْيٌ بداء العمى العضوي على حد تعبير العصريين، لكن أشرب في قلوبهم حب الزيغ بالضلال، فلا يكادون يبصرون الحق ولو تجلى في شهود بمرأىً لا يمكن للعين الباصرة السليمة إنكاره، إنهم عُمْيٌ عن الحق الواضح. . . . . والعيون المريضة قد تنكر نور الحق الساطع بل قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد أو من أدواء عقدية. . وقد أخذ الناظم رحمه الله هذا المعنى من قوله جل جلاله: ﴿**لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا، وَلَهُمْ آذانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا**. . .﴾ وقوله: ﴿. . . **أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا، أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا**. . .﴾ والناظم من أكثر من يكني عن ضلال القلوب وموتها بالعمى أو عمى البصيرة وهو من التعبيرات القرآنية الجليلة التي استعملها القرآن بكثرة في التعبير عن القلوب التي لا تقبل الهداية، فقد أخبَرَ بأن الشرك واتباع الهوى يعميان صاحبهما عن إبصار الحق ﴿. . . **فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى القُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**﴾. . . ﴿**وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا العَمَى عَلَى الْهُدَى**﴾، ﴿**بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ**﴾.

٥٥٥ - إِلَى أَنْ يَـرَوا عَيْنَ اليَقِينِ جَزَاءَ مَنْ
عَمُـوا وَتَعَـامُـوا، وَيْـحَ مَنْ لَيْسَ يَهْتَـدِي[1]

٥٥٦ - وَمِنْهُمْ مَجَـارِيحُ البَـوَاطِنِ إِذْ تَرَى
يَـرُدُّونَ قَـوْلَ الـمُصْـطَفَـى بِـالتَّـفَنُّـدِ[2]

---

١ - تعاموا: أي أظهـروا من أنفسهم العمى، أي تظاهـروا بالعمى وجعلوا أنفسهم وكـأنهم لا يبصرون، وهم في الحقيقـة يبصـرون بعيـونهم، لكن قلوبهم ميتـة تفقد القوة للرؤى الصحيح . . . .

وعين اليقين: هو اليقين الذي يتحقق بـالملامسـة والمزاولـة، وهو أقـل درجة من حق اليقين، وأرفـع درجـة من علم اليقين. . . وعين اليقـين هـو أعـلى درجـات التحقق والإدراك اليقيني من شيء، حيث يكـون الإدراك بـالحـواس الظاهرية وبالحواس الباطنة اليقينية (الحـدس) وقد سبق القـرآن إلى بيان هـذه الدرجات في سورة التكاثر: ﴿**كَلَّا لَوْ تَعلَمُونَ عِلْمَ اليَقِينِ لَتَرَوُنَّ الجَحِيمَ، ثُمَّ لَتَرَوُنَّها عَيْنَ اليَقِين**﴾.

ووِيـح: كلمة تـرحم وتوجـع، ومعناهـا ما أشـد آلامي وأوجاعي ممن أراه لا يهتدي إلى الحق ولا يرضى بأن يأخذ الطريق المسدد القويم مسلكاً له، بـدلاً عن العـوج الذي هـو فيه فـالكلمة منصـوبة بفعـل محذوف تقـديره (ألـزمه الله ويحاً).

٢ - أي منهم من هو مريض بسبب مرض يكمن في داخله. . . أي مريض بمرض العقيدة المتعشش بين ضلوعه وحناياه. . .

والشيخ رحمه الله ناظر في البيت إلى التعبيرات القرآنية في الباب مثل: ﴿**فِي قُلُوبِهِمْ مَـرَضٌ فَـزَادَهُمُ الله مَـرَضـاً**﴾ أنـظر البقـرة ٧، ١٠، ٩٣، ١١٨، وآل عمران ٧، ١٥٦، ١٦٧، والمائدة ١٣، ٤١، ٥٢، الأنفال ٤٩، التـوبة ٥٣، ٨٧، الحـج ٥٠، النور ١٢، الأحـزاب ١٢، ٢٦، ٦٠، محمـد، ١٦، ٢٠، ٢٩، المدثر ٣٣، ومـواضع أخـرى - ومعنى البيت: ومن هؤلاء السـائرين على العوج والضلال، فئة تبطنت بـأمراض فتـاكة فهي تـرفض أحاديث النبي (ﷺ) إما بالرفض وإما بتكذيب مضمونها أو إسنادها. . .

٥٥٧ ـ بِقَيْءٍ وَقَيْحٍ يُحْرَمُونَ زُلَالَهُ
كَذَا ذَوْدُهُمْ عَنْ حَوضِ أَحْمَدَ فِي غَدِ[١]

٥٥٨ ـ لَهُمْ فِرْقَةٌ يَدْعُونَهَا بَاطِنِيَّةً
غُلَاةٌ لِأَرْفَاضِ كَثِيرِ التَّعَنُّدِ[٢]

٥٥٩ ـ أَصَابَهُمُ سَهْمٌ مِنْ ابْلِيْسَ بَاطِناً
فَقَالُوا أَصَبْنَا كَيْفَ بِالشَّرْعِ نَقْتَدِي؟[٣]

---

١ ـ أي بما يقيئونه من القذى بإقرارهم بالباطل، وبالقيح والصديد الذين يَفْرزونهما، والمصنف يشير بذلك إلى الشطحات الهائمة التي يحبذها تأويلٌ باطل، التأويل الذي هو في ذاته تعطيل ونفي لما ورد عن النبي ﷺ من الأحاديث، فهم يفضلون التمرغ في الأقوال الفاسدة ويعيشون عليها ويعرضون الصفح عن السنة ليتجرعوا من مائه العذب المريء الذي لا يُشْرق به أحد ولا يُغَصُ المتناولون منه...

وقوله: (كذا ذودهم عن حوض...) أي كذلك يتم إبعادهم من زلال الحوض يوم القيامة لأنهم مذادون عنه ويُحْرمون من الهناء والتمتع به....

وهو ناظر فيه إلى حديث «**ليُذادَنَّ رجال عن حوضي كَما يُذاد البعير...**» مسلم كتاب الطهارة حديث رقم: ٣٩، وابن ماجه الزهد الباب السادس والثلاثون وحديث: «**أنا أذود الناس عنه كما يذود الرجل...**» مسلم كتاب الطهارة حديث رقم: ٢٧ ـ ٢٨ وكتاب الفضائل حديث رقم: ٣٩، البخاري كتاب المساقات الباب العاشر، وابن ماجه كتاب الزهد الباب السادس والثلاثين، وأحمد ٢/٢٦٨، ٣٠٠، ٥/٧٢ و٢٨٠.

٢ ـ الباطنية هم الذين يعتقدون بأن للنصوص ظاهر يعرفه الناس، وباطن لا يعرفه إلا المختصون من الأئمة الأعلام... والباطنية تطلق في الإسلام على القرامطة... والإسماعيلية... وقوله (غلاة) أي غلاة متعندون يردون الحق ويبطلون الحقيقة.

٣ ـ أي أصابتهم رمية تضليل من الشيطان، إذ زين لهم الشيطان أن رميته تلك هي=

٥٦٠ ـ لَنَا بَاطِنٌ سَهْمٌ، وَلِلشَّرْعِ ظَاهِرُ
مُسَيْلَمَةٌ مِنْ نَحْوِ ذَلِكَ وَآقْتُدِي[1]

٥٦١ ـ إِقَامُ الصَّلَاةِ عِنْدَنَا عِلْمُ سِرِّنَا
كَذَاكَ الصِّيَامُ كَتْمُ أَسْرَارِ مَرْشِدِ[2]

= الدين والوصول إلى الحقيقة. . . فخيل لهم أنهم أصابوا بذلك كبد الحق. . . فقالوا بعد أن أصاب الشيطان الهدف منهم ليس لنا حاجة بالشرع. . . . فلنكتف بما عندنا تاركين الشرع ومتطلباته لأننا أدركنا القدوة من خلال إدراكنا إياها بالباطن، أو بعقل الباطن ثم بمعطيات المحسات المدركة. . . .

١ ـ أي أنهم يرون بأن هناك جهتين للشرع: جهة باطن يكسبونها ويدركونها بالعقل والباطن وبسهم الإشراق والتجرد الذهني. . . وحيث أن المطلوب الأساسي من كل شريعة هو إدراك الباطن فإنهم يقولون «إنهم بذلك قد أدركوا أس أساس الحقيقة، وأما الجهة الظاهرة للشرع فتتجسد في الطقوس والأعمال والممارسات وهذا غير مجد في الوصول إلى الحقيقة عندهم. . .» لكن هذا زعم ما أنزل الله به من سلطان، ودعوة إلى توقف الحياة والحركة، وقد سبقهم بها مسيلمة عندما أتى الناس بمثل هذه المزاعم واقتدى به الناس وانخدعوا بكلامه. . . .

٢ ـ يعني بها الفرق الإسماعيلية وعلى الأخص القرامطة منهم، فقد ألغوا الصلاة والعبادات البدنية أجمع، وجعلوها اختيارية، بل اعتبروا فعلها وعدم فعلها واحداً لأن الأخذ بمظاهر الشرع إنما يعني تصحيح مسار العلاقات بين الناس وحسن المعاملة. . . وهذا يمكن أن يتحقق بالقوانين وبخلق المحبة بين الناس. . . وبتحقيق العدالة في الأرزاق وفي الحقوق بين الناس، بل وبجعل العدل والقضاء العادل سيد الموقف. . . ومعنى البيت: إقامة الصلاة هو أن نعرف ما يعلمنا المرشد من العلوم والأسرار. . . . وصيامنا هو المحافظة على السر وكتمانه عن الناس. . . . على أن هذه الحقيقة هي ما تفيض بها الكتب التي كتبت عن شريعة القرامطة وهي ليست بالقليل لكن أحسن ما كتب في الباب هو ما كتبه الرحالة (ناصر خسرو) أولاً، لأنه من نفس النحلة فهو=

٥٦٢ ـ وَقَدْ صَرَفُوا مَا بَعْدَ ذَلِكَ هَكَذَا
جَمِيعاً لِهَدْمِ الدِّينِ دِينِ مُحَمَّدِ[1]
٥٦٣ ـ وَقَالُوا الحَرامُ فَهْوَ مَعْنَاهُ أَوْلَهُ
حَرَاماً عَلَى المَحْرُومِ بِالحُجْبِ يَرْتَدِي[2]

= إسماعيلي قرمطي . . . . وثانياً لأنه سافر بنفسه إلى الأحساء مركز القرامطة إبان قوتهم وسلطانهم، وقد ذهب إليهم ليكمل من عندهم دينه ومعتقده . . . . . وكتب ما كتب من واقع مشاهداته . . . .

رأى بأم عينه من أعمالهم وعاداتهم ونظرياتهم وأفكارهم، ثم دوَّن كل ذلك في كتابه (سَفَرْ نَامَهْ) بهدف بيان الحقيقة وإضفاء الجلال على مذهب القرامطة. يقول نَاصِرْ خُسْرَوْ؛ أنه لم ير في الأحساء مسجداً قابلاً لتقام فيه الصلاة لأن كل المساجد إما كانت مهدومة وإما كانت على وشك السقوط، وغير قابلة لإقامة الشعائر فيها . . . إنه لم يجد سوى مسجد صغير فقط في حاشية البلد كان يقيم عدد معدود من الناس فيه صلاتهم خفية، وبعيداً عن عيون الرقابة، وقال إن تخزين الماء في الأحساء كان من المحظورات، وكان القصد من هذا الحَظْر أن لا يكون للناس فرصة للوضوء والغسل للصلاة، بل بلغت شدة هذا الحظر أن كان الناسَ يمنعون الماءَ عن ضيوفهم، حتى أنك لو عطشت وأنت ضيف لا تُسقى بالماء، بل بالحليب فقط . . ، وقال: إن المعدلة في معاملات الناس بعضهم بعضاً بلغت ذروة النصاب، فقد رأيت الجزارين يضعون رأس الذبيحة في الأحساء بجانب لحمها سواء كانت تلك الذبيحة كلباً أم شاة أم . . . . «أنظر الخليج للأستاذ: بايندر (القرامطة)».

١ ـ أي صرفوا بسبب التذرع بالباطن والظاهر كل ما في الشرع من وجهته الموجبة إلى وجهة سالبة ملغياً بذلك جانب الوجوب والأمر تاركين الزمام للعقل والعرف والمصالح، إنهم فعلوا كل ذلك لكن غرضهم الأساسي هو هدم الدين لا شيء غيره.

٢ ـ فقد قالوا الحرام أو الحرمة في كل ما حرم من الأمور إنما هو بالنسبة للذين لم يبلغوا المرتبة العليا. وبينهم وبين الحقيقة حجب.

٥٦٤ ـ فَإِنَّ الخُمُورَ وَالفَوَاحِشَ ظَاهِراً
عَلَيْهِ حَرَامٌ بِالظَّواهِرِ يَقْتَدِي[1]

٥٦٥ ـ فَهُمْ لِأُولي التَّعْطِيلِ يَا صَاحِ قُدْوَةٌ
تُدَرِّبُهُمْ قَلْبَ الحَقَائِقِ فَاشْهَدِ[2]

٥٦٦ ـ بِقَلْبِ أُولَئِكَ الأُصُولَ بَلْ اصْلَهَا
كَقَلبِ أُولاَءِ الأَصْلِ وَالفَرْعِ تُرْشَدِ[3]

٥٦٧ ـ سَرَائِرُهُمْ لِلشَّرعِ فِيهَا ضَرَائِرٌ
لِذَاكَ قَلِيْلاً يُظْهِرُونَ لِمُبْتَدِ[4]

---

١ ـ فالمسكرات والفواحش المحرمة إنما هي حرام على المتمسك بالظاهر، لا على الواصلين إلى الحقيقة بقوة الباطن والإشراق. . . .

هذا، ويبدو من البيتين الأخيرين أن المصنف يعني بالباطنية: إضافة على الإسماعيلية والقرامطة والجبرية ـ الباطنية الصوفية، أو الباطنية التعليمية الملحدة.

فهؤلاء: الإسماعيلية والقرامطة والجبرية يلتقون في دعوى كون النص ذا وجهين: الباطن والظاهر، وفي طقوسهم ـ الباطنية والصوفية. . .

٢ و٣ ـ أي أن هؤلاء يا صاحبي هم القدوة لأرباب التعطيل، إذ يجمعهم في الطريق شيء واحد: هو قلب الحقائق والتأويل الفاسد. . . وإذا أردت أن تفهم هذه الحقيقة، فاشهد ودقق النظر في قلب الفئة الأولى لأصول الدين وأصل الأصول: (التوحيد)، وتحويلهم الأصول عن وجهها الصحيح، تجده شبيهاً بقلب الفئة الأخيرة وتأويلهم للأصول والفروع، وعندئذ ترشد إلى الغاية.

٤ ـ إن ما يضعونه طي الكتمان من أسرار شرعهم، ومقتضيات الباطنية عندهم عبارة عن خليط من معميات وأضرار. ولذلك فإنهم لا يظهرونها للمبتدئين الذي يتلقون دينهم عنهم وهم ما زالوا في البداية حتى إذا تمكن منهم الدين=

٥٦٨ ـ وَيُوصُونَ بِالكِتْمَانِ أَوَّلَ أَمْرِهِ
يَحِثُّونَ حَثّاً لَا يُلَاقِيهِ مُهْتَدِ[1]

٥٦٩ ـ إِلَى أَنْ يَرَوْا شَرَّ الهَوَى كَابَر الهُدَى
فَصَدُّوهُ عَنْ شَرْعِ المُبَشِّرِ أَحْمَدِ[2]

٥٧٠ ـ إِذا اخْتَلَطُوا فِي النَّاسِ وَاسْتَتَرُوا بِهِمْ
فَأَظْهِرْ وَجَاهِرْ بِالصِّحَاحِ اسْرُدِ اسْرُدِ[3]

= والدعوة أفضوا إليه بالحقيقة.

١ ـ أي يوصون المبتدئين بالكتمان، ويوصون القائمين عليهم بكتمان سرائر الشريعة ومبطنات العقيدة كما أنهم يحثّون الجانحين إلى معتقداتهم ببذل الجهد في الابتعاد عن السائرين على هدي إسلامي صحيح، والاعتزال عن مجامعهم ومنتدياتهم ومجالسهم، وتجنب المناقشة معهم إلى أن بلغ شرهم في الجانح حد النصاب وتمكنت عقيدتهم منه، وأشرب قلبه بدعوتهم وبعقيدتهم... عندئذيكابر كل هداية وكل طريق يقود إلى الرشاد... وهم عندئذ يطمئنون إليه ويظهرون له ما عندهم من الأخطار ويسلبونه دينه، ويصدونه عن شرع الرسول الخاتم المبشر ﷺ.

٢ ـ ولا يخفى ما بين الهوى والهدى، والشر والشرع، من الطباق باعتبار إيهام التضاد ومن الجناس المحرَّف.

٣ ـ هذا تحذير وإسداء نصح من المصنف لقرائه ولمن معه في المعتقد.. يقول إذا رأيت هؤلاء القوم قد اختلطوا بالناس وتستروا وراءهم... ليبثوا سمومهم فليس لك طريق للتغلب عليهم إلا التمسك بالقرآن والسنة، وخاصة بالصحاح من الأحاديث فتمسك بها، واسرد لهم ما فيها جهاراً وعلى ملأ لتدحض بها آراءهم وعقيدتهم في دعواهم.

٥٧١ - وَكَمْ فِـرَقِ ذِكَـرِيَّـةٍ بَـابَـوِيَّـةٍ
زَنَـادِقَـةٍ بِـالـبَـاطِـنِـيَّـةِ تَـقْـتَـدِي[١]

٥٧٢ - فَذِكْرِيَّـةٌ بِالـذِّكْرِ وَالـزُّهْدِ قَـدْ نَفَوْا
من العَـمَلِيَّـاتِ الـوُجُـوبَ بِـمَـزْهَـدِ[٢]

٥٧٣ - يَقُولُونَ تِلْكَ الذِّكْرُ، وَالذِّكْرُ عِنْدَنَا
فَمَـا بَـالَكُمْ يَـا نَـاسُ مِنْ جَهْـلِ مَقْصَـدِ[٣]

---

١ - أي مـا أكثر الفرق الدائرة بين الذكرية والبابية والزنادقة، وهي تقلد الباطنية وتسير على مذهبها. . . فالأولى وهي الذكرية تتكون من السائرين على فرقة الدراويش أرباب حلقات الذكر، وأصحاب الموالد، وأرباب الأناشيد، والمدائح، والملامتية، وأصحاب المخالي، فهؤلاء كلهم تجمعهم كلمة (الذكرية). . . . وهناكَ فئة ثانية وهي الفرقة التي تدعي التجدد في الدين والاستجابة لمستجدات الحياة وهي البابية والبهائية الخ. . . وهناك فرقة ثالثة وهي فرقة الزنادقة والملاحدة وتجمعهم كلهم كلمة واحدة هي كلمة (زندقة) وكلمة (الإلحاد). . . لكنك إذا أمعنت النظر وجدتها كلها ابتداء من أرباب الأغاني والأناشيد إلى البابية والزنادقة ينتهين إلى الباطنية مذهباً ومعتقداً وشريعة.

٢ و٣ - فالذكرية غطاؤها التستر خلف الدين بضجيج من الأغاني والأناشيد الدينية وحلقات الذكر. . . فهي تتهرب من الأعمال الواجبة في الدين تذرعاً بالأوراد وحلقات الذكر التي تقيمها، حيث تعدها ديناً وأنهم بها على زهد ورهبنة عن الدنيا. . .ومَزْعَمُهم فيه هو: أنه إذا كانت غاية الشرع والهدف من مجيئه هو التقرب إلى الله فإن ما نفعله هو - جزءاً وتفصيلاً - مما يقرب إلى الله ويفتح طريق المراد إلى الغيب، إذن فأنتم وحروبكم علينا إنما يعود إلى جهلكم بالغرض التي تتلخص في التقرب إلى الله والابتعاد عن الدنيا. . .

٥٧٤ - فَـزُهْـدُهُمُ بُعْـدٌ وَذِكْـرُهُمُ عمىً
وَلَـوْ عَـمِـلُوا لاَقَـوْا هَبَـاءً بِـمَـوْعِـدِ[١]

٥٧٥ - وَلَـوْ عَبَـدُوا أَلْفـاً بِسَبْعِينَ مَعْبَـداً
يَـرَوْنَ لَـهُمْ يَـوْمَ الـجـزَا أَلْفَ مَـبْعَـدِ[٢]

٥٧٦ - فَشَى أَمْـرُهُمْ بِالسِّنْـدِ نَـارٌ تَشَعَّلَتْ
بَـل إِنْ بَـادَرَتْ أَنْهَـارُ أَحْمَـدَ تَخْمَـدِ[٣]

٥٧٧ - أَلَمْ تَعْلَمُـوا يَـا قَـوْمِ مَنْ بَـابَـوِيَّـةٌ
وَمَـنْ هُـوَ بَـابَـاهُمْ وبَـابُ الـتَّـعَـنُّـدِ[٤]

---

١ و٢ - في هذا البيت يرد المصنف على مقولهم بقوله: إن زهدهم هو بعد عن الله، وذكرهم لله صراخ وعربدة، فهو ليس سوى ضلال أعمى وابتعاد عن الحق... فلو عمل هؤلاء ما وسعهم العمل بما يقولون لن يلقوا في موعدهم بالقيامة سوى أعمال هي هباء وفهاهة ذرت مع الرياح أدراجاً، بل لو أنهم عبدوا الله ألف سنة بسبعين معبداً ما رأوا من القيامة والجزاء إلا ما يعادل ألف بعاد عن الله....

هذا، وفي المعبد والمبعد من الطباق اللفظي ما لا يخفى، وذلك على حسب إيهام التضاد، ومثله ﴿**يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء**﴾.

٣ - يشير به إلى ما حدث من الفتن والحروب الطائفية والدينية في إقليم السند بسبب بعض فرق الدراويش والذكريين في أواسط القرن التاسع عشر تقريباً.

٤ - (البابوية) في مصطلح العصر هي وظائف (بابا روما) أو الرئيس الأعلى للكنيسة الكاثوليكية، والمصنف يعني بها (البابية)... المذهب الديني الذي ظهر في إيران في القرن التاسع عشر على يد علي محمد شيرازي المعروف بباب الله ولعل المصنف اضطر إلى استخدام البابوية بدل بابية لضرورة الشعر والتفعيلة.. و(باباهم) في كلامه ليس بمعنى (الرئيس الأعلى للكنيسة الكاثوليكية) وإنما بمعنى: سيدهم أو رئيسهم الأعلى....

٥٧٨ - فَهُمْ بَعْضُ غَشٍّ فِي بُطُونِ فَلاسِفٍ
فَشَى غِشُّهَا مِنْ بَعْضِ جُهَّالِ سَرْحَدِ[1]

٥٧٩ - يَقُولُونَ مَاذَا الأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَالجَزَا
ءُ يَوْمَ اللِّقَا رُدُّوا بِتَأْوِيلِ أَبْعَدِ[2]

---

١ - يعني بالبيت أن (مذهب البابية) هو امتداد لبعض غش جاء من بطون الفلاسفة وشطحاتهم، وقد اعتنقه، مؤمناً به وساعياًلنشره، بعض الجهلة في (سرحد) أي إيران وكلمة سرحد في مصطلح السواحل في الجنوب هي داخل إيران، أو أعماق إيران في اتجاه الشمال...

٢ - أي أنهم ينكرون كل ما ورد في الإسلام من الأمر والنهي، وأخبار الميعاد ويؤلونها، ولعل مراد المصنف بهذا الكلام واقع مذهب ومعتقد (البابية)، والحقيقة أن البابيين من الكفرة والمرتدين، لأنهم يدَّعون ديناً جديداً، واعتقادهم هو: أن الأديان الثلاثة، وهي: اليهودية والمسيحية والإسلام أديان وقتية منحصرة لمدة معينة.. وان (كما هم يعتقدون) ديانات الأمم السابقة لا تتفق مع تقدم الإنسان وأن مذهبهم (البابية) هو الدين الجديد الذي يتفق مع روح التقدم، ويساعد الإنسان إلى أن يثبت شخصيته في الكون...

وقد بدأ هذا الدين في الظهور في عام ١٨٤٣ هـ بزعامة (علي محمد الشيرازي) باب الله، الذي أعدم في تبريز عام ١٨٥٠ بحكم ارتداده عن الدين وكفره ودعوته للبابية.

وإذا كانت البابية قد اتخذت من إيران مركزاً لها فإنها لم تكن على قائمة الوجود الفعال لها خاصة بعد أن اشتدت سياسة المطاردة ضد البابية في إيران في ١٨٥٣ هـ مما جعل أتباع هذا المذهب يهربون إلى اسطنبول ثم إلى أدرنة، وقبرص.

وإذا كانوا قد استعادوا نشاطهم بعض الشيء في عام ١٨٦٨ م في عكا بزعامة (بهاء الدين) منشىء البهائية، إلا أنها تعد الآن غير موجودة كمذهب يحسب له حساب في البلاد الإسلامية فيما خلا إيران التي انتشطت معتقداتهم لفترة من الوقت في عهد الحكم السابق. ثم قهرت عن بكرة أبيها في عهد النظام =

٥٨٠ ـ وَلَكِنَّ هَـاتِيـكَ التَـآوِيـلَ كَـالغُثَـا
ءِ إِنْ سُحْبُ تَفْصِيـلِ الأَحَـادِيثِ تَـرْعُـدِ[1]

٥٨١ ـ أَمَـا مِثْلُهُمُ اسْتَـأْوَلَ المُتَـعَـطِّلُوْ
نَ وَحْيَ إِلَـهِ العَـرْشِ خُلْفـاً لِأَحْمَـدِ[2]

٥٨٢ ـ أَتَى الوَحْيُ مَعْنَاهُ الثُّبُوتُ وَهُمْ نَفَوا
فَصَـارُوا نُفَـاةً هَـالِـكِيـنَ فَمَـنْ يَـدِيْ[3]

= الـديني القائم.. وأيـاً كان فـإن البابيـة (البهائيـة) تشتمل على طقـوس وأفكار صـوفيـة ليست من الـدين في شيء بـل من الكـفـر والـضـلال بـكـل مـا تحمل الكلمتان من المعاني، انظر دائرة المعارف الإسلامية (بابية وبهـائية). وانظر أكثر الموسوعات العالمية كلمة (باب، وبابية، وبهاء، وبهائية).

١ ـ الغثاء: الزَّبَدُ، والناظم ناظر إلى قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ ١٧ الـرعد وتـرعد: أي تمـطر، أو تزمجـر استعداداً للزحف وإزالـة الخطر، ولم تأت (ترعد) بمعنى تمطر... ولنا بحث لا بأس به في هذا الباب، أنظر كتابنا نقـد الموازنـة الجزء الثـالث (محاجـة أنصار الـطائيين)... ومعنى البيت: إن تلك التـأويلات مثـل الغثاء تـذهب إذا أمـطرت وانهمـرت سحب الأحـاديث النبوية...

٢ ـ أَلَمْ يَفْعَلِ المتعطلون عن الفهم والفطانة مثلهم، عندما أوَّلوا وحي إلٰه العـرش العظيم على خلاف ما أتى به الشرع الأحمـديِّ، فعطلوا الخـالق عن صفاتـه، بـل أنكروا لـه الصفات.... فـأضروا من حيث أرادوا أن ينفعـوا، وأماتوا من حيث أرادوا الحياة؟!...

٣ ـ إن مجيء الوحي إنما يعني أن جميع الصفات لله تعالى ثابتة، لأنه دليـل على الإرادة وعلى الحيـاة، وعلى العلم وعلى الكلام.... لكن هؤلاء بحمـاقاتهم وبما في داخلهم من الشطط، قد نفوا الصفات فأهلكوا أنفسهم عندمـا أنكروا اتصاف الله جل جلاله بصفات الكمال، وعندما بذلوا الجهـد كل الجهـد لنفي بعض الصفـات عن الحق سبحـانـه لإثبـات كمـالـه المـطلق لـه (على حسب =

٥٨٣ ـ يَدِي لَهُمُ الشَّيْطَانُ بِالجَمْرِ فِي لَظَى
وَعَنْ خَيْرِ دَارٍ فِي فِرَاقٍ مُؤَيَّدِ[1]

= وهمهم) . . . . وعندما أنكروا أن له قدرة لا كقدرتنا، وإرادة لا كإرادتنا نحن المخلوقين، وعندما أنكروا أن له سمعاً وبصراً وحياة وعلماً وكلاماً وكل صفات الكمال، وغفلوا أو تغافلوا أن جميع هذه ليست كصفاتنا ولا كصفات أي مخلوق ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾.

وقوله: (من يدي) بمعنى من هو قوتي أو ساعدي للنصر، وكسب الجولات ضد هذه المخاطر التي تهددني، وتهدد كل ذي دين يسعى إلى اتِّقاء الفتن والأخطار والابتعاد عن المهالك. . . .

١ ـ يمكن أن نجعل (يدي لهم) كلمة واحدة هي (ويديلهم) من الإدالة الرباعية أي يجعل الشيطان الكرة عليهم. . . لأن غرضه من أعدائهم هو: أن يضرهم ويقضي عليهم في أصل من أصول حياتهم وهو الإيمان والمعتقد، وأن يجعلهم في نار جهنم وأن يفرقهم عن الجنة وخير دار فراقاً أبدياً. . . ويمكن أن نجعله بمعنى (إنتصاري لهم الشيطان) أي إمكاناتي للدفاع عنهم وطاقتي في الذب عن معتقدهم هو شيطان أوجدوه لأنفسهم فابتلوا به. . فكان لهم كل انتصار يريدونه!! وذلك على سبيل التهكم. . . ، ويمكن كذلك أن نقول: (يَدا لَهُمُ الشَّيْطَانِ) أي يدا الشيطان المعذب بجمر النار ولظى جهنم وسعيرها، هو الانتصار الوحيد لهم. . . والأول والثاني أوفق في إفضاء الغرض إلى الملتقى لكن الثاني ألأم مع سياق البيت ولحاقه. . . أما الثالث، وقد ارتآه البعض، فيعد إقحاماً على الباب ويعتبر بعيداً عما يعنيه المصنف بحكم لحاق العبارة وسياقها إضافة إلى كون المضاف منفصلاً عن المضاف إليه فهو على غرار قوله ﷺ في أبي الدرداء: «**هل أنتم تاركو لي صاحبي**» وكقول الشاعر:

كما خط الكتاب، بكف يوماً يهودي يقارب أو يزيل

فالتقدير فيه إذاً: (يدا الشيطانِ لهم) أي ليس لهم من المثوبات عن أعمالهم سوى انتصار وسلطان من الشياطين الذين خلا سهمهم من المثوبات الأخروية وليس لهم شيء سوى العذاب المهين. فهم مع الشياطين في =

٥٨٤ ـ جَـزَّاءُ النِّفَـاقِ بِـالفِـرَاقِ وِفـاقُـهُ
تَـزَنْـدُقُـهُـمْ وَفْـقَ الـتَّـفَـرُّقِ مُـرْتَـدِ[١]

٥٨٥ - زَنَـادِقَـةٌ لَمْ تَـدْرِهِمْ لَـوْ رَأَيْتَهُمْ
زَنَـادِقَـةٌ آوَوْا إِلـى كُـلِّ مَـرْصَـدِ[٢]

٥٨٦ - زَنَـادِقَـةٌ تَخْفَىٰ عَلَيْـكَ سِهَـامُهُمْ
تَحَصَّنْ بِـقُـرْآنٍ وَهَـدْيِ مُـحَـمَّـدِ[٣]

= العذاب وفي المهالك.. غير أن هذا التقدير عويص للغاية.

١ ـ أي أن ذلك هو جزاؤهم لأن جزاء النفاق ليس سوى الفراق عن الجنة والبعد عن رحمة الله وهو الجزاء الموافق لزندقتهم وارتدادهم عن الدين.

٢ ـ أجل، إنهم زنادقة مختبئون تحت زيف التزويق (الماكياج) لو رأيتهم ما دريتهم، لأنهم ذهبوا إلى كل مرصد، وتستروا وراء كل حجاب وتزينوا بأزياء متنوعة مختلفة...

٣ ـ أي إنهم زنادقة، جمع زنديق وهو من تبطن الكفر وأظهر الإيمان، يقول: إنهم زنادقة يتسترون بما عليه الناس من التمسك بالقرآن والسير على هدي محمد، لكنهم في حقيقتهم كافرون بكل ذلك ويخفون عن الأعين حقيقتهم وإلحادهم، حتى أنك لو رأيتهم ما عرفتهم مع أنهم زنادقة بالفعل وقد انتشروا في كل مكمن تربص ومكان تجمع... إنهم زنادقة تخفى عليك سهامهم المسددة إليك، فقد تفاجأ بها وأنت غير دارٍ بها، وقد تصيبك في مقتل وأنت غافل.... وذلك كله بسبب ما يرتديه الزنادقة من الأقنعة والمسوح، وبسبب ما عندهم من فتن التحايل والتخفي والاحتجاب عن الأعين.

أما أنت فليس لك شيء يخلصك منهم إلا أن تزيد من تحصنك بالقرآن وبهدي النبي ﷺ... فشد عليهما بالنواجذ وتَسَرْبَلْ بمسيرة النبي وأصحابه وأتباعه، وإياك إياك والغفلة والاستهانة بالخطر....

إذن فافتح عينك وانظر إلى حولك بفراسة المؤمن تجد كل شيء على حقيقته...

٥٨٧ ـ فَإِنِّي عَجَزْتُ يَا أَخِي عَنْ حُدُودِهِمْ
وَأَوْصَافِهِمْ، زِدْ فِي التَّحَصُّنِ وَازْدَدِ[١]

٥٨٨ ـ وَلَا سَيَّمَا إِنْ بِالصَّلاحِ تَسَتَّرُوا
فَإِنَّ النَّصَارى بِالتَّرَهُّبِ تَرْتَدِي[٢]

٥٨٩ ـ فَكَمْ مُفْسِدٍ فِي النَّاسِ سَمَّوْهُ مُرْشِداً
وَكَمْ مُرْشِدٍ بِالعَكْسِ أَجْلَ التَّفَسُّدِ[٣]

٥٩٠ ـ كَمَا أَنَّهُ هَلْكَى الكَلَامِ كَلَامُهُمْ
يُسَمُّونَ تَوْحِيداً وَسُنَّةَ أَحْمَدِ[٤]

---

١ ـ والحق أني قد عجزت عن ذكر حدود الخطرين في المعتقد وعن ذكر أوصافهم الدقيقة التي يتميزون بها عن غيرهم، لكن الشيء الذي يحميك عنهم وهم خفاء، هو كما قلت لك أن تزيد من تحصنك بالقرآن، فكلما زدت تحصناً بالقرآن وهدي النبي زادت أسباب حمايتك وزادت قدرتك على درء الخطر... وأنقذت نفسك من المهالك... وأبقيت على صحتك في الدين، وابتعدت عن السقم العقدي وأسبابه وخطراته....

٢ ـ وعلى الأخص إذا تستر هؤلاء بالصلاح والفضيلة والتقوى، لأن خطرهم تحت هذا الستار يكون أشد وأكثر تشعباً وتأثيراً...، فالنصارى لم ينالوا شيئاً من بني نحلتهم، ومن الناس أجمعين، إلا بارتداء ثوب الرهبنة وثوب الزهد عن الدنيا... وإلا عندما أروا الناس صلاحهم، وبرزوا في مسوح الطهر، والزهد، والعفاف، والتقوى.

٣ ـ (أجل التفسد) منصوب لأنه مفعول لأجله وقد توفرت فيه الشروط... ومعنى البيت ما أكثر أن اصطلحوا على تسمية المفسد باسم المرشد والهادي والقائد إلى الخير...، وما أكثر أن سموا المرشد الهادي الزاهد حقيقة، مفسداً وعامل ضلال..... وكل ذلك بهدف الفساد في الأرض والنيل من التقوى والحق.

٤ ـ أي إن مَثَلَ هؤلاء مَثَلُ الذين هلكوا في متاهات علم الكلام.... فهم يسمون=

٥٩١ - أَرَسْمِيَّةُ الأَعْجَامِ سُنة أَحْمَدِ؟؟
وَهَلْ سُؤْرُ أَرَسْطُو شِفَاءُ مُوَحِّدِ[١]

٥٩٢ - وَهَلْ حَرْبُ أَفْراخِ المَجُوسِ نُعِينَهُ
عَلَى كُلِّ رُسْلِ الله مَعْ كُلِّ مُهْتَدِ[٢]

٥٩٣ - وَهَلْ مَكْر حُسَّادِ اليَهُودِ، نَدِينُهُ
أَلَمْ يكفنا إِيذاؤُهُمْ لِمُحَمَّدِ[٣]

٥٩٤ - بِسِحْرِهِمْ إِيَّاهُ، وَبِالسَّمِّ تَارَةً
وَبِالحَرْبِ أُخْرَى مَكْرِ أَحْسَدِ حُسَّدِ[٤]

٥٩٥ - رَأَوْا عِصْمَةَ الهَادِي عَنِ الزَّيغِ وَالضَّلَالِ
فِي الدِّينِ آذَوْا جِسْمَهُ بِالتَّشَدُّدِ[٥]

٥٩٦ - فَمِنْ بَعْدِهِ جَاءُوا لأُمَّتِهِ بِكُلِّ
مَكرٍ مُزِيلٍ لِلْجِبَالِ مُبَدِّدِ[٦]

= تأويلهم وأباطيل أتوا بها من عندهم - توحيداً، وطريقة نبوية، ودفاعاً عن الدين من واقع السنة. . . .

١ - سبحان الله هل وصل بهم الأمر إلى جعل مراسيم الأعاجم وأفكارهم وشطحاتهم التائهة الحائرة - سنة الرسول ﷺ؟ . . . ، وهل يمكن أن يكون سؤر أرسطو قائد الوثنية، شفاء للموحد ليأخذ بيده ويسوقه إلى الخير؟ والجواب كلا. . . . . .

٢ و٣ و٤ و٥ و٦ - معنى الأبيات: وهل نعين وننصر أبناء المجوس في حربهم الضروس - الهادفة إلى إزالة التوحيد - على الأنبياء والرسل وعلى المهتدين بهم. . . أَوَ هل ندين بمكر الحسدة من اليهود ونؤمن به ونرضاه. . . أولم يكفنا ما نال منهم نبينا محمد ﷺ من الإيذاء عندما سحروه تارة وسَمَّمُوهُ تارة =

٥٩١ ـ وَعَنْ هَدْيِهِ مَا زَلَّتَ أَقْدَامُ غَيْرِ مَنْ
مِنْ أَدْمُغِهِمْ دُودُ الفَلاَسِفِ يَغْتَذِي[1]

٥٩٨ ـ وَكَمْ فِرَقٍ مِنْهَا الخَوَارِجُ كُلُّهُمْ
وَمُعْتَزِلُونَا بِالفَلاسِفِ تَقْتَدِي[2]

= أخرى، وحاربوه أشد الحروب تارات وتارات. . . .

ألم يكفنا كل ذلك. . . ألم يكفنا مكر هؤلاء وهم أحسد الحساد على وجه الأرض. فلقد رأو عصمة النبي الهادي ﷺ عن الزيغ والضلال، ورأوا طهره في الدين فعجزوا من أن يمسوه بسوء في دينه فآذوه إيذاءً جسمانياً، وشددوا في الإضرار والمكر به والتشديد في محاربته. . ، وها هم من بعده يأتون إلى أمته بأنواع من المكر. . . . . ، بمكر يزيل الجبال، ويبدد الجماعة، ويشتت الناس. . . . وقوله: (بمكر مزيل للجبال) ناظر إلى قوله تعالى: ﴿. . . . وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ آية ٤٦ سورة إبراهيم، وقوله: ﴿وَمَكَرُوا مَكْراً كُبَّاراً﴾ ٢٦ نوح.

هذا، ويعني المصنف بالحرب في (حرب أفراخ المجوس) فلسفة مدرسة أرسطو، وفلسفة من تبعها وناصرها وبذل الجهد في نشرها وربط الإسلام بها. . وقد تعرض لها الناظم في أكثر من موضع ولكنه يجدد ذكرها كلما استجدت المناسبة. . . وأما (مكر حساد اليهود) فلعله يعني به مذاهب (فرويد، وكارل ماركس، وداروين) التي ظهرت في عهد الشيخ وكانت قائمة على التخلي عن الدين وتدمير العقيدة وتجريد الإنسان من إنسانيته فأصحاب هذه المذاهب يهود معروفون.

١ و٢ ـ لكن ما زَلَّتْ أقدام بسبب هذه الفلسفة عن هديه وطريقه السليم صلوات الله عليه إلا أقدام أولئك الذين تغذت الفلسفة وديدانها من أدمغتهم. . . فهؤلاء صرفت الفلسفة قلوبهم عن الحق، فابتعدوا عن الصراط المستقيم.

وكم كثرت الفرق التي تقتدي بالفلاسفة وتعيش على فتات موائدهم. . . فمن هذه الفرق الخوارج بجميع طوائفهم. . . والمعتزلة والمتكلمة. . . بجميع أنواعهم. . . فهؤلاء وهؤلاء إنما يسيرون على خط الفلسفة، ويتقلدون=

٥٩٩ ـ أَتَدْرِيْ مَنِ الأَرفَاضُ هُمْ مُرْضِعَاتُهَا
بَـلْ أَكْثَـرهـا مِـنْهُـمْ أَتَتْ بِـالـتَّـوَلُّـدِ[1]

٦٠٠ ـ وَإِنْ قُلْتَ كَانَتْ فِي اليَهُودِ وَمِنْهُمُ
أَتَتْ للنَّصَـارَى فَـاعْتَـدُوا فِي التَّـبَـدُّدِ[2]

٦٠١ ـ فَـأَرْفَـاضُ تَيْنِ الأُمَّتَيْنِ غُـلَاتُهَـا
لأَجْنَـاسِـهِـمْ جَـاءَت بِـإِرْثٍ وَأَزْيَـدِ[3]

= الفلاسفة في مقولاتهم ابتداء من ألفها إلى يائها.

١ ـ وهل تدري الرافضين للحق والمائلين عن الحقيقة؟؟ تدري من هم، وما دينهم ومعتقدهم؟... إنهم مرضعات لِرُضَّعِ الاعتزال، والملتقمين على موائد التأويل والفلسفة.... وقد أتوا بعضهم من بعضهم بطريقة التولد والتوالد فكل مذهب من مذاهبهم إنما تولد من فلسفة إلى أن تعددت وكثرت المذاهب وبلغ خطرها أعلى درجات....

٢ ـ نعم أتت هذه المذاهب بالتولد... مع أننا قلنا سابقاً أن الفلسفة كانت في اليهود فخَرَّبتْ بيوتَهم وصدَّتْهم، وأضرتهم من حيث أنهم أرادوا منها الانتفاع، ثم جاءت إلى النصارى فمزقتهم شر تمزيق، ثم انتقلت إلى الإسلام، وهو كما نراه الآن يعاني الأمرين بسبب هذه الفلسفة أو بلية العصر، إننا قلنا ذلك كله سابقاً قلنا: (إن هذه المذاهب أتت من الفلسفة وانتقلت إلى اليهود وإلى النصارى ثم انتقلت إلى الإسلام) لكننا نعني في كل ذلك أن هذا الانتقال إنما تم عن طريق السعي إلى خلق التقدم والتطور وكثيراً منها انتقلت بطريقة التوالد والتناسل عن مذاهب أخرى....

٣ ـ أي إن رفضة تينك الأمتين (اليهود والنصارى) لا شك هم غلاتها، أو مغالوها المتنطعون الذين دخلوا الغلو من أوسع أبوابه، خدمة منهم لأجناسهم وبني أمتهم فإذا اليهود والنصارى ورثة هذه المغالاة... وإذ هم المصابون بأنواع الخطر والسائرون على ضلال وعناد... وإذا هم على ركام من شطحات وهيام أقعدتهم عن الحياة الصحيحة لأكثر من ستة عشر قرناً... وفي نهاية =

٦٠٢ - وَمُعْتَزِلُونَا شَارَكُوهُمْ وَشَابَكُوا
كَمَا اعْتَزَلُوا عَنْ نَهْجِنَا نَهْجِ أَحْمَدِ[1]

٦٠٣ - وَلكِنْ لَهُمْ فِي الاعْتِزَالِ تَفَاوُتٌ
مَذَاهِبُ شَتَّى مِنْ بَعِيدٍ وَأَبْعَدِ[2]

٦٠٤ - وَمِنْ سَائِخٍ فِي الاعْتِزَالِ لِرِجْلِهِ
وَمُنْخَسِفٌ كُلًّا فَمِنْ أَيْنَ يَهْتَدِي[3]

٦٠٥ - وَبَعْضُهُمُ يَأْتِي إِلَى رَدِّ بَعْضِهِمْ
وَيُوسِمُهُ بِالإِعْتِزالِ وَيَرْتَدِي[4]

= ١٦٠٠ م خرجوا من غفوتهم ليلفظوا تراث أرسطو من حياتهم لفظة نواة ضارة. . . .

١ و٢ و٣ - والمعتزلون في الإسلام يقلدون الغلاة من اليهود والنصارى، وقد ساروا على نهجهم وشاركوهم وبلغ بهم التغشي والمخامرة والمشاركة أن عزلتهم عن نهجنا نحن أهل السنة. . . وعن نهج نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه بيد أن هؤلاء المعتزلين يتفاوتون في الانغماس في الاعتزال على حسب توغلهم فيه، فمنهم من ساخت فقط قوائمه في وحل الاعتزال وما زال الباقي من جوارحه وجسده خارج الاعتزال، فهذا ممن يُرجى له الشفاء. . . . إلا أن الخطر في من خسف به الاعتزال ولم يترك له من الصحة ومقومات الحياة وأسباب المقاومة شيئاً، ليتمكن بواسطته من استعادة صحته وكسب مضادات حيوية ضد مرضه العضال. . . .

هذا، ويعني المصنف بقوله: (ومعتزلونا) المعتزلة بفرقهم المتعددة، ثم الجانحين إلى التأويل من أهل السنة. . . في سبيل نفي بعض الصفات الثابتة بالنصوص الصريحة عن الله تعالى. . . .

٤ - ومن بعض هؤلاء من يرد على البعض الآخر ويسعى إلى إبطال حججه، ويسوق الأدلة تلو الأدلة لدمغه وعزوه إلى الاعتزال. . .

٦٠٦ ـ بِلَبْسَـةِ سَنِّيٍّ سُـمـاً وَكِـلَاهُمَـا
لَـدَى السِّينِ شَيْنٌ في اعْتِـزَالِ مُبَـعَّـدِ[١]

٦٠٧ ـ وَقَـدْ يَسِمُونَ الهَـادِي الاعْتِزَالَ إِذْ
يُحَـذِّرُهُمْ طَـرقَ الضَّـلَالِ كَمَـا هُـدِي[٢]

٦٠٨ ـ وَبَعْضُهُمُ يَـأْتِي قَرِيبـاً إلى الهُـدَى
بِـوَجْـهٍ وَمِـنْ وَجْـهٍ مِـنَ الـمُـتَـبَـعِّـدِ[٣]

٦٠٩ ـ وَلَكِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ المَحْضَـةِ الَّذِيـ
ـنَ قَـدْ عَـانَقُـوهَـا وَالـوُشَـاةُ بِمَبْعَـدِ[٤]

---

١ ـ إنه يريد أن يبرز نفسه وأصل فكـره في رداء سُنِيٍّ ومظهـر نظيف شيق يبـدو فيه وكـأنه نجم من نجوم أهل السنة. . غير أن ماهيته وماهية من يـرد عليه في الحقيقـة، ليست عنـد أهل الفـطنة من السنـة، سوى قميصٍ خِيّط من قمـاش الاعتـزال الممقـوت المبعـد من الحق. . . فهـو ليس من السنـة إلا في اسمـه ومـزعمـه وسماته الخادعة. . . .

٢ ـ وأحياناً تـرى هؤلاء يسمون الشخص الهـادي المهتدي إلى الحق السـالك في الطريق المستقيم معتزلياً، والسبب أن ذلك الهـادي يحذرهم من الضـلال لأنه هُدي إلى الحق وهم في ضلالهم يعمهون. . .

٣ و٤ ـ أي أن بعضهم يقترب بآرائه من الحق حتى تراه قد شارف بوجه من الوجوه الدين والشرع والهدي الصحيح. . ، أو قـد اهتدى فعلاً! لكن ما إنْ تَتَعمَّقْ فيه حتى تجده من وجه آخر يقف في نهاية قطب الابتعاد عن الدين ظـالماً لنفسـه معتدياً على الحقيقة والحق. . . غير أن أهل السنة يعرفون هؤلاء حق المعـرفة ويقفون، وهم معتنقون عقـائد السنـة بكل قـوة. . . من مثلهم، في بُعْد قَصِيٍّ ناءٍ عن هؤلاء الوشاة المغالـين البعداء عن الحق، والتائهين عن الحقيقة. . .

٦١٠ - سَتُبْدِي لَكَ الأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلاً
مَـطَابِـعُ تُمْسِي تَنْشُـرُ الـزِّينَ والـرَّدِي[١]
٦١١ - تُـرِيـكَ تَفَـاسِيـرَ الأَئِمَّـة تَقْتَـدِيْ
بِتَفْسِيـرِ خَتْمِ الـرُّسْـلِ لَا قِيْـلَ مُعْتَـدِ[٢]
٦١٢ - تَـرَى كُتُبـاً لِلْمُقْتَـدِينَ فَتَهْتَـدِيْ
وَأُخْـرَى لِـغَيْـرٍ خِلْـطَ زَيْـفٍ بِـجَيِّـدِ[٣]
٦١٣ - تَرَى صِدْقَ نُصْحِي فِي حَدِيْثِ مُحَمَّدِ
صَـرِيْحـاً إِذَ استحـقـرتني فـبِـهِ أَهْتَـدِ[٤]

---

١ و٢ و٣ - المصرع الأول من البيت لطرفة بن عبد البكري... ومصرعه الثاني يأتي في آخر هذه المنظومة، أي البيت الثامن بعد هذا البيت... والمصنف إنما يعني بهذا البيت أن الأيام ستُظهر كل ما أنت تجهله مما أنا أسديت لك من النصح، لأنها كفيلة بكشف الأشياء وجلائها على حقيقتها من القبح والجمال، فما أشبه الأيام والأزمنة بالمطابع التي تطبع الكتب هذه الأيام دوماً فتنشر ما هو الحسن الجيد والرديء البذيء المرفوض... فهي تريك في بعض ما تطبعه أحياناً تفاسير لأئمة في علمي التفسير والسنة حيث تجدها متأسية بمنهج تفسير هو بعينه تفسير خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه فتجدها بعيدة عن أقوال المعتدين الظالمين... وأحياناً تريك هذه المطابع فيما تنتجه كُتُباً للمقتدين من العلماء بالقدوة النبوية فتقرأها فتهتدي إلى الصحيح والحق من الأمور.... ومع كل ذلك تجد فيما تخرجه هذه المطابع أيضاً كتباً أخرى لغير المقتدين بالنبي وبأسوته العظيمة فتجد خلطاً من الزيف والأصيل... من الحق والباطل، فتضيع الحقيقة بين يديك، ولا تهتدي إليها...

٤ - لكن ما أسديه إليك من نصح صادق هنا وفي هذه الكلمات التي وضعتها بين يديك إنما هو في واقعه من أحاديث نبوية محمدية، من الأحاديث الصريحة الجديرة بوضع النقاط على الكلمات ووضع الأصبع على مكامن الخطر.... =

٦١٤ ـ وَصِدْقُ الحَدِيثِ فِي القُرآنِ بِمَشْهَدٍ
وَإِنْ تَحْتَقِرْ ذَا العَبْدَ فَالعَبْدُ مُهْتَدِ[1]

٦١٥ ـ عُبَيْدٌ حَقِيرٌ نَاصِرٌ أَمْرَ سَيِّدٍ
كَبِيرٍ وَأَمْرَ عَبْدِهِ الخِتْمِ أَحْمَدِ[2]

٦١٦ ـ بِنَقْلٍ صَحِيحٍ لَمْ يُحَرِّفْهُ بِاليَدِ
وَإِسْلامُهُ التَّسْلِيمُ كَالسَّلَفِ الْهَدِيّ[3]

٦١٧ ـ لِيُنْجِي وَتَنْجَى لَا بِنَقْدِكَ يَقْتَدِي
وَيَأْتِيكَ بِالأَخْبَارِ مَا لَمْ تُزَوِّدِ[4]

= فإذا حاولت أن تميلني عن الحق فإنني آتشبث بها وأهتدي إلى الحق بعيداً عن أخطارك.

١ ـ وإذ أنت تنظر إلى مقولي بغير ثقة فإنك قادر على فهم ومعرفة صدق حديثي إليك فيما تشهده وتراه من القرآن... فعد إليه وأمعن النظر فيه، تجده يقدم إليك ما أسديتَه لك في هذه الأبيات من النصح، أما إذا تنظر إليَّ.... إلى هذا (العبد لله) بنظرة سخرية واستحقار... فإن أقل ما يتحلى به هذا العبد، أنه مهتد إلى الحق سائر على الحقيقة من الدين.

٢ و٣ ـ إنه عبد صغير ضعيف لكنه ناصر لأمر سيده وإلٰهه الأعظم الأعلى جل جلاله وتقدست أسماؤه وصفاته، وناصر لأمر عبده ونبيه وحبيبه وخاتم رسله محمد ﷺ.... إنه ناصر لأمر سيده بنقل صحيح لم تَمْسَسْه أيد بالتحريف، أو تبديل قول بقول...، هذا إلى جانب أن إسلام هذا العبد هو إسلام صحيح... إسلام الخضوع والتسليم، أي تسليم الأمور لله والانقياد لأوامره ولقضائه وقدره...

٤ ـ أي لأنجو بنفسي وتنجو أنت، وتنجو الأمة بالحق الذي أظهره وأجلُوْه، لأني خبير وآتيَكَ بالأخبار الصحيحة الفياضة بالخير دون أن تسعى إلى أن تتزود مني بها... هذا، والمصرع الأخير من هذا البيت مأخوذ من المصرع الأخير من بيت طرفة في معلقته وهو: =

٦١٨ - سَبِيلُ النَّجَا وَالله سُنَّةُ أَحْمَدِ
بِهَا دَانَتِ الأَصْحَابُ مَنْ يَرضَ يَسْعَدِ[1]

= «ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار ما لم تزود»

وقد صار مثلاً ومعنى المصرع أن الأخبار تأتيك من غير أن تسعى إليها..

١ - أي أن سبيل النجاة ليس والله سوى سبيل يبدأ بسنَّة النبي وينتهي بها، فهذه السنة التي تدين بها الأصحاب (رضي الله عنهم) وارتضوا بها ديناً لهم ومنهاج حياة... فطوبى لمن التزم بها وسار عليها فضمن لنفسه بذلك السعادة ودخل الجنة من أوسع أبوابها.... ونجح وانتصر... وكان له العز والنصر والسعادة في الدنيا والآخرة...

وهكذا نأتي بهذه الكلمات إلى نهاية هذا الشرح الذي ما وضعناه إلا سعياً للكشف عما يكتنزه (شهود الحق) أو المنظومة (الدالية) من القضايا العقدية والدينية... وإلا توفية بحق الأمانة: أمانة الدين... أمانة الحب، أمانة العاطفة، وأمانة العقل.

وأملنا في الله جد كبير بأن يجعله مؤلفاً نافعاً.... تحققت فيه الغاية من الأقصى إلى الأقصى، والحمد لله أولاً وآخراً ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الملحق رقم ـ ١ ـ

خـاتمة الـدالية الكُبـرى أو (شهود الحق) . . . وهي شرح وخلاصة لما في الداليَّة المتن الّتي شـرحناهـا وقـد وضعها النـاظم بعد فتـرة من وضـع منـظومتـه بهدف الإبانة والإفصاح عن مكنوناتها . . .

«خاتمة الدالية»

أيَـا مُـسْـلِمـاً سَـلّمْ لَـوصْـفِ عُـلُوِّهِ
تَسلَمُ تَـسلِيـمـاً بِـهِ الـمَـرؤُ يَـهْـتَـدِي
وَيَـا مُـؤْمِـنـاً أَيْـقِـنْ بِـنَـعْـتِ عُـلُوِّهِ
هُـديـتَ إِذِ الإِيـقـانُ ضِـدُّ الـتَّـردُّدِ
وَأَدْرى عِـبـادُ الله بـالله عَـبْـدُهُ
الـرَّسُـولُ وَبِـالـوَحْـيِ بِـغَـيْـرِ تَـرَدُّدِ
تَـواتَـرت عَـنْـهُ فـي الـعُـلُوِّ دَلائِـلُ
بِـقَـوْلٍ وَفِـعْـلٍ أعْـجَـزَتْ ذَا الـتَّـجَـحُّـدِ
وَكَـانَ رَسُـولُ الله يَـدْعُـوهُ بِـالـعَـلِيِّ
الأعْـلى إذا مَـا اهْـتَـمَّ بِـالـقَـصْـدِ الأَوكَـدِ
كَـذاكَ إذا مَـا اهْـتَـمَّ يَـدْعُـوهُ رَافِـعـاً
يَـدَيـهِ فَـتَـبْـدُو الإبطُ لـلشّـاهِـدِ الـهَـدي
وَجَـدَّ بِـرَفْـعِ الـوَجْـهِ والـعَـيـن والـيَـدِ
فَـزَالَ الـرِّدا عَـنْ قَـدِّهِ بِـالـتَّـجَـهُّـدِ
بِـبَـدْرٍ بَـدا كَـالـبَـدْرِ بَـلْ هُـوَ أَبْـيَـنُ
كَـذَا الـرَفْـعُ في الحَجِ وَبَعْـدَ الـوُضـو أشْهَـدِ

فَقَالَ لَنا الجَهْمِيُّ ذا الرَّفعُ للسَّماء
لا لِلعليِّ الوَاحِدِ المُتَفَرِّدِ
فَهَلْ لَكَ يَا جَهْمِيُّ نَصٌّ بِصَرْفِ ذا
عَن الله هَلْ بِالصَّرْفِ لِلْخَلْقِ تَهْتدي
وَهَلْ بِالسَّمَا تعْني هُو الجِرْمَ إِذْ تَقُو
لُ إِنَّ السَّمَاءَ قِبْلَةٌ لِلدُّعَا أَجْهَدِ
فَإِنَّ السَّمَاءَ كلُّ أَكْنَافِها هَيَهْ
أَحَاطَتْ بِكَ الأَكْنَافُ أَنْحاءَها أَقْصُدِ
أَخَالُكَ تَعْني بِالسَّمَاءِ العَلاَء فالعَلِيُّ
هُوَ المَقْصُودُ لاَ الأُفْقُ فاهْتَدِ
بَلِ النَّصُّ في الأَصلَينِ أَنَّ لهُ الدُّعَا
كَذَاك إِشَاراتُ الدُّعَاءِ لِنَهْتَدي
وَهَلْ للسِّوى الرَّفْع والإِشْهَادُ والنِّدا
تَسُوغُ بِهَلْ بَلَّغْتُ يَا الله فاشْهَدِ
فَيَاقَومُ هَلْ أَدَّيتُ نُصْحاً لأُمَّةِ الرَّسُولِ
بِرَأْسِ الْمَالِ عِلْمِ المُوَحِّدِ
إِلَهي إِنْ ادَّيْتُ فاشْهَدْ وَجَازِني
عَلى عَمَلي خَيْراً كَإِخلاصِ مَقْصَدي
فَإِنَّكَ عَلاَّمُ الغُيُوبِ وَنَاظِرُ القُلُوبِ
وَتَهْدي مَنْ تَشَاءُ فَيَهْتَدي
إِلَيْكَ رَفَعْتُ يَا كَرِيمُ يَدَيَّ ما
تَرُدُّهُما صِفْراً وَلَمْ أَتَردَّدِ
لِغَيْرِكَ رَبي لاَ تَكِلْنيَ طَرْفَةً
بِرَبِّي الهُداةُ كُلَّ آناءَ تَهْتدي

هُـداةَ الـورَى يَـهْـدُون لَـكِـنْ دَلالـةً
وَمَـنْ يَهْـدِهِ الـهَـادي الحَـقيـقيّ قَـدْ هُـدي
سَـأَلْـتُـكَ رَبِّي لـي وَلِلْمُـسْلِمـيـنَ مِـنْ
مَـقـرِيّ عُـلوِّ الـذَّاتِ مَـعْ وَصْـفِ سَـيِّـدي
مِـنَ المُسْلِميـنَ السَّـالِمـيـنَ الـمُسَلِّمـيـنَ
لـلنَّـقْـلِ أَصْـلِ الـدِّيـنِ دِيـنِ مُـحَـمَّـدِ
سُـؤَالاً جَـمَـعْـتُ فِـيـهِ خَـيْـرَ مَـقَـاصـدي
وَقُـلْتُ بِـلفْظِ الـجَـمْـعِ عَـنْ كُـلِّ مُـهْـتَـدِ
سَـأَلْـنَـا عَلِيٌّ الـذَّاتِ والـوَصْـفِ جَـمْـعـنـا
بِـمَـجـمـعِ أَسْـعـادٍ بِـأَرْفَـعِ مـسْـعَـدِ
بِـأَبـيـاتٍ إِنْ كَـرَّرْتُـهـا زَادَ حُـلْوُهـا
فَـمُـنَّ عَـلَيـنَـا بِـالـقبْـولِ الـمُـؤَبَّـدِ
وَمُـنَّ عَـلَيـنَـا بِـاليَـقـيـنِ إِلـى انْـتِـهـا
لِـنُسْكَنَ جَـارَ الـمُصْـطَفى البَـدْرِ فـي غَـدِ
وَمُـنَّ عَـلـيـنَـا بِـالـثَّـبـاتِ كَـصَـحْـبِـهِ
نُجُـوم الهُـدى مَـعْ سَـائِـر السَّلفَ الهَـدي
وَمُـنَّ عَـلَيْـنَـا بِـالـثَّـبَـاتِ إِلـى الـمَـمَـا
تِ نَـاجِـيـنَ عَـنْ حِـرْمَـانِ أَهْـلِ الـتَّـعَـنُّـدِ
يَـقـيـنـاً ثَـبَـاتـاً لا يُـشَـابـانِ لَـحْـظَةً
بِـوَسْـواسِ أَهْـلِ الأَمْـتِـرا والـتَّـرَدُّدِ
يَـقِـيـنـاً ثَـبَـاتـاً لَا يُـصَـابـانِ لَـمْـحَـةً
بِـآفَـةِ إِدْخَـالِ الـرِّبـا فـي الـتَّـعَـبُّـدِ
يَـقِـيـنـاً ثَـبَـاتـاً يُـنْـمـيـانِ وَيُـنْـمـيـا
نِ حـتَّـى يَـفُـوقـا فـرْقَ قُـطْبٍ وَفَـرْقَـدِ

وَيَسِّرْ لَنَا مِنْ مُنْصِفٍ ذي اسْتِطاعَةٍ
لِيُنْصِفَ لِلإِيمانِ مِنْ عَضْهِ مُفْسِدِ

وَيُمْعِنَ في دَالِيَّتي وَدِلالَتي
لِسَعْدِ نُجُومِ الدِّينِ لَا مَا لِمُعْتَدِ

نُجُومُ الهُدى الأَصْحَابُ والتَّابِعُونَ مَعْ
رِواياتِهِمْ لَا مَا بِتَنْجِيمِ قُعْدُدِ

بِفَنِّ النُّجُومِ والكَلامِ مَكَايِدُ
مِنَ الشركِ والتَّعْطِيلِ إِنْ تُنْجَ نُسْعَدِ

فَيَا رَبِّ سَلِّمْنَا هُنَا واهدِنا إلى
سَواءِ الصِّراطِ كي نَسَلَّمَ في غَدِ

كَتَبْتَ كِتاباً وَهُوَ عِندكَ فَوقَ عَرْ
شِكَ الحَقِّ بِالسَّبْقِ لِرَحْمِكَ الأَزْيَدِ

عَنِ الغَضَبِ المَسبوقِ فارْحَمْ عُبَيْدَكَ
المُضَافَ إلى الرَّحمٰنِ مَعْ أَبِي أَحْمَدِ

وَوالِدَتي حبْلِ الوُصولِ إلى الرَّسو
لِ خَيْرِ الأُصُولِ الطَّيبينَ مُحَمَّدِ

وَأَجْدَادِنا والنَّسْلِ مَعْ إِخْوَةٍ لَنَا
وَكُلِ أَخٍ في نَصْرِ سُنَّةِ أَحْمَدِ

أَخٍ سَلَفِيٍّ لَمْ يُزِغْ عَنْ عَقَائِدٍ
لَهُمْ جُمِعَتْ في عَقْدِ مَذْهَبِ أَحْمَدِ

بِذَاتِكَ رَبي والعُلُوِّ وَسَائِرِ الصِّفَاتِ
وَكُلِّ الكُتْبِ آمَنْتُ فاشْهَدِ

وآمَنْتُ بِالتَّنْزِيلِ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا
وَمَا عِنْدَهُ عَالٍ وَلَمْ أَتَعَنَّدِ

وآمَنْتُ بالعَرْشِ العظيمِ وَإنَّهُ
هُوَ السَّقْفُ لِلفِرْدَوسِ الأَعلىٰ والأمجَدِ
وَلَمْ أقلِ العَرْشُ هُو الحَكْمُ والعُلُوُّ
وَالفَوْقُ ليْسَتْ لِلْحَقيقةِ تَجْتَدي
بَلِ الكُلُّ حَقٌّ بِالحَقيقةِ لا خَلا
فَ بَلْ لا خَفاءَ بَلْ ظُهورٌ لِمُهْتَدِ
بِخُلْفِ غُلاةِ الرَّفْضِ مِنْ بَاطِنِيَّةٍ
طَغَوْا لا اعْتِدَادَ عِنْدَ كُلِّ مُحَمَّدي
وآمَنْتُ بِالمِعْراجِ غَيْرَ مُبَعِّضٍ
مُفَصَّلَهُ كُلًّا ولَا بِمُبَعِّدِ
تَواتَرتِ الأَخْبارُ عَنْ أَصْدَقِ الورى
فَمَا الشَّكُّ مَا التَّبْعِيضُ يا ذَا التَّرَدُّدِ
كَذاكَ بِكُلِّ الرُّسْلِ آمَنْتُ مُوقِناً
بِإِجْماعِهِمْ في رِفْعَةِ المُتَفَرِّدِ
وَخَاتَمُهُمْ وَهْوَ الإمامُ لِجَمْعِهِمْ
بِنورِ هُداهُمْ كَانَ يَهْدي وَيَهْتَدي
وَلا سِيَّما مُوسىٰ هُداهُ يَعُمُّنا
بِأَمْرِ الصَّلاةِ وَالرُّجُوعِ المُعَدَّدِ
بِكُلِّ الأُصُولِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَهُمْ
وَخُصَّ العُلُوُّ باجْتماعِ مُحَمَّدِ
مَعَ الرُّسْلِ والتَّبْشِيرِ مِنْهمْ وبِرَفْعِهِ
إلى الله في المِعْراجِ مَنْ يُهْدَ يَهْتَدِ
كَذا الرُّوحُ والأَعْمالُ لله رَفْعُها
ولٰكِنْ إذا كَانَتْ مِنَ المُوقِنِ الهَدي

وَلِلرُّوحِ أَحْوالٌ بِبَرزَخِها وَقَدْ
رَأى بَعْضَها أَهْلُ التَّواتُرِ قَدْ قُدِ
وآمَنْتُ بِالمَوعُودِ في الحَشْرِ كَاللِّقا
ء وإشْراقِ أَرْض الحَشْرِ مِنْ نُورِ سَيِّدي
وَإِشْرافِهِ مِنْ فَوْقِ أَهْلِ الجِنانِ و
السَّلامِ بِتَفْسيرِ القُرآنِ بِمُسْنَدِ
وَتَكليمِهِ لِلْمُؤْمِنينَ وَغَيرُهُمْ
بِحُجْبٍ وَحِرْمانٍ جَزاءِ التَّجَحُّدِ
وآمَنْتُ بالنفخ وَالصُّورِ
وَالحِسابِ والحَوْضِ حَوْضِ المُصْطَفى خَيرِ مَوْرِدِ
وَيَوْمَ الوُرودِ المُحْدِثُون خِلافَهُ
يُذَادون عَنْهُ يَا خَسارَةَ مُلْحِدِ
وآمَنْتُ بالمِيزانِ والوَزْنِ والصِّرا
طِ وَالمسْكَنِ العالي والأسْفَلِ الأبْعَدِ
وَمَا بَينَ أَهْلِ الجَنَّةِ وَمليكِهِمْ
سِوى ما رِداءِ الكِبْرياءِ وَأَقْتَدي
بِتَفْسيرِ مَنْ لِلوحي بِالوَحي مُخْبِرٌ
فَآمَنْتُ بِالوَحيَيْنِ لَمْ أَتَرَدَّدِ
وَعِنْدَ مَليكٍ في القُرآنِ وفي
الحَديثِ تَفْصِيلَهُ صَدَّقْتُ تَفْصِيلَ أَحْمَدِ
وَآمَنْتُ أَنَّ الشَّافعينَ جَميعَهُمْ
بِإِذنِ إِلٰهي يَشْفَعونَ وَفي غَدِ
يَكُونُ إِمامُ المُرسَلينَ أَمَامَهُمْ
يَقُومُ مَقَاماً بِالشَّفاعَةِ يَرْتَدي

وَلـكـن بِـهـا تَـحْـظى وَتَـسْـعَـدُ أُمَّـةُ
الإِجَـابـةِ لا ذو الـشِّـرْكِ أَوْ ذُو الـتَّـرَدُّدِ
ولله مَـوْلانـا الـشَّـفَـاعـةُ كُـلُّهـا
لَـهُ الـخَـلْقُ والأمْـرُ تَـبَـارَكَ سَـيِّـدي
لَـهُ دَعْـوةُ الـحَـقِّ الـعِـبـادَةُ والـدُّعَـا
وَجَـاءَ الـدُّعَـا مُـخُّ الـعِـبَـادِةِ فَـاهْـتَـدِ
وَلا تَـعْـتَـدِ لاَ تَـدْعُ مـعْـهُ خَـلِـيـقَـةَ
وَلَـوْ مَـلَـكـاً ذا قُـربٍ أو بَـيِشَـراً هُـدِي
طَـغىٰ بَـعْضُ أَصْـحـابِ الـنُّـجُـومِ بِـدعْـوةِ
الـكَـواكِـبِ والـخُـدَّامِ بُـعْـداً لِـمُـعْـتَـدِ
فَـإِنَّ الـدُّعَـاءَ والـقَـرابِـيـنَ والـسُّـجُـو
دَ والـصَّـومَ والـتَّـسْـبِـيـحَ لله فَـآعْـبُـدِ
قَـريـبٌ لِـمَـنْ يَـدنُـو إِلـيْـهِ بِـلُطفِـهِ
مُـجيـبٌ لِـمَـنْ يَـدْعـو فَـلا تَـتَـبَـعَّـدِ
هُـوَ الله لا إِلَـه إِلاّ هُـوَ الَّـذي
مِـنْ أَسْـمـائِـهِ الـرَّحْـمـنُ رُجْـمـاهُ فَـانْـشُـدِ
رَحِـيمٌ وَكُـلُّ الـرَّحْـمِ مِـنْ رَبِّـنـا الـرَّحِـيـمِ
مِـنْـهُ الـهُـدى فـاسْـتَـرْحِـمَـنَّـهُ لِـتَـهْـتَـدي
هُـوَ الـمَـلِكُ الـقُـدُّوسُ وَهُـوَ الـسَـلامُ سَـلْهُ
الإِسْـلَام والإِيـمـانَ الإِحْـسـانَ تُـرْشَـدِ
وبِـالـمُـؤمِـنِ الـمُـهَـيـمِـنِ ادْعُـهُ واسْـمِـهِ
الـعَـزيـزِ وَبِـالـجَـبَّـارِ الأعـلىٰ تُـؤَيَّـدِ
لَـهُ الـكِـبْـريـاءُ واسْـمُـهُ الـمُـتَـكَـبِّـرُ
هُـوَ الـخَـالِقُ الـبَـاري الـمُـصَـوِّرُ فَـاحْـمَـدِ

عـلى صُـورةٍ سَـوَّاكَ عَـدْلاً فَـلا تَـحِـفْ
وَإِنْ حِـفْـتَ فـالـغَـفَّـارُ بَـادِرْ لَـهُ أسْـعَـدِ
وَخَـفْ سَخَطَ الـقَـهَّـارِ واسْـتَـوْهِـبِ الـرِّضَـا
فَـمَـالِـكُـنـا الـوَهَّـابُ الـرَّزَّاقُ فـارْشُـدِ
مَـحَـبَّـتُـهُ لِـلحُـبِّ فـي الله حُـجَّـةٌ
وَطَـاعَـتُـهُ مِـنْ طَـاعَـةِ الله تَـهْـتَـدي
حُـرِمْـتَ عَـنِ الـمَـاءِ الـذي نـبْـعُ كَـفِـهِ
فَـلَا تَـبْقَ مَـحـرومـاً عَـنِ الـحَـوضِ قُـمْ رِدِ
وَإِنْ كُـسِـرَتْ كَـاسُ الـعُـداةِ بِـكَـفِّـهِ
فَـكَـم جُـبِـرَتْ بِـهـا سَـاقٌ لِـمُـوَحِّـدِ
وَسَـبَّحَـتِ الحَـصْبَـا بِـهـا وَانـجلىٰ الـعَـمىٰ
وبُـويِـعَ أسْـعـادٌ بِـهـا فـاتْـبَـع اسْـعَـدِ
وَآلَ رَسُـولِ الله بِـالـصِّـدْقِ والِـهِـمْ
عَـلى الـسُّـنَّـةِ الـبَـيْـضَـا لِـجَـدِّهِـمِ اهْـتَـدِ
وَلَا تَـكُ خِـبًّـا رَافِـضـيّـاً بِـزَعْـمِـهِ
مَـحَـبَّـتُـهـمْ فـي سَـبِّ صَـحْـبِ مُـحمّـدِي
وَقَـذْفِ الـطَّـهـورِ أُمِّ مَـنْ آمـنُـوا رِضـاً
وَتَـخْـوينِ جِـبْـريـلَ الأَمـيـنِ الـمُـمَـجَّـدِ
وَتَـنْـزيـهُـمـا فـي بِـضْـعَ عَـشْـرَةَ آيَـةً
أَمَـانَـتَـهُـم جَـاءَتْ بِـآيـاتِ آشْهَـدِ
فَـذُو الـرَّفْضِ كـالجَهْمِيِّ يُـخْفي شَـواهِـدَ
الـعُـلُوِّ وفـي الـوَحْـيَـيْـنِ أَلـفٌ لِـمُـهْـتَـدِ
قُـمِ اتْبَـعْ وَحُبَّ الَصَّـحْبَ فَـالـتَّـابِعُـونَ فـي
رِضَـا الله مَـوصُـولـونَ مَـعْـهُـمْ إلـى غَـدِ

هُـمُ أَولـيـاءُ الله مَـعْ تَـابِـعِـيـهِـمُ
طَـريـقُ الـهُـدى مَـعْـهُـمْ شَـريـعَـةُ أَحْـمَـدِ
وَلا تَـكُ مِـنْ جَـهْـمِـيَّـةٍ مُـدْهِـنيـنَ فـي
الـمَـحَـبَّـةِ مَـعـزولـيـنَ عَـنْـهُـم بِـمَـبْـعَـدِ
فَـجَـرِّبْ وَسَـلْـهُـمْ عَـنْ رُسُـومِ عَـقَـائـدٍ
لَـهُـمْ تَـرَهُـمْ حَـربـاً لِـكُـلِّ مُـحـمَّـدي
وَلله أَوْفـي الـحَـمْـدَ والـشُّـكْـرَ أَنَّـنـا
نُـصِـرْنَـا عَلَيـهِمْ بِـالـحَـديثِ الـمُـحَـمَّـدي
وَقَـدْ سَـمِـعَ الله لِـمَـنْ حَـمِـدَ الـعَـظِـيـمَ
الأَعْـلى الحَـمِـيـدَ الـحَـقَّ فـي كُـلِّ مَـحْـمَـدِ
أَحَـاطَ بِـنَـا مَـكْـرُ الأَجَـانِـبِ يَـا فَـتـى
نَـهُـوضـاً نَـهُـوضـاً لِـلـنَّـجـاءِ الـمُـؤَبَّـدِ
قُـل إِنْ تَحْتَكِمْ بِـالنَّقْـلِ وَالعَقْـلِ لا الهَـوىٰ
تَـجِـدْ مَـعْ شُـهُـودِ الـحَـقِّ تَـحْقِـيـقَ مَـشْـهَـدِ
وَهـذا اعْـتِـقَـادُ الـشَّـافِـعِـيِّ وَمَـالِـكٍ
وَأَعْـظَـمِـهِـمْ والـحُـجَّـةِ الـثَّـبْـتِ أَحْـمَـدِ
نَـجَـا أَهْـلُ تَـفْـسـيـرِ الـكِـتَـابِ بِـسُـنَّـةٍ
وَمَـا زَاغَ إِلاَّ ذو تَـأْوِيـلِ مُـعْـتَـدِ
وَفـي الْفِـرقَـةِ الـنَّـاجِـيـنَ مِـنْ كُـلِّ مَـذْهَـبٍ
مِـنَ الـسَّـلَـفِ الـمَـاضـيـنَ قَـوْمٌ بِـمَـرْصِـدِ
لِأَتْـبـاعِ نُـعْـمـانَ الإِمَـامِ جَـمَـاعَـةٌ
تَـلامـيـذُ نُـعـمـانَ الأَلُـوسـيِّ ذي الـيَـدِ
وَفـي الـهِـنْـدِ جُـنْـدٌ هـكـذا نَـاصِـرونَ
لِـلحَـديثِ لـهُـمْ شَـأْنٌ سَـيَـبـدُو وَيَـجْـتَـدي

وَصَـدِّيقُهُمْ قَـدْ قَـامَ بِـالصِّـدقِ نَـاصِـراً
حَـديـثَ النَّبـيِّ الـخَـاتَـمِ الـجَـدِّ الأمْـجَـدِ
رِجَـالٌ ذَرى الأفْـغَـانِ جَـدُّوا وَجَـدَّدُوا
جَمَـالَ الهُـدى في نُصْـرةِ الهَـدْيِ الأحْمَـدي
وَفـي الـغَـربِ مِـنْ أَتْـبَـاعِ مَـالِـكِ الإمَـامُ
قَـوْمٌ لَـهُـمْ ذُخْـرٌ حَـديـثُ مُـحَـمَّـدِ
هُـنَـالَـكَ شَـيخي الـمَـغْـرِبـيّ شُـعَـيْـبٌ ا
لّـذي كـابـنِ عَبْـدِ البَـرِّ في نَـصْـرِ مُسْـنَـدِ
بِـشَـرْقٍ وَغَـربٍ نَـحْـوَ جَـاوا وَفَـارِسٍ
وَمِـصْـرِ الإمَـامُ الـشَّـافِـعِيُّ الـمُـمَـجَّـدِ
خَـواصٌّ لَـهُـمْ هَـمٌّ كَـهَـمِّـي لِـنـصْـرَةِ
الحَـديثِ وَقَمْـعِ الضِّـدِّ يَـا حُسْنَ مَـقْصِـدِ
وَأَكْـثَـرُ أَتْـبـاعِ الإمَـامِ الـخِتَـامِ أَحْـمـدٍ
هَـمُّـهُـمْ هَـذا فَـيَـا حَظَّ أَحْـمَـدِ
لِـذا الـعَـارِفُ الـجِـيلـيُّ أَوْصَـى لِـسـائِـرِ
الأَنَـامِ بِـهـذا الاتِّـبَـاعِ الـمُـؤَيَّـدِ
لإيـمـانِـنـا بِـضْـعٌ وَسَـبْـعـونَ شُـعْـبَـةً
مَنِ اسْتَكْمَـلَ الـكُـلَّ اسْتَـوى خَـيْـرَ مُهْـتَـدِ
وَأَفْـضَـلُـهـا الإيـمـانُ بِـالله رَبِّـنَـا
بِـأَسْـمـائِـهِ الـحُسْـنـى نَـعُـودُ وَنَـبْـتَـدي
بِهَـا وَبِهـا نَـدْعُـوهُ مُسْتَثْبِتِيْنَهَا الـمَعـانِيَ
لَـمْ نَـعْـضَـهُ فَـوَيْـلٌ لِـمُـلْحِـدِ
يَـعُـودُ بِـأسمـاءِ الإلَـهِ وَيَـجْحَـدُ الـمُسَـمَّى
فَـلِلخَـنَّـاسِ لا اللَّهِ يَـهْـتَـدي

فَـذَاكَ بِفَـرْضِ الـذِّهْنِ والنُّـطقِ يَكْـتَفـي
وَعَـنْ خَـارِجٍ يَـنْفـي فَهَـلْ أَنْـتَ تَـهْـتـدي
بِـلا دَاخِـلاً لَا خَـارِجـاً لَـيْسَ يَـثْـبُـتُ
الأسـاسُ عـلى مَـوْجِ نَـصْـحَـتُـكَ فَـاهْـتَـدِ
بِـنُـورِ كِـتَـابِ الله أي بِـرَشَـادِهِ
وإثْـبَـاتِـهِ لِـلذَّاتِ والـوَصْـفِ تُـرْشَـدِ
بِـأَسـمـائِـهِ التِّسْـعِـيـنَ والـتِّسْـعَـةِ آعْتَـنـى
الـنَّبِـيُّ بِـمَـعْـلومَـاتِـهَـا اعْـتِـنِ تُسْـعَـدِ
هَـلِ الـعِلمُ يَـهْـدي غَيْـرَ مَـنْ يَهْتَـدي بِـهِ
بِـتَـقْـديـمِـهِ ديـنـاً عـلى زَيْـغِ مُـعْـتَـدِ
أَوِ الـقِـيـلُ لـلرَّحـمٰـنِ ضِـدَّانِ صُـحـحـا
فَـمَـا جَمْـعُ ضِـدَّيـنِ فَـدَيـتُـكَ يَـا هَـدِي
أَو الإهـتِـدا فـي ضِـدِّ سُـنَّـة أَحْـمَـدِ
وَلا ديـنَ حـقّـاً بَـعْـدَ دِيـنِ مُـحَـمَّـدِ
إلـى الله أَشْـكُـو الـبَـثَّ وَالـحُـزْنَ والـبَـلَا
فَـكَمْ يُـوسُـفٍ لي وَهْـوَ فـي سِجْـنِ مُـفْـسِـدِ
عُـبَـيْـدُكَ يَـا رَحـمٰـنُ لَـمْ يَـأْلُ جُـهْـدَهُ
لِـفَـكِّ الأَسـيـرِ الـغِـرِّ عَـنْ لَـحْـدِ مُـلْحِـدِ
إلَـهـي كَـمَـا وَضَّـحْـتَ سُـنَّـةَ أَحْـمـدٍ
فَـفَـتِّـحْ عُـيـونـاً عَـنْ ضِـيـاهَـا بِـمَـلْحَـدِ
وَأَبْـلَـجْـتَ يَـا رَبِّـي بَـراهـيـنَ دِيـنِـهِ
فَـفَـرِّجْ كُـرُوبـاً عَـنْ قُـلُوبٍ كَـجَـلْمَـدِ
بِـفَـتْـحٍ لأَقـفـالِ الـقُـلوبِ لِـتَـهـتَـدي
إلـى الـدِّيـنِ فـي أَضْـواءِ سُـنَّـةِ أَحْـمَـدِ

وَأَعْـدى أعـادي الـمُـلْحِـدِيـيَـنَ وَالـهَـوى
وَإِبْـلـيسَ كَـالـنَّـفْسِ الـخَـبِـيـثَـةِ بَـدِّدِ
وَسَـلِّمْـهُـمُ مِـنْـهـا وَجَـرِّدْهُـمُ مِـنَ الـعِـنَـادِ
وَحُـبِّ الـجَـاهِ والـكِـبْـرِ الأفْـسَـدِ
وَدَمِّـرْ عُـداةَ الـدِّيـنِ إِنْ حُـرِمُـوا الـرُّجـو
عَ لِـلْحَـقِّ نَـجِّ الـدِّيـنَ مِـنْ شَـرٍّ مُـعْـتَـدِ
وَزِدْنَـا كَـأَصْـحـابِ الـحَـديـثِ مَـحَـبَّـةً
لِـديـنِ الـنَّـبِـيِّ كُـلَّ يَـومٍ وَزَيِّـدِ
إِلـى أَنْ نَبِـيعَ الـحَـالَ وَالـمَـالَ لـلْمـآ
لِ فـي مَـسْـكَـنِ الآلِ وَصَـحْـبِ مُـحَـمَّـدِ
وَنَتَّبِعَ هَـدْيَ الـمُـصْـطَفـى وَصِـحَـابِـهِ
وَأَتْـبَـاعِـهِـمْ أَهْـلِ الـنَّـجَـاةِ إِلـى غَـدِ
كَـمَـا جَـاءَ في هَـذا نُـصُـوصٌ صَـحِـيحَـةٌ
مِـنَ الـنَّـيْـفِ وَالـسَّـبْـعِـيَـن نُـقُّـوا بِـمُـسْـنَـدِ
بِـآيٍ وَأَخْـبـارٍ صِـحَـاحٍ تَـعَـاضَـدَتْ
نُـصُـوصٌ صِـرَاحٌ بَـيِّـنـاتٌ لِـمُـهْـتَـدِ
وَلَـكِـنَّ أَهْـلَ الـزَّيـغِ لا يـرْتَـضُـونَـهـا
وَيَـتَّـبِـعـونَ شُـبْـهَـةً , لِـلتَّـعَـنُّـدِ
فَـيَـا رَبَّـنـا الـرَّحْـمـنَ سَـلِّمْ قُـلوبَـنَـا
مِـنَ الـزَّيـغِ والـغِـلِّ لِـكُـلِّ مُـحَـمَّـدِي
تُـعِـزُّ وَتَهَـدي مَـنْ تَشـا فَـالـهُـدى الـغِـنى
تُـذِلُّ تُـضِـلُّ مَـنْ تَـشـا فـالـعَـمى الـردَّي
إِلـى الـفِـرْقَـةِ الـنَّـاجِـيـنَ أَلـحِـقْ بَـقِـيَّـةً
مِـنَ الـنَّـيْـفِ والـسَّـبـعـيـنَ وارْحَـمْ واسْـعِـدِ

وَكُـلًّا إِلـى الـسُـبَّـاقِ أَلـحِـقْ فَـهُـمْ لَـهُـمْ
شَـهـادةُ خَـيْـرِ الـخَـلْقِ فـي خَـيْـرِ مَـشْـهَـدِ
تَـفَـاسِـيـرُهُـمْ خَـيْـرُ الـتَّـفـاسِـيـرِ إِنَّـهُ
أَتَـانَـا مِـنَ الـمَـأْثُـورِ لا مِـنْ تَـلَدُّدِ
حُـذَيْـفَـةُ لَـمَّـا فَـسَّـرَ الـبَـابَ سَـدَّ فِـتْـنَـةِ
الـنَّـاسِ مِـنْ بَـعْـدِ الـرَّسُـولِ مُـحَـمَّـدِ
وَعَـنْ كَـسْـرِ هـذا الـبَـابِ أَخْـبَـر، فـادَرَ
الـمُـوَفَّـقُ يَـقْـفُـو صَـدْرَ أُمَّـةِ أَحْـمَـدِ
كَـذا الـبـابِ إِذْ جَـاءَتْ عَـجُـوزٌ إِلـيـهِ
وَهْـوَ بِـالقَـومِ يَمْشي فـاستَقـامُـوا كَـاعْبُـدِ
أَصَـاخَ إِلـيـهـا ثُـمَّ قَـالَ إِلٰـهُـنـا
أَجَـابَ لَـهـا مِـنْ فَـوقِ سَـبْـعٍ لِـنَـهْـتَـدي
عِـبَـادُكَ يَـا وَهَّـابُ هَـبْـهُـمْ هِـدايـةً
هِـي الـمَـنْـهَـلُ الأَهْـنـا لِـهـادٍ وَمُـهْـتَـدِ
وَأَنْـتَ الـكَـريـمُ ذو الـمَـواهِـبِ كُـلِّـهـا
وَخَـالِـقُ كُـلّ الـخَـلْقِ والـرِّزْقِ والـهُـدي
فَـهَـبْ مِـنْ لَـدُنْـكَ رَحْـمَـةً لِـجَـمـيـعِـنـا
فَـإِنَّـا ضِـعـافٌ مـقْـتَـدانـا وَمُـقْـتَـدي
وَيَـا الله سَـلِّمْـنَـا مِـنَ الـكُـفْـرِ وَالـضَّـلا
لِ مِـنْ مَقْـدِمِ الـدَّجَّـالِ مِـنْ كُـلِّ مُـلْحِـدِ
دَجَـاجِـلَةٌ مِـنْ قَـبْـلِ أَكْـبَـرِهِـمْ لَـهُـمْ
سِـمـاتٌ خِـلافُ الـمُـصْـطَفى بِـتَـعَـمُّـدِ
تَـحَـزَّبَـتِ الـضُّـلّالُ فـي حَـرْبِ مِـلَّةِ
الـرَّسُـولِ فَـأَلـحِـقْـنَـا بِـحِـزْبِ مُـحَـمَّـدِ

مَـعَ الـفِـرْقَـةِ الـنَّـاجِـيـنَ مِـنْ تَـابـعِـيـهِـمُ
مُـعَـانَـقَـةً رَاجِـيـنَ الإحـسـانَ سـيِّـدي

كَـذا فِـرَقَ الإسـلامِ إلْـحَـقْ بِـخَـيـرِهِـم
خِتَـامـاً على النَّهْـجِ الـقَـويمِ الـمُحَـمَّـدي

عَـلَى الـمُـصْـطَفَى الـهَـادِي وَمَـهْـدِيِّ دِيـنِـهِ
مَـعَ الآلِ وَالأَصْـحَـابِ صَـلِّ وَجَـدِّدِ

صَـلَاةً وَتَـسْـلِيـمـاً إذَا قَـالَ قَـائِـلٌ
بِـأَسْـمَـاءِ مَـوْلَانَـا لِـلأَوْصَـافِ نَـهْـتَـدِي

ملحق رقم - ٢ -

ملحوظات دوّنها الشيخ الناظم كنوع من الشرح باختصار للدالية الكبرى. . . . وقد ألحقناها بهذه المنظومة توخياً لجمع أكثر ما يمكن من أثار الشيخ في بيان توحيد الصفات - صفات الخالق جل جلاله.

ذكر الإمام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي في كتابه العلوّ قال الإمام المحدِّث الصادق أبو بكر أحمد بن إبراهيم شاذان البغدادي: حدثني من أثق به وسمع ذلك معي ولدي أبو علي قال: كنا نغسل ميتاً وهو على سريره فكشفنا عنه الثوب فسمعناه يقول هو على عرشه هو على عرشه وحده، قال: فتفرقنا من عظم ما سمعنا ثم رجعنا فغسلناه رحمه الله (ا هـ)، قال العلامة الشيخ عبد العزيز بن علي الزمزمي المكي رحمه الله في قصيدته عند ذكره المدينة المشرفة ونواحيها:

يَا لَهَا بَلْدةً بَدا السَّعْدُ مِنْهَا
غَوْصُ مُدَّاجِهَا أَطَالَ الرَّشَاء
شَرُفَتْ عِنْدَ مَا بِهَا اتَّضَعَ الكُفْرُ
وَنَالَ الإِسلامُ فِيهَا اعتِلَاء
يَومَ نَالَتْ مَلائِكُ الله فِيمَنْ
زَادَ فِي الكُفْرِ والضَّلالِ اجتِراء
حيثُ رَبُّ العَريشِ داعٍ وَرَبُّ
العَرْشِ مِنْ فَوقِهِ يُجِيبُ الدُّعَاء

مَبْدَأ الخَيْرِ والفُتُوحاتِ كَانَتْ
فَهِيَ لِلخَيْرِ لا تَزَالُ ابْتِدَاء
فَقَصَدْنَا بِها زِيَارَةَ قَوْمٍ
شُوهِدُوا بَعْدَ مَوْتِهِمْ أحْيَاء

سبب تلقيب الجهمية لأهل السنة بالحشوية أن الإيمان عندهم نفي الصفات فمن لم يتصف بوصفهم فليس له من العلم والإيمان إلا اسمهما ولا من الحقائق إلا رسمها فأهل السنة لما كانوا يثبتون لله صفات الكمال سموهم حشوية يعني أنهم حشو وفضلة في الناس وغثاء كغثاء السيل وجهّال الجهميّة يتوهمون أن أهل السنة يعتقدون أن البارىء في جوف السماوات والأرض وأنه حشوها وهذا غاية ما يكون من الجهل إذ لم يقل بهذه المقالة أحد من الناس وأبعد الناس عنها أهل السنة والجماعة فإنّ من اعتقادهم أن السماوات وما فيها من العوالم والأرض وما فيها في قبضة الرحمٰن أصغر من خردلة في كف ممسكها وله من العظمة والكبرياء والقدس والجلال ما لا تدركه عقول العالمين ولا تحيط به عبارات المعبرين فكيف ينسب إليهم هذا القول الذي يدل على أن من قاله لم يقع في قلبه من معرفة الرب وعظمته أدنى شيء ولا قدّر الله حقّ قدره، المقصود أن الجهمية اختلفوا في أهل السنة هل المراد أنهم حشو الوجود وفضلة فيه أو كما قال جهّالهم من تلك المقالة التي لم تخطر بقلب إنسان، ولأهل السنة أسوة بغيرهم فقد ذكر أن أول من لقب هذا اللقب عمرو بن عبيد المعتزلي لعبدالله بن عمر بن الخطاب وأهل السنة والجماعة لا يتركون السنة لأجل تشنيع المشنعين فإن كان من يتبع الكتاب والسنة حشوياً فإنهم يُشهدون كلّ أحد أنّهم حشوية بهذا المعنى والمدار كلُّه على المعاني لا على الأسماء فكم سمى أهل الباطل لأهل الحق بالأسماء المذمومةوسموا أنفسهم بالأسماء الممدوحة وذلك لا يضر أهل الحق ولا يرفع أهل الباطل وإنما هذا شبكة يصطاد بها الذين لا بصيرة لهم أما الذين هم أحق بهذا اللقب المذموم فإنهم أهل الكلام الباطل الذين حشوا الأوراق من

الهـذيان والقلوب من الشبـه والافتراء وفـرحوا بمـا عنـدهم من العلوم البـاطلة المخالفة لعلوم الرسل لا أهل السنة الذين حشوا القلوب علماً وإيمانـاً وأناروا الوجود صدقاً ومعارف وإيقاناً ووردوا عين الشريعة أعذب المناهل وأصفـاها إذ ورد غيرهم زبالـة الأفكار ونتن الآراء وهـذا نظيـر قول الإمـام أحمد رضي الله عنه لا نزيل عن الله صفة من صفاته لأجل شناعة المشنعين فإنّ هذا شأن أهل البدع يلقبون أهل السنة وأقوالها بالألقاب التي ينفرون منها الجهال، ويسمونها حشـواًوتركيبـاً وتجسيماً، ويسمـون عرش الـرب تبـارك وتعـالى حيّـزاً وجهـة ليتوصلوا بذلـك إلى نفي علوه على خلقه واستـوائه على عـرشه، كمـا تسمى الـرافضة مـوالاة أصحاب رسـول الله ﷺ كلهم ومحبتهم والدعـاء لهم نصبـاً. (ا هـ)، قال الإمام مالك رضي الله عنه، «اللَّهُ في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو من علمـه شيء، ومراد مـالك السمـاء العلاء كمـا صـرح بـأنـه على العرش بروايات عنه متعددة كإخوانه الباقين من الأربعة وغيرهم كما قال الإمام الذهبي في كتابه العلو مقالـة السلف وأئمة السنـة بل والصحـابة والله ورسـوله والمؤمنون:

«إن الله عـز وجـل في السمـاء، وإن الله على العـرش، وإن الله فـوق سماواته، وأنه ينزل إلى سماء الدنيـا»، وحجتهم على ذلك النصـوص والآثار (ا هـ) قال العلامة أبو بكر محمد بن موهب المالكي في شرحه لرسالـة الإمام محمد بن أبي زيد: «أما قوله أنه على عرشه المجيـد بذاتـه فمعنى فوق وعـلا عند جميع العرب واحد وفي الكتـاب والسنة تصـديق ذلك وهـو قولـه تعالى: ﴿ثُمَّ استوى على العَرشِ﴾ وقال: ﴿الرَّحمٰنُ على العَـرشِ استوى﴾ وقـال: ﴿يَخَـافُونَ رَبَّهُم مِنْ فَـوقِهِم﴾ وساق حـديث الجاريـة، والمعـراج إلى سـدرة المنتهى، إلى أن قال: وقد تأتي لفظة في؛في لغة العرب بمعنى فوق كقولـه: ﴿فامْشُوا في مناكِبِها﴾، و﴿في جـذوع النخل﴾، و﴿أأَمِنْتُم مَنْ في السَّمَـاءِ﴾ قال أهل التـأويل: يـريد فـوقها، وهـو قول مـالك ممـا فهمه عمن أدركـه من التابعين مما فهمـوه عن الصحابـة مما فهمـوه عن النبي ﷺ أن الله في السماء

يعني فوقها وعليها».

فلذلك قال الشيخ أبو محمد أنه تعالى فوق عرشه ثم بيّن أن علوه فوق عرشه إنما هو بذاته لأنه تعالى بائن عن جميع خلقه بلا كيف وهو في كل مكان بعلمه لا بذاته لا تحويه الأماكن وأنه أعظم منها وقد كان ولا مكان، ثم سرد كلاماً طويلاً إلى أن قال: «فلما أيقن المنصفون إفراد ذكره بالاستواء على عرشه بعد خلق سماواته وأرضه وتخصيصه بصفة الاستواء علموا أن الاستواء هنا غير الاستيلاء ونحوه فأقروا بوصفه بالاستواء على عرشه وأنه على الحقيقة لا على المجاز لأنه الصادق في قيله، ووقفوا عن تكييف ذلك وتمثيله إذ ليس كمثله شيء» (ا هـ) أنظروا أيها المنصفون في زماننا بيان المنصفين من أهل خير القرون مثل الإمام مالك ومن ذهب على مذهبه من السلفيين من ذلك الزمان إلى الآن مثل خادم السلفيين عبدالرحمن بن أحمد بن يحيى الكمالي، والعالم الفاضل المبارك الشيخ محمد ابن شيخنا العلامة الشيخ إبراهيم آل مبارك، تجدون الفرق أكثر من القدم والفرق بل كما بين السماء والأرض بين بيانهم وبيان مخالفيهم الواقعين في شبكة المعتزلة، ولهذا قال ناصر السلفيين الشيخ محمد ابن الشيخ إبراهيم :أعلم أن الذي عليه سلف الأمة في عهد رسول الله ﷺ وصحبه وتابعيهم وتابعي تابعيهم وهو زمن الأئمة المقلدين رحمهم الله تعالى أن يَصِفوا اللَّهَ تعالى بما وصف به نفسه المقدسة، أو وصفه به رسوله، ويثبتوا له تعالى ما أثبته لنفسه أو أخبر به رسوله ﷺ بلا زيادة ونقص، فيجب على المكلف أن يعتقد أن الله تعالى إلٰه واحد لا إلٰه غيره، ولا شبيه له، ولا نظير له، ولا ولد له، ولا صاحبة له، ولا والد له، ولا مثيل له، ولا شريك له، وأنه تعالى فوق عرشه المجيد، وهو في كل مكان بعلمه، له الأسماء الحسنى والصفات العلى استوى على عرشه كما أخبر في كتابه استواء يليق بجلاله، وكلّم موسى بكلامه الذي هو صفة من صفاته لا خلق من خلقه (ا هـ) تبركت بشيء من مقال هذا المبارك لأنه في الحياة، متّع الله المسلمين بحياته، فإنّ المعتزلة يحرّفون معنى مقال العلماء كما يحرفون معنى الكتاب

والسنة للتلبيس على الناس والشيخ في الحياة ليرد عليهم بنفسه ما يلبسونه من المعنى المراد من القائل لفهم كل منصف فاضل:

طَـرِبْـنـا لِـتَـعـريضِ الـعَـذُول بِـذِكْـرِكـم
فَـنَـحْـنُ بِـوادٍ والـعَـذُولُ بِـوادِ

وفي وصية إمامنا الشافعي رضي الله عنه من جملة وصاياه الكثيرة لا يسعها هذا المقام، أنّ القرآن كلام الله غير مخلوق، وأنّ الله يُرى في الآخرة، ينظر إليه المؤمنون عياناً جهاراً، ويسمعون كلامه وأنه فوق عرشه، ذكر ذلك الحافظ السيوطي في كتابه الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع، قال الإمام أبو محمد عبدالله بن قتيبة المتوفى سنة ٢٧١ مائتين وإحدى وسبعين في تأويل مختلف الحديث: «إن أصحاب البدع سموا أهل الحديث بالحشوية والنابتة والغثاء» وهذه كلها أنباز لم يأت بها خبر عن رسول الله ﷺ كما أتى في القدرية أنهم مجوس هذه الأمة وفي الرافضة، برواية ميمون بن مهران عن ابن عباس قال: سَمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**يكون قوم في آخر الزمان يسمون الرافضة يرفضون الإسلام ويلفظونه وفي المرجئة صنفان من أمتي لا تنالهم شفاعتي لعنوا على لسان سبعين نبياً المرجئة والقدرية**» وكذلك المارقة أتى خبر عن رسول الله ﷺ: «**أنّهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرميّة**». هذه أسماء من رسول الله عليه الصلاة وأكمل السلام وتلك أسماء مصنوعة ا هـ.

وقال الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره: «أن الباطنية تسمي أهل الحديث حشوية لقولهم بالأخبار وتعلقهم بالآثار» ا هـ فليحفظ وقال الشيخ أيضاً في كتاب البهجة له: «اعلموا أن عبادتكم لا تدخل الأرض وإنّما تصعد السماء» قال الله تعالى: ﴿**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ والعملُ الصَالِحُ يَرْفَعُهُ**﴾ (انتهى باختصار) وقال عثمان بن سعيد الدارمي في النقض على بشر المريسي: «قد اتفقت الكلمة من المسلمين أن الله فوق عرشه فوق سماواته» اهـ. قال الشيخ النفراوي المالكي شارح الرسالة: قال العلامة ابن أبي

شريف: ومذهب السلف أسلم وأولى بالاتباع كما قال بعض المحققين، ويكفيك أنه أحق بالاتباع ذهاب الأئمة الأربعة إليه اهـ. قال الإمام أبو سليمان الخطابي في كتاب شعار الإيمان: «إن إنكار الفوقية شيء سرقه المتأخرون عن الفلاسفة، وفي ذلك رد لكتاب الله وسنّة رسوله» اهـ. قال الخوّاص رحمه الله تعالى: «إيّاك أن تؤول أخبار الصفات فإن في ذلك دسيسة من الشيطان ليفوت المؤمن الإيمان بعين ما أنزل الله تعالى».

قال الله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ وهذا المؤول ما آمن حقيقة الإيمان إلّا بما أوله بعقله ففاته الإيمان بعين ما أنزل الله تعالى اهـ.

(انتهى)

الملحق رقم - ٣ -

منظومتا الشيخ الناظم رحمه الله في أسماء الله الحسنى وشروطها. . وقد ألحقناهما بمنظومة (شهود الحق) حرصاً على جمع ما هو أكثر من آثار الشيخ في توحيد الأسماء والذات والصفات. . .

إنَّ لله تعالىٰ تسعة وتسعين إسماً من أحصاها دخل الجنة

وَنَـدْعُـوهُ بِـاسـمِ الله نَـعـلُو كَـالأَحـوَذي
بِـأَرواحِـنـا قَـصْـدَ الـحَبِـيـبِ الـمُـعَـوِّذِ
هُـوَ الله لَا إِلٰـهَ إلّا هُـوَ الَّـذي
مِـنْ أسمَـائِـهِ الـرَّحـمٰـنُ رُحْـمَـاهُ فـانْـشُـد
كَـذا بِـاسْمِـهِ الـرَّحمٰنِ نَـدعُـوه مُصْلِحيـنَ
مَـا ضَـاعَ في الأَوقَـاتِ يَـا صَـاحِ نَسْتَحي
رَحِيمٌ وَكُـلُّ الـرَّحْـمِ مِـنْ رَبِّـنـا الـرَّحيـمِ
مِـنْـهُ الـهُـدى فـاسْـتَـرْحِمْنَـهُ لِتَـهْـتَـدي
وَنَـسْـأَلُ بِـالـحَـنَّـانِ مِـنْـهُ الـحَـنـانَ
وَالمَنَـائِـحَ بِـالمَنَّـان سـلْ أَجْـمَـلَ الأَمَـلِ
هُـوَ الـمَـلِكُ الـقُـدُّوسُ وَهُـوَ الـسَّـلامُ
سَلْهُ الإِسْـلامَ والإيمـانَ والإحسـانَ تُـرْشَـدِ
أَيَـا قَـلْبِ سَـلْ جُـوداً لِـجَـوادٍ وَلَا تَـمِلْ
إلـى النَّـاسِ فـي التَسـآلِ وَارْجُـهُ وَاتْكِـلْ
وَبِـالـمُـؤْمِنِ الـمُـهَـيـمِـنِ ادْعُـهُ وَاسمِـهِ
الـعَـزيـزِ وَبِـالـجَـبَّـارِ الأَعـلىٰ تُـؤَيَّـدِ

لَـهُ الأَرضُ طَـوعـاً والـسَّحَـابُ الـمُسَخَّـرُ
والأَنْـجُـمُ والأَفْـلاكُ والـعَـرشُ الأَنْـوَرُ
لَـهُ الـكِـبْـريـاءُ واسـمُـهُ الـمُـتَـكَـبِّـرُ
هُـوَ الـخَـالِقُ الـبَـاري الـمُـصَـوِّرُ فَـاحْـمَـدِ
عَـلى نِـعَـمٍ أولاكَ حَـدِّثْ بِـهَـا وَصِـفْ
وَلَا تَـنْـحَـرِفْ واشْـكُـرْ إِلَـهـكَ وَاعـتَـرِفْ
عَـلَى صُـورَةٍ سَـوَّاكَ عَـدْلاً فَـلَا تَـحِـفْ
وَإِنْ حِـفْـتَ فَـالـغَـفَّـارُ بَـادِرْ لَـهُ أَسْـعَـدِ
وَتُبْ واسْـأَلِ الغُفْـرَانَ عَنْ فِعْـلِ مَـا مَضَى
مِـنَ الـذَّنْبِ وَالـنُّقْـصَـانُ يُجْـبَـرُ بِـالـقَـضَـا
وَخَـفْ سَخَطَ الـقَـهَّـارِ وَاسْـتَـوهِـبِ الـرِّضَـا
فَـمَـالِـكُـنَـا الـوَهَّـابُ الـرَّزاقُ فـارْشُـدِ
أَلَا قُـمْ بِنـا نَـسْـتَـفْـتِـحُ الـبَـابَ بِـالـدُّعَـا
وَنَـكْـسِـبُ الأَربْـاحَ وَيَـرْبَـحُ مَـنْ سَـعَـى
قُـمِ استَـرزِقِ الـفَـتَّـاحَ وَهْـوَ الـعَـلِيـمُ
عَـالِـمُ الغَيبِ لَا يَـخْـفَى عَـلَيـهِ كَـمَـشْـهَـدِ
وَنَـسْـتَـوهِـبُ الـوَهَّـابَ خَـيْـرَ مَـواهِـبِـهِ
كَـمَـا تَـسـألُ الـرَّزَّاقَ رزقَ أَطَـايـبـهِ
وَتَـخْشى وَتَـرجُـو القَـابِضَ الـبَـاسِطَ انتَبِـهْ
لِمَعـنـاهُمـا كَـالـخَـافِضِ الـرَّافِـعِ اهْتَـدِ
تَـحَـذَّرْ تَـحَـذَّرْ قَـلبيَ الـكِـبْـرَ والـهَـوَسْ
تَـواضَـعْ تَـواضَـعْ فـي الـدَّقِيـقَـةِ والنَّفَسْ
وَمَـوْلاكَ مَـوْلَاكَ الـمُـعِـزُّ الـمُـذِلُّ و
السَّمِيـعُ البَصيـرُ آقصُـدْهُ بِـالصِّـدْقِ تُسْعَـدِ

دَرَى مَـنْ دَرى أَنَّ الـجَـزَاءَ أَخُـو الـعَـمَـلْ
وَمَـوْلَـى الـوَرى يُحْـصِي الـدَّقِـيقَـةَ وَالأَقَـلّ
هُـوَ الـحَكَـمُ الـعَـدْلُ الـلَّطِيفُ الـخَـبِـيـرُ
وَالـحَـلِيـمُ الـعَـظِيـمُ جَـلَّ رَبـيَ وَسَـيِّـدي
تَـعَـبَّـدْ مَـعَ الإِخْـلاصِ لله فـي الـعَـمَـلْ
وَصِـلْ رَحِـمـاً يُمْـدِدْ يُـبَـارِكْ لَـكَ الأَجَـلْ
هُـوَ الـرَّبُ مَـولانَـا الـغَـفُـورُ الـشَّـكُـورُ
وَالـعَـلِيُّ الـكَـبِـيـرُ ذُو الـكَـمـالِ بِـأَوْحَـدِ
عَـبِيـدٌ لَـهُ الـخَلْقُ الـفُـرادى مَـعَ الـجُـمـلْ
بِـحَـقِّ أُقِـرُّ الله الأَكْـبَـرُ عـزَّ جَـلِّ
هُـوَ الـسَّيِّـدُ الـكَـافي الـمُقِيـتُ الـحَسِيـبُ
وَالْـجَـلِيـلُ الـكَـرِيـمُ وَالـرَّقِـيـبُ فَـوَحِّـدِ
هُـوَ الـمُـنْـعِـمُ الـشَّـافِي الـمُـعـافـي وَإِنَّـهُ
هُـوَ الْمُـطْعِمُ الـكَـاسِي الـتُّقَى اسْتَكْسِيَنَّـهُ
هُـوَ الـمُسْـتَـعـانُ آعْـبُـدْهُ وَآسْـأَلْـهُ مِـنَّـةً
قُـمِ اسْتَسْقِـهِ حُـبّـاً جَـدَا لِحُب تَجْتَـدي
تُـوَحِّـدُهُ تَـدْعُـوهُ قَـلبِـي بِـلا مَـلَلْ
تَنَـالُ الـرِّضَـا الحَـالَ السَّعَـادَةَ فـي الأَجَـلْ
إِلَهـي الـمُـجِـيـبُ الـوَاسِـعُ والـحَـكـيـمُ
والـوَدُودُ المَجِيـدُ البَـاعِـثُ وَهُـوَ مَقْصَـدي
أَيَـا قَـلْبِ كَـمْ مِـنْ سَـالِـكٍ صَـادِقٍ وَصَـلْ
وَصَـحَّـتْ لَـهُ الـبُـشْـرى وإِيـمـانُـهُ كَـمَـلْ
وَرَبـي الـشَّـهِـيـدُ الـحَـقُّ وَهْـوَ الـوَكِـيـلُ
والْـقَـوِيُّ الـمَـتِـيـنُ والـوَلِـيُّ وَمُـنْـجِـدي

فَـلَا تَسْـأَلِ إلّا نَـجْـدَةَ الـلَّـهِ يـا سَـعـيـدُ
يَـا قَـلْبِيَ اسْـتَـيْـقَـظْتَ أَم لا وَهَـلْ تَـعِـي
وأَدْعُـوا الـحَـمِـيـدَ الـمُـحْـصِـيَ الـمُـبْـدِيءَ
الْمُعِيـدَ رَبِّي هُـوَ المحيي المُمِيتُ وَأَجْتَـدي
بِـجَـدْواهُ رَبّـانـي سَـيَـخْـتِـمُـنـي بِـذي
. فَـمِـنْ رَحْـمَـةِ الله آشْـرَبَـنْ قـلْب واغْـتَـذِ
هُـوَ الـحَـيُّ والـقَـيّـومُ والـوَاجِـدُ الّـذي
هُـوَ الـمـاجِـدُ لِـلواحِـدِ الأَحَـدِ اسْـجُـدِ
لِـمعـبُـودِنـا الـفَـرْدِ الـمَـسـاجِـدُ جِـدَّ
فَـالإلٰـهُ هُـوَ البَـاقِي الّـذِي يَـقْسِمُ الـدُّوَلْ
هُـوَ الـصَّمَـدُ والـقَـادِرُ الْمُقْتَـدِرُ والـمُقَـدِّمُ
وَالـمُـؤَخِّـرُ آسْـجُـدْ لَـهُ آعْـبُـدِ
وَلَا تَـعْـبُـدَنَّ الـخَـلْقَ بَـلْ كُـنْ مُـوَحِّـداً
لِـمَـنْ كَـانَ قَـبْـلَ الـخَـلْقِ رَبّـاً وَسَـيِّـداً
هُـوَ الأَوَّلُ لا قَـبْـلَهُ شَـيءٌ أَسْـنِـدَنْ
هُـوَ الآخِـرُ لا بَـعْـدَهُ شَـيءٌ آسْـرُدِ
هُـوَ الـقَـاهِـرُ قَـبْـلاً وَحَـالاً وَسَـرمـداً
هُـوَ الـرّافِـعُ سَـمْـكَ السَّمَـا فَـوْقَنـا هُـدى
هُـوَ الـظّاهِـرُ لَا فَـوَقَـهُ شَـيءٌ اسْـعَـدَنْ
هُـوَ الـبَـاطِـنُ لا دُونَـهُ شـيءٌ ارْشُـد
فـاقـرَبُ مِـنْ حـبْـلِ الـوَريـدِ أَرْجُ خَـيْـرَهُ
لـطِـيـفٌ خَـبـيـرٌ كـيـفَ تَـطْلُبُ غَـيـرَهُ
سَـلِ الـوالـي الـمُـتَـعـالـي الـبَـرَّ بِـرَّهُ
وَتُـوبَـنْ إلـى الـتَّـوَّابِ تُـنْـجَ وَتُـسْـعَـد

وَلاَ تُهْمِلَنَّ الثَّوْبَ فالذَّنبُ كَالشَّرَرْ
إِنْ أَخَّرْتَ عَنْ دَفعٍ طَغىٰ الشَّرُّ وَالضَّرَر
خَفِ المُنْتَقِمْ مَوْلاَكَ وَهُوَ العَفُوُّ والرَّؤُفُ
فَسَلْ عَفْواً كَما خِفْتَ تُرْشِدِ
وَعِزٌّ تَراهُ مَنْ سِوى الحَقِّ عَيْنُ ذُلّ
أَتَسْخِطُ مَولاَك وَتُرْضِي الأَنَامَ قُلْ
وَرَبُّكَ حقّاً مالِكُ المُلْكِ وَهُوَ ذُو الجَلالِ
والإِكرامِ الكَريمُ هُوَ أَشْهَدِ
هُوَ الرَّزاقُ لِلطِيرِ والوَحْشِ والأَشَلْ
وَلِلطِفْلِ والْحَمْلِ المَضيقِ لَهُ المَحَلْ
هُوَ المُقْسِطُ والجَامِعُ والغَنِي والغِنَى
وَصْفَهُ الذَّاتيُّ ذَا المُغْنِيَ أَقْصُد
فَتَفْتَحُ حُقَّ المِسكِ والعَنْبَرِ الشَّذِيِّ
بِقَصْدِ الإِلٰهِ الحَقِّ لاَ قَصْدِ ذَا وَذي
صِفَنْ واسْأَلَنَّ المُعْطِيَ المَانِعَ الّذي
مِنْ أَسْمٰاهُ الضَّارُّ النَّافِعُ النُّورَ وَاهْتَدِ
بِنُورِ هُداهُ شَرْعِهِ أَقْوَمِ السُّبُلْ
وَقُمْ وَتَضَرَّعَ بِاسمِهِ وادْعُهُ وَقُلْ
بِهِ إِنَّهُ الهَادي بِالإِطلاقِ خَالِقُ
الهِدَايَة فَالهادي الحَقِيقِيُّ سَيِّدي
بِإِخْلاصِكَ التَوحيدَ نلْ قَصْرِكَ المِشيدَ
في جَنَّةٍ سَقْفُ لَها العَرْشُ فافْرُشِ
قُمِ ادْعُ البَدِيعَ البَاقِيَ الوَارِثَ الرَّشِيدَ
وَهُوَ الصَّبُورُ وَاصْطَبِرْ لِلتَّعَبُّدِ

يُـجِـيـبُ دُعَـا الـمُـضـطَرِّ رَبُّـنـا الأعْـلَمُ
بِـصِـدْقِ الـلَجَـا مِـنْ عَـبْـدِهِ وَهْـوَ يَـعْـلَمُ
هُـوَ الله خَـيْـرٌ حَـافِـظاً وَهـوَ الأرْحَـمُ
وَالأكْـرَمُ مَـوْلَانـا الـحَـفـيظ لـنَـهْـتَـدي
هُـوَ الـمَـالِـكُ الـغَـفَّـارُ يُـشْـمِـلُ غَـفْـرَهُ
عَـبـيـداً عُـتـاةً حِـيـنَ يُـمْـهِـلُ قَـهْـرَهُ
هُـوَ الـصَّـادِقُ الـسَّـتَّـارُ يُـسْـبِـلُ سِـتْـرَهُ
عـلى آبِـقٍ مـثْـلي فَـيَـرْجِـعُ يَـهْـتَـدي

كملت أسماء الله الحسنى وتليها شروطها

بِـأسْـمـائِـهِ الـحُـسْـنـىٰ آدْعُـهُ واعْـبُـدَنَّـهُ
وَلَا تَـعـدُ عَـنْـهُ فـي الـدُّعَـاءِ فَـتَـعْـتَـدي
تَـضَـرَّعْ إلـيْـهِ بِـالـدُعـا واحْـذَرِ الـرِّيَـا
وَخَـفْ وَاطـمَـعَـنْ وَأَخْـفِ لَا تَـكُ مُـعْـتَـدي
بِـحُـبِّ الإلٰـهِ اسْـتَـمْـسِـكَـنَّ فَـإنَّـهُ
نَـجَـاتُـكَ عَـنْ بَـحْـرٍ مِـنْ الـشِـرْكِ مُـزْيَـدِ
وَآثِـرْ عـلى حُـبِّ الـخَـلائِـقِ حُـبَّـهُ
وَظُـنَّ بِـهِ خَـيْـراً تَـنَـلْ خَـيْـرَ مَـقْـصَـدِ
فَـإنَّ الإلٰـهَ عِـنْـدَ ظَـنِّـكَ وَهْـوَ مَـعْـكَ
حِـيـنَ ذَكَـرتَ فَـاذْكُـرَنْـهُ تُـؤَيَّـدِ
تَـدَرَّعْ بِـحُـبِّ الله والـذِّكْـرِ عَـنْ
سِـهـامِ إبْـلِيسَ فَـالـذَّنْـبُ بـرِيـدُ الـتَّـرَدُّدِ
وَحُـبَّ الّـذي يَـرضـىٰ لَـكَ الله حُـبَّـهُ
فَـهٰـذا مِـنَ الإيـمـانِ لا تَـتَـبـعَّـدِ

بَـلِ الـشَـيءَ لا تُـحْـبِـبْـهُ إلّا لِـحُـبِّـهِ
وَإلْا فَـمِـنْ شِـرْكِ الـمَـحَـبَّـة فَـابـعُـدِ
وَلَا تُـشْـرِكَنْ بِـالله شَـيْئـاً تَـجِـدْ تُـجَـاهـكَ
الـغَـفْـرَ مِـلأَ الأرْضِ يَـوْمَ الـلِقَـا أسْـعَـدِ

ملحق رقم ـ ٤ ـ

قصيدتا العلامة الشاعر العالم العماني الشيخ المبجل المرحوم. . الشيخ عبدالله بن محمد صالح «الخزرجي». . .

أولهما: (نونيَّة) وثانيتهما (داليَّة) وقد أشرنا إليهما في المقدمة وبيّنا أنهما تساعدان على فهم منظومة (شهود الحق) أكثر. . لأنهما بمنزلة الدفاع والشرح لمحتويات المنظومة مع تركيزهما على الاختصار. . .

القصيدة الأولى للعلامة الشيخ عبدالله الخزرجي وهي نونية وقد قالها في الرد على العلامة الشيخ قاسم الجسمي في قصيدته التي تبدأ بمطلع:

جَـمـاعـةَ الـمـلَّة الـبَـيْـضـا أحَـذِّركُـم
عَـمّـا بِـدالـيـةِ الـحْـشـويّ مِـنْ فِـتَـنِ

وقد انبرى له الشيخ الخزرجي وأبلى بلاء حسناً في الدفاع قال:

جَماعةُ الملَّة البَيضا أُرغِّبكمْ
فِـيـمـا بِـدالـيَّـةِ الـسُّـنّـي مِـنْ سُـنَـنِ
نَـجْـلِ ابْـنِ يَـحْـيـى الـكَـالـيِّ الـذي
خَضَعَتْ لَـهُ الفُحُـولُ لِمـا أحيـاهُ مِنْ سَنَنِ
عَـضُّـوا عَـلَـيـهـا بِـأنـيـابِ الـثّـبـاتِ مَـعَ
الإثـبـاتِ تنجُـوا بِـهـا مِنْ سُـوءِ مُـبـتَـطَنِ
وَفـارِقُـوا سُـفـهـاءً هُـمْ دَجَـاجِـلَةٌ
يـعْـدُون فـي الـدِّيـنِ بِـالإفـسـادِ والـمِـحَـنِ
هُـمْ فِـرقَـةٌ خَبَـطَتْ عَنْ هَـدْيِـهَـا فَـغَـدَتْ
تَـرعَـى الـضَّـلالَ عُـتُـوّاً رِعْـيَـةَ الأَتَـنِ

تَـغَـافـلُوا عَـنْ ضِـيـاءِ الـحـقِّ والـتَـجـأُوا
عَمْداً بليْلِ الهَوىٰ والزَيْغِ والفِتَنِ
وَخَـالـفـوا الـنَّصَّ والـتِبـيـانَ واحْـتَـكَـمـوا
تَـعَـسُّـفـاً فِـيـهِ بـالـتَّـأويـلِ والإحَـنِ
قـالـوا أَلَا أَوِّلُـوا الـقُـرآنَ إنَّ لَـهُ
ظَـهْـراً وَبَـطْـنـاً فَلَمْ يُـفْـصِـحْ وَلـم يُـبِـنِ
كـلامُـهُ جَـلَّ عَـنْ فـهْـمِ الـعِـبَـادِ لَـهُ
لـم يـدْرِ مـعْـنـاهُ عَـبْـدٌ مُـدَّةَ الـزَّمَـنِ
واخَـجْـلَتَـا مـنْ مـقـالٍ لَا أَسَـاسَ لَـهُ
زُوراً عَـلى الله مَنْ يـنْـطِـقْ بِـهِ يَـهُـنِ
أَهَـلْ يُـخَـاطِـبُـنـا مـوْلى الـعِـبـادِ بِـمـا
لـمْ يـدرِ مـعْـنـاهُ هَـذا قَـولُ مُـفْـتَـتِـنِ
أَهَـلْ يَـقـولُ لـنـا قـوْلاً ومَـقْـصَـدُهُ
غَـيـرُ الّـذي قَـالـهُ إخْـفـاءَ مُـنْـدَفِـنِ
أَهَـلْ يُـخـاطِـبُـنَـا ظُـهْـراً وَيُـبْـطِنَـهُ
عـنَّـا فَـمـا الـقَـصْـدُ مِـنْ جَـدْواهُ بـالـعَـلَنِ
هٰـذي مـقـالـةُ جَـهْـمٍ والّـذِيـنَ مَـضَـوْا
عـلى طَـرِيـقَـتِـهِ وَهْـنـاً عَـلَى وَهَـنِ
بـقـيَّـةٌ بَـقـيَـتْ مِـنْ شُـومِ فِـتْـنَـتِـهِ
مِـنْ نَفْـخِ إبْـلِيسَ بـالـتَـعْـطِيـلِ والـضَـغَـنِ
طَـوائـفُ رأسُـهـا إبـلـيسُ يُـرْشِـدُهُـمْ
إلـى الـرّدى وَسـبـيـلِ الـغَـيِّ وَالـشَّـطَنِ
أَعْـلَاهُـمْ اتَّـخَـذوا نـفْـيـاً لـخَـالِـقِـهِـمْ
قُـدْ ـاً لَـهُ فـاسـتَـعِـذْ بـالله واسـتَـعِـنِ

قَـالُـوا نُـقَـدّسُـهُ بـالـنّـفْـي إنَّ لَـهُ
في النّفْيِ وَالجَحْـدِ قُـدْسـاً قـوْلُ مُـشْتَـطِنِ
نَـفَـوْهُ وَاخْـتَـلفُـوا فـي وَصْـفِـهِ وَغـدُوا
يَـرمُـونـهُ بِـمـقـالِ الـسُّـوءِ والإحـنِ
هَـذا يُـكَـفّـر هَـذا فِـي تـخـالُـفِـهِـم
فِي فِـرقَـةِ الـحَـقِّ مِـنْـهـم خُـلفُ مُـكْـتَـمِـنِ
بَـلِ الجميـعُ احتَسى كَـأْس الـضَّـلالِ وَهُمْ
بِـمـعـزلٍ عـنْ صِـراطِ الـحَـقِّ واحَـزَنِـي
والله بـيَّـنَ فـي قُـرآنِـهِ رَشَـداً
لِـلنَّـاسِ كـلَّ مُـنـاهُ فـآسـتَـبِـنْ وَدِنِ
حِـلاًّ وَحُـرْمـاً وأَمَـثْـالاً ومَـوعِـظَةً
وَقِـصَّـةً وَحُـدُوداً عِـنْـدَ ذي الـفِـطَنِ
لَـمْ يـأخُـذِ اللَّهُ طٰـه عـنْ خَـلِيـقَـتِـهِ
إلاّ وَأَكْـمَـلَ هَـذا الـدّيـنَ بِـالـعَـلَنِ
والـعَـرْشُ حـاوٍ لـكُـلِّ الـكـائـنـاتِ عُـلاً
وَفَـوقَ ذا العَـرْشِ لا كـوْنٌ لِـذي سَكَـنِ
وَالـعَـرشُ حـاوٍ لِـكُـلِّ الـكـائِـنـاتِ لِـذا
تَـحَـتَّـمَ الـفَـوقُ لـلرَحْـمٰـنِ فـافْـتَـطِنِ
أَحَـاطَ بِـالـكـائِـنـاتِ الـكُـلّ وَهْـيَ بِـهِ
كَـحَـلْقَـةٍ فـي فَـلاةٍ جَـاءَ فـي الـسُّـنَـنِ
فـإنْ تَـكُ الـكـائـنـاتُ الـكُـلُّ داخـلةً
فِي العَـرْشِ فـالله فَـوْقَ العَـرشِ فـارْتَـدِنِ
بَـلِ الـسّـمٰـواتُ والأَرْضُـون فِـي يَـدِهِ
كَـحَـبَّـةٍ مِـنْ نَـبـاتِ الأرضِ فَـاسْـتَـبِـنِ

بَـلِ الـسـمـواتُ والأرضَـون فِـي يَـدِهِ
مَـطْوِيَّـةٌ فـهـوَ أَعْـلاهـا بِـذا فَـدِنِ
لا الـكَـونُ فـي الله حـاشـا لا الإلٰـهُ بِـهِ
بَـلْ بـانَ عـنْ خلْقِـهِ بـالـفَـوْقِ فـاحْتَـضِـنِ
مِـنْ أَجـلِ ذَلـكَ قـالـوا لا مـكـانَ لَـهُ
وَلَا جـهـاتَ بِـحـيـثُ الـكـونُ لـمْ يَـكُـنِ
إِنَّ الـمـكـانَ مِـنَ الأَكـوانِ مَـأْخَـذُهُ
مُـشْـتَـقٌّ هَـذا فـخُـذْ مِـنْ هـذهِ وَصُـنِ
تَـقَـدّسَ الله عَـنْ سـتِ الـجـهـاتِ كَـذَا
عَـنِ الـمـكـان وعـنْ كـيـفٍ وعَـنْ زَمَـنِ
فَـفَـوقَ ذا الـعـرشِ لا كَـونٌ ولَا مَـلأ
وَلَا مـكـانٌ وَلَا شَـيءٌ مِـنَ الـسَّـكَـنِ
مِـنْ أَجْـلِ ذَا جَـاءتِ الآيـاتُ واضـحَـةً
والـمُـصْـطَفـى نَصَّ والأصـحـابُ بِـالـعَـلَنِ
والـتَّـابِـعُـونَ بِـإِحْـسَـانِ لِـمَـنـهَـجِـهِـمْ
مِـنْ كُـلِّ حِـبْـرِ عَـلـيـمٍ كـامـلٍ فَـطِنِ
مِـنْ أَنَّـهُ فَـوقَ كـلِّ الـعـالـمـيـنَ عَـلَا
وَفَـوْقَ فَـوْقِ إِلٰـهِ الـعَـرشِ لَـمْ يَـكُـنِ
عُلُـوُّهُ أَزَلِـيٌّ مُـطلَقٌ ، أَبَـداً
لَا مُـحْـدَثٌ بَـلْ قَـديـمٌ خُـذْ وَلَا تَـمِـنِ
أَلَـمْ يَـكُ الـقَـدْسُ والـتَـنْـزِيـهُ يـا جُـهَـلا
إِلّا بِـنَـفْـي وَتَـعْـطِـيـلٍ أَلَـمْ يَـبِـنِ
فَـجِـئـتـمـو بِـمَـقـالٍ لا سَـدَادَ لَـهُ
مُـخَـالِـفٍ لـكِـتـاب الله والـسُّـنَـنِ

لَا فَـوقَ لا تـحْـتَ مـوْلانـا الـمُـهْـيـمِـن لا
عَـلْواً وسُـفْـلاً كَـذا فـي الـكَـونِ لَـمْ يَـكـنِ
هٰـذي مـقـالـةُ أَهْـلِ الـكُـفْـرِ مُـسْـنَـدَةٌ
إلـى دَجَـاجِـلَةِ الـشَّـيْـطَانِ والـشَّـطَنِ
أَقَالَهـا الله أَمْ قَـالَ الـرَّسُـولُ بِـهـا
أَمْ قَـالَـهـا الصَّـحْـبُ والأَتـبـاعُ فـي الـزَّمَـنِ
وَأَنـتَ يَـا أَيُّـهـا الـوَغْـدُ الّـذي شَـحَـنَ
الـنَّـظْـمَ الـرَّكِـيـكَ مِـنَ الـثـرْثـارِ والضَّـغَـنِ
سَـبّـاً وَهَـجـوا وَشَـتـمـاً تـسـتَـعـيـنُ بِـهِ
وَهـذِهِ عـادةُ الـمـغـلوبِ والـلّـكِـنِ
وَهـذِهِ عـادةُ الـكُـفَّـارِ إنْ عَجَزَتْ
عَـنْ حـرْبِـنَـا بَـرزَتْ بِـالـسَّـبِّ وَالـلَّـعـنِ
وَهـذِهِ عَـادةُ الـكُـفـارِ قَـبْـلَكُمُو
مَـعَ الـنـبِـيِّ مَـعَ الأصـحـابِ فـي الـمُـدُنِ
كَـتَـمْـتَ اسمَكَ إنّـي لـسْـتُ أكْـتـمَـهُ
إنِّـي أَنَـا الـخَـزْرَجِـيُّ الـلّيْـثُ ذو الـمِـنَـنِ
صَـواعـقُ الـحـقِّ تَـرمـيـكُـمْ بِـأَسْـهُـمِـهَـا
حِجـابـكَ الخَـوصُ عَنهـا الـرميَ لم يُصنِ
رُمـاتُـكُـمْ يَـا ذَوي الأَهْـواءِ يـا جُـهَـلا
أَضْـحَتْ رَمَـاداً هُـمـوداً خَـامـدي الـرسـنِ
وَنَـحـنُ لا عِـنـدَنَـا إلّا الـصَّـوارمُ مِـنْ
نَصِّ الـكِـتـابِ الـحَـمـيـدِ الـنَّـيِّـرِ الـحَـسَـنِ
وَنَـحْـنُ لا عـنْـدَنـا إلّا الـثـواقِـبُ مِـنْ
نَصِّ الـكِـتـابِ ونصِّ الـمُـصـطفَـى الـمـدنـيّ

وَلا تَسبُّوا فَإِنَّ السَّبَ مَنْقَصةٌ
وَلَيسَ فيهِ لكُمْ فِي ذي الجوابِ غِنى
أَيْنَ الجُموعُ الّتي في غيِّها رَتَعَتْ
إبليسُ يرْعَى لَها بِالذُّلِّ وَالمِحَنِ
إِبْليسُ يضْحَكُ مِنْكُمْ في اتِّباعكُمُو
ضَلاَلَهُ ويقُولُ القَومُ أَفرَحني
تعُدُّ لي من جُموعٍ في الضَّلالِ رَعَتْ
أَيْنَ الضيَاونُ مِنْ أُسْدِ الشَّرى العَرنِ
أَيْنَ السُّها مِنْ ضُحانا إِنْ تكُنْ نصفاً
أَينَ الجَرادُ من العِقْبانِ وَالقَرَنِ
تَسُوقُ لي كتباً بِالغَي قَد شُحِنَتْ
تَبّاً لَهَا مِنْ عُلومِ الزَّيْغِ والشَّحَنِ
هاتُوا نُصوصَكمو إِنْ كَانَ عِنْدَكُمو
شَيءٌ مُبينٌ مِنَ الآياتِ وَالسُّنَنِ
لاَ مِنْ أَئمَّتكُم مَنْ دَوَّنوا كُتُباً
بِرَأْيِهِمْ وَهَوَاهُمْ سُوءَ مُفْتَتَنِ
أَو أَقْبِلوا نَحونَا يا قَوْمُ نُقنِعُكُم
نَقْلاً وَعَقْلاً كمِثْلِ العَارِضِ الهُتُنِ
نَرُضُّ مِنْكُم يوافيخاً قَدِ امْتَلأتْ
بِسُوءِ حَشْوٍ مِنْ الأَهواءِ مُنْتَتِنِ
هذي بَراهينُنا مِثلُ البُدورِ أَتَتْ
أَسُوقُها لَكُمو بِالمنطِقِ اللَّسِنِ
مِنْ ضَوءِ شمسِ كتابِ الله بارِئنا
وَنُورِ بدْرٍ حديثِ المُصطَفى المَدني

نصّاً فنصّاً بتوضيحٍ لِتعتَبِروا
رَضيتمُو أو كِرهتُمْ دِينَ ذِي المِنَنِ
مَنْ يَرْضَ يحْلُلْ بجَنَّاتِ النَّعيمِ غداً
وَمَنْ يزغْ ويرُغْ يَهوي إلى السّكنِ
لَنا عُلومٌ بقَرنِ الشَّمْس قَد قُرنَتْ
لم يدنُ مِنها ذَوُو الإلحادِ والإحَنِ
ذَووكَ أَهلُ الرَّدى والغِي لَمْ يصِلوا
إلا لِعِلمٍ مِنَ الشَّيطانِ بِالفِتَنِ
وَقلتُمُ الأَشعريُّ الحَبْرُ مَعقَدُكم
قَولٌ بِلا عَملٍ قُلتم وَلَمْ يَكُنِ
هذي إبانَتُهُ مثْلُ المَقالةِ قدْ
أَبْدَت مَعَايبكُمْ في السِّرِّ وَالعَلَنِ
أَقَرَّ مِنْ بَعدِ مَا قَد كَرَّ مُرتجِعاً
إطلاقَ فوقيَّةِ الرَّحمنِ ذِي المَنَنِ
فَقَامَ يخطُبُ إعلاناً بمنبرِهِ
بِجامعِ النّاسِ إجْراءً لِذا السَّنَن
وَقَالَ يا ناسُ إني قَدْ رَجعتُ عَنِ العَقْدِ
الذي كُنتُ فيهِ أَوَّلَ الزَّمَن
هذي عَقيدتِي العُظمى خُذوا وذَروا
مَا كَانَ مِنِّي في الباري مِنَ الهَجَني
وَقَالَ صِفْهُ بِما قَدْ شَاءَهُ أَزَلاً
لِنَفسِهِ وقَضَاهُ واتَّبِعْ وَدِنِ
فِمَا أتباعُكُمُو إلا الّتي نُبِذَتْ
مَنْسُوخةَ الحكْمِ مَنْ يَعْمَلْ بِها يَهُنِ

غَـفَـلتـمُـو أَو تَـغَـافَـلتُـمْ فَـلَيْسَ لـكُـم
إِلّا سِـقـاطـةُ رأي لـيسَ بِـالْـحَـسَـنِ
هـذي مقـالَـةُ مَنْ في الـدِّينِ قَـدْ سلَفُـوا
مِـنَ الـصِّـحـابِ مِـنَ الأَتْـبـاعِ كَـالـحَـسَـنِ
بـوَفـقِ آي الـكـتـابِ الـمُـستَـبِـيـنِ هُـدىً
وَهَـكـذا الـسَّـادة الـمـاحُـون لِـلدَّرَن
أَئِـمَّـةُ الـدِّيـنِ نُـعْـمَـانٌ وما لـكُمْ
والـشَّـافِعِيُّ وَنَـجـلُ الـحنبَـلِ الـفَـطِنِ
نُـعـمـانُ أثـبَـتَ إطـلاقَ الـعُـلُوِّ لَـهُ
في فِقهِـهِ الأَكبـرِ الـمشـهُـورِ بِـاليَـمَـنِ
وَقَـالَ مَـن يُـنـكِـرَنَّ الاسـتِـواءَ لَـهُ
يَـبُـوءُ بـالـكُـفـرِ والـخُـسـرانِ والـغَـبَـنِ
وَسَـائِـل الـكـيف بـحثـاً قـالَ مَـالِـكُـهـمْ
مَـعـلُومٌ الاسـتـوا والـكـيـفُ لـمْ يَـكُـنِ
والـكـيـفُ نَـجـهـلُهُ لا الاسـتـواءَ لـهُ
لأَنَّـهُ جـاءَ فـي الآيـاتِ والـسّـنَـنِ
والإسـتـواءُ لـهُ فـالـكـلُّ يـعـلَمُـهُ
لأَنَّـهُ جَـاءَ مـعـلومـاً بِـلَا جُـنَـنِ
والـبَحـثُ في الـكيفِ كُـفـرٌ لا اضـطِرارَ لـهُ
لا الإسـتِـواءِ لِـمـا قـدْ جـاءَ بِـالـعَـلَنِ
والـبـحـثُ والـسّـؤلُ فـي الـمـعـلومِ لا ضَـرَرٌ
فِـيـهِ ولا خَـطَرٌ فـاسـألْ وَلا تَئِـنِ
قُـلِ اسـتَـوى الله بـلْ قُـل أَيـنَ رَبُّـكَ لا
كَـيفَ اسـتـوى فَـهـو فـي الـقُـرآنِ لَـمْ يَـبِـنِ

إيـمـانُـنَـا بِعُـلُوِّ اللَّهِ مُـعـتَـبَـرٌ
فَـرضٌ عـلـيـنَـا فَـآمِـنْ صـاحِ لا تَـمِـنِ
وهـكـذا الـشَّـافِـعِـيُّ الـحَـبـرُ قَـالَ كَـذَا
قَـد جَـا عَـنِ الحَسَنِ البَصْـرِيِّ بِـالـحَسَـنِ
عَـن أمـهِ خـيـرَةٍ عـن أُمِّ سـلمَـتِـهِـم
عـن غـيـرِهـم مِـنْ ذَوي الإيـمـانِ والـيَـمَـنِ
فَـأكَّـدُوا أنّـهُ بـالاسـتِـواءِ لَـهُ
إيـمـانَـنـا واجـبٌ لا شَـكَّ فـاحـتَـضِـنِ
وَأحـمـدَ قـالَ والـشَّـعـبِـي قَـالَ بِـهِ
سُـفـيـانُ سُـفـيـان قَـالا مِـثـلَهـمْ فَكُـنِ
نـفسِي الـفِـدَاءُ لِـعبَـدِ الـقَـادِرِ الـبـطَلِ
الـجِـيـلِيِّ غُـنْـيَـتُـهُ أغـنَـتْ عَـنِ الـمِـحَـنِ
وَصَـرَّحَـتْ بـعُـلوِّ الله بـارِئُـنـا
وَأَنَّـهُ فَـوقَ كَـونِ الـعَـرشِ فـافـتَـطِنِ
إطـلاقُ فـوقـيَّـةِ الـبَـاري الـمُـهَـيـمِـنِ لا
تـسـتَـلزِمُ الـجِـهَـةَ الـمُـخـشـاةَ مِـنْ دَرَنِ
لا حـوْزَ لا حـصْـرَ يَـأتي مـنـهُ لا جِـهَـة
لا نـقصَ لا عـيـبَ لا تـشـبـيـهَ فـاسْـتَـبِـنِ
ولا لُـزُوم إلَـهِ الـعَـرشِ أكـبَـرُ لا
أو أصـغَـرُ أو مـمَّـاسٌ لا فَـلا تَـخُـن
بـلِ اسـتَـوى اسـتِـواءً لايـقـاً بـعُـلا
• واحـتَـوى احـتِـواءَ الـعِـزِّ لِـمْ يَـشِـنِ
ولـو أَتَـىٰ فـيـهِ نـقصٌ لـلمُـهَـيـمِـنِ مـا
أَتـى الـكـتـابُ بـهِ مـعْ سُـنَّـةِ الـمَـدَنـي

ولا الـصِّـحـابُ ولا الأَتـبـاعُ قـاطـبَـةً
ولا أُولُـو الـهَـدي فِي الأَمـصـا، والـمُـدُن
فـقُـل بـفَـوقـيَّـةِ الإطـلاقِ مُـعـتَـمِـداً
مِـن غـيـرِ قـيـدٍ ولا كـيـفٍ ولا سَـكَـنِ
أيـنَ الإلآلـه الـذي أنـشَـأكَ مـن عَـدمٍ
إنْ لم يكُـن في الـسَّمـا فـالـسُّفْـل لـم يَكُـنِ
مِـنْ أيـنَ جـبـريـلُ وافـى بـالـكـتـابِ
وبـالـوَحيِ الـمُـنَـزَّلِ والأَخبـارِ فـي الـزَّمَنِ
بَـل بـانَ عـن خـلْقِـهِ بـالاسـتِـواءِ عـلى
الـعَـرشِ الـعَـظيـمِ بـلا كيـفٍ فصُـنْ تَـصُـنِ
قـالـوا عُـتُـواً تُـلاقـي فـي الـهـواءِ مـنَ
الـمَـلائِـكِ اثـنـانِ تـلْبيـسـاً مِـنَ الإهَـنِ
فَـواحِـدٌ جَـاءَ مِـنْ سُـفْـلٍ وَآخـرُ مِـنْ
عُـلُوٍّ وكُـلٌّ أَتَـى مِـنْ عِـنْـدِ ذي الـمِـنَـنِ
بـذا اسـتَـدَلَّ غُـواةُ الـقـومِ انَّـهُـمـو
قَـالـوا بـكـلِ مـكـانٍ ربّـنـا وَدنِـي
والـبـعضُ عَـطَّلَهُ عـن مُـلكِـهِ وَنـفَـى
بِـلا حـيـاءٍ ولا خَـوفٍ ولا حَـزَنِ
والـبـعضُ قـالَ لـنـا رَبَّـانِ فـي سُـفُـلِ
رَبّ وآخَـرُ فُـوقَ الـعَـرشِ إنْ يَـكُـنِ
إنّـي كَـفـرتُ بِـمـا أَشـرَكـتـمُـو سَـفَـهـاً
بـلْ لـيسَ في الأرضِ إلّا عِـلمُـهُ فَـصُـنِ
فَـرْدٌ عـليٌّ عـظيـمٌ لا شـريـكَ لـهُ
ولا نـظيـرَ لَـهُ مـنْ خَـلقِـهِ افـتَـطِنِ

آمـنـتُ بـالله إيـمـانَ الـعـجـائِـزِ مـن
أيـقَـنَّ فـوقـيّـةَ الـرَّحـمٰـن بِـالـعَـلَنِ
والـمُصـطفى المُجتَبى في الأرضِ لم يَـرَهُ
بـعَـيـنِـهِ ورآهُ فـي الـسَّـمـا فَـدِنِ
مِـن أيـنَ جئـتُـم بـهـذا يـا وغـود بـلى
أمـلاهُ إبـلـيس بـالإمْـحـانِ والـفِـتَـنِ
يَـا ويـلَ مـن كـتَـبَـت مـنـهُ الأنـامـلُ عـن
إبـلـيس يَـا ويـلـهُ عـلمـاً بِـلا ثَـمَـنِ
مُـستـحـسَـنٌ عنـدَهُـم فـيـهِ لـقَـد بـذَلـوا
نـفـائـسـاً ونُـفـوسـاً بُـغـيَـةَ الـمِـحَـنِ
أحَـقُّ مـا بَـذَلـوا فـيـهِ الـنّـفُـوسَ بِـلا
رَيـبٍ كَـلامُ إلٰـهِ الـنَّـاسِ والـسـنَـنِ
إنَّ الـهُـدى مـا تـلقَّـتـهُ الـصِّـحـابُ مِـنَ
الـمُختَـارِ والتَّـابِـعُـون الغُـرّ بِـالحَـسَـنِ
تَـلَقـيّـاً بـثَـبـاتٍ ضـابِـطاً حـسـنـاً
بِـلُؤلـؤ الـمَـجـدِ في رَوضِ الـهَـنـاءِ بـنـي
تَـحَـصَّـنَت بِـحُـصُـون الـعِـز سَـاحـتُـهُ
وَسُـورت بِـأُسـودِ الأَمْـنِ والـيُـمُـنِ
فـزْنـا بِـه نـحـنُ مـع أهـلِ الـسَّـلامـةِ
بِـالإثـبـاتِ لا النَّفي والـتَّـعْـطِـيـلِ والإحَـنِ
قـالـوا الـمـكَـلِّمُ مُـوسى حـيـنَ كَـلَّمَـهُ
مَـولـى الـبَـرايـا وَنَـاجَـاهُ بِـطورِ سِـنـي
يَـأتي الـكَـلامُ مـن الـسِّـتِّ الـجِـهـاتِ لَـهُ
فَـدَلَّ كـل مـكـانٍ ذاتـهُ فَـدِنِ

تَـقَـدَّسَ الله عـنْ مـثـلٍ وعَـن شَـبَـهٍ
ذاتـاً صـفـاتٍ فـخُـذ وافـهـمْ بِـلا غَـدَنِ
كَـمِـثـلِهِ لـيسَ شـيءٌ يـا فَـتـى بَـصـراً
وَسـمـعَـهُ وكـلامـاً لا كـذي الـبَـدَنِ
وَهـكـذا ذاتُـهُ لا كـالـذَّواتِ ولا
صِـفـاتُـهُ كـصِـفـاتِ الـخَـلْقِ فـاستَـبِـنِ
وَلَا تُـكَـيِّـف سـمْـعـاً وَلَا بَـصَـراً
وَلا عُـلُوّاً ولا نُـطقـاً فـصُـنْ تَـصُـنِ
وَعـلمـهُ بجَـمـيـعِ الـكَـونِ مُتَّصِـل
لا الـذَّاتُ بـل وهـوَ فـوقَ العـرشِ وهـو غَني
بـلا اتّـصـالٍ ولا وَصـفِ الـتَّـمـكِّـنِ لا
قـيـدٍ تَـعـالـى عُـلُوّاً مُـطلقَ الـعِـنَـنِ
تَنَاقَضَتْ في اجـتـذابٍ فـي إلَهُهُـمـو
آراؤُهُـم حـسْـبَـمـا شـاؤوا مِـنَ الـفِـتَـنِ
زَعْـمَ الـفِـرارِ مـن الـتـشـبِـيـهِ فـاجـتَـمَـعُـوا
فـي هُـوَّةِ الـنَّـفْـيِ والـتَّـعـطِـيـلِ وَالـهَـوَنِ
يـا بِئْـسَـمـا فَـعلوا شـاؤوا الـهُـدى فَـغَـوَوْا
شَـاؤوا الـسَّـلامـةَ فـانحَـطُّوا إلـى الـثُّـكـنِ
لـو أَنَّـهُـم شـبَّـهُـوا قـد يُـعـذَرُونَ خـطأً
والـفِـسـقُ أَهْـوَنُ عِـنـدَ الله إنْ يَـكُـنِ
والـحـمـدُ لله فِـزنـا بِـالـسَّـلامـةِ عـنْ
نَـفْـيٍ وَعَـطْلٍ وَتَـشْـبِـيـهٍ وَعَـنْ مِـحَـنِ
شـبَّـهـتُ بـالـبـابَـويـن الـلدَّ مـشـرَبَـهُـم
فـي الـزَّيـغِ والغَـيِّ والـتَّـأويـلِ والـضَـغَـنِ

أَلَـمْ يـقـولـوا ذَرُوا الأَسـلافَ إِنّـهـمُـو
لَـمْ يـفـطِنُـوا مـا حـوَيـنـاهُ مِـنَ الـفِـطَنِ
بـلْ نـحـنُ أعـلَمُ مِـنْـهُـم إِنَّـهُـم عَـلِمُـوا
الـقُـرآنَ ظـاهـرَهُ والـحـقُّ فـي الـبُـطُنِ
الله أكـبـرُ مـا اعـتَـاهُـمُـوا وقـدْ
يُـخـفِـي الإِلـهُ الـذي يُـبْـدِيـهِ وَاحَـزَنـي
يَـقـولُ صـلُّوا وَصُـومـوا ظَـاهِـراً وَلَـهُ
مِـنْ مـقـصَـدٍ غـيـرِهِ فـي الـبَـطْنِ مُـكْـتَـمِـنِ
أُنـظرْ إلـى قـولِـهِـمْ فـي الله خَـالِـقِـنِـهِـم
فـكَـيـفَ فـيـمـنْ سِـواهُ مـنْ بـنـي الـزَّمَـنِ
إِذْ شـأنُـهُـم أَبـداً سَـبٌّ ومشـتَـمَـةٌ
فـيـمَـنْ يُـخـالِـفُـهُـمْ فـي الـمـذْهَـبِ الـعَـفِـنِ
زكَّـوْا نُـفُـوسَـهُـمـوا والله أَبَـغْـضَـهَـا
مـنْ فـعـلِـهـا الـغِـيِّ والـبُـهـتـانِ والـشِـيَـنِ
وكـلُّ حـزْبٍ بِـمـاذَا عِـنـدَهُ فَـرِحٌ
هـلِ الـغِـوايـةُ هـديٌ صـاحِ فآسـتَـبِـنِ
والـكُـلُّ يقـرَعُـهُم بـالـنُّـصْـحِ يـزْجُـرُهُـم
وَكَـيـفَ يَـسـمـعُ مـنْ قَـدْ لُـفَّ فـي الـكَـفَـنِ
أَلـمْ يَـكُ الـزَّارُ فـيـهـم مَـشـرَبـاً حَـسـنـاً
اسـتَـحـسَـنُـوهُ حـلالاً دَيـدَنَ الـوَثَـنـي
لَـقـدْ فَـشَـا فـيـهُـمُـو حـتـى أَكَـابِـرُهُـم
قَـالـوا هُـوَ الْـحَـقُّ لا لـلـخَـلْقِ عـنـهُ غـنـى
إِبـلـيسُ زَيَّـنَـهُ فـيـهِـم فـزانَ لـهُـم
أَحـبـارُهُـم سـكَـتُـوا راضِـيـنَ بِـالـدَّرَنِ

كَـذَا الـرِّبَـا قـد فَشَـا فيـهِـمْ يَـرونَ لـهُ
طَـعْـمـاً لـذيـذاً كـطَعْـمِ الـشَّـهْـدِ والـلَّبَـنِ
قـالُـوا حـلالٌ لأَجـلِ الاحـتـيـاجِ لـهُ
مـقـالَـةً إِنَّـهـا مِـنْ أَنـتَـنِ الـنَّـتِـنِ
إِثـمـانِ شُـؤمـانِ مـمـقُـوتَـانِ قـدْ فَـشَـيَـا
فِـيـهِـم بـلا مُـنْـكِـرٍ مِـنـهُـم لِـذي الـرُّعَـنِ
كَـبـائِـرَ الإِثْـمِ مَـنْ كَـانْـتَ دَهـيـنَـتُـهُ
فـالـقَـولُ في الله سَـهـلٌ عِـنـدَ مُـدَّهِـنِ
والـزَّارُ لا شـكَّ كُـفـرٌ والـرِّبـا غَـضَـبٌ
كـبـيـرَةٌ تـغـمِسُ الإِنـسـانَ في الـسَّـكَـنِ
والـنَّـردُ والـخَـمْـرُ والـتُّـنْـبـاكُ شُـغْـلُهُـمـو
يُـفـاخِـرونَ بِـهِ فـي الـسِّـرِّ والـعَـلَنِ
أَلَـمْ تـكُـنْ فـيـهِـم الـكُـهَّـان تُـخـبِـرُهُـم
بِـالـكَـذْبِ والفِـسْـقِ والـعِـصْـيـانِ والـكَـهـنِ
وَهُـمْ لَـهَـا طَـوَّعٌ فـيـمـا تَـخـبِّـرُهُـم
بِـالـشِّـرْكِ بـالله والـبُـهْـتَـانِ والـشَّـطَنِ
يـسْـتَـنـجـدونَ إذا مـا مـسَّـهُـمْ نَـصَـبٌ
بِـالـجِـنِّ والـقَـبْـرِ والأَشْـجَـارِ والـوَثَـنِ
فَـيـذبَـحُـونَ لـهُـم يـرجُـونَ نـفـعَـهُـمـو
لَا لـلإِلٰـهِ الـعَـلِيِّ الـشَّـأنِ ذي الـمِـنَـنِ
يَـرمُـونَ بِـالـلَّحْمِ قُـربـانـاً لـهُـمْ سَـفَـهـاً
فَـوقَ الـمَـزابِـلِ مـعْ طِـيـبٍ مِـنَ الـدُّخـنِ
وَأَيـقـنَـوا أَنَّ مـا يـجْـري جـدَىً وَأَذَىً
مـنـهُـم بِـغَـيـرِ قَـضَـاءِ الله واحَـزَنِـي

أَلَم يكُ الكُلُّ مِنْ هَذا لهُم شركاً
لِلشِّرْكِ بالله مِنْ إبليسَ ذي الفِتَنِ
وَأَنَّ مَنْ صَدَّقَ الكهَّانَ مُعتَمِداً
عَلَيهِمُو بَاءَ بِالكُفرانِ والمِحَنِ
والجِن لم يملكِوا نفعاً وَلا ضَرراً
إلاّ بِإذنٍ مِنَ البَاري فَلا تَخُنِ
ادعُ الإلٰهَ ولَا تُشرِكْ بِهِ أَحَداً
إنَّ الإلٰهَ عظيمُ الجُودِ والمِنَنِ
كَفى اختِلاطُ رِجالٍ معْ نِسائِهِمُو
بِهرجِ لثْمٍ وتقبِيلٍ لمُندَفِنِ
كذا السُّجُودُ عليهِ وازدِحامُهمُو
لدَيهِ يا شيخُ يا شَيْخُ أعطِني وَقِنِي
كَفى بِهِ مأثَماً بل مغرَماً وَأذىً
إهانَةً لأُولي الأجْدَاثِ إنْ يَكُنِ
بِضَربِ دُفٍّ وَطَبْلٍ يقصِدونَ بِهِ
رِضَاءَ ذي القَبرِ يا وَيحاً لمفتَتِنِ
وَرُبَّما أهرَقوا من فَوقِهِ سَفهاً
مِنَ الدِّمَاءِ بِمَزجِ الطيبِ والدُّهُنِ
بِذِكْرِ أَشْيَاخِهِمْ لَانتْ قُلُوبُهمو
وَإنْ تَلَوا مِنْ كِتاب الله لم تَلِنِ
صَانُوا القُبُورَ عن التُّنباكِ تكرمةً
وَلَمْ يصُونُوا كلامَ الله عَنْ تتُنِ
فما تَقُولُ بِقَومٍ جُلُّ دَيدَنِهِم
وَشَأْنِهم مِثلُ هذا رَبِّ أنتَ غَني

رَبِّ اهـدِنـا وَاحـمِـنـا واغـفِـرْ لَـنَـا وَقِـنـا
مِـنْ شَـرِّ أَبـنـاءِ هـذا الـدَّهْـرِ والـمِـحَـنِ
مَـنْ سـرَّحَ الـنَّـفسَ مِـنْـهُ فـي كـبـائِـرِهـا
فـعَـنْ صـغـائِـرَهَـا الـتَّسـرِيـحَ لـمْ يَـصُـن
وَمَـنْ يَـبِـعْ آجِـلاً مِـنْـهُ بـعـاجِـلِهِ
يـبِـنْ لـهُ جـزاهُ خَـيـبَـةَ الـغَـبَـنِ
والـنَّـارُ أَوْلـى بِـأَجـسـامٍ لَـقَـدْ سَـمِـنَـتْ
وَغُـذِّيـتْ بِـحَـرَام جَـاءَ فـي الـسُّـنَـنِ
وَقُـلتُـمُ الـسَّـلَفُ الـنَّـاجُـونَ قُـدْوَتُـنَـا
وَهـكـذا الـخَـلَفُ الـنَّـاحُـونَ فـي الـسُّـنَـنِ
أَهـكـذا الـسَّـلفَ الـنَّـاجُـونَ قـد دَرَجُـوا
أَمْ هـكـذا الـخَـلَفُ الـمـاحُـونَ لـلدَرَنِ
لَا والـذي بِـضِـيـاءِ الـحـقِّ أَكْـرَمَـنـا
وَخَـصَّـنـا بِـغَـزيـرِ الـعِـلْمِ وَالـفِـطَنِ
لا والّـذي عـن شُـؤونِ الـزَّيـغِ طَـهَّـرنـا
وَخَـصَّنـا بـاتِّـبـاعِ الـمُـصـطَفى الـمَـدني
نَـحْـنُ أَحـقُّ وأَوْلـى فـي تَـنـاوُلِـنـا
اسْـم الـجَـمـاعـةِ لا جـهْـمـيَّـةُ الأُتُـنِ
نَـحْـنُ الـسَّـوادُ الأجـلُّ الأعـظَمُ انـتَـشَـرَت
فُـرُوعـهُ فـي جـمـيـعِ الأَرضِ وَالـمُـدُنِ
مِـنَّـا الـرسُـولُ وَمِـنَّـا الـصَّـحـبُ والـسَّـلَفُ
الأَبـرارُ والأَشْـعَـرِيُّ الـقُـطْبُ والـحَـفَـنـى
مِـنَّـا الأَئِـمَّـةُ والأَحـبَـارُ مـن دُرِجُـوا
بِـحـسْـنِ مُـعـتَـقَـدٍ مـنْ صَـانَـهُ يُـصَـنِ

جَـمٌّ غَـفِـيـرٌ كـثـيـرٌ لا أُطِـيـقُ لـهُـم
عـدّاً أتُـحْـصـى رِمـالُ الأرضِ والـفُـنَـنِ
مِـنَّـا الأئِـمَّـةُ نُـعـمـانٌ وَمَـالِـكُـهـم
والـشَّـافِـعيُّ وَنَـجْـلُ الـحْـنـبَـلِ افْـتَـطِنِ
مـنَّـا أُصـولُ الـعُـلُوم الـغُـرِّ مـبْـدَؤُهـا
مِـنَّـا وَمِـنَّـا فُـروعُ الـحَـقِّ فـاحـتَـضِـنِ
مِـنَّـا أَئِـمّـةُ تَـفْـسـيـرِ الـكِـتـابِ كَـذا
مِـنَّـا رِجَـالُ حَـديثِ الـمُصـطَفى المَـدَني
بِـأسْـرِهـم هُـمْ كَـثِـيـرٌ لَا عِـدَادَ لَـهُـم
كَـمُـسـلِمٍ والـبُـخَـارِي وكـالـمُـزنـي
غَـيـرُ الـذي فَـسَّـرَ الـقُـرآنَ مُـبـتَـدِراً
بِـرَأيِـهِ وَهَـواهُ رَأي مُـمـتَـحَـنِ
مِـنَّـا الأَسَـاطِـيـنُ مـنْ قَـدْ دَوَّنُـوا كُـتُـبـاً
فـي كُـلِّ فـنٍ قـويـمٍ يِـانِـعِ الـفَـنَـنِ
مِـنَّـا الأُلُـوفُ الـتـي الـجـبَّـارُ يـعـتِـقُـهـا
مِـنَ الـجَـحـيـمِ جُـمـوعُ الـحَـقِّ فـآسـتَـبِـنِ
إذْ لَـمْ يَكُنْ مِنْ جُمْـوعٍ في الـهُـدى اجْتَمَعُـوا
إلا لـنَـا فـانـتَـظِمْ فـي سِـلْـكِـنـا تـزنِ
جُـمُـوعُـكـم يـا ذَوي الأهـواءِ لـمْ يَـصِـلوا
مِـنْ رُبْـعِ عُـشْـرِ سـوادِ الـحَـقِّ أو ثُـمُـنِ
مِـنَّـا الّـذيـنَ اصـطَـفـاهُـم رَبُّـهُـم فَـدَنَـوا
مِـنْـهُ وعَـلَّـمَـهُـم مِـنْ عِـلْـمِـهِ الـلَّـدُنـي
فَـلا حَـبـيـبٌ وَلا قُـطْـبٌ وَلَا بَـدَلٌ
إلّا عـلى عِـقْـدِنـا الـمـعـصُـومِ مِـنْ شِـيَـنِ

مِـنّـا الإِمَـامُ الّـذي يَـأْتي لـنُـصـرَتـنِـا
مَـهـدِيُّنـا الـمُـرْشِـدُ الهَـادِي إلـى الـسُّـنَـنِ
يَـقـومُ بـالسَّـيفِ يـدعُـو الـنّـاسَ مُنتَـصِـراً
إلـى الـحَـنِـيـفـي ديـنِ الله بـالـعَـلَنِ
يُـحيي الشَّـرِيـعَـةَ يُنْجي الـهـالكِيـنَ كـذا
يَـمـحُـو رُسـومَ الـطَواغـي أَرؤُس الـفِـتَـنِ
رُؤُوسـكُـم رُؤَسـاءُ الـنَّـارِ بِـشْـرُكُـمُـو
وَحـفصٌ الـفِـرْدُ مـع جـهْـمٍ ذَوي الـمِـحَـنِ
يَـأتـي لـرَفْـعِ سَـوادِ الـحَـقِّ مـعـقَـدنـا
وَخـفـضِـكُـمْ يَـا ذوي الأَهْـواءِ والـضَـغَـنِ
وَهـكـذا كُـلُّ مَـنْ قَـدْ جَـاءَ مُـنـتَـدِبـاً
مِـنْ نـائِـبـيـهِ مـدَى الأَعـصـارِ وَالـزَّمَـنِ
فَـإِنَّـهُ مِـنْ سَـوادِ الـحَـقِّ شِـرعَـتِـنَـا
يَـمشِي علىسَـنَـنِ الـمُـختـارِ بِـالـسُّـنَـنِ
غَـرْبـاً وَشـرقـاً وفي قُـطْرِ الـحِـجـازِ وَفي
هِـنـدٍ وَنَـجـدٍ وَفـي شـامٍ وفـي يَـمَـنِ
فَلم يقُـولـوا استَـوى استَـولـى وَلَمْ يـجـدِوا
صَـرْفـاً إلـى الـنّـفْـي والـتّـعْـطـيـلِ والإِحِـنِ
بَـلْ أَثْـبَـتُـوه تَـعـالـى حـسـبَـمـا أُمِـروا
وهـذهِ كـتْـبُـهـم تُـنْـبـيـكَ بِـالـعَـلَنِ
فَـدُونُـك الـحَـقُّ إِنْ شِئـتَ الـنَّـجـاةَ وَإِنْ
شِئتَ الـهَـلاكَ فَـهـذا الـبَـاطِـل احـتَـضِـنِ
لا غَـروَ إِنَّ الـجَـزَا مِـنْ جِـنسِ مـا كَـسَـبـتْ
يَـداكَ مِـنْ سَـيِّءٍ فـي الـحَـشْـرِ أَوْ حَـسَـنِ

هِـدَايـةُ الله لـلإنـسـانِ تـعـصِـمُـهُ
عَـنِ الـمعـاصـي وَتُـنْـجِـيـهِ مِـنَ الـمِـحَـنِ
إنَّ الـهِـدايَـةَ نُـورٌ والـضَّـلالُ دُجـىً
لا يـمـكُـثـانِ مـعـاً فـي الـقَـلْبِ وَالـبَـدَنِ
هِـدايـةُ الله تَـمـحُـو بـل تُـزحـزِحُ مـا
هُـنـاكَ مـن كـدَرٍ بـالـغَـيِّ مُـكـتَـمِـنِ
وَهَـلْ يـلـيـقُ بِـقـومٍ أو بِـشِـرْذِمَـةٍ
تَـقَـطَّعـتْ فـي قُـرى الأقـطارِ والـمُـدُنِ
رَمَـتْ بـنَصِّ كِـتـابِ الله مُـدْبِـرَةً
عـنـهُ وعنْ نصِّ طٰـهَ الـمُصـطفى الـمَـدَني
واستَـحـسَـنَـتْ كتُـبَ الـيـونَـانِ عـامِـلَةً
بِـظَهـرِ زُخْـرِفِـها الـمشْـحُونِ بِـالـشَّـحَـنِ
رَأَتْ لَـهـا فَـوقَ كـتْـبِ الله مَـنْـقَـبَـةً
إذْ أَوَّلَـتْ مُـحْـكَـمَ الآيـاتِ بِـالـفِـتَـنِ
واستَـصْـعَـبَـتْ دَرَجَ الـحَـقِّ الـمـبـيـنِ رُقـىً
فـاسْتَسفَلَتْ في مَهـاوي الـبـاطِـلِ العَـفِنِ
آسْـمُ الـجَـمـاعـةِ أَمْ اسمُ الـسـوادِ بـلىٰ
اسـمُ الـشُّـذوذِ لـهـا لا رَيـبَ فـافـتَـطِنِ
مَنْ شَـذَّ عَنْ حِـصْـنـنـا المعصُـومِ شَـذَّ بِـلا .
مِـراءَ فـي وَعَـراتِ الـنَّـارِ وَالـمِـحَـنِ
لا عـاصِمَ اليـومَ مِنْ غَـرقِ الضَّـلالِ سـوى
فُـلْكِ الـهُـدىٰ آي هـدي الآيـاتِ والـسـنَـنِ
فَـدُونَـكَ الـفُـلكَ إنْ رُمـتَ الـنّـجـاةَ وإنْ
رُمـتَ الـهَـلاكَ فَـبـالأمـواجِ فـاسـتَـعِـنِ

فـالـدِّيـنُ مَـا جَـاءَ مِـنْ بِـارِي الـورَى
وَمِنَ المُختـارِ وَالصَّحْبِ وَالأَتْبَـاعِ بـالحَسَـنِ
لا مـا الـمـرِيـسِـيُّ مـعْ جـهْـمٍ أتـوكَ بـهِ
استَـقْـذَفُـوا مـن أرسـطُو الـزَّيـغ لِـلسَّكَـنِ
مِـنْ مُـدَّعـي خَـلق قُـرآنِ الإلٰـهِ بَـدا
فـي ذا الهُـدى فَسَـرى كـالسَّـمِّ في البَـدَنِ
فَـأَحكَـمَـتْ طِـرْسَـهُ الأَوغَـادُ والسُّـفـهـا
لا بَـارَكَ الله فِـيـمـن جَـاءَ بِـالـفِـتـنِ
يَـا قَـومنـا كـمْ نصَـحنـاكُـم لـتَـعتَبِـروا
نَـظْمـاً وَنَـثْـراً وَبـالإسـرارِ والـعـلنِ
يَـا قَـومَـنـا كم نـصَحنـاكُـم لـتجتـمِعُـوا
فـي شملِنـا فـي سـوادِ الـحَقِّ فـي الـوطـن
يـا قـومَـنـا كم نَـصَحْنـاكُـم لـتَـرتَجِعُـوا
إلـى الـجَـمـاعَـةِ أَهْـلِ الـمَـنْـظَرِ الـحَسَـنِ
يَـا قَـوْمَـنـا كم نَـصَحْنـاكُـم لـتَـرتَـدعُـوا
عـن احـتِـصـادِ عـضـاه الـوَعْـرِ والـخَشِـنِ
وَتـقـطفُـوا مِـنْ بَسـاتِـيـنِ الـفَـلاحِ جَـنـا
سـعْـدِ الـسَّـعـادَةِ بِالإعـزاز وهـو جَـنـي
في مَقعَـد الصِـدقِ فـي جَمـعِ الـيَقـينِ وَفـي
حـظيـرةِ الـقُـدْسِ عِـنـدَ الله ذي الـمِـنَـنِ
يـا قَـومَـنـا فـاسمَعُـوا وَعُـوا ولا تَـدَعُـوا
قَـوْلَ الـنَّـصيـحِ فـإنَّ الـنَّـصْـحَ لـمْ يُـهـنِ
إنِّـي أَخَـافُ عَـلـيكُـمْ غِـبَّ فِـتَـنتِـكُـمْ
يَـا قَـوْمنـا فـادْخُلوا فِي حِصْنِنـا الحَصِنِ

حِصْنُ السَّلامَةِ والإيمانِ شِرْعَتِنا
حِصْنِ الهُدىٰ وَالجَدا وَالأَمْن واليُمُنِ
حِصْنِ الجَماعةِ بلْ حِصْنِ السَّوادِ بَلىٰ
حِصْنِ الإلٰهِ وَحصِنْ المُصطَفى المَدَني
هذي الجَماعةُ حقّاً قَوْمِ فاتَّبِعُوا
فَمَنْ يَكُنْ شَذَّ عَنْها شَذَّ في السَّكَنِ
لَا مَا أَتىٰ في الهُدى أَشْياخُكُم سَفَهاً
جَهْمٌ وَجَعْدٌ وَحَفْصَ الفَرْدِ بِالفِتَنِ
ضَحَّى بِجَعدِكُمُ القَسرِيُّ مُبْتَدِراً
والشَّافِعِيُّ نَفَى بِشْراً عَنِ الوَطَنِ
مرّوا الصِّفاتِ كَما جَاءَت ولا تمنُوا
فيها بِتَكليفِ تَأْوِيلٍ وَلَا مِحَنِ
دَعُوا الخِلافَ الّذي جِئْتُم بِهِ خُلُفاً
إِنَّ التَّخَلُّفَ في الأَصْحَابِ لمْ يَكُنِ
لَقدْ جَرى الخُلفُ في الأَحكَامِ بينَهُمو
لا في الصِّفاتِ بلى وَافَوا بِمُؤتَمِن
خَيرُ القُرونِ مَضىٰ بِالحَقِّ مُتَّضِحاً
وَتَالِياهُ مَضى بِالخَيْرِ وَالحَسَنِ
حتّى بَدَتْ فِتَنُ المأمُون شَائِعَةً
مِنْ حَفصٍ الفَرْدِ بَل مِنْ مَعبَد الجُهَني
مُذْ أُعربَتْ كُتُبُ اليُونانِ افتَرقَتْ
سَبعينَ فوقَ ثلاثٍ أُمّةُ المَدَني
هذي تُكَفِّرُ هذي في مَشَارِبِها
بَلْ كُلُّها في لظىٰ النِّيرانِ فاستَبِنِ

إلّا التي مَكَثَتْ في هَـذْي سيّـدَهـا
المُخْتـارِ والصَّحْبِ والأَتْبَـاعِ بِـالحَسَنِ
فهِيَ الّتي اخْتَـارَهَـا الـرَّحمٰنُ بِـارِئُهـا
لأَنَّهـا في هُـدى الـمُخْتَـارِ لِمْ تَخُنِ
يَـا قَـوْمَنـا فلِجوا فيهـا لكي تَلِجُـو
دَارَ السَّعـادَةِ في الأُخـرىٰ بَـلا حَـزَنِ
يَـا رَب هَيِّىءْ لَنَـا مِنْ أَمْـرِنَـا رَشَـداً
وَاغْفِـرْ لَنَا مَـا مَضى في سَالِفِ الـزَّمَنِ
وَكُـنْ لَنَـا لا عَـلَيْنـا أَنْتَ نَـاصِـرُنَـا
وَالـطُفْ بِنَـا واَحمِنـا مِنْ هٰـذِهِ الفِتَنِ
وَقَـوِّنـا لـوَغـى أَهْـلِ الـهَـوى وَأَنِـرْ
بِـالحَـقِّ رَب بَـراهِـينَ الـهُـدى القَـمِنِ
ثَبِّتْ دَعـائِـمَـنـا بِـالـحَقِّ لَا تُـزِغَـنْ
قُـلوبَنـا واحـمِنـا مِـنْ ورطَـةِ الـمِـحَـنِ
وارجُمْ شَيـاطينَ بـالشُّبُهـاتِ قَـدْ نَبَغَتْ
بِشُهبِ حقٍّ أَسـاطِينِ الـهُـدى الحَـصِنِ
وَاطمِسْ على قَلْبِ مَنْ وَافى يُغَـالِـطُنـا
في الحَقِّ بِـالبـاتِـراتِ اللُّدْنِ مِنْ لُـدُنِ
وَمُـدَّ خَـيـلَكَ بِـالـتَّـأيـيـدِ غَـالِـبَـةً
عَـلى جِـحـاشِ ذَوي الأَهـواءِ وَالأُتُـنِ
وَعَـبـدَكَ الخَـزْرَجِـيِّ آنْصُـرْهُ مُـتـصِـلاً
بِمـا نَـوى مِنْ مَحَـاقِ الـزَّيـغِ وَالضَّغَنِ
ثُـمَّ الصَّـلاةُ عـلى الـمُـخْتـارِ سيِّـدِنـا
وَالآلِ وَالـصَّحْـبِ وَالأَتْبـاعِ بِـالـحَسَـنِ

مَـا هَـادَ ذُو شُبَـهٍ لمّـا رَأَى حُجَجـاً
بِـالحقِّ سَـاجِـمَـةً كَـالعـارِضِ الـهُتُـنِ
وَشَـادَ ذُو بِـدَعٍ مِـنْ غـيِّـهِ رَشَـداً
لِـلْهَـدي بِنْيـانَ إِذْعـانٍ على الـذِّقْـنِ

تمت

وهذه هي القصيدة الثانية التي تعد شرحاً لشهود الحق في كل ما يتصل

(بتوحيد الذات والصفات)

قال:

وَلَمَّا رَأيتُ النُّورَ أَشْرَقَ يَغتَدي
على الكَونِ يَرْمِي بِالهُدى وَالتَسَعُّدِ
يُزيحُ ظَلامَ الإفْكِ والزَّيْغِ والرَّدَى
وَيجْلُو قُلوباً أُصْدِئَتْ بالتَّصَدُّدِ
وَيَجْبُرُ صَدْعَ الدِّينِ بِالرّشْدِ مفْرِغاً
على لابَتَيْهِ قطْرَ طَوْدٍ مُوَتَّدِ
وَقَدْ فَتَحَ الأَمْصَارَ وَالبُلْدَ والقُرى
وَهَزَّمَ جَيشُ النَّصْرِ في كُلِّ مَرْصَدِ
وَفُرسانُهُ يَشدُون هَلْ مِنْ مُبَارِزٍ
يُبَارِزُنَا هَلْ مِنْ قَرينٍ مُحدَّدِ
وَلَمْ أَرَ إلّا مُدْبِراً ومُسَلِّماً
لَهُ الأَمْرَ والتَّأْمير والإِمْرَةَ الجَدي
وَقَدْ كنتُ مِنْ قَبْلِ البُروزِ مأْمِلاً
أُراقِبُ مَنْ يَمحو رُسومِ التَّهَوُّدِ

وَيُحيي دُروسَ العِلْمِ بالله وَالهُدى
وَيَنْشُرُ أَعْلامَ الرَّشَادِ المُؤَبَّدِ
فَكُنْتُ كمَوعُودٍ يُراقِبُ وَعْدَهُ
بِإِنْجازِهِ يَا حُسْنَ إِنْجَازِ مَوْعِدِ
فَلَمَّا دَنَتْ مِنِّي جِيادُ عِتاقِهِ
وَقِيلَ أَلا هٰذا الّذي كُنْتَ تَشْتَدي
تَمايَلْتُ في أَعطَافِ إِنجاحِ مَأْرَبي
سُروراً بِنَصْرِ الله والفَتْح مَقْصِدي
فَقُمْتُ بنادِيهِم أُنادي جُمُوعَهُم
أَبادي البَوادي والحُضُور بِمَشْهَدِ
أَلَا يَا ذَوي الإِنْصافِ بِالله فَانْظُرُوا
بِدَالِيَّةِ الحبْرِ الإِمَامِ ابنِ أَحْمَدِ
بِعَيْنِ اعْتِبارٍ وَافتِكارٍ وَرَغْبَةٍ
وَحَقٍّ ومَعرُوفٍ بِغيرِ تَرَدُّدِ
بِغَيرِ اعتِداءٍ وابتِغاءٍ لِفتنَةٍ
وَتَأْوِيلِ إِفسادٍ وَدَاءِ التَّحَسُّدِ
أَهَلْ يَحتوي مِنْها كَلامٌ على رَدى
وَرَدٍّ وَمَردُودٍ وَرِدَّةِ مُرتَدي
أَهَلْ في طَواياها مِراءٌ وَبَاطِلٌ
أَهَلْ في زَواياهَا مجَالٌ لِمعتَدِ
أَهَلْ في ضُحَاها بعضْ شوْبٍ مِنَ الدُّجا
أَهَلْ في عُلَاها بَعْضُ صَوبْ التَّصَدُّدِ
فَقالُوا جميعاً إِنَّها الحَقُّ لَمْ يَكُنْ
يَرى نَبْذَهَا إِلا ذَوُو الحَسَدِ الرَّدي

مَصَابيحُ مِشْكاةٍ تَجَلَّتْ على الوَرى
بِنورٍ إلهيٍّ بِسَعْدٍ مُؤَيّدِ
وَقُدنَ بِآياتٍ على الكَوْنِ فُصلَتْ
بِتَحكيمِ تَشْييدِ البِنَاءِ المُعَسْجَدِ
شَواهِدُ حَقٍّ بَلْ مَشاهِدُ سُنَّة
مَعَاهِدُ صِدْقٍ بلْ مَوارِدُ مُهْتَدِ
فُصُولُ حُصُولٍ أَيَّدَتْهُ نصُولُها
لِوَفقِ وصُولِ المُرشِدِين لِمقْصدِ
نَصُولُ على الأعداء صَولَةَ مُثبِتٍ
مُحِقٍّ مُجِدٍ لا يُزَعزِعُهُ الرَّدي
نَصُولُ على الأعدا بِشُهبِ نُصُولِها
فَينجو وَيَحظَى بِالسَّعادَةِ مَنْ هُدِي
نَصُولُ صِيالَ المُثبِتينَ على الذي
تَرَدَّىٰ بِتَعطيلٍ وَنَفْيٍ مفَنَّدِ
حَوَتْ غُرُراً مثلَ البُدورِ تَأَلَّقَتْ
بِنُورٍ على الآفاقِ في كُلِّ معْهَدِ
تَجَلَّتْ بِآياتٍ وَجَلَتْ بِسُنَّةٍ
وَحَلت بِبرهانٍ عُقُودَ التَّفَنُّدِ
جَلَتْ مُعْضِلاتِ الدِّينِ كانَ بِعقدِها
أُولو الزَّيْغ في وادي الضَّلالةِ تَرْتَدي
حَوَتْ مِنْ كِتابِ الله مع شرعِ أحمدٍ
فُصُوص نصُوصٍ مِثلِ دُرٍّ مُنَضَّدِ
أَتَتْنَا بِسَيفِ النَّصْرِ مِنْ كُلِّ مُهْتَدٍ
وَبِالخَفْضِ والإذلالِ في كُلِّ مُلْحِدِ

فَفُزنَا ولله الثَناءُ بِشَهدِهَا
وَسَلْسَلِها الصّرف الشَّمولِ المُبَرَّدِ
تُدارُ علينا بِالسُّرورِ وبِالهَنا
فَنَشْرَبُها مِنْ غَيرِ سُكْرٍ مُنَفِّدِ
تُدارُ علينَا في خُصُوصِ رِياضِنا
فَنشمَلُ شمْلَ المُهتَدينَ لِمعْقَدِ
وَبَاءَ بِها الحُسَّادُ كِبراً، وأنْفَةً
عنِ الحَقِّ بِالتَّعطيلِ سُوءِ التَّعَقُّدِ
وَبَاءَ بِها الحُسَّادُ سُوءً وَمَحِنَةً
بِتَشكيكِهِمْ في الواضِحِ المُتَأكِّدِ
ثَوَوا واطمَأنّوا في غُلُوٍّ وَمِرْيَةٍ
وَلَمْ يَرْتَضُوا أَنَّ الهُدى خَيْرَ مَوردِ
فَيَدْخُلُ فَوجٌ بَعْدَ فَوجٍ بِحْصنِنا
الحَصينِ المَكينِ المُستَبينِ المُشَيَّدِ
إلى أنْ غدا الحِصْنُ الحَصينُ بِأَهلِهِ
حُصُوناً تقَوَّتْ في سَوادِ التَّسَوُّدِ
وَرَوضَتَنا صَارت رياضاً تَرخْرفْ
بِسَعدٍ مُقيمٍ مَعْ نَعِيمٍ مُؤَبَّدِ
فَنَحْنُ أُولو عِزٍّ وَفَضْلٍ وَرِفعَةٍ
بِقُرآنِ مَولانا وَسُنَّةِ أَحْمَدِ
وَنَحْنُ أُولو عَزْمٍ وَحَزْمٍ وَعِزَّةٍ
بِسُنَّةِ هَادِينا الرَّسُولِ مُحمَّدِ
وَنَحْنُ الضُّحى لا رَيْبَ فانْظُرْ أَهَلْ تَرى
مَعَ الشَّمْسِ نَجْماً صَاحِ فاقْتَدِ تَجْتَدِ

وَلٰكِنْ فَمُ المُسقَامِ يُنْكِرُ عَذْبَهُ
وَشَمْسُ الضُّحى تَخْفَى على عَينِ أَرْمَدِ
عجِبْتُ لَهُمْ دانُوا الضَّلالَةَ شِرْعَةٍ
وَقَالُوا هي الحَقُّ الّذي لَمْ يُفَنَّدِ
وَهَلْ هُو عنْ عِلْمٍ تَداعَوهُ بَينَهُمْ
أَمِ الجَهلُ أَرْدَاهُم بِسُوءِ التَّوَرُّدِ
فَطائِفَةٌ قَدْ أَوكَأَتْها جَهالَةً
وَأُخْرى لَقَدْ بَاءَتْ عِنادَ التَّعَمُّدِ
فَوَيْلٌ قَوْمٍ أَبْصَرُوا الحَقَّ وَاضِحاً
فَراغُوا وَحَادُوا عنهُ عَمْداً بِمَجْحَدِ
وَفَرُّوا إلى تَلبيسِ إِبْلِيسَ بَاطِلاً
وَقالوا بلى هٰذا هُوَ الحَقُّ فَاعمَدِ
وَقَالُوا احذَرُوا عمَّا بِدالِيَّةِ الفَتى
وَإِنْ كَانَ حقّاً إِنَّهُ سُوءُ مَعْقَدِ
فَإِنَّا عَهِدْنا غَيْرَ مَا جَاءَنا بِهِ
وَأَسْفَارُنا تَتْلو عَلَيْنَا بِمَشْهَدِ
وَأَحْبَارُنا قَدْ أَكَّدَتْنَا بِنَبْذِ ما
يُخالِفُ ما اعتَدْناهُ مِنْ ذا التَّعَقُّدِ
أَأَسْفَارُكُم خَيرٌ لَكُمْ مِنْ نُصُوصِ ما
حَواهُ كِتَابُ اللهِ مَعْ شَرْعِ أَحْمَدِ
أَأَحْبَارُكُم خَيْراً تَقُولُ مِنَ الّذي
بَرانا وَمِنْ خَيْرِ الأَنَامِ مُحَمَّدِ
بَلى إِنَّ خَيْرَ القَوْلِ قَوْلُ إِلٰهِنا
وَقَولُ رَسُولِ اللهِ مع كُلِّ مُهْتَدِ

وَلَـيسَ لَـنـا إلّا اقْـتِـداءُ بِـقَـولِـهِـمْ
كَـمـا هُـوَ حَـتْـمٌ لا مِـراءَ ولا رَدي
بَلى نَصِفُ البَـاري بِـمـا هُـو وَاصِفٌ
بِـهِ نَفْسَـهُ مِنْ غَيْـرِ تَـأويـلِ مُفْسِـدِ
نَقُـولُ استَـوى الـرَّحمنُ حَقّاً كَمـا ذَكَـرْ
بِضِدِّ الَّذي في البَالِ يَخْطُرُ مِنْ صَدي
وَنُـؤْمِـنُ حَـقّـاً لا نُـؤَوِّلُـهُ وَلَا
نُشَبِّهَـهُ تَـشـبيـهَ أَهْـلِ الـتَّـفَـسُّـدِ
وَإِيَّـاكَ والـتَّـأْويـلَ أَوْ قَـوْلَ مَنْ عتى
بِـلا داخِـلٌ لا خَـارِجٌ صَاحِ فَـاهْتَـدِ
فـذي كَلِمَةٌ مَـا قَـالهـا قَـطُّ مُـؤْمِنٌ
مِنَ الصَّحْبِ وَالأَتْبـاعِ مَعْ كُـلِّ مُهْتَدِ
عـليٌّ مِـنَ الآزالِ مِـنْ قَبْـلِ خَـلْقِـهِ
كَمـا كَـانَ قَبْـلَ الكَـوْنِ كـانَ بِـأَوْحَـدِ
عـليٌّ غَـنِـيٌّ ذُو ارْتـفـاعٍ وَقُـوةٍ
لقَـدْ بَـانَ عنَّـا بِـارتِـفـاعِ الـتَّـمَـجُّـدِ
أَهَـلْ بَعْـدَ قَـولِ الله قَـوْلِ رَسُـولِـهِ
وَأَصْـحَـابِـهِ الأَبْـرارُ قَـولٌ لِـمُـجْـتَـدِ
وَأَتْبـاعِـهِـم والـتَّـابِـعيـنَ لِـنَـهْـجِـهِـمْ
وَمَـا حَيلتي إِنْ كَـانَ فَهـمُكُـمـو رَدي
كَـذا الأَشْعـرِيُّ الحَبْـرُ قَـدْ كَـرَّ راجِعـاً
إِلى الحَقِّ عَمَّـا كَـانَ في سُـوءِ معْقِدِ
وَقَـامَ خَـطِيـبـاً مُـعْـلِنـاً بِـرُجُـوعِـهِ
إِلى الـزُّمْـرَةِ العُـظمى سَـوادِ التَّسَـوُّدِ

إِبـانَتُـهُ مِثْـلُ الـمَقَـالَـةِ أَوْضَـحَتْ
بِـفَـوقِيَّـة الأَعـلى العَـلِيِّ الـمُـؤَيِّـدِ
فَـجِـدُوا وَزِيـدوا في الـعُلومِ تَـعَمُّـقـاً
وَلا سِيَّمـا الـتَّـوْحـيـدِ طَـوْدِ المَـوَحِّـدِ
لِكي تَـهْتَـدوا مِثْـلَ اهتـداءِ أُولئِكُـمْ
وَكَـي تَفْـرِقـوا مَـا بَـيْنَ زَيْـفٍ وَجَيِّـدِ
وَإِلاّ فَـكُـونـوا مُـقْـتَـديـنَ وَسَـلِّمُـوا
لَـنَـا إِنَّـنـا جِئْـنَـا بِـعَـقْـدِ الـتَّـسَـعُّـدِ
وَعُضُّـوا على دَالـيَّـةِ الحَبْـرِ واعْـمَـلُـوا
بِـمـا نَصَّ فِيـهـا مِنْ دَلـيـلٍ مُـسَـدَّدِ
فَـوَاللهِ إِنَّ الـحَـقَّ مَـا قَـالَـهُ الـفَـتىٰ
وِفـاقـاً لِـقـولِ اللهِ قَـوْلِ مُـحَـمَّـدِ
وَإِيَّـاكَ والـشَّـحَّ الـمُـطَاعِ فـإِنَّـهُ
يَسُـوقُـكَ رَغْمـاً فـي سَـواءِ المَـوقِّـدِ
وَلَا تَبْـغِ عن هـذي العَقِيـدَةِ معْـزِلاً
فَتُعْـزَلُ عَـنْ أَهْـلِ الهُـدى بِـالـتَّهَـوُّدِ
نَصَحْتُـكَ فـاقْبَـلْ إِنَّني لَـكَ نَـاصِـحٌ
رَفِيقٌ شَفيقٌ فـاقْبَـلِ الـنُّصْـحَ تَـسْعَـدِ
وَلا تَـكُ جهْميّـاً تَـرُوغُ عَنِ الـهُـدى
بِسُـوءِ الـرّدى رَوْغَـانَ أَهْـلِ التَّجَحُّـدِ
تَـصَـفَّـح بَـراهِـينَ الـفُـحُـولِ لُـؤُالِئـاً
تَـعَمَّق لَـهـا الـلُّجِّيَّ تَـجْتَـد تَـهْتَـدِ
وَإِنْ تَـكُ عَنْ تَعْميقِكَ البَحْـرَ قَـاصِـراً
فَـأَقْـبِـلْ إِلَيْـنَـا مُـسْـرِعـاً وَتَـتَـلْمَـدِ

وَإِنْ لَـمْ تَكُـن هٰـذا وَلَا ذَاكَ تَـابِعـاً
وَتَـأنَـفُ إِعْـراضـاً فَـتُـبْ وَتَـشَـهَّـدِ
تَـوَلّى هُـدَانـا الله مَنْ يَهْـدِهِ اهْتَـدى
وإلّا فَـمَـنْ يُـضْـلِلْهُ لَـمْ يَـكُ يَـهْـتَـدي
أَنَبْنَـا إلـى الجَبَّـارِ يَجْبُـرُ صَـدْعَنَـا
وَيَـكْشِـفُ عَنَّـا مُـعْـضِـلاتِ الـتَّـفَـسُّـدِ
بِمُحْيِي الهُدَى جَالي الرَّدى جَالِب الجَدا
مُـذِلِّ العِـدا مُجلي الصَّـدَا والـتَّصَـدُّدِ
بِنَجْلِ ابنِ يَحْيى النَّاصِرِ النَّاصِحِ الّذي
أَقَـامَ اعْـوِجَـاجَ الـدِّينِ بَعْـدَ مُحَمَّـدِ
وَمَـتِّـعْ بِـهِ الإِسْـلامُ رَبِّ وَأَهْـلَهُ
وَثَـبِّـتْ بِـهِ جُـودِيَّ فُـلْكِ الـتَّـجَـدُّدِ
وَكُـنْ مُـسْـعِـداً بِـالـخَـزْرَجِـيِّ فَـإِنَّـهُ
إِلـى ذِرْوةِ الإِسـلامِ دَاعـي الـتَّـمَـجّـدِ
وَصَـلِّ وَسَـلِّمْ بُـنْكُـرَةً وَعـشِـيَّـةً
عَلى المُـصـطَفىٰ الـمُخْتَـارِ خَيْـرِ مُسَـدِّدِ
مَـعَ الآلِ والـصَّحْـبِ الكِـرامِ أُولـي الـتـقي
بِعَـدِّ رُكـوعٍ فـي الـدَّيـاجـي وَسُـجّـدِ

ملحق رقم ـ ٥ ـ

قصيدة من النوع المتوسط، من أحد أئمة العلم بجزيرة الجسم وصاحب مدرسة (العقيلية برمكان) وهو الفقيه المحدِّث الورع المجاهد في الله. . . الشيخ الإمام: محمد بن عقيل الرَّمَكاني، القَتَّالي، الشافعي، المطلبي، وكان قدوة أهل السنة في وقته، وقد بين في هذه القصيدة منزلة الشيخ عبد الرحمن العلمية.

لَـكَ الـحَـمْـدُ مَـوْلاَنَـا عَـلَى مَـفْـخَـرٍ بَـدَا
لَـنَـا مَـعْـشَـرَ الإِسْـلاَمِ حَـمْـداً مُـجَـدَّدَا
وَصَـلِّ عَـلَى المَـمْـدُوحِ فِي كُـلِّ مَـحْـفَـلٍ
بِـهِ يَـنْـتَـمِي الـمَـدَّاحُ أَعْـنِـي مُـحَـمَّـدا
كَـذَا الآلِ وَالأَصْـحَـابِ أَيْـضـاً مُـحِـبِّـهِـمْ
بِـهِـمْ دِيـنُـنَـا الـمَـرْضِـيِّ قَـامَ مُـشَـيَّـدَا
فَـجَـازَاهُـمُ الـمَـوْلَـى مُـجَـازَاةَ مُـخْـلِصٍ
وَآواهُـمُ الـفِـرْدَوْسَ قُـرْبـاً لأَحْـمَـدَا
هَـنِـيـئـاً لِـمَـنْ وَافَـاهُـمْ بِـمَـحَـبَّـةٍ
وَكَـانَ بِـهِـمْ فِـي كُـلِّ أَمْـرٍ مُـقَـلِّدَا
وَإِنِّـي وَإِنْ أَخَـرّتُ عَـنْـهُـمْ بِـحُـبِّـهِـمْ
حِـبَـالُ وِدَادٍ لِـي فَـحَـسْـبِـي تَـوَدُّدا
مَـشُـوقٌ غَـرِيـقٌ فِـي مَـوَدَّةِ عَـابِـدٍ
لِـرَحْـمٰـنِ مَـولاَنَـا بِـهِ الـدِّيـنُ جُـدِّدا
هُـوَ الـعَـلَم الـمَـمْـدُوحُ فِـي كُـلِّ مَـمْـدَحٍ
بِـحُـسْـنٍ وَزُهْـدٍ حَـيْـثُ كَـانَ بِـهِ ارتَـدا

لَـقَـدْ جَـاءَ لِـلإِخْـوانِ قَـرَّةَ أَعْـيُـنٍ
إِمَـامـاً لإِثْـبـاتِ الـحـقـائِـقِ مُـقْـتَـدا
هـنِـيـئـاً بـهِ لِـلْوالِـدَيْـنِ لَـهُ بـهـمْ
عـلى قـدم الإِخْـلاصِ قـامُـوا تـعـبُّـدَا
وَأَكـرِمْ بِـأَخْـويْـهِ الَّـذيـنِ سـمـاهُـمـا
يُـوافـقُ مـا يـدْعُـو الـرَّسُـولَ وَوَالِـدا
هُـم كُـرمـاءُ الـوَقْـتِ عَـوْنُ مُـجَـاوِرٍ
جِـوارَهُـمُ فَـالْـكُـلُّ فِـي عَـوْنِـهِـم غَـدَا
نُـجُـومٌ لِأَهْـلِ الأَرْضِ أَنَّـى تَـحَـيَّـرُوا
بِـتِـيـهِ ضَـلالٍ مِـنْـهُـمُ الـرُّشْـدُ وَالـهُـدَى
فَـضَـائِـلُهُـمْ فِـي الـنَّـاسِ سَـارِيَـةٌ سَـرَتْ
إِلَـيْـهِـمْ مِـنْ الآبَـاءِ إِرْثـاً مُـؤَبَّـدَا
جُـزِيْـتُـمْ عَـنِ الإِسْـلامِ خَـيـراً لِـذَبِّـكُـمْ
بَـراهِـيـنَ مَـنْ لِـلْحَـقِّ كَـانَ مُـعَـانِـدا
وَلَا زَالَ رَدَّ الـمُـفْـسِـدِيـنَ شِـعَـارَكُـمْ
وَبُـرْهَـانُـكُـمْ بِـالـنَّـصْـرِ فَـتْـحـاً مُـؤَيَّـدا
بِـكُـمْ دِيـنُ حَـقٍّ قَـدَ تَطَاوَلَ فَـاخِـراً
عَـلَى سَـائِـرِ الأَدْيَـانِ مُـذْ سِـرُّكُـمْ بَـدَا
فَـيَـا فَـوْزَ مَـنْ كَـانَ الـمُـهَـيْـمِـنُ عِـزَّهُ
وَعَـوْنـاً لَـهُ بـالـنَّـصْـرِ فَـخْـراً ومَـسْـنَـدا
وَيَـا فَـوْزَ مَـنْ نـالَ الـمَـراتِـبَ كُـلَّهـا
بِـكُـمْ حَـيْـثُ آخَـاكُـمْ وَذُلَّ مَـنِ اعْـتَـدا
فَـيَـا لَـيْـتَـنِـي فِـي الـنَّـائِـبـاتِ مُـعَـانُـكُـمْ
وآخُـذُ مِـنْـكُـمْ فِـيـهِ قَـوْلاً وَمَـعْـهَـدا

وَظَنِّـــي بِكُـمْ أَعْـلى مِـن الـرَّدِ حيْـثُ لِـي
مِـنَ الـوُدِّ وَالإِخْـلَاصِ فِـي وَصْـلِكُـمْ رِدا
وَنَـرْجُـو مِـنَ الـمَـوْلَـى مَـحبَّتَـكُـمْ بِـكُـمْ
وَجَـدِّي رَسُـولُ الله فَـخْـرِي مُـحَـمَّـدا
عَـلَيْـهِ صَـلاةُ الله مَـا جَـادَ شَـاعِـرٌ
بِـإِنْـشَـاءِ شِـعْـرٍ لَـمْ يَـكُـنْ قَـبْـلَهُ ابْتَـدَا

الملحق رقم ـ ٦ ـ

قصيدة للشاعر الفقيه، اللّغوي المعروف بـدراساتـه النحوية والمعروضية الشيخ حبيب بن أحمد الغريب وفيها تأييـد لكلِّ مـا أتى به الشيـخ عبد الـرحمٰن في (داليَّته) أو منظومة (شهود الحق).

إِنَّـمـا الـدِّيـنُ ضَـاعَ بِـالـبَـغْـضـاءِ
وَبِـمـا بَدَّعَـتْ ذَووا الأهْـواءِ
زَخْـرفـوهُ وَلـمْ يـقـلهُ إلـهُ الـنَّـاسِ
كـلّا ولا مِـنَ الأنْـبـيَـاءِ
لا ولا رُسْـلُه الـكِـرامُ ولا مِـنْ
صـحْـب أَزْكـى الـورى ولا الـخُـلفَـاءِ
لا ولا الـتَّـابـعـيـنَ كـلّا ولا فـا
ه ـه مـنْ أئِـمـةِ الـفُـقَـهَـاءِ
لا ولا فِـطرةَ الإلـهِ تـراهـا
سـاعَـدتْـهُـم فَـأَيْـنَ أَهْـلُ حَـيـاءِ
زَخْـرفـوهُ وَلَـمْ يُـبـالـوا بِـقَـول
الله هـدي الـرَّسُـول والـحُـنـفـاءِ
زَخْـرفُـوا هـديـهُـم فـصـار هـداهُـمْ
مِـن سـهـام الـبُـغـاةِ فـي الإيـذاءِ
فَـهـي كـم أَهْـلكَـتْ شُـجـاعـاً وكـمْ
مِـنـه أشـلاً تـرى مَـعَ الـعـرجـاءِ

قَوْمُ أرسطو رَسْطُو وَقَومُ جَهْمٍ وجَعْدِ
جَهَّزُوهُمْ لِبَثِ ذي الأدواءِ
فَسَرى سُمُّها بِسِحْرِ كَلامِ
الفَيْلَسُوفي لِمُعْظَمِ الظُّرَفاءِ
يَدَّعُونَ الرَّشَادَ زُوراً وَهَا هُم
فِيهِ تَاللهِ أَجْهلُ الجُهَلاءِ
جَحَدُوا حُجْةَ الإلٰهِ وَعَادَوا
مُقْتَضى سُنَّةِ النَّبي الزَّهْراءِ
بِأَغَاليطِ أَسفَهِ النَّاسِ يُونا
نَ الّذي صَدّ عَنْ سَبيلِ سَواءِ
عَنْ صِراطِ الَّذينَ أَنعَمَ .
رَحْمٰنُ البَرايَا لِحِزْبِهِ السُّعداءِ
إِنْ سَأَلتَ الدَّليلَ مِنْهُم أَجَابو
كَ بِحَبْسٍ وَفِتْنَةِ الأُمَراءِ
أَوْ بَغَيْتَ البِرازَ مِنْهُم تَوارَوْا
بِكُهوفٍ لَهُمْ كَمَا البَبَّغاءِ
فَتَرى الرُّعبَ قَدْ غَشَاهُم فَباتوا
بِبُيُوتٍ لَهُم كَمَا الخَشْيَاءِ
جَلَّ ذَاتاً إِلٰهُنا وَصِفَاتٍ
عَنْ خُرافَاتِ مَنْ غَدا لا وَلائِي
لا وَلائي بِلا وَلاهْ مِثَالاً
لا إِلى هٰؤُلاء ولا هٰؤُلاءِ
قَدْ نَفوا رَبَّهُم بِلا دَاخِلاً لا
خَارِجاً أَفْلَسَتْ ذَوْوا الأَهْواءِ

لَـمْ نَـرَ الـنَّـاسَ قَطّ أَذْهـلَ قَـوْمٍ
يُـنْـكِـرُونَ الـوُّجـودَ كـالاسْـتِـواءِ
كَـرَّرَ الله الإسْـتـواءَ لإنـذَارِ
حَـلـيـفِ الـقُـرآنِ والـقَـرّاءِ
آسْتِـواءً بِـهِ يَـلـيـقُ وَرَبِّـي
فَـهـوَ لَـمْ يَـفْـتَـقِـرْ إلـى الأَشْـيـاءِ
بَـلْ بِـهِ قَـامَـتِ الأَراضـي والـعَـرْشُ
كَـمَـا الـحُـجْـبُ مَـعْ جَـمـيـعِ الـسَّـمَـاءِ
جَـلَّ مَـنْ أَمْـسَـكَ الـسَّـمـاواتِ والـعَـرْ
شَ كَـطَـيْـرٍ تَـرَى بِـجَـوِّ الـهَـواءِ
وَيْـحَ مَـنْ حَـرَّفَ الـصِـفَـاتَ وَلَـمْ يَسْتَـحِ
تَـنْـزِيـلَ مُـوفِـرِ الآلاءِ
وَأَقَـرَّتْ بِـهـا الأَئِـمَّـةُ فـيـمـا
صَـنَّـفُـوا فـي الـعَـقـيـدةِ الـغَـرَّاءِ
هَـلْ تَـرى مِـنـهُـمُ الـتَّـآوِيـلَ فِـيـمـا
حَـرَّفَـتْـهُ أولـوا الـجَـفَـا والـهَـذَاءِ
بَـلْ هُـمُـو أَثْـبَـتُـوا الـوُجَـودَ لِـخَـلّا
قِـهِـمـو فـي الـسَّـمـاءِ أَيْ فـي الـعَـلاءِ
فَـهْـوَ خَـلّاقَـنـا الـعَـلِيُّ وَبِـالـعِـلْمِ
قَـرِيـبٌ لَـنَـا مُـجـيـبُ الـدُّعَـاءِ
لَـمْ يَـزَلْ خَـالِـقـاً عـلِيّـاً عـلى مـا
كَـانَ مِـنْ قَـبْـلِ خِـلْقَـةِ الأشْـيـاءِ
وَلَـهُ أَذْعَـنَ الـنَّـبِـيُّ وَلا أَلْـحَـدَ
إِسْـمـاً لَـهُ مِـنَ الأَسْـمَـاءِ

لَا ولا عَطَّلَ الإلٰهَ عَنِ المَشْهَدِ
يَقْظاً بِليلةِ الإسْراءِ
فَازَ صِدِّيُقُنَا الصَّدِيقُ وَقَدْ خَا
بَ أَبو جَهْلِ فِرْقَةِ الأهواءِ
وَاقْتِصارُ الكَلامِ حَسْبُ أَديبٍ
يَدَعُ الاعْتِسافَ كالأَذكِياءِ
يَا حَلِيفَ الحَدِيثُ فُزتَ بِمَا صِر
تَ حَنِيفاً بِطاعةِ السَّمحاءِ
أعني مَنْ بَثَّ في الأَنامِ رَشَاداً
كَبَتَ البَغْيَ كمِنْ ذوي الآراءِ
عَبْدَ رَحمٰننا ابْنَ أَحْمَدَ من آ
لِ كمالٍ يَتيمَةَ النُّجَبَاءِ
أَصْلَحَ الله أَكْبُداً بَغُضَتْ صحْبَكَ
حِزْبَ الحَديثِ أَهْلَ الصَّفاءِ
كُلَّما رُمْتَ لِلأَنامِ رَشَاداً
حُسَّداً بَارزوكَ بالهَيْجاءِ
لكِنِ الله دو الجلالِ ظَهيرٌ
مُظْهِرُ الحَقِّ راحِمُ الرَّحماءِ
زَادَكَ الله في المَصائِبِ صبْراً
خُضِّبَتْ نَعْلُ جِدِّكُمْ بِالدِّمَاءِ
وَجُزيتُمْ مِنَ الإلٰه عَنِ الدِّينِ
بِيومِ الجَزاءِ خَيْرَ الجَزَاءِ
يَا لَكُمْ مِنْ مَزيَّةٍ وَفَخَارٍ
فَخْرِ إرْشَادِكُمْ وَفَخْرِ البَلاء

شَافِعِيَّ الزَّمَانِ صَبْرا فَكَمْ
لِلشَّافِعِيّ قَدْ عَرَتْ مِنَ الدَّهيَاءِ
لَمْ تحِطْ مُؤْمِناً بِليَّةٌ إلّا
جُعِلَ المُبْتَلى مِنَ الأولِيَاءِ
مَالِكُ المُلْكِ لا تَرُدَّ أُكُفّاً
رُفِعَتْ نحو ذاتِكَ العلِيَاءِ
كَمْ وكَمْ نَفَّرُوا الكِرامَ عَنِ الأَر
ضِ فَلُطفاً بِحالةِ الكُرَمَاءِ
كَمْ وَكَمْ لبَّثُوا الأَنامَ بِحَبْسٍ
مُوحِشٍ بَلْ بِمَحْبَسِ الأُمَراءِ
كَمْ وَكَمْ لَقَّبُوا الهُداةَ بِسُوءٍ
خَرَّتْ أَفْواهُهُمْ على الدَّقَعاءِ
أَبِحُبِّ النَّبِيِّ يُفْعلُ في أُ
مَّتِهِ ذا الجَفَا مَعَ البَغْضَاءِ
عَجَّلَ اللهُ رُشْدَهُمْ فَفُؤادي
لَمْ يَقِفْ آهُهُ وَعَزَّ عَزائي
صبح اللهُ بالهُمْ وَهَدَاهُمْ
وَحَبَاهُمْ طَرِيقَةَ العُلَمَاءِ
وحماهُم مِن الرُّكونِ لِمَنْ يَرْ
صُدُ نَحْوَ المَرِّيخِ والجَوْزَاءِ
وَوَقَاهُمْ مِنَ ارتِكامِ حُقُوقِ النَّاسِ
في صُحْفِهِمْ مِنَ الشَّحْنَاءِ
أَصبَح الدِّينُ الأَحْمَدِيُّ وآثا
رُ النَّبِيِّ الأَبْطَحِيِّ مِنَ البُعَداءِ

مِثْلَمَا قَدْ بَدا فَعَادَ غَرِيباً
آهِ مِنْ عَوْدِهِ مِنَ الغُرَبَاءِ
وَعَلَيكُمْ بِسُنَّتي أَتتِ الأَخْبَارُ
حَقّاً وَسُنَّةَ الخُلَفاءِ
أَيْنَ أَهْلُ النُّهَى فَأَبكي وَيَبْكو
نَ عَلى بُعْدِها كَمَا الثَّكْلاءِ
وَعَلى أَهْلِها كَما ابنِ كَثيرٍ
جابرٍ مَعْ مُجَاهِدٍ وَعَطَاءِ
وابنِ عَبَّاسِهِمْ مع ابنِ جَريرٍ
وَابنِ مَسْعُودٍ مع أبي الدَرْداءِ
وَابنِ فَارُوقِهِم مَعْ ابنِ رَواحَةَ
مَعْ ابنِ خُزَيْمَةَ وَالعَلاءِ
وَابنِ حِبَّانِهِم وَصَحْبِ صِحاحِ
السِّتِّ وابن السُّنِّيَ نَحْوَ البَراءِ
سِيِّمَا مَنْ أَتَتْ براءَتها في
الوَحيِ يَا فَوْزَ دُرَّةٍ عَصْمَاءِ
وعلى نَحْوِهِمْ وَضِيقُ نِظامي
لَمْ يَسَعْ نَظْمَ لُؤْلُؤٍ لألاءِ
هُمْ أُولوا السِّلْمِ والسَّلامَةِ والرُّشْدِ
والإرْشَادِ حُجَّةُ العُلَماءِ
أَصْبَحَتْ حُجَّةُ الهُداةِ وَأَمْسَتْ
مُشْرقاً نُورُها كَنورِ ذُكاءِ
كَيفَ لا والنَّبِيُّ قَدْ تَركَ الصَّحْبَ
على مِلَّةٍ لهُ بَيضَاءِ

بِـاتِّـبـاعِ الـهُـدى فَـنَـالَ رِجـالُ
اللهِ سـعْـداً سَـعـادَةَ الـسُّـعَـداءِ

قَـدْ عَـرفْـنَـا الـرِّجَـالَ بِـالـحَـقِّ لا
الـحَـقَّ عَـرْفـنَـا بِـهِـمْ بِـغَـيـرِ امْـتِـراءِ

كَـلَّلَ اللهُ كـلهُـمْ بِـجـوارِ الـمُـصْـطفَـى
بِـالـرِّضَـاءِ خَـيْـرِ الـجَـزاءِ

رَضِـيَ اللهُ عَـنْـهُـمـو ورضُـوا عـنـهُ
وَعَـمَّـنْ بِـهِـم يـقُـولُ اقْـتـدَائِـي

لَـمْ أَزَلْ مُـذْعِـنـاً هُـداهُـمْ وَمِـمَّـنْ
زَاغَ عَـنْ هَـدْيِـهِـمْ مِـنَ الـبُـرَآءِ

لَـمْ أُفَـارِقْ ذوي الـحَـديـثِ وهـذا
لـلَّذي شَـاءَ رُشْـدَهُ ايـصـائـي

شَـرَحَ اللهُ لـلحـديـثِ صُـدُوراً
صُـلِبَـتْ نَـحْـوَ صَـخْـرَةٍ صَـمَّـاءِ

يَـا إلٰـهي اقـبِـضَـنَّ رُوحـي عـلى حُـبِّ
حـديـثِ الـرَّسُـولِ فـهْـوَ رَجَـائـي

أَفْـلَحَ الـشَّـافِـعـيُّ الـشَّـفـيـقُ مَـقـالاً
مَـذْهـبـي سُـنَّـةَ إلـنَّـبـيِّ وَضِـيـائـي

وَيْـحَ قَـومٍ عَـشَـوْا عَـنْ أَمْـرِ حَـديـثٍ
صَـحَّ عِـنْـدَ الـرُّواةِ والـفُـضَـلاءِ

هَـلْ يُـسـامـي الـرَّسُـولُ أَمْ أَثَّـرَتْ فـي
صَـفْـحَـةِ الـطُّودِ نَـطْحَـةَ الـعـجـمَّـاءِ

يَـا سَـلـيـلَ الـغَـريـبِ لا تَـدَعِ الـحَـقّ
فَـتُـجْـزى الـهَـوانَ فَـصْـلَ الـقَـضَـاءِ

يَـوْمَ يـشـكُـو الـقُـرآنُ عِـنْـدَ مَـلِـيـكِ
الـمُـلكِ عـنْ نـبْـذِهِ كَـنـبْـذِ حِـذَاءِ
يَـومَ مَـا يُـخْـبَـرُ الـرَّسُـولُ بِـقـومٍ
بَـدَّعُـوا بَـعْـدَهُ مِـنَ الآراءِ
آهِ واخَـجْـلتـي بِـيَـومٍ عَـبُـوسٍ
قَـمْـطَرِيـر يُـهـانُ ذو الأَهْـواءِ
آهِ مِـمَّـا أَصِـيـرُ فِـيـهِ فَـريـداً
وَأَرى كُـلَّ مـا اكـتـسـبْـتُ حِـذائِـي
حُـفْـرَةً جِئْـتُـهـا وَلـيسَ سِـوى مَـنْ
يَـسْـألانـي بِـدايَـتـي وَانْـتِـهـائـي
إِنْ أَجَـبْـتُ الـسُّـؤالَ فِـزْتُ وإِلاّ
فَـبِـأَهْـوَالِـهَـا مَـقَـرُّ بَـقَـائـي
يَـا أُهـيْـلَ الـحَـديـثِ فَـضْـلاً فَـجُـودوا
لـلَّذي جَـاءَ بَـابَـكُـمْ بِـدُعـاءِ
عـلَّ خَـلاَّقَـنَـا يَـجُـودُ فَـيـمْـحُـو
جـمَّ جُـرْمـي وَحَـوْبَـتـي وَخَـطَائـي
فَـرِضَـاكُـم عـنِّـي وَفَـيْضُ دُعَـاكُـمْ
جَـعَـلَ الله فـيَّ وَدْقَ سَـمَـاءِ
وَسَـلامُ الـسَّـلامِ عَـانـقَ قَـوْمـاً
هُـمْ سُـرُوري وَبُـغْـيـتـي وَازْدِهَـائـي
ذِكْـرُهُـمْ صَـارَ رَوْضَ رَوْحـي وَهَـا هُـمْ
بِـالـحَـشَـا كُـلَّ غُـدْوَتِـي وَمَـسـائِـي
شَـهِـدَتْ عَـبْـرَتِـي بِـذَاكَ وإِلاَّ
فَـانْـظُرُوا لَـوْعَـتِـي، وَفَـوْر دِمَـائِـي

رَبِّ أَلْحِقْ مُحِبَّ قَوْمٍ بِقَوْمٍ
حُبَّهُمْ فِي الدُّنَا وَدَارِ اللِّقَاءِ
صَلواتُ الإِلَهِ تَغْشَى رَسُولاً
هَدْيُهُ مُلْجِئِي مُزِيحُ شَقَائِي
ثُمَّ آلاً لَهُ، وصَحْبَا مَدَى مَا
رحِمَ الله وَحْدَتِي وَنِدائِي
رَحِمَ الله ذُو الحَنَانِ حَبِيباً
حبَّ حِزْبَ الحَدِيثِ حِزْب النَّجَاءِ
مَعَ مَنْ لَمْ يَزَلْ يَهِيمُ بِذِكْرا
هُمُ أَهْيَلِ الصَّفَاءِ أَهْلِ الوَفَاءِ
لَسْتُ أَهْلاً لِنَظْمِ عِقْدٍ وَلَكِنْ
كَانَ مَا شَاء مُسْبِغُ النَّعْمَاءِ
لَمْ أَزَلْ حامِداً شَكُوراً لِرَبٍّ
يَسْتَحِقُّ الثَّنَاءَ بَعْدَ الثَّنَاءِ

الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية
- فهرس المراجع والمصادر
- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

رقم الصفحة

﴿الحمد لله رب العالمين﴾ ٥٤

﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ ١٩٧

﴿الرحمن على العرش استوى﴾ ١٣١ و٢٣٦

﴿الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم﴾ ٧١

﴿ابن لي صرحاً لعلي أبلغ الأسباب﴾ ١٢٩

﴿إلا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين﴾ ١٢٨

﴿اهبطوا منها بعضكم لبعض عدو﴾ ٦٩

﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ ٥٦ و٦٦ و١٠٨

﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ ١٤٧ و٢٣٦

﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ ٢٤٢

﴿إنّا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ ٧٨ و١٨٣

﴿إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده﴾ ٩

﴿إن الله بريء من المشركين﴾ ١٥٨

﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار﴾ ١٥٨

﴿إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾ ٥٥

﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً﴾ ٨٣

﴿إن هم كالأنعام بل هم أضل﴾ ٥٩

﴿إني جاعلك للناس إماماً﴾ ٢٠٨

﴿إني عبد الله﴾ ٨٧

﴿إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض﴾ ٢٤٢
﴿إن تنصروا الله ينصركم﴾ ٦٦
﴿إقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ ٥٤
﴿أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض﴾ ٢٣٦
﴿أأعجمي وعربي﴾ ١٠٢
﴿أوحي لها﴾ ٢٢٤
﴿أو يأتي ربك﴾ ١٠١
﴿أيحسب الإنسان أن يترك سدى﴾ ١٥٢
﴿ألم يأتكم نذير قالوا بلى﴾ ٨١
﴿ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير﴾ ٩٠
﴿ألم تر إلى الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم﴾ ٢٣٩
﴿أم له البنات ولكم البنون﴾ ٧٥
﴿أم لهم أيد يبطشون بها..﴾ ٢٤٦
﴿انظرونا نقتبس..﴾ ١٤ و٧٥
﴿انظرني إلى يوم يبعثون﴾ ١٤ و٧٥
﴿انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أني يؤفكون﴾ ٧٨
﴿أفي الله شك﴾ ١٠٤
﴿أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله﴾ ٩١
﴿أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه﴾ ٦٠
﴿بيدك الخير إنك على كل شيء قدير﴾ ٢٣٩
﴿بل هم في شك منها بل هم عمون﴾ ٢٤٦
﴿بلى من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين﴾ ١٥٧
﴿بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها﴾ ٥٧ و٨١ و١٨٧
﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق﴾ ٢١٥
﴿بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً﴾ ٨٢ و٢٣٦
﴿دكاً دكا﴾ ٦٠
﴿هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور﴾ ٧٥
﴿واجعلنا للمتقين إماما﴾ ٢٠٨
﴿والله خلقكم وما تعملون﴾ ٢٤٢
﴿والموفون بعهدهم إذا عاهدوا﴾ ٧١
﴿واسمع وانظرنا﴾ ١٤ و٧٥
﴿واصنع الفلك بأعيننا ووحينا﴾ ٢٣٩

﴿وأما الزبد فيذهب جفاء﴾ ٢٥٦
﴿وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى﴾ ٢٤٦
﴿وآخر دعواهم إن الحمد لله رب العالمين﴾ ٥٣ و٢٢٧
﴿وإبراهيم الذي وفي﴾ ٧١
﴿وإنا لنحن الصافون﴾ ٧٠
﴿وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت﴾ ١٢٤
﴿وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال﴾ ٢٦١
﴿وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون﴾ ١٨٠
﴿وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم﴾ ٦٨
﴿وجاء ربك والملك صفاً صفا﴾ ١٠١
﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ ١٣ و٧٤
﴿وجعل القمر فيهن نورا﴾ ٢٣٦
﴿ودخل المدينة على حين غفلة﴾ ١٠٠
﴿وحفظناها من كل شيطان مارد﴾ ١٢٨
﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ ٢٣٨
﴿ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته﴾ ٢١٥
﴿وكان حقاً علينا نصر المؤمنين﴾ ١٢٦
﴿وكان عرشه على الماء﴾ ١٨٩
﴿وكم من ملك في السموات﴾ ١١٢
﴿وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماء والأرض﴾ ٩٠
﴿ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم﴾ ٧٧
﴿ولا تطغوا في الميزان﴾ ٢٣٩
﴿ولا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء﴾ ٥٩
﴿لو أعجبك حسنهن﴾ ٦٣
﴿ولو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾ ٦٧
﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك﴾ ٦٦
﴿ولو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء﴾ ٢٥ و١٨٥
﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم﴾ ١٨٥
﴿ولينصرن الله من ينصره﴾ ٦٦
﴿وليقولوا درست﴾ ١١٢
﴿ولما أن جاءت رسلنا﴾ ١٢٣
﴿ولن يتمنوه أبداً﴾ ١٤ و٧٥

﴿ولتصنع على عيني﴾ ٢٣٩
﴿وما أدراكم به﴾ ٨٩
﴿وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين﴾ ٦٣
﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير﴾ ١٠٦
﴿وما يستوي الأحياء ولا الأموات﴾ ٩٨
﴿وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك﴾ ٦٣
﴿وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد﴾ ٨٣
﴿ومن يفعل ذلك يلق آثاما﴾ ٩١
﴿ومن كان في هذه أعمى فهو في الأخرة أعمى﴾ ١٥٣
﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً﴾ ٧٢
﴿وفجرنا الأرض عيوناً﴾ ١٣٩
﴿وقالوا هل لنا من الأمر من شيء﴾ ٢٥ و١٨٥
﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله﴾ ٢٠٦
﴿وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها﴾ ٦٨
﴿وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون﴾ ٧٧
﴿وتنحتون الجبال بيوتاً﴾ ١٥٨
﴿وخرج على قومه في زينته﴾ ١٥٦
﴿يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم﴾ ٦٦
﴿يا أيتها النفس المطمئنة﴾ ٨٨
﴿يا هامان ابن لي صرحاً لعلي أبلغ الأسباب﴾ ٢٣٦
﴿يأتيهم الله في ظلل من الغمام﴾ ١٠١
﴿يد الله فوق أيديهم﴾ ٢٣٩
﴿يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه﴾ ٢٣٦
﴿يوم ندعو كل أناس بإمامهم﴾ ٢٠٨
﴿يلق آثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة﴾ ١٨٠
﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾ ٢٠٧
﴿يتبع كل شيطان مريد﴾ ١٢٨
﴿يخافون ربهم من فوقهم﴾ ١٤٧
﴿يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء﴾ ٢٥٤
﴿كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين﴾ ٢٤٧
﴿كما بدأنا أول خلق نعيد﴾ ١٠٠
﴿كم تركوا من جنات وعيون﴾ ١١٢

﴿لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه﴾ ٢٣٩
﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾ ٢٢١
﴿لا فيها غول﴾ ٩٨
﴿لا تأخذه سنة ولا نوم﴾ ١٣٥
﴿لأن شكرتم لأزيدنكم﴾ ١٦١
﴿لأصلبنكم من جذوع النخل﴾ ١٠٠
﴿لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها﴾ ٢٤٦
﴿لو أن الله هداني لكنت من المتقين﴾ ١١٤
﴿لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا﴾ ٢٥ و١٨٥
﴿لو كان فيهما ألهة إلا الله لفسدتا﴾ ١٨٥
﴿لو نشاء لجعلناه أجاجاً﴾ ٦٢
﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ ١٣٥ و٢٥٧
﴿ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ ٦٧
﴿لله الأمر من قبل ومن بعد﴾ ٥٨
﴿لما نهوا﴾ ٢٢٤
﴿لما عادوا﴾ ٢٢٤
﴿لن تراني﴾ ١٤ و٧٥
﴿من فوقكم ومن أسفل منكم﴾ ١٠٨
﴿نار الله الموقدة﴾ ٥٦
﴿سلام قولا من رب رحيم﴾ ٧٦ و٢٤٠
﴿عمد ممدة﴾ ١٥٩
﴿فإنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور﴾ ١٠٤ و٢٤٦
﴿فإنما يبخل عن نفسه﴾ ١٠٠
﴿فإذا هي حية تسعى﴾ ١٥٦
﴿في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً﴾ ٢٤٧
﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾ ١٠٤
﴿فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين﴾ ٦٦
﴿فليؤمنوا بي﴾ ١١٢
﴿فلن أكلم اليوم إنسيا﴾ ١٤ و٧٥
﴿فماذا بعد الحق إلا الضلال﴾ ١٩٧
﴿فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر﴾ ٧١
﴿فمن يعمل مثقال ذرة خير يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ ١٧٩

﴿فنظرة إلى ميسرة﴾ ١٤ و٧٥
﴿فتلك بيوتهم خاوية﴾ ٣٨
﴿صم بكم عمي فهم لا يعقلون﴾ ١٠٤
﴿قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾ ٢٣٩
﴿قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء﴾ ١٩٨
﴿قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها﴾ ١٢٩
﴿قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء﴾ ٦٦
﴿قل لأزواجك إن كنتن ترون الحياة الدنيا وزينتها﴾ ١٧٨
﴿قل فإدرأوا عن أنفسكم الموت﴾ ١٣٨
﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم﴾ ٧١
﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه﴾ ٧١
﴿تأمروني أعبد﴾ ١٠٦
﴿تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر﴾ ٢٣٩
﴿تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعدلهم أجراً كريما﴾ ٧٦ و٢٤٠
﴿تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً﴾ ١٣٧ و٢١٨
﴿تعرج الملائكة والروح إليه﴾ ١٥٥
﴿ثلة من الأولين وثلة من الأخرين﴾ ١٧٩
﴿ثم استوى على العرش﴾ ٩٦ و٢٣٥
﴿ثم رددناه أسفل سافلين﴾ ٥٨
﴿خلقتني من نار وخلقته من طين﴾ ١٢٩

فهرس الأحاديث النبوية

رقم الصفحة

(خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) ٩

(حوضي مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك) ١٢ و١٧

(عندما سئلت أم سلمة عن قوله تعالى: ﴿ثم استوى على العرش قالت الاستواء غير مجهول) ٢٣

(يا أبا عبدالله ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ كيف استوى؟ فأطرق مالك وأخذته الرحضاء) ٢٤ و٢٢٤

(قول الإمام الشافعي «نثبت هذه الصفات وننفي التشبيه عن الله») ٢٦

قول الإمام أحمد «الاستواء كما أخبر به لا كما يخطر بقلب بشر» ٢٧

(كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله فهو أبتر) ٥٤

(كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد فهو أقطع) ٥٤

(اللهم إني أسألك الرفيق الأعلى الأسعد) ٥٥

(المقسطون عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين) ٥٥

(ثم إذا قام من المجلس فليسلم) ٦٢

(زباء ذات وبر) ٦٣

(اقتلوا ذات الطفيتين) ٦٣

(ومن بات ولم يهتم بأمر أخيه المسلم بات على غير دين) ٦٥

(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يدار عليها الخمر) ٦٨

(وموسى صفي الله وأنا حبيب الله) ٧٠

(حقت محبتي للذيّن يتصافون من أجلي وللمتصافين من عبادي) ٧١

(قال أتدرون ما الكوثر، قلنا الله ورسوله أعلم، قال: حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة) ٧٢
(يشخب فيه ميزابان من الجن) ٧٢
(الكوثر نهر في الجنة) ٧٢
(بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور فرفعوا أبصارهم فإذا الرب جل جلاله) ٧٦ و٢٤١
(أقرأني جبريل على حرف) ٧٧
(نزل القرآن على سبعة أحرف) ٧٧
(فأما القلب المصفح فقلب فيه إيمان وأما القلب المنكوس فقلب المنافق) ٧٨
(افترقت اليهود بعد موسى إلى إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى بعد عيسى) ٨٣
(بل الرفيق الأعلى من الجنة) ـ اللهم ألحقني بالرفيق الأعلى) ٨٧
(ويخرج منها كأطيب نفحة مسك ودت على وجه الأرض قال: فيصعدون بها..) ٨٨
(وصعد روحها) ـ (حتى تخرج ثم يعرج بها إلى السماء) ٨٩
(إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه أتاه ملكاه فيقعدانه..) ٨٩
(اليقين الإيمان كله) ٩٠
(أرواحهم في جوف طير خضر ثم تأوى إلى قناديل معلقة بالعرش) ٩٢
(وان العرش على الفردوس) ٩٢
(كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار) ٩٣
(قام فينا رسول الله بخمس كلمات فقال إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له..) ٩٧
(هل رأى محمد ربه فقلت: أليس الله يقول: «لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار»..) ٩٧
(كل ولد يولد على الفطرة) ـ (أنه ولد على فطرة الإسلام) ١٠٥
(تشتهين تنظري، قلت نعم..) ١٠٦
(سلوا الله الفردوس فإنه أعلى مكان في الجنة) ١٠٧
(اللهم إني أعوذ بك من وسوسة الصدر) ١٠٧
(إذا لم تستح فاصنع ما شئت) ١١٢ و١٢١
(أعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) ١٢٣
(إن النبي ﷺ قال لما قضي الله الخلق كتب في كتاب هو عنده...) ١٣٢
«عندما سئل الأوزاعي عن قوله تعالى: ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾ فقال هو كما وصف ١٣٣
حديث (جالس على العرش) ١٤٦
حديث (..فهو عنده فوق العرش) ١٤٧
(إن القبر أول منازل الآخرة فإن نجا صاحبه فما بعده أيسر منه) ١٥٤
(وانه ليسمع قرع نعالهم إذا انصرفوا أتاه ملكان فيقعدانه..) ١٥٤

(لا تجتمع أمتي على ضلالة) ١٦٠
(اقرأوا القرآن قبل أن يرفع) ١٦٢
(فاللهم إيماناً كإيمان العجائز) ١٦٣
(اللهم لا تجعلنا عظة أو عبرة لغيرنا) ١٦٤
(والسعيد من وعظ بغيره) ١٦٤
(انه يأتي زمان على الناس يكون فيه خير الإيمان إيمان العجائز) ١٦٤
(إذا كان آخر الزمان واختلف الأهواء فعليكم بدين البادية والنساء) ١٦٥
(فقالت الجنة يا رب ما لها لا يدالخها إلا الضعفاء الناس وسقطهم..) ١٦٥
(الجارية التي جيىء بها إلى النبي ﷺ فسألها عن الله فأشارت إلى السماء..) ١٦٥
(خير القرون قرني ثم الذين يلونهم) ١٦٩ و١٧٥
(بينما أنا على بئر أنزع منها جاءني أبو بكر وعمر فأخذ أبو بكر الدلو فنزع ذنوباً..) ١٧١
(قال النبي ﷺ: فأعبرها يلا أبا بكر فقال لي الأمر من بعدك ثم يليه عمر..) ١٧١
(وما من علينا بصحبته وذات يده كأبي بكر) ١٧١
(أتيت رسول الله بتمرات فقلت ادع فيهن بالبركة قال) ١٧٢
(قد كان في الأمم قبلكم محدثون فإن يكن في أمتي منهم أحد فإنه عمر بن الخطاب) ١٧٣
(نداء عمر بن الخطاب على سارية وزبينه وبين سارية مسيرة شهر) ١٧٣
(أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم..) ١٧٤
(عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي..) ١٧٥
(إن الله اختار أصحابي على الثقلين سوى النبيين والمرسلين..) ١٧٥
(من نظر في دينه إلى من فوقه فقد اقتدى) ١٧٥
حديث (أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة..) ١٧٦
(أما علمت أو شعرت أن عم الرجل صنو أبيه..) ١٧٧
(قوله ﷺ لعائشة: إني ذاكر لك أمراً فلا عليك أن تستعجلي حتى تستأمري..) ١٧٧
(لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم..) ١٧٨
(لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة) ١٧٨
(متى أخذها (أي الراية) سيف من سيوف الله أي خالداً) ١٧٨
(لا تؤذوا خالداً فإنه سيف من سيوف الله صبه على الكفار) ١٧٨
(قول للإمام الشافعي: لأن يلقى الله العبد بكل ذنب خلا الشرك خيراً له..) ١٨٧
(قول للإمام الشافعي: إذا سمعت الرجل يقول الإسم هو المسمى أو غير المسمى) ١٨٨
(قول للإمام الشافعي: حكمي في علماء الكلام. أن يضربوا بالجريد ويطاف بهم..) ١٨٨
قول للإمام أحمد (لا يفلح صاحب كلام أبداً) ١٨٨
(الأبدال يسكنون بالشام وهم أربعون رجلاً كلما مات رجل أبدل الله مكانه) ١٩٠

(أنا خاتم النبيين لا نبي بعدي) ٢١٩
قول للإمام الشافعي: إذا جاء الحديث عن مالك فشد به يدك ٢٢٥
قول للإمام الشافعي: إذا جاءك الأثر فمالك النجم ٢٢٥
(سئل أبا حنيفة عمن قال (لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض فقد كفر) ٢٢٦
(للقابض على إيمانه في مثل هذا الزمان أجر خمسين من المؤمنين الملتزمين) ٢٣١
(فإن من وراءكم أياماً الصبر فيهن مثل القبض على الجمر) ٢٣١
(فلا يدع الله حتى يضحك) ٢٣٩
(ينزل الله (ربنا) كل ليلة إلى سماء الدنيا) ٢٣٩
(ليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير) ٢٤٨
(أنا أذود الناس عنه كما يذود الرجل) ٢٤٨

مراجع الكتاب ومصادره

١ ـ الأسماء والصفات	البيهقي	دار الكتاب العربي ط بيروت
٢ ـ الإبانة	الباقلاني	مطبوع
٣ ـ الإبانة	أبو الحسن الأشعري	دار الكتاب العربي/ بيروت
٤ ـ ابن تيمية	هنري لاروست	دار نشر الثقافة/ الإسكندرية ط/١
٥ ـ الاستيعاب في أسماء الأصحاب	القرطبي المالكي	دار الكتاب العربي/ بيروت
٦ ـ الإصابة في معرفة الصحابة	ابن حجر العسقلاني	دار الكتاب العربي/ بيروت
٧ ـ الاقتصاد في الاعتماد	الإمام الغزالي	مطبوع
٨ ـ أساس التقديس	فخر الدين الرازي	مطبوع
٩ ـ أسد الغابة لمعرفة الصحابة		
١٠ ـ أضواء البيان	الشنقيطي	عالم الكتب، بيروت
١١ ـ أم البراهين		
١٢ ـ أوضح المسالك	ابن هشام	دار الجيل، بيروت
١٣ ـ الباعث الحثيث في شرح اختصار علوم الحديث	اختصار أحمد شاكر محمد	دار الكتب العلمية
١٤ ـ البرهان	إمام الحرمين، تحقيق عبد العظيم الديب	قطر، ط ١
١٥ ـ بلوغ الأرب في تاريخ أحوال العرب	محمود شكري الألوسي	دار الكتب العلمية
١٦ ـ التاج	الشيخ منصور علي ناصف	دار تَمَل للنشر والتوزيع ـ بالهند
١٧ ـ تاريخ بغداد	الخطيب البغدادي	دار الكتاب العربي/ بيروت

١٨ ـ تدريب الراوي	الإمام السيوطي	دار الكتب العلمية
١٩ ـ تفسير ابن جرير الطبري		دار القرآن
٢٠ ـ تفسير ابن كثير		دار إحياء التراث العربي
٢١ ـ تلبيس إبليس	ابن الجوزي	دار القلم، بيروت
٢٢ ـ التلخيص	الذهبي	
٢٣ ـ التلخيص في علوم البلاغة	القزويني	دار الكتاب العربي/بيروت
٢٤ ـ الجامع لأحكام القررن	القرطبي	
٢٥ ـ جمع الجوامع	تاج الدين السبكي	طبعة قطر
٢٦ ـ الخصائص	ابن جني	دار الكتاب العربي/ بيروت
٢٧ ـ دلائل النبوة	البيهقي	
٢٨ ـ ديوان أبي تمام		دار صعب/ بيروت
٢٩ ـ ديوان المتنبي بشرح البرقوقي		دار الكتاب العربي/ بيروت
٣٠ ـ سنن ابن ماجه		المكتبة العلمية/ بيروت
٣١ ـ سنن أبي داود		دار الكتب العلمية/ بيروت
٣٢ ـ سنن البيهقي		
٣٣ ـ سنن الترمذي		
٣٤ ـ سنن الدارقطني		عالم الكتب/ بيروت
٣٥ ـ سنن الدارمي		دار الكتب العلمية/ بيروت
٣٦ ـ سنن النسائي بشرح السيوطي		دار الكتاب العربي/ بيروت
٣٧ ـ السنة	أبو القاسم اللالكائي	مطبوع
٣٨ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة	الألباني	الدار السلفية/ الكويت
٣٩ ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة	الألباني	الدار السلفية/ الكويت
٤٠ ـ شرح ابن عقيل	بهاء الدين عبدالله ابن عقيل	تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد
٤١ ـ شرح التصريح على التوضيح	خالد الأزهري	المكتبة التجارية، القاهرة
٤٢ ـ شروح التلخيص الأربعة		
٤٣ ـ شرح جمع الجوامع	المحلي	اندونيسيا، مكتبة أحمد بن سعد بن نبهان
٤٤ ـ شرح جوهرة التوحيد	ابراهيم الباجوري	تحقيق محمد أديب الكيلاني وعبد الكريم التنان
٤٥ ـ شذرات الذهب	ابن عماد الحنبلي	

٤٦ ـ شرح الترمذي ابن العربي المالكي دار الكتاب العربي/ بيروت
٤٧ ـ شرح السنة البغوي المكتب الإسلامي
٤٨ ـ شرح العقيدة الطحاوية المالطي المكتب الإسلامي
٤٩ ـ شرح مسلم الإمام النووي مطبوع
٥٠ ـ شرح النقاية لإتمام الدراية للمؤلف
٥١ ـ صحيح البخاري عالم الكتب/ بيروت/ ط ٢
٥٢ ـ صحيح ابن حبان مطبوع
٥٣ ـ صحيح ابن خزيمة المكتب الإسلامي
٥٤ ـ صحيح مسلم دار إحياء التراث العربي/ بيروت
٥٥ ـ طبقات الشافعية الكبرى تاج الدين سبكي دار المعرفة/ بيروت
٥٦ ـ طرح التثريب في شرح التقريب زين الدين أبي الفضل دار إحياء التراث العربي
٥٧ ـ العيني عمود بدر الدين مطبوع
٥٨ ـ عقود الجمان الإمام السيوطي مطبوع
٥٩ ـ العلو الذهبي طبعة الهند
٦٠ ـ فتح الباري على صحيح البخاري الإمام ابن حجر العسقلاني دار المعرفة/ بيروت
٦١ ـ فتح المغيث شرح ألفية الحديث الإمام السخاوي دار الكتب العلمية/ بيروت
٦٢ ـ الفَرق بين الفِرق البغدادي مطبوع
٦٣ ـ فقه اللغة الثعلبي مطبوع
٦٤ ـ الفهرست ابن النديم دار المعرفة/ بيروت
٦٥ ـ القرآن الكريم
٦٦ ـ القاموس الفيروز أبادي دار الكتاب العربي/ بيروت
٦٧ ـ لسان العرب
٦٨ ـ اللمع في الرد على أهل البدع أبو الحسن الأشعري مطبوع
٦٩ ـ مجمع الزوائد الهيثمي دار الكتاب العربي/ بيروت
٧٠ ـ مختصر العلو محمد ناصر الدين الألباني المكتبة الإسلامية/ ط ١
٧١ ـ المدهش ابن الجوزي دار الكتب العلمية/ بيروت
٧٢ ـ مرامي الصعود الشنقيطي صندوق إحياء التراث الإسلامي
٧٣ ـ المستدرك على الصحيحين الحاكم دار الكتاب العربي/ بيروت
٧٤ ـ مسند الشهاب محمد بن سلامة القضائي مؤسسة الرسالة

٧٥ ـ المصباح المنير
٧٦ ـ المصنف في علوم القرآن الصنعاني المكتب الإسلامي
٧٧ ـ مسند أحمد دار الكتب العلمية
٧٨ ـ مغني اللبيب ابن هشام المكتب الإسلامي
٧٩ ـ مقالات الإسلاميين أبو الحسن الأشعري
تحقيق هلموت ريتر مطبوع
٨٠ ـ الملل والنحل الشهرستاني مطبوع
٨١ ـ مناهل العرفان
في علوم القرآن إمام الحرمين مطبوع
٨٢ ـ الموجز أبو الحسن الأشعري مطبوع
٨٣ ـ نشر البنود على مرامي الصعود
٨٤ ـ نقد كتاب الموازنة بين
الطائيين أبو تمام والبحتري للمؤلف دار الكتاب العربي/ بيروت ط ٢
٨٥ ـ وفيات الأعيان ابن خلكان دار صادر/ بيروت

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات	رقم الأبيات	رقم الصفحة
شكر الشارح للعلامة ابن حجر لكتابته		٥ ـ ٦
التقدمة على الكتاب		
كلمة العلامة ابن حجر في تجليل الكتاب وتقريظ مؤلِّفيَ المتن والشرح		٧ ـ ١٣
مقدمة الشارح		١٧ ـ ٥٠
وتشتمل على:		
ضراعة ودعاء		١٧
إشارة إلى ما في المنظومة من جلال وتوحيد		١٧ ـ ١٨
شرح الأسباب التي دعت ناظم شهود الحق إلى وضع هذه المنظومة		١٩ ـ ٢٥
ما هو الطريق الأسلم في العقيدة		٢٦ ـ ٢٩
إلمامة عن حياة الناظم		٣٠ ـ ٣٩
كلمة عن المنظومة هيكلاً ومحتوى		٤٠ ـ ٤٥
كلام عن الملحقات		٤٦ ـ ٥٠
شرح منظومة شواهد الحق		٥٢ ـ ٢٦٧
الموضوعات التي عالجها الشرح والمتن		
بيان أسماء الله تعالى وأنواعها		٥٢ ـ ٥٤
تحسر وأسى من انحدار المسلمين (المؤولين منهم) من جنة التوحيد بسبب غواة التأويل وجهود أبي مرة أي (الشيطان)		٥٥ ـ ٥٦
أس الأساس في علل ما أصاب المسلمين يتلخص في إفرازات		

أرسطو أو فلسفته التي ما أكثر ما قطعت قلوباً ومزقت علائق وسلب الناس عقولهم وحياتهم	٥ - ١٨	٥٦ - ٦٢
لقد بينت لك الأخطاء ومواضع الردى فلم تنتبه ولم تطعني في شيء وتهته في المهالك، وبقينا نحن بحمد الله على السداد، وأسدي إليك النصيحة مرة أخرى وأقول لا تستمر في مَضَلَّة الأعداء وعد إلى حظيرة الدين حيث الطهر والرسالة واترك المنكرين للمغيبات ومؤولي الصفات ومعطليها	١٩ - ٣١	٦٢ - ٦٩
أبعد عن من ينكر الحوض والميزان والصراط وينكر فوقية الخالق تعالى، وكذلك من ينكر رؤية الله يوم القيامة ومنكري تسليم الله على عباده في الجنة وادع عليهم بالسحق والهلاك	٣٢ - ٤٨	٧٠ - ٧٩
إن فلسفة اليونان (أرسطو) قد تمكنت من الناس منذ قبل ميلاد المسيح بخمسة قرون وذلك بواسطة أناس من نحلة المجوس ثم انتقلت إلى اليهود ثم إلى المسيحيين وأخيراً رست عند المسلمين فأضرتهم كما أضرت الأمم والنحل من قبلهم، وقد بدأت هذه الفلسفة رواجها بسعة عند المسلمين منذ عهد مأمون الخليفة	٤٩ - ٦٢	٨٠ - ٨٤
هناك من عاد من أرباب التأويل ومنكري المغيبات ومعطلي الصفات إلى حوض محمد ﷺ فقد تدارك بعضهم الأمر قبل أن يحل أجله ومنهم من تدارك قبل الأجل بفترة فاحتفظوا برضا الإله وبالجنة	٦٢ - ٦٩	٨٤ - ٨٦
من مات بالتعطيل مات مرتداً وضالاً فهو أعمى لا يبصر شيئاً	٧٠ - ٨٣	٨٧ - ٩١
إن علو الله تبارك وتعالى ليس كما نعلمه نحن، إنه فوق كل تشبيه ومبرأ عن كل كيف على أن لبعض أولي التحقيق مثل الإمامين ابن تيمية وابن القيم والإمام ابن مسعود والحبر ابن عباس رضي الله عنهم تفصيلات جيدة في الباب	٨٤ - ١٠٣	٩١ - ٩٩
إن أقوال المؤولين مشتتة كما هم مشتتون في أفكارهم بتأويلات غريبة	٩٩ - ١١٠	٩٩ - ١٠٢
مقولات المؤولين والمنكرين للصفات	١١١ - ١١٧	١٠٢ - ١٠٥
أشكُرك يا ربي على توفيقك لي بالابتعاد عن المهالك ودعواتي لإخواني الذين وقعوا في الشرك والتأويلات التي تتبجح بأدلة وحجج باطلة فمنك اللهم أطلب خلاصهم ونجاتهم	١١٨ - ١٤٦	١٠٥ - ١١٤

فهرس الموضوعات

	رقم الأبيات	رقم الصفحة
بيان الفرق ومقولاتها ومقولات الباطنية وشرح مقولات الاتحادي والمشبهة والممثلة والمعطلة والحشوية والمرجئة	١٤٧ - ١٧٢	١١٥ - ١٢٤
التنديد بفلسفة اليونان وبيان المصائب التي جاءت إلى المسلمين منها	١٧٤ - ١٨٥	١٢٤ - ١٢٨
مقولات الشيخ عبد القادر	١٨٦ - ١٨٧	١٢٩ - ١٣٠
مقولات الأصحاب والأئمة ابن عبد البر والأوزاعي والبيهقي	١٨٨ - ١٩٠	١٣٠ - ١٣١
استنكار مواقف المعطلة والمؤولة وتخطئتها. . واستدلال وإثبات وحكم ضد أدلة المؤولين	١٩١ - ٢٢٣	١٣٢ - ١٤٢
إني لأعدُّ نفسي مسلوب الحياة إن لم أهبَّ لنصرة المسلمين	٢٢٤ - ٢٣١	١٤٣ - ١٤٤
شرح الفرق القائلة بالوحدة بين الخالق والمخلوق	٢٣١ - ٢٤٦	١٤٤ - ١٤٧
ما أكثر أن رفعتُ الغطاء عن الأشراك التي وضعت ضد أهل الحق لسوف أكشف أكثر وأكثر	٢٤٧ - ٢٥٥	١٤٨ - ١٤٩
من مات وعقيدته فلسفة اليونان الوثنية لا ريب مات جيفة فليس له ما أعد الله لعباده في الآخرة من النعيم والخير	٢٥٦ - ٢٦٥	١٤٩ - ١٥١
الاستدلال للعلو من أحداث قرآنية وأحداث وقعت في حياة الرسول ﷺ مع شرح بعض الجوانب الخفية من الشرك المقنع والمجازات الإلهية لأصحابها	٢٦٦ - ٢٨١	١٥٢ - ١٥٨
. إن قلوب الناس العاديين في حالة فطرة فهي على فطرتها في العقيدة والإيمان ولم تؤثر فيها شكوك الفلسفة وأباطيل التعطيل والتضليل	٢٨٢ - ٢٨٥	١٥٩ - ١٦٠
دعوة وإرشاد واستدلال قِصَصي واقعي مع الاستناد على النصوص	٢٨٦ - ٢٩٧	١٦٠ - ١٦٣
اللهم ادركنا بإيمان كإيمان العجائز وإيمان الجارية البلهاء التي جاءوا بها إلى النبي ﷺ فسألها الرسول أين الله فأشارت إلى السماء ورضي بإشارتها الرسول على أنها مسلمة موحدة، اللهم إيماناً كإيمانها لأنه إيمان الفطرة التي لم تتلوث بألواث الفلسفة وشكوك المعطلين والمنكرين والمؤولين	٢٩٨ - ٣٠٦	١٦٣ - ١٦٥
إستشهاد بأبيات الصحابي الجليل عبدالله ابن رواحة	٣٠٧ - ٣١٨	١٦٦ - ١٦٩
إثبات أن الإصحاب جميعاً وعلى رأسهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وخالد والعشرة المبشرون بالجنة وأهل بدر وزوجات خير المرسلين صلوات الله عليه ـ إثبات أن جميع هؤلاء على عقيدة العلو والفوقية		

لله تعالى وقد سار على نهجهم التابعون وأتباع التابعين وكل شخصية بارزة في سلك السلف الصالح رحمهم الله	٣١٩ - ٣٤٩	١٦٩ - ١٧٩
إبداء الأسى والأسف والتفجع على غزو أولاد جنكيز لبلاد المسلمين وعلى الأخص بغداد موطن نعمان أبي حنيفة والإمام أحمد ثم تخريبهم المعابد وحرقهم الكتاب هناك وما سيق معهم من الأفكار الملحدة وادعاء أتباعهم من الفلاسفة بأنهم على الهداية الإسلامية	٣٥٠ - ٣٦٦	١٨٠ - ١٨٤
كلام عن الجعد الفرد، الخالد القسري، ودفاع الإمام الشافعي عن العقيدة وتنديده بالكلام واستنكاره على المتكلمين والمعتزلة.		
فتاوى أبي حنيفة، ومالك، وحماد بن زيد، وعبدالله بن المبارك، وحماد بن سلمة، وفتاوى سفيان بن عيينة، والأوزاعي ضد أهل الكلام والكلام عن عقيدة أهل البيت وأنهم كانوا على عقيدة العلو والفوقية	٣٦٧ - ٣٨٥	١٨٥ - ١٩٠
شرح مذهب المؤصلين للفلسفة بدل الدين ومذهب الملفقين المؤالفين بين الفلسفة والدين	٣٨٦ - ٣٩٦	١٩١ - ١٩٣
يخاطب المصنف المعارضين بأنكم أدرأ بالدين والعقيدة أم الأصحاب والتابعون وأتباعهم	٣٩٧ - ٤٢٣	١٩٤ - ٢٠٠
مقول الشيخ جيلي ودعوته التوحيدية	٤٢٤ - ٤٣٢	٢٠٠ - ٢٠٢
دعوني أحارب الأعداء فإني أقاتلهم ما دمت حياً ولا يصدني عن القتال ضد الأعداء إلا أن يتم الدين لله	٤٣٣ - ٤٤٤	٢٠٣ - ٢٠٦
إماطة اللثام عن الساعين لإطفاء نور الله والدفاع عن الإمام أحمد وبيان مقامه في عالم الحديث والعقيدة وشرح انتحاء الشيخ الجيلي إلى مذهب الإمام أحمد	٤٤٥ - ٤٧٨	٢٠٦ - ٢١٤
ابن عبيد المعتزلي هو أول من رمى أهل السنة بالحشوية والنابتة	٤٧٩ - ٤٨٩	٢١٥ - ٢١٩
هناك محاولات لتعليل الصحاح من كتب الصحاح الحديث وقدح رجالها وقد دافع عن مواقع أهل الحديث الإمام الشافعي عندما رفض أهل الكلام وأبطل حيلهم، ذكر مناقب الإمام الشافعي والإمام أبي حنيفة والإمام مالك والإمام أحمد	٤٩٠ - ٥١٨	٢٢٠ - ٢٢٨
مقولات ابن القيم في الناس وأنهم ثلاثة أنواع: هلكى وجرحى وصحاح	٥١٩ - ٥٢٦	٢٢٩ - ٢٣١

فهرس الموضوعات	رقم الأبيات	رقم الصفحة
أجل إن أنواع المذاهب نيف وسبعون مذهباً لكن جرحى العقائد تسعون نوعاً . . مع الاستدلال بابن عباس وبما جاء في الدر المنثور للسيوطي وتفسير ابن كثير والبغوي والأشعري	٥٣٢ ـ ٥٣٦	٢٣٢ ـ ٢٣٤
لبعض الأشعرية مقولات معارضة لأبي الحسن الأشعري كما للأشعري في قضية الكلام ما يخالف مقول أهل الحديث لكن الأشعري تحول فيما بعد مثله كمثل إمام الحرمين من مواقفهم . . . الاستدلال بالبخاري والذهبي والبيهقي والدارمي وبآراء وكتب لدفع آراء المؤولين	٥٣٧ ـ ٥٥٢	٢٣٦ ـ ٢٤٣
دعوة من المصنف إلى تفسير القرآن بالقرآن وبالسنة حيث أن هذه التفاسير كثيرة ولكن مجاريح العيون لا يرون النور	٥٥٣ ـ ٥٥٧	٢٤٤ ـ ٢٤٧
الفرق الباطنية وغلاة الأرفاض	٥٥٨ ـ ٥٧١	٢٤٧ ـ ٢٥٢
الفرق الذكرية، البابية، وزنادقة الباطنية، والفرق المعطلة	٥٧٢ ـ ٥٨١	٢٥٢ ـ ٢٥٥
هذه كلها فرق ضالة تحارب الدين وتهاجم أربابه فهل لي من ناصر ومؤيد ضدهم فقد عجزت عن ذكر صدودهم لتنوعهم وتقمصهم أشكال مختلفة، إنهم ملكى الكلام الذي يجعلون المرشد مفسداً والعكس بالعكس، إنهم أتباع الاعتزال والتعطيل ومنكرين لله صفاته والمنكريم للمغيبات، ومن الذين يجعلون عرف الأعاجم ومراسمهم في منزلة سنة النبي ﷺ	٥٨٢ ـ ٦٠٩	٢٥٥ ـ ٢٦٣
كلام المصنف المتواضع عن نفسه وعن سعيه للانتصار للحق	٦١٠ ـ ٦١٨	٢٦٤ ـ ٢٦٦
الملحق رقم (١) خاتمة الدالية		٢٦٧ ـ ٢٨٢
الملحق رقم (٢) شرح المصنف للدالية		٢٨٣ ـ ٢٩٠
الملحق رقم (٣)منظومتا المصنف في أسماء الله الحسنى وشروحها		٢٩١ ـ ٢٩٩
الملحق رقم (٤) قصيدتا العلامة الشاعر الخزرجي		٣٠١ ـ ٣٣٣
الملحق رقم (٥) قصيدة العلامة الشيخ العقيلي		٣٣٥ ـ ٣٣٩
الملحق رقم (٦) قصيدة العلامة الشيخ حبيب		٣٤١ ـ ٣٥١
فهرس الآيات القرآنية		٣٥٥ ـ ٣٦٠
فهرس الأحاديث النبوية		٣٦١ ـ ٣٦٤
فهرس المراجع والمصادر		٣٦٥ ـ ٣٦٨
فهرس الموضوعات		٣٦٩ ـ ٣٧٣